

المبحث الثامن

محاولات التقريب بين الأديان في العالم العربي

العالم العربي قلب العالم الإسلامي، من الناحيتين الجغرافية والمعنوية. والعرب وإن كانوا لا يمثلون سوى ٢٠٪ من مجمل مسلمي العالم، لكنهم يمثلون العمق الإسلامي حضارة وتاريخاً وواقعاً ومعاشاً. فلا عجب أن تتوجه إليهم المحاولات الغربية بصفة رئيسة في الدعوة إلى الحوار والتقارب، وكأن الناس لهم تبع. كما أن بعض البلدان العربية تضم بقايا نصارى منذ القدم، صاروا يرفعون لواء الحوار مع مواطنيهم المسلمين، ويقدمون أنفسهم أحياناً وسطاء بين العالم الإسلامي والعالم النصراني^(١). وفي أماكن عدة تقع بين الجانبين بعض التوترات. وسنعرض هاهنا لمحاولات التقريب بين الأديان التي نشأت ابتداءً في بلدان عربية، بصفة مؤسسات متخصصة في هذا الشأن، دون تلك التي قامت على أسس مغايرة، ثم دُعيت للمشاركة في مبادرات خارجية. كما سنكتفي بالإشارة فقط، إلى ما سبق التعريف به من محاولات كانت المؤسسات العربية المتخصصة طرفاً فيها دفعاً للتكرار، مع الإحالة في الهامش إلى مواضعها السابقة.

١ - لبنان:

يمثل هذا البلد الصغير بمساحته (١٠,٤٥٢ كم^٢)، وسكانه (٢,٧٠١,٠٠٠) نسمة^(٢)، منطقة من أشد مناطق العالم حساسية في

(١) راجع مبحث حقيقة التقريب عند النصارى العرب في الباب الأول.

(٢) انظر: أطلس العالم ط١٤١٧هـ.

العلاقات الإسلامية النصرانية. فقد أدت حركة الهجرة الموجهة نحو جبال لبنان من قبل نصارى الشام والعراق إلى نشوء تكافؤ عددي بين المسلمين والنصارى، ساعد الاستعمار الفرنسي لسوريا ولبنان منذ عام ١٩١٨م على تمكين النصارى، وقد تسبب ذلك في اندلاع حروب أهلية متعاقبة، كان أعنفها في العصر الحديث حرب ١٩٥٨م، وحرب ١٩٧٥م، التي دامت خمس عشرة سنة تقريباً. لقد حفز هذا الوضع المتوتر القيادات الدينية والفكرية في لبنان على تفعيل قضية الحوار، من منطلقين:

أحدهما: واقعي، وهو التعايش السلمي بين أتباع عديد من الديانات والطوائف ينتشرون على رقعة صغيرة من الأرض، أشبه بالفسيفساء ذات الألوان المتداخلة.

الثاني: التشوف المفرط في الأمل أن تكون التجربة اللبنانية السلمية أنموذجاً يحتذى للعلاقات الإسلامية - النصرانية، وأن يكون لبنان جسر الاتصال بين الشرق المسلم والغرب النصراني، عن طريق نصاراه الذين طالما تغنوا بهذه الخاصية^(١).

لقد نشأت محاولات التقريب بين الإسلام والنصرانية بمبادرات «إسلامية» غالباً، قبل الحرب الأهلية الأخيرة (١٩٧٥ - ١٩٩٠م)، ومبادرات نصرانية منظمة بعدها، بصورة معاهد بحوث ومراكز حوار.

١ - (الندوة اللبنانية):

هي عبارة عن منتدى ثقافي متعدد الأغراض؛ فكري، أدبي؛ اجتماعي، سياسي، يعتمد أسلوب المحاضرة، أنشأها «ميشال أسمر» في خريف عام ١٩٤٦م. وكان موسم المحاضرات الأسبوعية يمتد من

(١) راجع بواعث التقريب عند النصارى العرب.

أكتوبر حتى يونيو، إلى أن توقفت عام ١٩٧٤م^(١)، قبيل الحرب الأهلية الأخيرة، وقد أُلقي على منبرها قرابة خمسمائة محاضرة. ومن بين هذه المئين كانت سلسلة:

«محاضرات المسيحية والإسلام في لبنان»:

عقدت في موسم عام ١٩٦٥م، وتناوب عليها ثمانية محاضرين من الجانبين، وهم: صبحي الصالح، موسى الصدر، حسن صعب، نصري سلهب، يواكيم مبارك، جورج خضر، فرنسوا دوبره لاتور، ويوسف أبو حلقة، وكانت تلك المحاضرات محل اهتمام الرأي العام في تلك الحقبة، فعقد المحاضرون الثمانية عدة لقاءات لوضع بيان مشترك، ونشره على الملأ نكتطف منه:

■ (إن المحاضرين الثمانية الذين اشتركوا في سلسلة «المسيحية والإسلام في لبنان»... لعلّ يقين بأن لبنان هو الموطن المختار لمثل هذا الحوار المسيحي الإسلامي، وبأنه حين يجدد وعيه بتعاليم هاتين الرسالتين يسهم في تجديد طاقة الإنسان الروحية وصونها...).

■ وإنهم ليعاهدون الله على تحقيق لقاء أخوي مستمر، ينهلون خلاله من معين الديانتين العالميتين، وتعمل فيه كل فئة بتعاليم دينها، جاهدة في تفهمها لما انطوت عليه الديانة الأخرى من عبرٍ وعظات ونظم، تقرب الإنسان من أخيه الإنسان...).

■ أن يسعوا لإنشاء معهد جامعي عالٍ للدراسات الدينية المقارنة، تشرق فيه المعرفة بحقائق المسيحية والإسلام...).

ويحرص المحاضرون على تأكيد تقديرهم للمقامات الروحية من

(١) انظر تعريفاً مستفيضاً بالندوة ومؤسستها، ومحاضراتها في المدونة الضخمة الصادرة عن «دار النهار» - بيروت ١٩٩٧م، بعنوان: «عهد الندوة اللبنانية. خمسون سنة من المحاضرة».

مسلمة ومسيحية، آملين أن يلتقوا معها في هذا الحوار، ليكون أكثر إيجابية وأعمق تأثيراً...^(١) ٨ تموز ١٩٦٥م. وقد تقدم عرض بعض الأفكار الواردة في محاضرتي صبحي الصالح، ويواكيم مبارك، في الباب الأول.

«محاضرات العدالة في المسيحية والإسلام»:

عقدت في موسم عام ١٩٦٦م، وشارك فيها، ثمانية آخرون من الجانبين.

وإلى جانب هذه المحاضرات (انطلق التعاون بين «الندوة اللبنانية»، والخوري يواكيم مبارك في إطار المشروع الرامي إلى وضع الحوار المسيحي الإسلامي في سياقٍ علمي منظم في لبنان، واستمر متنوعاً حتى وفاة مؤسس الندوة، أواخر عام ١٩٨٤. من ثمراته صدور كتاب «الإسلام» عام ١٩٧٥، وكتاب «الخماسية المارونية» في سبعة مجلدات عام ١٩٨٤، في منشورات «الندوة اللبنانية»^(٢).

ويرى أحد المحللين النصارى لمواقف «الندوة اللبنانية» أن تفعيل قضية العلاقات بين المسيحية والإسلام في لبنان بهاتين السلسلتين من المحاضرات في منتصف الستينيات، لمحاولة إرساء تصور مستقل لفكرة «فصل الدين عن الدولة» تخالف التصورات القومية والاشتراكية السائدة منذ الخمسينيات، فيقول ناصيف نصار: (لم تكن فكرة الفصل بين الدين والدولة في أيديولوجيا «الندوة اللبنانية» متطابقة مع معناها في الأيديولوجيات القومية العلمانية... ولذلك لم ينبر محاضرو الندوة للتفكير في كيفية فصل الإسلام والمسيحية عن المجتمع السياسي في لبنان، بل انبروا للتفكير في كيفية إقامة التعاون بينهما، وفي كيفية

(١) البيانات المسيحية الإسلامية (٣٢ - ٣٤).

(٢) عهد الندوة اللبنانية (٢٨ - ٢٩) هامش رقم (٣١).

الارتكاز عليهما في سياسة الدولة اللبنانية، من دون وقوع في الدمج بين الدين والدولة...

أما الجوانب التطبيقية، فقد سعت إلى إيجادها تحت مفاهيم الحوار والتفاهم والمصالحة والقيم المشتركة، والمحاضرات الملقاة ضمن سلسلة «المسيحية والإسلام في لبنان»... وسلسلة «العدالة في المسيحية والإسلام»^(١).

في هذا السياق جاءت تلك المحاضرات لبعض الزعامات الدينية من الجانبين، في زخم من «المواد» و«المجاملات» و«المداهنات»، سرعان ما ذهب دفؤها حين هبت رياح العصبية الدينية في السبعينيات. وقد شهدت السنوات الست السابقة لاندلاع الحرب الأهلية عدداً من المبادرات الإسلامية، دعا إليها مفتي لبنان الشيخ حسن خالد - رحمه الله - مختلف الطوائف الدينية، وكانت على النحو التالي:

مؤتمر ١٤ شعبان عام ١٣٨٨هـ، الموافق ٢٦ أكتوبر عام ١٩٦٩م.

مؤتمر: «التعاون الروحي»: في ١٢ ذي القعدة عام ١٣٩٠هـ، الموافق ٩ يناير عام ١٩٧١م.

مؤتمر: «التعاون الروحي، والترابط بين جميع الطوائف»: في محرم ١٣٩١هـ، الموافق مارس ١٩٧١م.

مؤتمر ٢٠ رمضان عام ١٣٩٣هـ، الموافق ١٧ أكتوبر عام ١٩٧٣م.

مؤتمر محرم ١٣٩٥هـ، الموافق فبراير عام ١٩٧٥م، بمناسبة الاحتفال بالسنة الهجرية^(٢).

(١) عهد الندوة اللبنانية (٢٤). مقالة تحليلية للندوة لناصيف نصار.

(٢) انظر: اللوحة التابعة لكتاب البيانات المسيحية الإسلامية. تسلسل الأرقام (١٨، ٢٤، ٢٥، ٤١، ٦٣).

ولم يصدر عن هذه الملتقيات بيانات مشتركة. وبعد اندلاع الحرب: عقد مؤتمران:

مؤتمر: «التعايش والاتحاد الإسلامي - المسيحي عنصران أساسيان للبنان»: عقد في بيروت يوم ٢٨ رمضان عام ١٣٩٥هـ، الموافق ٤ أكتوبر عام ١٩٧٥م بين مختلف القيادات الدينية^(١).

مؤتمر: «التعايش الإسلامي - المسيحي في لبنان»: عقد في بيروت يوم ٢ جمادى الأولى عام ١٤٠٤هـ، ٢٢ فبراير عام ١٩٨٤م بدعوة من البطريرك إغناطيوس هزيم الأرثوذكسي لمختلف القيادات الدينية^(٢).

٢ - (مجلس كنائس الشرق الأوسط - «MECC»): رغم الاسم الإقليمي لهذا التنظيم الكنسي، إلا أنه في الحقيقة لبناني المولد والنشأة، ومعظم نصاراه الشرقيين من لبنان، وقد تأسس في أواخر مايو عام ١٩٧٤م، من تلاقي عدة حركات ناشطة، هي:

١ - مجلس كنائس الشرق الأدنى، الذي تأسس في بيروت من بعض الكنائس البروتستانتية الشرقية عام ١٩٣٢م.

٢ - حركة الشبيبة الأرثوذكسية، التي تأسست عام ١٩٤٢م، والتف شبابها حول المطران جورج خضر، مطران جبل لبنان للروم الأرثوذكس.

٣ - المكتب المسكوني لشبيبة وطلاب الشرق الأدنى، الذي تأسس عام ١٩٦٢م.

٤ - الفرع المشرقي لاتحاد الطلاب المسيحيين العالمي.

(١) المرجع السابق تسلسل (٧١).

(٢) المرجع السابق تسلسل (١٣٤).

وقد التقت هذه الحركات في مؤتمر عام في «نيقوسيا - قبرص»، وأعلنت تشكيل المجلس الذي كان مشبعاً بالروح القومية، وتيار الثورة الفلسطينية. وتضمنت توصياته الدعوة إلى الحوار الإسلامي المسيحي، وتكررت في جمعيته العمومية في برمانا عام ١٩٧٧م، نيقوسيا ١٩٨٠م^(١).

وقد كان للمجلس دورٌ في التحضير للمؤتمرات العالمية التي عقدت في لبنان، مثل:

مؤتمر: «الانفتاح والتعاون لإزالة التعصب وسوء التفاهم»: المعقود في برمانا عام ١٣٩٢هـ، - ١٩٧٢م، بمبادرة مجلس الكنائس العالمي^(٢).

مؤتمر: «الإيمان والعلم والتقنية»: المعقود في بيروت عام ١٣٩٧هـ - ١٩٧٧م، بمبادرة من مجلس الكنائس العالمي أيضاً^(٣).

مؤتمر: «مستقبل الحوار الإسلامي المسيحي»:

وقد عقد في بيروت في أتون الحرب الأهلية، بمبادرة من المجلس، والندوة اللبنانية، في الفترة: ٢٤ - ٢٦ ذي الحجة عام ١٤٠٠هـ، الموافق ٣ - ٦ نوفمبر عام ١٩٨٠م، وضم خمسة وثلاثين مشاركاً من لبنان والمغرب وأوروبا. وصدر عنه بيان مقتضب لا يتضمن أي قضية موضوعية، بل مجرد توصيتين فئيتين بجمع وقائع اللقاء، واقتراح تكوين لجنة متابعة^(٤)، مما يكشف عن الوضع المتأزم خلال مرحلة المواجهة المسلحة.

(١) انظر: الحوار الإسلامي المسيحي. ضرورة المغامرة (١٦٩).

(٢) سبق التعريف بهذا المؤتمر في محاولات مجلس الكنائس العالمي (١١٤٤).

(٣) سبق التعريف بهذا المؤتمر في محاولات مجلس الكنائس العالمي (١١٦٤).

(٤) البيانات المسيحية الإسلامية (١٤٠ - ١٤١).

وكان المجلس قد عقد على المستوى الداخلي لأعضائه عدة مؤتمرات لدراسة مستقبل العلاقات الإسلامية المسيحية، في برمانا عام ١٩٧٥م، وأثينا عام ١٩٧٨م، وبيروت عام ١٩٨٠م. ثم شكل في ختام عام ١٩٨٤م فريق عمل استشاري في هذا الشأن عقد مؤتمرات مماثلة في قبرص - أثناء الحرب - كان أهمها:

مؤتمر: «الانتماء الديني والمواطنة»: في أبريل عام ١٩٨٥م.

مؤتمر: «الدين في المجتمع»: في أكتوبر ١٩٨٧م.

وفي مطلع عام ١٩٩٠م انضمت الكنائس الكاثوليكية الشرقية إلى المجلس^(١)، ليصبح بذلك أول رابطة نصرانية تجمع مختلف الطوائف النصرانية الكبرى: الأرثوذكس، والبروتستانت والكاثوليك، تحت سقف واحد، حفزها نحو تناسي الخلافات والعداوة والبغضاء التي أغراهم الله بها، الخوف من الذوبان في المحيط الإسلامي الذي دبت في أوصاله بوادر صحوة إسلامية واعدة.

وفي حقبة التسعينيات شارك المجلس في العديد من محاولات التقريب والحوار كان منها:

مؤتمر: «الدين والمواطنة في أوروبا والعالم العربي»: في آياناتا - قبرص عام ١٩٩١م، بمبادرة من مركز سيليّ أوك - برمنجهام - كما ذكر في موضعه^(٢).

كما شارك مجلس كنائس الشرق الأوسط في تشكيل:

• فريق العمل العربي للحوار الإسلامي المسيحي الذي تكون

من:

(١) انظر: الحوار الإسلامي - المسيحي. ضرورة المغامرة (ص ١٧١).

(٢) سبق التعريف بهذا المؤتمر في محاولات التقريب في أوروبا الغربية، (المملكة المتحدة) (١٢٠٩).

١ - الهيئة الإسلامية اللبنانية للحوار، يمثلها: سعود المولى، ومحمد السماك^(١).

٢ - هيئة مصغرة في القاهرة، من: محمد سليم العوا، وطارق البشري.

٣ - مجلس كنائس الشرق الأوسط، ويمثله: غبريال حبيب، جورج ناصيف، رياض جرجور، طارق متري. وكان من أبرز أعماله:

المؤتمر: «العالمي الإسلامي المسيحي حول القدس»: الذي عقد في القاهرة في مايو عام ١٩٩٦^(٢).

مؤتمر: «مسلمون ومسيحيون معاً من أجل القدس»:

عقد هذا المؤتمر في بيروت، في الفترة: ٢٨ - ٢٩ محرم عام ١٤١٧هـ، الموافق ١٤ - ١٥ يونيو عام ١٩٩٦م، بدعوة من مجلس كنائس الشرق الأوسط، حضره مائتان من رؤساء وممثلي الطوائف الإسلامية والنصرانية المشرقية، ومن أبرزهم: مفتي سوريا، ومفتي لبنان، ورئيس المجلس الإسلامي الشيعي الأعلى، وبعض العلماء. ومن النصارى بطاركة الأقباط، والروم الأرثوذكس، والكاثوليك، والسيران، واللاتين، والمارونيين. وقد (توزع المؤتمر في مناقشاتهم وخطبهم بين الدعوة إلى التأكيد على عروبة القدس ورفض تهويدها، وبين الدعوة إلى إعطاء المدينة الطابع العالمي)^(٣). كما اتسمت الخطب بالصبغة القومية التي تضع المسلمين والنصارى العرب في جبهة واحدة، في مواجهة الصهيونية واليهودية. ومن ذلك:

(١) ستأتي الإشارة إلى هذه الهيئة لاحقاً.

(٢) انظر: الحوار الإسلامي المسيحي. ضرورة المغامرة (١٧٥).

(٣) جريدة الحياة العدد (١٢١٦٥) الأحد ٣٠ محرم ١٤١٧هـ - ١٦ يونيو ١٩٩٦م (٢) شؤون عربية.

■ دعا الشيخ محمد مهدي شمس الدين، رئيس المجلس الإسلامي الشيعي الأعلى في لبنان إلى: (ضرورة أن تبقى القدس على صفتها العربية، ونصل إلى المحافظة على المسيرة والهوية بدءاً من دعم الفلسطينيين، مسيحيين ومسلمين لكي يبقوا على أرضهم، وحماية كل مباني القدس التي تحمل سماتها، وإعادة الحياة إلى تراثها، وإنشاء أمانة عامة، إسلامية مسيحية، تتولى الترويج لحماية القدس على مستوى العالم بين المسلمين والمسيحيين).

■ وقال الشيخ يوسف القرضاوي: (هي ليست ملك الفلسطينيين وحدهم، بل هي ملك المسيحيين والمسلمين)!

وفي مقابل هذا التملق للنصارى الذي لم يحلموا به، ولا في حقبة الحروب الصليبية، جاءت تصريحات بطاركة النصارى في المؤتمر جريئة، تشي بما في نفوسهم من أطماع عجزوا عن تحقيقها طوال القرون، وها هي ذي تحظى بمباركة وإقرار من ممثلي هيئات إسلامية، فمن ذلك:

■ قال بطريرك الكاثوليك، مكسيموس الخامس حكيم: (النتيجة الحتمية الواضحة هي أن القدس لا يمكن أن تكون لدولة واحدة، أو دين واحد من الأديان الثلاثة، بل يجب أن تكون مدينة السلام، وللأديان الثلاثة).

■ قال الكاثوليكس آرام الأول: (بسبب الوجه الديني، والدعوة الخاصة، والصفة العالمية، يجب أن يكون للقدس وضع خاص... يجب أن يعلن عن وجهها العالمي، وصفتها الدينية. والأسرة العالمية يجب أن تكفل ثبوت هذا الوضع وديمومته).

وقد صدر عن هذا المؤتمر الذي وصف بأنه (أهم تظاهرة إسلامية مسيحية لأجل القدس) بيان ختامي، جاء فيه:

(... على مستوى العالم، وعلى المستوى العربي الإسلامي - المسيحي، فضلاً عن مستوى أية دولة على حدة، لا توجد سلطة، مهما كانت، لها حق التصرف في هوية القدس المسيحية - الإسلامية، وكل قرار من أية جهة محلية أو دولية يمس هذه الهوية باطل لا قيمة، له ولا مشروعية تستمد منه أو تبنى عليه...)

ندعو مسلمي ومسيحيي العالم أجمع للوقوف إلى جانب الحقوق الفلسطينية المشروعة، والكنائس وكافة هيئات العالم الإسلامي ومنظماته جميعاً إلى أن يكون تحرير القدس شاغلها الشاغل...^(١).

ما كان أحوج المشاركين المسلمين إلى قراءة التاريخ حتى يتبينوا الطبيعة المزدوجة ذات الوجهين لجلسائهم، بل ما كان أحوجهم إلى قراءة القرآن العظيم، ليدركوا حقيقة التحالفات العارضة، والتحالفات الدائمة التي قررها الله سبحانه وتعالى بقوله: ﴿بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ﴾ [المائدة: ٥١]، وقوله: ﴿وَلَنْ رَضَىٰ عَنْكَ الْيَهُودُ وَلَا النَّصْرَىٰ حَتَّىٰ تَبِيعَ مِلَّتَهُمْ﴾ [البقرة: ١٢٠].

٣ - (اللجنة الوطنية الإسلامية المسيحية للحوار):

كانت وثيقة الوفاق الوطني التي وقعتها مختلف الطوائف والأحزاب اللبنانية في مدينة «الطائف» بالملكة العربية السعودية عام ١٩٨٩م، إيذاناً بانتهاء الحرب الأهلية المروعة التي دامت قرابة خمسة عشر عاماً، ثم أعقبها إعلان دستور جديد للبنان عام ١٩٩٠م يعيد ترتيب التوازنات السياسية المعبرة عن الكتل الدينية والمذهبية في ذلك البلد.

وخلال السنوات الثلاث اللاحقة، كانت الأجواء غير مستقرة

(١) النقولات السابقة جميعاً من المرجع السابق. وانظر في تقويم المؤتمر أيضاً: مجلة البيان عدد (١٠٨) (٦٠ - ٦٩).

تماماً بسبب حمى الانتخابات النيابية في بلدٍ لم تضمد جراحه بعد، وبسبب عدوانٍ إسرائيلي جوي على جنوبه، وعلى البقاع الغربي، وأخيراً بسبب حادث تفجير كنيسة سيدة النجاة، مما عرض الوفاق الوطني للخطر، فتنادت المراجع الدينية إلى توثيق الوحدة الوطنية، والعيش المشترك، عبر سلسلة من اللقاءات والمداولات على مدى عامين، كانت مادتها (مسوّدة ورقة تشخص الشكوى المسيحية). وتكونت لجنة وطنية - غير حكومية - تمثل مختلف المرجعيات الدينية والمذهبية في ذلك البلد الأمشاج^(١).

(إن اللجنة الوطنية هي هيئة مشتركة ممثلة للمرجعيات الروحية في لبنان. تأسست إثر القمة الروحية اللبنانية الجامعة في صرح بركي)^(٢) في الثاني من أغسطس عام ١٩٩٣م. وكانت مهمة هذه اللجنة أوسع من قضية الحوار الإسلامي - المسيحي، إذ كانت مدعوة لتثبيت مبادئ سياسية واجتماعية راهنة، مبنية على ميثاق الطائف والدستور الجديد، ومن ثم تضمنت ورقة اللجنة التي تمخضت عنها تلك اللقاءات على عناوين مثل: «لبنان العيش المشترك»، «العلاقات اللبنانية السورية»، «المقاومة الوطنية»، وأخيراً: «الحوار الإسلامي المسيحي». ومع ذلك فليس الحوار المسيحي الإسلامي المقصود هنا، الحوار اللاهوتي أو الفقهي، وإن كان من الخطأ تفاديه بالمطلق، أو استبعاده إلى ما لا نهاية، في الشأن الحياتي الذي يضم المسيحيين والمسلمين، والأصح أن الحوار المقصود يقوم اليوم بين المسيحيين والمسلمين، أو بين مسيحيين ومسلمين حول الصيغة السياسية الأفضل لقيام حياة وطنية

(١) انظر في هذا: ورقة اللجنة الوطنية الإسلامية - المسيحية للحوار. سليمان تقي الدين مجلة الاجتهاد (٣١، ٣٢/٢٦٧ - ٢٧٧).

(٢) الحوار الإسلامي المسيحي. ضرورة المغامرة (١٩٠). وضاحية «بركي» مقر البطريك الماروني، حيث «الموارنة» أكبر الكتل النصرانية في لبنان.

مشتركة، في ظل كيان واحد، وتحت رعاية دولة واحدة^(١).

وقد جاء في نص ورقة اللجنة الوطنية الإسلامية - المسيحية للحوار التي وقعها كل من: سعود المولى «شيعي»، محمد السماك «سني»، عباس الحلبي «درزي»، حارس شهاب «ماروني»، كميل منسى «كاثوليكي»، غبريال حبيب «أرثوذكسي»، وجان سلمانيان «أرمني أرثوذكسي»، وأذيعت في الخامس من يناير عام ١٩٩٥م ما يلي:

(الحوار المسيحي الإسلامي: إن العيش المشترك بين المسلمين والمسيحيين بجميع طوائفهم هو قيمة لبنان الكبرى، وهو رسالة لبنان إلى العالم، من حيث إنه نموذج حياة، ومن حيث إنه علاقة حوار دائم بين العالمين المسيحي والإسلامي، وصلة تواصل لإغناء القيم الإنسانية التي تطبعها هاتان الرسلتان السماويتان بطابعهما...)

إن التآخي الوطني بين المسيحيين والمسلمين في لبنان ليس مجرد التزام تفرضه مرتكزات العيش المشترك، وضرورة تجنب الفتنة، ولكنه قدر وخيار، ومهمة إنسانية نبيلة، تجعل من لبنان صاحب رسالة عالمية...

من أجل ذلك تدعو «اللجنة الوطنية الإسلامية - المسيحية للحوار» إلى اعتماد الأمرين التاليين:

الأول: وجوب إجراء مراجعة وطنية شاملة في ضوء المعطيات التي تجمعت خلال السنوات الأربع التي تلت تصديق وثيقة الوفاق الوطني...

الثاني: الدعوة لتحويل هذه اللجنة التي تمثل المرجعيات الروحية المسيحية والإسلامية كافة، إلى مؤسسة وطنية يكون هدفها: استباق أي

(١) ورقة اللجنة الوطنية. سليمان تقي الدين. مجلة الاجتهاد (٣١، ٣٢/ ٢٧٤).

خلل تتعرض له الحياة المسيحية - الإسلامية المشتركة داخل لبنان، واقتراح الحلول والمعالجات لمنع انعكاس أحداث خارجية ذات بعدٍ طائفي أو مذهبي على وحدة اللبنانيين، وإبراز الروح المدنية... .

إن عالم الغد يبنى على حوار الحضارات، وحوار الحضارات يقوم أساساً على حوار الرسائل السماوية التوحيدية، وهذا ما يجسده لبنان عبر الحياة المشتركة بين أبنائه^(١).

إننا نسلم بالوضع المتميز للبنان، حيث المسلمون والنصارى متكافئون عددياً على رقعة جغرافية صغيرة، ولكننا نشك في الدعاوى العريضة التي تحملها الورقة عن «العيش المشترك»، و«رسالة لبنان إلى العالم»، و«مهمته الإنسانية النبيلة»، وما تنفثه هذه الكلمات العطرية التي لا تقوى على إخفاء رائحة البارود!

لقد كانت ورقة اللجنة الوطنية تعبيراً عن الخوف من انتكاس مشروع العيش المشترك، والعودة إلى كابوس الحرب التي اصطلى جميع الفرقاء بنارها. ومع ذلك لم تتمكن اللجنة من تفعيل الحوار الإسلامي - المسيحي، والارتقاء إلى مستوى مؤسسة وطنية جامعة، وعاد التشرذم يرتدي ثوب الحوار، حيث سعت معظم الكتل الدينية إلى تأسيس مراكز ومعاهد للحوار، ذات صبغة بحثية علمية، تنتمي إلى مؤسسات طائفية معروفة، أو تطوير معاهد سابقة لتواكب مرحلة الحوار، والعيش المشترك في منتصف التسعينيات.

وفضلاً عن ذلك فقد جاء «النداء الأخير» الصادر عن سينودس الأساقفة الكاثوليك «المجمع الراعوي من أجل لبنان»، المنعقد في الفاتيكان - روما - في الفترة ١١/٢٦/١٩٩٥ م - ١٤/١٢/١٩٩٥ م

(١) انظر النص الكامل للورقة في: الحوار الإسلامي - المسيحي ضرورة المغامرة (١٨٣ - ١٨٩)، ومجلة الاجتهاد (٣١، ٣٢).

مسكوناً بروح التشاؤم والانكماش، والخوف من فقدان الهوية النصرانية، والاضمحلال الثقافي للكنائس الشرقية، من جراء الانخراط في المشاريع الوطنية الجامعة، والإلحاح على قضية الجماعات المتميزة منذ القدم، وتعدد ثقافاتهما، مما يشكك في دعاوى «العيش المشترك»، و«بلد الحوار»، فضلاً عن «رسالته إلى العالم»^(١).

٤ - (معهد الدراسات الإسلامية والمسيحية):

ينتمي هذا المعهد إلى «جامعة القديس يوسف» في بيروت. وقد جاء في نشرة تعريفية صادرة عنه، ما يلي: (أنشئ معهد الدراسات الإسلامية والمسيحية سنة ١٩٧٧، ليلبي الحاجات الناتجة عن المأساة التي ألمّت ببلبنان آنذاك، ويرمي إلى التعاطي مع الإسلام والمسيحية تعاطياً جديداً، انطلاقاً من الحقائق الأساسية التي يمتاز بها هذان التراثان، وهو يسعى إلى عرض التراث الثقافي الإسلامي، والتراث الثقافي المسيحي عرضاً أميناً وداخلياً - أي كما يفهمها أبناؤهما - مع اعتماده أسلوباً عصرياً، وفضلاً عن ذلك يود المعهد أن يأخذ على عاتقه تعميق التفاهم بين الإسلام والمسيحية، من غير أدنى تحيز لجهة على أخرى...

يقدم المعهد مجموعة من الدروس السنوية أو الفصلية، ومن المحاضرات، التي يقدم فيها الأساتذة والمحاضرون، المسلمون أو المسيحيون، حصيلة إيمانهم، بين يدي موضوع مشترك، أو قضية مشتركة، ويتضمن برنامج حلقات دراسة وبحث تتناول موضوعات مشتركة بين التراثين الدينيين، وتنتشر نتائج أبحاثها عند الاقتضاء^(٢).

(١) انظر في نقد بيان السينودس مجلة الاجتهاد (٣٠/٧ - ٢٢) الفضل شلق (٣١)، ٣٢/٢٥ - ٣٤ رضوان السيد.

(٢) نشرة صادرة عن المعهد (١، ٢) ورسالة جوابية لدى المؤلف.

وعلى سبيل المثال تضمن برنامج السنة الجامعية ١٩٩٦ - ١٩٩٧ م للمعهد المواد التالية:

- ١ - دروس: مدخل إلى العقيدة المسيحية والعقيدة الإسلامية، يلقيها اثنان من الآباء اليسوعيين، و«شيخ» مسلم.
- ٢ - حلقات دراسية: تضم اثني عشر طالباً تمت مقابلتهم سلفاً مع الأستاذ وهي:

أ - الفلسفة الأخلاقية في القرنين العاشر والحادي عشر. مقارنة بين الغزالي، ويحيى بن عدي.

ب - شروط لـ«عيش مشترك».

٣ - محاضرات أسبوعية في القضايا الأخلاقية الحياتية.

٤ - مركز توثيق: مختص بالعلاقات الإسلامية المسيحية^(١).

وقد صدر عن المعهد كتابان يصبان في أهدافه في مجال الحوار، هما:

١ - طريقة التحليل البلاغي والتفسير. تحليلات نصوص من الكتاب المقدس، ومن الحديث النبوي الشريف. اشترك في تأليفه أربعة من منسوبي الجامعة والمعهد. طبع عام ١٩٩٣ م.

٢ - البيانات المسيحية الإسلامية المشتركة من ١٩٥٤ م/١٣٧٣ هـ إلى ١٩٩٢ م/١٤١٢ هـ نصوص مختارة. جمعتها جولييت حداد. طبع عام ١٩٩٥ م^(٢).

٥ - (مركز التراث العربي المسيحي للتوثيق والبحث والنشر) «CEDRAC»:

يتبع هذا المركز جامعة القديس يوسف، أيضاً، وقد شُرع في تأسيسه عام ١٩٨٦ م، ودُعي للاضطلاع بهذه المهمة الأب سمير خليل

(١) نشرة صادرة عن المعهد.

(٢) وقد أفدت منه كثيراً في مادة هذا الفصل.

اليسوعي^(١)، ولكن ظروف الحرب الأهلية حالت دون التنفيذ حتى عام ١٩٩١م. (أما الهدف من المشروع فيتمثل في إحياء التراث العربي، لاكتشاف الهوية المسيحية، العربية من جهة، وبناء مشروع مشترك إسلامي - مسيحي، يركز على الفكر العربي من جهة أخرى).

وحتى تظهر العلاقة بين هذين الهدفين؛ التراث، والحوار، يقول الأب سمير خليل: (إن كلمة «عربي» التصقت دوماً بالمفهوم الإسلامي في الغرب والشرق، فبان الفكر العربي مرادفاً للفكر الإسلامي، وهذا ينم عن جهل وعدم معرفة، وذلك في غياب معاهد وكليات تدرس التراث العربي المسيحي، الأمر الذي يؤدي إلى تحريف تاريخي خطير. فخلال القرون الأربعة الأولى للهجرة «حتى عام ١٠٥٠م» قامت الحضارة العربية الإسلامية على نتاج المسيحيين العرب، سواء في الطب أو الفلسفة أو الرياضيات. وتدرّب المسلمون شيئاً فشيئاً على أيدي المسيحيين وتفوقوا، فظهرت الحضارة الإسلامية. وحتى النتاج الفكري في العصر الذهبي في القرن العاشر، معظمه للمسيحيين، وكتاب «الفهرست» لابن النديم (١٩٩٦م) يُظهر أن غالبية المؤلفات تعود إلى مفكرين مسيحيين.

من هنا يتبين لنا أننا نعجز عن فهم الحضارة العربية الإسلامية،

(١) سمير خليل جريس. ولد في القاهرة عام ١٩٣٨م. تخصص بدراسة التراث العربي النصراني القديم منذ عام ١٩٦٣، وأصدر مجلة في هذا الصدد عام ١٩٧٦م، ثم أصدر بضعة مجلدات بعنوان «التراث العربي المسيحي». وقد شغل مناصب دينية وعلمية لدى الفاتيكان:

أستاذ اللاهوت العربي المسيحي في المعهد البابوي للدراسات الشرقية PIO. أستاذ الدراسات الإسلامية في المعهد البابوي للدراسات العربية والإسلامية PISAI. مستشار الأمانة الفاتيكانية للعلاقات بغير المسيحيين - المجمع البابوي للحوار بين الأديان - لاحقاً - عن وثائق عصرية في سبيل الحوار بين المسيحيين والمسلمين (١٠٩).

من دون العودة إلى المسيحيين. فالتفاعل بين الحضارتين ولَّد النهضة العربية العباسية التي نمت بفضل تفاعل الفكر المسيحي مع السلطة الإسلامية، وإلى حدٍّ ما مع نتاج المفكرين المسلمين. وكذلك في القرن ١٩ ارتكزت النهضة على نتاج المفكرين المسيحيين، وخصوصاً في لبنان والشام، الذين انفتحوا على الحضارات الغربية، وهذه ظاهرة واضحة تاريخياً لا يمكن إنكارها...

ويرمي المركز على المدى البعيد إلى خلق حوار مسيحي - إسلامي على الصعد الثقافية والعلمية والفكرية، باعتبار أن التوصل إلى تفاعل حضاري عميق يحقق النهضة التي نحتاج إليها اليوم بالحاح^(١).

إن هذا التصريح لأحد أقطاب النصارى العرب، ليكشف عن أحد الأهداف المرحلية التي تسعى إليها هذه المؤسسات العلمية الحوارية، ومعاهد الدراسات والبحوث؛ إنها تحاول جاهدة أن تنفخ في صورة النصارى العرب الذين طواهم التاريخ الإسلامي حين لم يقبلوا ما بعث الله به نبيه محمداً ﷺ من الهدى والعلم، ولم يرفعوا بذلك رأساً، كما صنع سائر العرب الذين أكرمهم الله بإيمانهم، فكانوا خير أمة أخرجت للناس، يأمرون بالمعروف، وينهون عن المنكر، ويؤمنون بالله. وهذه الخصال الثلاث - لعمر الله - عمدة الحضارة الإسلامية، فصاروا سادة الدنيا وأئمة الدين، وقبّع من لم تسبق له من الله الحسنى من نصارى العرب وغيرهم خدماً للمسلمين الفاتحين؛ ما بين منجّم ونطاسيّ ونجار وحساب، فيما يصفه سليلهم الأب سمير خليل اليسوعي أساساً للحضارة الإسلامية. وليت شعري كيف لم تثمر هذه الحرف والصنائع حضارة نصرانية عربية للغساسنة ونصارى تغلب، حين كان يستعملهم علوج الروم والفرس على بعض الأقاليم؟

(١) جريدة النهار البيروتية، عدد ١٩٨٠٩/أغسطس ١٩٩٧. (مراكز الحوار المسيحي الإسلامي).

إن الحضارة الإسلامية الحقّة، هي حضارة عهد النبوة والقرون الثلاثة الفاضلة التي اعتمدت على الوحيين، الكتاب والسنة، ولم يدب الضعف والخور والفرقة في المسلمين إلا حين تسلل هؤلاء إلى مجالس الخلفاء، وزينوا لهم ترجمة كتب اليونان وفلسفتهم، وصرفوهم عن علوم الكتاب والسنة، فيما يسميه الأب سمير خليل «العصر الذهبي» وكذلك كان الحال في القرن التاسع عشر والعشرين، حين احتضن نصارى الغرب إخوانهم نصارى الشرق، من أمثال هذا الرجل، وصنعوهم على أعينهم في بلادهم، وأعادوا تصديرهم إلى بلاد المسلمين المتخلفة في الجوانب المدنية لينفثوا سموم المستشرقين وأفكارهم الحاقدة.

إن الهدف من تضخيم دور النصارى في تاريخ الحضارة الإسلامية - كما يحاول عبثاً - مدير مركز التراث العربي المسيحي هو محاولة وضع شراذم النصارى الشرقيين في موضع النديّة على مائدة الحوار الإسلامي المسيحي بدعوى أنهم عنصر الإبداع، وروح النهضة، ونحو هذه العبارات التي ما ملّ هؤلاء الأدعياء من تردادها، مع ما تحمله من ازدراء للسواد الأعظم من الأمة العربية المسلمة، حسداً من عند أنفسهم.

٦ - (مركز الأبحاث في الحوار المسيحي الإسلامي «CERDIC»):

ينتمي هذا المركز إلى معهد القديس بولس للفلسفة واللاهوت في لبنان - حريصاً - حيث أسند إليه المجمع العام للجمعية البولسية، الكاثوليكية الاتجاه، مهمة إنشائه عام ١٩٩٥م، تمشياً مع توجيهات المجمع الفاتيكاني الثاني. ويشرف على المركز مجلس مكون من:

١ - البرفسور: عادل تيودور خوري^(١).

(١) من مواليد جنوب لبنان عام ١٩٣٠م. درس الفلسفة واللاهوت في معهد=

٢ - الأب مشير باسيل عون، مدير المركز^(١).

٣ - مدير معهد القديس بولس.

ويحدد مدير المركز وظيفته بأنه (يعنى بتعزيز الحوار الفكري الأكاديمي البحث، الرامي إلى إظهار مواضع التعاون والتكاتف بين المسيحية والإسلام... - وأنه - منعتق في بنيته الفكرية من كل أيديولوجية سياسية، ومن كل تسلط خارج عن نطاق إلهامات الفكر الحر الذي يعضده روح الحق، وهو لذلك لا ينقاد إلا لما يمليه عليه إيمانه المسيحي، يحرص أن يختبره في أوسع مدلول له، وأعمق انتشار له، في مطاوي استفهامات البشر وتساؤلاتهم)^(٢).

وهو كلامٌ يمتح من بئر المجمع الفاتيكاني الثاني الذي وسع مفهوم الخلاص ليشمل عناصر لا تنتمي إلى الإيمان الكاثوليكي التقليدي، بدعوى أن روح القدس يعمل بطريقة خفية في الآخرين الذين

= القديس بولس. ورسم كاهناً عام ١٩٥٣م. وهو أستاذ في اللاهوت الكاثوليكي، وباحث في الإسلاميات، والعلاقات الإسلامية المسيحية. عمل أستاذاً في كلية اللاهوت الكاثوليكية بجامعة هونستر الألمانية، ومديراً لمعهد علوم الأديان المقارنة. ومستشاراً في المجمع البابوي للحوار بين الأديان، وعضواً في معهد القديس جبرائيل لللاهوت الأديان في مودلنغ - النمسا. ومن مؤلفاته: اللاهوتيون البيزنطيون والإسلام ٣ مجلدات، السماحة في الإسلام، الإسلام في عقيدته ونظامه ومطالبه، الأقليات في الخارج، هكذا تكلم النبي: مقتطفات من الحديث، ماذا يجري في العالم الإسلامي؟، الإسلام يقترب منا، وترجمة القرآن الكريم إلى الألمانية، وتفسير كبير للقرآن في عدة مجلدات. انظر مجلة الاجتهاد (٣١، ٣٢/٤١٢).

(١) كاهن كاثوليكي من لبنان. أستاذ الفلسفة في معهد القديس بولس، انظر مجلة الاجتهاد (٣١، ٣٢/٤٢٣) ولد عام ١٩٦٤م، وسيم كاهناً عام ١٩٩٢م. له أربعة كتب معربة ومؤلفات بالفرنسية.

(٢) العدل في المسيحية والإسلام (٥، ٦).

يتلمسون الحقيقة الكاملة في مطاوي استفهاماتهم وتساؤلاتهم، كما يعبر الأب مشير باسيل عون.

أما البواعث المحلية والمرحلية لإنشاء المركز، فيبررها بقوله: (.. في حين شرع الإسلام في أوروبا وأمريكا في يقظته الفكرية الحديثة حيث يعي وعياً أشد تطلباً لهويته ودوره، بتنا نشهد في لبنان والشرق الأوسط ظهور مذاهب أصولية متزمتة، منكشمة على ذاتها، وأمام هذا التحدي صممت جمعية الآباء البولسيين على تخصيص قسٍ من طاقاتها وجهودها للبحث عن سبل جديدة للحوار تراعي تقلبات التاريخ، ومتطلبات الوضع الثقافي العالمي الحديث)^(١).

وأبرز مناشط «مركز الأبحاث في الحوار المسيحي الإسلامي» في حريصا - لبنان - إصدار سلسلة من الكتب تحت عنوان: «المسيحية والإسلام في الحوار والتعاون» تهدف إلى إبراز جوانب التشابه والمقارنة، وتستكتب شخصيات نصرانية دينية، وإسلامية عصرية، صدر منها حتى الآن:

- ١ - العدل في المسيحية والإسلام. لمجموعة من الكتاب من الجانبين. طبع عام ١٩٩٦م.
- ٢ - الإسلام والغرب، الإسلام والعلمانية. لبولس الخوري. طبع عام ١٩٩٦م، ١٩٩٧م.
- ٣ - سلام للبشر. مجموع محاضرات ألقاها مسلمون ونصارى في مؤتمر مودلنغ. طبع عام ١٩٩٧م^(٢).
- ٤ - بين المسيحية والإسلام: بحث في المفاهيم الأساسية. لمشير باسيل عون. طبع عام ١٩٩٧م.

(١) جريدة النهار البيروتية. عدد (١٩٨٠٩) ١ أغسطس ١٩٩٧م.

(٢) سبق التعريف بهذا المؤتمر في محاولات التقريب في أوروبا الغربية (النمسا).

٥ - الإصغاء إلى كلام الله في المسيحية والإسلام، مجموع محاضرات ألقاها مسلمون ونصارى في مؤتمر مودلنغ عام ١٩٩٠م^(١). طبع عام ١٩٩٧م.

٦ - الإسلام في عقيدته ونظامه، لعادل تيودور خوري.

٧ - مقالات لاهوتية في سبيل الحوار. لمشير باسيل عون. طبع عام ١٩٩٧م.

٨ - الرحمة الإلهية في المسيحية والإسلام. مجموع مقالاتٍ لكتّابٍ من المسلمين والنصارى. طبع عام ١٩٩٩م.

٩ - تراثٌ وحداثة - قراءة للفكر العربي العالمي لبولس الخوري. طبع عام ١٩٩٧م. وقد تمت طباعة هذه السلسلة في المكتبة البولسية - جونية - لبنان.

٧ - (مركز الدراسات المسيحية الإسلامية):

ينتمي هذا المركز إلى جامعة البلمند، التي تتبع الطائفة الأرثوذكسية في لبنان، وقد تأسس عام ١٩٩٥م، إثر حلقة استشارية دعت إليها الجامعة، والتأمت في الفترة: ٢٤ - ٢٧ مايو عام ١٩٩٥م، (شارك في الندوة عددٌ من ممثلي المراكز الجامعية التي تعنى بهذه الدراسات في لبنان والعالم العربي وأوروبا والولايات المتحدة، فضلاً عن بعض المختصين في لبنان والخارج، والأساتذة من جامعة البلمند)^(٢) بلغت عدتهم سبعة وثلاثين مشاركاً، قدموا من اثني عشر بلداً.

(١) سبق التعريف بهذا المؤتمر في محاولات التقريب في أوروبا الغربية (النمسا).

(٢) دورٌ ورؤية: جامعة البلمند - مركز الدراسات المسيحية الإسلامية. المطبعة الكاثوليكية. عاريا - لبنان. طبعة ١٩٩٦م. (٧).

وقد تشكل للمركز مجلس إدارة مكون من نصارى ومسلمين، يتولى وضع خطة عمل سنوية ويتابع تنفيذها، ضمن أهداف المركز المعلنة:

١) - درس تاريخ العلاقات المسيحية الإسلامية وتطورها، والتركيز على خصوصيات العالم العربي، انطلاقاً من التجربة اللبنانية في هذا المجال.

٢ - تطوير الحوار الإسلامي المسيحي على كل الصعد.

٣ - تقديم منهج أكاديمي يؤدي إلى نيل شهادة الكفاءة في العلاقات المسيحية - الإسلامية.

٤ - فهم مبادئ العيش المشترك، وإغناؤها، انطلاقاً من التجربة اللبنانية، والتفاعل بين طريقتي التفكير الإسلامية والمسيحية^(١).

ويرى الأرثوذكس العرب أنهم أقرب الطوائف النصرانية إلى المسلمين بسبب التاريخ المشترك، ومعاناة العدوان الصليبي اللاتيني على حدٍ سواء، كما يردد ذلك المطران جورج خضر في طروحاته^(٢). ومن ثم يدلون بهذه الخصوصية في إنشاء هذا المركز، فيقول د. طارق متري، منسق أعمال الندوة الاستشارية في مسرد مبررات إنشائه:

(والجامعة المعنية بوصفها مؤسسة ترعاها الكنيسة الأنطاكية الأرثوذكسية، بمساهمة المسيحيين الشرقيين العرب، إلى جانب المسلمين في بناء المجتمع والنهوض الثقافي. وهي تعي أهمية التجربة التاريخية للأرثوذكس العرب في علاقاتهم بالمسلمين)^(٣). ثم يخلص إلى القول (...). لعل أولى خصائص المركز أن يأتي من البداية إسلامياً

(١) مجلة النهار البيروتية عدد (١٩٨٠٩) ١ أغسطس ١٩٩٧م.

(٢) انظر الباب الأول، مبحث النصارى العرب. (٤٣١).

(٣) دور ورؤية (٢٩ - ٣٠).

- مسيحياً، في التخطيط والتمويل والإشراف والتنفيذ^(١) يتضح ذلك بالمقارنة بسابقه.

وقد صدر عن المركز ثلاثة كتب:

١ - دور ورؤية: ويتضمن وقائع الندوة الاستشارية التي أنشأته. طبع عام ١٩٩٦م.

٢ - المسيحية والإسلام مرآيا متقابلة: ويحوي نصوص المحاضرات التي نظمها المركز عام ١٩٩٦م لكل من: د. رضوان السيد، الأب: سمير خليل، المطران كيرلس بسترس، الأستاذ: محمد السماك، د. طارق متري، حول: الفكر الإسلامي والمسيحية، والفكر المسيحي والإسلام. وقد طبع عام ١٩٩٧م.

٣ - نحو الجدل الأحسن: وهو تسجيل لمحاورات إسلامية نصرانية في مجال العقيدة والدعوة، بين الدكتور: محمود أيوب، من جامعة تمبل في ولاية فيلادلفيا الأميركية، والمطران جورج خضر. طبع عام ١٩٩٧م.

وقد عقد المركز حلقة دراسية شارك فيها مسلمون ونصارى حول «الدين والدنيا» عام ١٩٩٦م. كما عقد المركز حلقة دراسية في صيف عام ١٩٩٧م في الفترة: ١٨ - ٢٧ أغسطس. بعنوان: (النظرات المتبادلة بين المسيحيين والمسلمين)، تضمنت تتبع هذه النظرات خلال عهود زمنية متعددة، وفي مواقع معينة، ومن خلال كتابات أدبية وقصصية وفقهية^(٢).

ويتبع المركز وحدة مستقلة تعنى برصد ظاهرة الطائفية في لبنان

(١) المرجع السابق.

(٢) عن نشرة صادرة عن المعهد بعنوان: «برنامج الحلقة الصيفية. النظرات المتبادلة بين المسيحيين والمسلمين».

على الأصعدة السياسية والاجتماعية والاقتصادية تعرف بـ: «مقرب العيش المشترك»، يقوم عليها باحثون من الجانبين، يمثلون خلية بحث لتتبع حال العلاقات بين مختلف الطوائف الدينية في لبنان، وتحليل النتائج، دون أن يكون المقرب طرفاً في الحوار^(١).

أما على الصعيد الإسلامي في لبنان فلا يوجد مراكز متخصصة، أو معاهد بحوث متفرغة لدرس قضية الحوار، على غرار ما لدى الجانب النصراني، وإنما يوجد هيئات أو معاهد تعليمية تولي اهتماماً لقضية التقارب والحوار، وتضم أفراداً يمثلون مرجعيات مذهبية، أو مفكرين ليبراليين يتكررون في معظم التشكيلات التي تتفتق في لبنان. فمن ذلك:

٨ - (المعهد العالي للدراسات الإسلامية):

وهو معهد ديني شرعي يتبع «جمعية المقاصد الخيرية» العتيقة، لأهل السنة في لبنان، وقد أنشئ المعهد عام ١٩٨١م، وتبعته كلية الدراسات الإسلامية عام ١٩٨٩م.

ويدير المعهد الدكتور: رضوان السيد، ويرتبط بعقدٍ مع جامعة القديس يوسف، يقضي بتبادل الأساتذة، وتقدير دراسة الدين الآخر. فيقوم مثلاً الأب: سمير خليل اليسوعي بتدريس مادة «المسيحية» لطلاب المعهد، بل ويذهب طلاب المعهد إلى الجامعة لدراسة النصرانية، ويقوم بعض شيوخ المعهد مثل د. مروان قباني، ورفيق العجم، وعلي دحروج، بالتدريس في معهد الدراسات الإسلامية والمسيحية التابع لجامعة القديس يوسف، كما أشرنا آنفاً.

(١) جريدة النهار البيروتية العدد (١٩٨٠٩) ١ أغسطس ١٩٩٧م.

٩ - (الهيئة الإسلامية اللبنانية للحوار):

تأسست بمبادرة من رئيس المجلس الإسلامي الشيعي الأعلى، الشيخ محمد مهدي شمس الدين، الذي أسس قبل ذلك: «الأمانة العامة الدائمة للقمّة الروحية الإسلامية» عام ١٩٩٣م^(١)، في محاولة لتكوين موقف «إسلامي» لبناني موحد يمثل مختلف الطوائف المنتسبة إلى الإسلام في لبنان، في وقت كانت تجري فيه اجتماعات متزامنة للجنة الوطنية للحوار، واجتماعات للمجمع الراعوي من أجل لبنان «السينودس».

وهكذا فإن «المعهد العالي» يمثل ذروة المحاولات الإسلامية اللبنانية للتقارب على الصعيد العلمي، و«الهيئة» تمثل ذلك على الصعيد السياسي، وهي محاولات لا تقارن بما أنجزه الجانب النصراني. ويرى الدكتور رضوان السيد أن عدم حماس المسلمين لتأسيس المراكز ومعاهد الحوار يرجع إلى سببين:

■ (شكوكهم - المسلمون - في دعاة الحوار، لارتباط أذهانهم منذ أكثر من مائة عام بمسائل التبشير والاستعمار...
أن الحوار كحوار لم يصبح جزءاً مهماً من ثقافتنا...)^(٢).

وقبل أن يغادر هذا البلد الذي يمثل «أنبوبة اختبار» للعلاقات الإسلامية المسيحية في قلب الأمة الإسلامية، وتبارى فيه مراكز الحوار ومؤسساته، نثبت ملاحظاتٍ على مسيرة الحوار للأب جورج مسوح، مدير مركز الدراسات المسيحية الإسلامية بجامعة البلمند: (ومن غرائب الأمور أن يحكى عن الحوار الإسلامي المسيحي، أي الحوار بين ديانتين، أي بين عقيدتين، والموضوعات التي قلما تطرح هي الأمور

(١) انظر: الحوار الإسلامي المسيحي. ضرورة المغامرة (١٧٥).

(٢) جريدة النهار البيروتية. العدد السابق.

اللاهوتية العقائدية، فالكلام حالياً في موضوعات عقائدية مسيحية كالثالوث، وصيرورة الله إنساناً في شخص يسوع المسيح (أو عيسى ابن مريم)، وكيفية تقبل المسلمين هذه العقائد المسيحية، لأمر لا يتطرق إليه إلا عرضاً. كذلك الأمر في ما يعود إلى قضية نبوءة محمد ورسالته، وكيف يفهم المسيحيون هذه النبوءة، لأمر يعتبر من المحرمات التي لا يجوز الجهر بها.

ومن الملاحظ أيضاً أن الحوار الذي تم في «الندوة اللبنانية»، وهو حوار غير رسمي ولا تمثيلي، عام ١٩٦٥م، وقد تطرق إلى موضوعات لاهوتية عميقة، بينما اكتفى حوار اللجنة الوطنية، وهو حوار رسمي وتمثيلي للطوائف، بالشؤون الوطنية.

لا شك أخيراً أن الحوار الحقيقي لم يبدأ بعد، ذلك أن الهواجس والمخاوف التي تمنع التلاقي ما زالت تخيم في الأجواء، الخطاب السائد في البلاد اليوم خطاب ظاهره وطني، وباطنه طائفي متفوق^(١).

٢ - الأردن:

تجري في الأردن ذات الأربعة ملايين نسمة تقريباً، ٦٪ منهم نصارى، حركة نشطة للتقريب بين الإسلام والنصرانية، على المستوى المحلي والعالمي، تحظى باهتمام ودعم رسمي أدى إلى مشاركة فعالة من قبل بعض الهيئات الثقافية، وتأسيس هيئات أخرى متخصصة للحوار الإسلامي المسيحي، ومن أبرزها:

١ - (ميدان الفكر العربي) وقد شاركت مؤسسة آل البيت - الآتي ذكرها - ومركز الأهرام للدراسات السياسية والاستراتيجية في عقد:

(١) ملحق جريدة النهار ١٠/٥/١٩٩٧م.

مؤتمر: «اليقظة الإسلامية، وتساؤلات الأمة العربية»: الذي عقد في الفترة: ١٣ - ١٦ رجب عام ١٤٠٧هـ، الموافق ١٤ - ١٧ مارس عام ١٩٨٧م، بمشاركة خمسين مفكراً من المسلمين والنصارى^(١). كما شاركت كنيسة «وندسور» الإنجليكانية في عقد:

مؤتمر: «ممارسة البنوك وفقاً للإسلام والمسيحية»: في ماعين - الأردن - ١٤٠٩هـ - ١٩٨٨م^(٢). ويبدو أن هذه المؤسسة تنتمي إلى حقبة القومية العربية المنصرفة. وقد برزت بعد ميدان الفكر العربي:

٢ - (مؤسسة آل البيت «مآب» المجمع الملكي لبحوث الحضارة الإسلامية): ورئيسه الأعلى الأمير الحسن بن طلال، ولي عهد الأردن - سابقاً -، الذي يبدي اهتماماً ملحوظاً بالعلاقات الإسلامية النصرانية، ورئيسه المباشر الدكتور ناصر الدين الأسد.

وقد سبقت الإشارة إلى جملة من مشاركاته الفعالة مع الكنيستين الكاثوليكية والإنجليكانية، التي بلغت تسعة مؤتمرات^(٣). ونضيف هنا مشاركاته مع الأرثوذكس:

مؤتمر: «السلطة في المسيحية والإسلام»:

عقد في «شامبيزي - سويسرا» في الفترة: ١٤ - ١٦ ربيع الأول عام ١٤٠٧هـ، الموافق ١٧ - ١٩ نوفمبر عام ١٩٨٦م مع المتروبوليت «دمسكينوس»، والمطران جورج خضر.

(١) انظر: اللوحة التابعة لكتاب البيانات المسيحية الإسلامية. تسلسل رقم (١٨٥).

(٢) سبق التعريف بهذا المؤتمر في محاولات التقريب في أوروبا الغربية، (المملكة المتحدة) (١٢٠٥).

(٣) انظر: المبحث الثاني والثالث من هذا الفصل.

مؤتمر: «التعايش الإسلامي المسيحي، والقيم الإنسانية المشتركة»:
عقد في عمان في الفترة: ٢٩ ربيع الأول - ٢ ربيع الآخر عام ١٤٠٨هـ، الموافق ٢١ - ٢٤ نوفمبر عام ١٩٨٧م، مع مركز «شامبيزي» الأرثوذكسي، بحضور ثمانين مشاركاً.

مؤتمر: «السلام والعدالة»:
عقد في «شامبيزي» في الفترة ٣ - ٦ جمادى الأولى عام ١٤٠٩هـ، الموافق ١٢ - ١٥ ديسمبر عام ١٩٨٨م.

مؤتمر: «التعددية الدينية»:
عقد في «إستنبول - تركيا» في الفترة: ٩ - ١٣ صفر عام ١٤١٠هـ، الموافق ١٠ - ١٤ سبتمبر عام ١٩٨٩م، بالاشتراك مع مركز شامبيزي المسكوني، وجامعة إنكلترا^(١).

وإلى جانب هذه المؤتمرات الإسلامية - النصرانية، قام المجمع الملكي لبحوث الحضارة الإسلامية «مؤسسة آل البيت» بعقد مؤتمرات إسلامية ذات صلة، وبحوث متخصصة كان أهمها:

■ مشروع بحوث: (معاملة غير المسلمين في الإسلام) ١٤٠٣ - ١٤٠٩هـ/١٩٨٢ - ١٩٨٩م. وتضمن أحد عشر بحثاً، صدرت في مجلدين عام ١٤٠٩هـ - ١٩٨٩م.

■ مؤتمر: «المسلمون وحوار الحضارات في العالم المعاصر»: الذي شغل الدورة العاشرة للمجمع في الفترة ٧ - ٩ صفر عام ١٤١٦هـ، الموافق ٥ - ٧ يوليو عام ١٩٩٥م. وقدمت إليه سبع وعشرون دراسة، صدرت في مجلد واحد عام ١٩٩٦م.

(١) انظر عن المؤتمرات الأربعة السابقة: اللوحة التابعة لكتاب البيانات المسيحية الإسلامية. تسلسل الأرقام (١٧٨، ١٩٧، ٢٠٧، ٢١٦).

٣ - (المعهد الملكي للدراسات الدينية):

هو من أحدث مؤسسات الحوار في الأردن - وربما في العالم - حيث أسس في شهر يوليو عام ١٩٩٤م، بمبادرة، وإشراف الأمير الحسن بن طلال، وإدارة الدكتور: كمال الصليبي، و(هدفه الرئيسي: تعميق الفهم المتبادل بين الإسلام والمسيحية، عن طريق الأبحاث والحوار العلمي، وتوضيح أن المسيحية جزء من تاريخ العرب وحضارتهم، وتشجيع حوار الأديان بشكل عام). وقد جاء في نشرته التعريفية ما يلي:

(إن المعهد يوفر الوسائل والإمكانات لدراسة المسيحية، مع التركيز على المسيحية في البلاد العربية والإسلامية، وهو أيضاً يوفر الوسائل والإمكانات لدراسة اليهودية، والعلاقات اليهودية - الإسلامية. يتضمن برنامج المعهد أبحاثاً وإصدارات، وتنظيم محاضرات وندوات ومؤتمرات في حقل الدراسات المسيحية، والدراسات اليهودية، وعلاقتها المباشرة، وغير المباشرة بالعالمين العربي والإسلامي، إن المعهد، يشجع زيارات يقوم بها علماء مهتمين (هكذا) باختصاص المعهد لاطلاعهم على أعمال المعهد، وكذلك على معالم الأردن.

لقد تم استحداث برنامج للحوار يهدف إلى المحافظة على الزخم الذي سبق أن أطلق في مجالات العلاقات بين المسلمين والنصارى واليهود. ويشجع هذا البرنامج على إرساء قواعد التعاون بين الأديان مع المعاهد الأخرى التي لها توجهات مشابهة، ولإنجاح هذا التعاون والحوار تم تبني مقارنة وثيقة الصلة بحاجات المجتمعات الحديثة، ومتطلباتها الحالية والمستقبلية. ولهذا الهدف، فقد جرى التوكيد على النواحي المشتركة في الديانات الثلاث^(١).

(١) عن النشرة التعريفية الصادرة عن المعهد باللغتين العربية والإنكليزية.

لقد أنشئ المعهد ليواكب «حاجات المجتمعات الحديثة» التي لا تتسع لها طروحات ميدان الفكر العربي القومية الداعية إلى إلقاء إسرائيل في البحر، كما كان يردد أساطين الفكر القومي، ويهتفون ضد أوروبا وأمريكا النصرانيتين، ولا تتلائم معها أطر مؤسسة آل البيت، ومشاريع المجمع الملكي لبحوث الحضارة الإسلامية مهما قدمت من «تسامح» في معاملة غير المسلمين. فجاء هذا المعهد إثر توقيع معاهدات السلام مع إسرائيل ليساهم في عملية «التطبيع» بين شعوب المنطقة، في أخرج جوانب التطبيع وأشقها، وهو التطبيع الديني.

وفي سبيل تحقيق أهدافه، قام المعهد بجملة من المناشط المكثفة:

أولاً: برنامج حوار الأديان: ويعنى بعقد مؤتمرات بين مختلف الأديان، جرى منها:

مؤتمر: «النظرة المتبادلة بين الإسلام والمسيحية عبر التاريخ»:

عقد في عمّان في الفترة: ٢١ - ٢٤ أغسطس عام ١٩٩٥م، بمشاركة عدد من الباحثين والأكاديميين، وقد نشرت بعض الأوراق المختارة في مجلة كليات سلي أولك في بيرمنغهام - Islam and Christian Muslim Relations في عديها الأولين لعام ١٩٩٦م^(١).

مؤتمر: «علاقة اللاعنف بالشرق الأوسط المعاصر، في ذكرى المهاتما غاندي»:

عقد في عمّان يومي ٤ - ٥ مايو عام ١٩٩٦م، بالتنسيق مع السفارة الهندية، والوكالة الثقافية الهندية^(٢).

(١) انظر: (النشرة) العدد الأول. سبتمبر عام ١٩٩٦م (٣).

(٢) عن: 1994 - Activities & Output 1996 «خطة نشاط».

مؤتمر: «الدين والهوية الشعبية»:

عقد في «تشارترج - إنكلترا» في الفترة: ١٢ - ١٤، أبريل عام ١٩٩٦م، بالتنسيق مع مؤسسة حوار الأديان في لندن^(١).

مؤتمر: «الخوف من السلام»:

عقد في عمّان عام ١٩٩٧م، بمشاركة نخبة من الأكاديميين والمثقفين من عدة دول في المنطقة، قدمت فيه خمس عشرة ورقة عمل، تستند على أنه: (مع تطور المسيرة السلمية في الشرق الأوسط خلال السنوات الأخيرة ظهر بوضوح أن ثمة تخوف من السلام أيضاً)^(٢).

مؤتمر: «الحوار المشترك بين الإسلام والمسيحية»:

عقد في عمّان في الفترة: ١ - ٣ أبريل عام ١٩٩٧م مع كنيسة السويد. وقد نوقشت فيه الموضوعات التالية: تاريخ العلاقات بين المسلمين والمسيحيين، العلاقة بين الدين والهوية الوطنية، المرأة والمجتمع والدين في الأردن، تجربة المسلمين المهاجرين في أوروبا، المسؤوليات المتبادلة بين المجتمعات المضيفة، والمجموعات المهاجرة، وعوائق التعايش السلمي في المجتمعات المتعددة الأديان^(٣).

مؤتمر: «الدين والوطنية والهوية، الشرق الأوسط في الإطار العالمي»:

عقد في عمّان عام ١٩٩٧م، بالتعاون مع «معهد الحياة والسلام» في السويد، الذي يعقد مؤتمراً سنوياً في بلد معين. وقد تناول المؤتمر الموضوعات التالية:

الهوية الوطنية في المشرق العربي، الدين والسياسة في الشرق

(١) المرجع السابق.

(٢) (النشرة) العدد الثالث. مارس - يونيو عام ١٩٩٧م (٣).

(٣) انظر: (النشرة) العدد الرابع. يونيو - سبتمبر عام ١٩٩٧م (٣)،

الأوسط في إطار المفهوم الديني الإبراهيمي^(١).

مؤتمر: «القدس وما حولها في القرن التاسع عشر: المسيحيون، والمسلمون في بيئة متعددة الأديان»:

عقد في عمان صيف عام ١٩٩٧م. يفحص المؤتمر مختلف المجتمعات المسيحية والإسلامية، والمواقع المقدسة أثناء التغيرات الاجتماعية والسياسية في سياق الحياة المقدسية من عام ١٨٣٠م حتى ١٩٨١م^(٢).

ثانياً: الكتب والإصدارات:

صدر عن المعهد خلال مدة وجيزة العديد من الكتب، منها:

- ١ - المسيحية في العالم العربي للأمير الحسن بن طلال. باللغتين العربية والإنكليزية، عمان ١٩٩٤م ولاحقاً بالفرنسية والألمانية.
- ٢ - القدس في عصر الفاطميين والفرنجة، للدكتور مصطفى الحيارى، باللغة العربية. عمان ١٩٩٤م.
- ٣ - رجل سابق لعصره: المعلم بطرس البستاني ١٨١٩ - ١٩٨٣، للدكتور يوسف قزما خوري. باللغة العربية. بيروت ١٩٩٥م.
- ٤ - الإرساليات التبشيرية، تقارير من سوريا العثمانية ١٨١٩ - ١٨٧٠ في خمسة مجلدات باللغة الإنكليزية، للدكتور كمال الصليبي، والدكتور يوسف قزما خوري. بيروت عام ١٩٩٥م.
- ٥ - عيسى ومريم في القرآن والتفاسير، لأربعة من باحثي المعهد بإشراف الدكتور يوسف قزما خوري باللغة العربية.
- ٦ - الإرساليات التبشيرية: تقارير من العراق (١٨١٩ - ١٨٧٠):

(١) المرجع السابق.

(٢) عن 1994 Activities & Output - 1996 «خطة نشاط».

في مجلدين باللغة الإنكليزية، للدكتور كمال الصليبي، والدكتور يوسف قزما الخوري بيروت ١٩٩٥م.

٧ - سيرة عيسى في تراجم المسلمين في القرن الثاني عشر، لابن عساكر الدمشقي (١١٠٥ - ١١٧٦)، للدكتور: سليمان مراد. باللغة العربية.

٨ - المسيحيون والمسيحية في القرآن والتفسير لعدد من الباحثين في المعهد في مجلدين بالعربية.

٩ - السريان قديماً وحديثاً، لسمير عبده.

١٠ - الوثائق العثمانية المتعلقة بنصارى البلاد العربية. تأليف وترجمة عبد الرحيم أبو حسين. باللغة العربية.

١١ - اليهودية والعالم العربي، لحسان منيمه، باللغتين العربية والإنكليزية.

١٢ - نقابة الأشراف في إستانبول العثمانية، لصالح السداوي. باللغة العربية.

١٣ - الأرمن الفاطميون، لسيتا دادويان.

١٤ - معجم أعلام المسيحيين العرب في العصور الإسلامية. باللغة العربية، ثم بالإنكليزية ١٩٩٧م.

١٥ - قاموس عربي بالمصطلحات الكنسية واللاهوتية للمسيحية العربية. ١٩٩٧م.

١٦ - أهل الكتاب في القرآن والتفسير.

١٧ - إسلاموفوبيا «الخوف من الإسلام»، لفواز جرجس.

١٨ - التبادل الإسلامي - المسيحي إثر سقوط بغداد. دراسة لمقابلات الألوسي الكرمللي ودوره في إحياء الأدب العراقي، ل: هالة فتاح.

١٩ - مسرد المؤلفات الخاصة بالمسيحية في السودان، ل: جون قاي يو. (باحث زائر في المعهد).

وإلى جانب هذه الإصدارات المتعاقبة، يصدر المعهد الملكي للدراسات الدينية نشرتين فصليتين - كل ثلاثة أشهر -:

إحدهما: باللغة العربية عنوانها «النشرة»، تقع في ست عشرة إلى عشرين صفحة، تتضمن أخبار المعهد، وصفحتين ثابتتين لترجمة ثلاثة من أعلام الإسلام والنصرانية واليهودية، وتعريفاً بالكتب المتعلقة بالنصارى العرب، ومقالاتٍ أخرى.

الثانية: باللغة الإنجليزية، عنوانها: (Inter - Faith Quarterly) تغطي موضوعات عن الإسلام والنصرانية واليهودية، ومسألة حوار الأديان.

ويتضح بشكل جلي من مسرد الكتب التي أصدرها المعهد، وطبيعة المقالات المنشورة في الدوريتين أن المعهد يهدف إلى إحياء «النصرانية» بكافة طوائفها بعد أن كادت تنقرض، بنفض الغبار عن تاريخها، وتبجيل أعلامها، والتقريب بينها وبين الإسلام، وبين اليهودية والإسلام - وإن بشكل أقل بسبب عدم استقرار الوضع في المنطقة - لمواكبة «حاجات المجتمعات الحديثة»، كما جاء في التعريف.

ثالثاً: الاستضافات:

في غضون ثلاث سنواتٍ فقط ١٩٩٤م - ١٩٩٧م، زار المعهد الملكي للدراسات الدينية أكثر من ثلاثين شخصية علمية أو سياسية أو دينية، من قساوسة، ومستشرقين، وممثلي هيئاتٍ دينية ودولية ومراكز حوار مماثلة. وألقى بعضهم محاضراتٍ مثل:

■ (العهد العُمري: تقييم تاريخي جديد)، للمستشرق الألماني البرفسور ألبرخت نوت. عام ١٩٩٤م.

■ (اليهود في الإسلام)، للمستشرق الشهير برنارد لويس. عام ١٩٩٤م.

■ (الإسماعيلية، ومؤسسات الإمامة)، للسيد سيف الدين القصير، أمين سر الهيئة الثقافية في المجلس الإسلامي الشيعي الإمامي لمؤسسة الأغاخان في سورية. عام ١٩٩٧م.

لقد أصبح المعهد إرصاداً لمن حارب الله ورسوله من اليهود والنصارى والهندوس، من شتى أصقاع الأرض، حتى أصحاب الاتجاهات المتعصبة ضد المسلمين، فقد زاره في شهر أبريل من عام ١٩٩٧م الدكتور «جيمس اتكن»، رئيس شعبة القيادة الواعدة في المجلس العالمي للمسيحيين اليهود.

٣ - فلسطين:

يعيش المسلمون في هذا البلد الإسلامي السليب، محنة عظيمة منذ أن دخل القائد الإنكليزي الصليبي «النبى» القدس عام ١٩١٧م. وقد أسلمها النصارى لليهود عام ١٩٤٨م وفاءً بوعد «بلفور»^(١)، بعد أن وُطِّئوا لهم أكناف الأرض، وسمحوا بتدفق شذاذ الآفاق، من أهل لعنة الله وغضبه إلى الأرض المباركة، ومكّنوهم من مقاليد الأمور، ليقضي الله أمراً كان مفعولاً.

وقد نشأت منذ صدور وعد بلفور عام ١٩١٧م جمعيات إسلامية - نصرانية مشتركة، من عرب فلسطين، تجمعها الرابطة القومية، وتنافح عن الحقوق الوطنية ضد الهجمة الصليبية - الصهيونية، فلم تكن الراية متميزة، ولا الأهداف خالصة.

(١) بلفور (آرثر جيمس) Balfour (١٨٤٨ - ١٩٣٠): سياسي إنكليزي، رئيس الوزراء (١٩٠٢)، ثم وزير الخارجية ١٩١٧م. أصدر وعد بلفور الذي ضمنه حق اليهود بإنشاء وطن قومي في فلسطين ١٩١٧م. المنجد في الأعلام (١٤١).

(اختارت الجمعيات شعاراً لها «الهلال وبداخله صليب». وحددت لنفسها مهمة: «المطالبة بحقوق عرب فلسطين في وطنهم، ومناهضة وعد بلفور، والوقوف في وجه الهجرة الصهيونية، والدفاع عن عروبة فلسطين، والحيلولة دون عزلها عن الحركة العربية»^(١)).

وكانت بعض مجالس تلك الجمعيات المشتركة مناصفة بين المسلمين والنصارى، رغم أن نسبة النصارى في فلسطين في تلك الحقبة ١٠٪ من مجموع السكان.

وبالجملة فقد كان هذا اللون من التقارب ذا بواعث وطنية اجتماعية ضد الغزاة. ثم انحلت تلك الجمعيات، وذهبت مطالبها أدراج الرياح أمام الاجتياح الصهيوني، وفي عقد الثمانينيات برز اسم معهد تنطور الفلسطيني أو:

معهد تنطور المسكوني للأبحاث اللاهوتية):

ومقره ضاحية «تنطور» في القدس. وهو معهد نصراني نظم المؤتمرات التالية:

مؤتمر: «أسس الحوار مع المسلمين»:

وقد عقد في القدس في الفترة: ٢٨ أبريل - ٣ مايو عام ١٩٨٠م. وقد حضره المونسنيور روسانو، رئيس أمانة السر الفاتيكانية للعلاقات بغير المسيحيين إذ ذاك^(٢).

مؤتمر: «حوار وتعايش»:

عقد في القدس بمبادرة من الدكتور: جرجس الخوري، ولجنة إسلامية - نصرانية تابعة للمعهد في الفترة ١ - ٣ ذي الحجة عام

(١) العلاقات الإسلامية - المسيحية، فلسطين نموذجاً. فايز سارة. مجلة الاجتهاد. (١٥٦/٣٠).

(٢) انظر: Twenty Five Years of Dialogue. P.3.

١٤٠٣هـ، الموافق ٩ - ١١ سبتمبر عام ١٩٨٣م، وحضره أربعون مشاركاً من المسلمين والنصارى^(١).

مؤتمر: «التراث العربي، المسيحي والإسلامي في الأراضي المقدسة»:

عقد في القدس من قبل اللجنة السابقة في الفترة: ٤ - ٦ ذي الحجة عام ١٤٠٤هـ، الموافق ٣١ أغسطس - ٢ سبتمبر عام ١٩٨٤م، بحضور مكثف بلغ مائتي مشارك^(٢).

مؤتمر: «التراث العربي، المسيحي والإسلامي في الأراضي المقدسة»:

وهو امتداد لسابقه، وعقد في القدس في الفترة: ٢٠ - ٢٢ ذي الحجة عام ١٤٠٥هـ، الموافق ٦ - ٨ سبتمبر عام ١٩٨٥، وحضره تسعة وأربعون مشاركاً^(٣).

مؤتمر: «التراث العربي، المسيحي والإسلامي في الأراضي المقدسة»:

وهو امتداد لسابقه، عقد في الفترة: ١١ - ١٣ ذي الحجة عام ١٤٠٦هـ، الموافق ٢٨ - ٣٠ أغسطس عام ١٩٨٦م، وحضره خمسة وسبعون مشاركاً^(٤).

مؤتمر: «التراث العربي، المسيحي والإسلامي في الأراضي المقدسة»:

عقد في الفترة: ٢٩ ذي الحجة عام ١٤٠٧هـ - ٢ محرم عام ١٤٠٨هـ، الموافق ٢٥ - ٢٧ أغسطس ١٩٨٧م^(٥)، وهو آخر هذه السلسلة من مؤتمرات التراث.

(١) انظر اللوحة التابعة لكتاب البيانات المسيحية - الإسلامية. تسلسل: (١٣١).

(٢) المرجع السابق (١٤٢).

(٣) المرجع السابق (١٥٣).

(٤) المرجع السابق (١٧١).

(٥) المرجع السابق (١٩١).

٤ - تونس:

يعيش في هذا البلد العربي المسلم الصغير - مساحته ١٦٤,٠٠٠ كم^٢ فقط - أكثر من ثمانية ملايين نسمة^(١)، كلهم، أو أكثرتهم الساحقة مسلمون، ويشاركونهم العيش أقلية من النصارى الذين خلفهم الاستعمار الفرنسي، والجماعات التنصيرية التي تعمل تحت رعايته، لا سيما إرساليات «الآباء البيض»، ومعظم هؤلاء النصارى من الكاثوليك حسب تقديرات المطران «فؤاد طوّال»، أسقف تونس^(٢)، حيث يقول: (يعيش في تونس اليوم حوالي ٢٠ ألف كاثوليكي «أي نسبة ٠,٣٪ من إجمالي السكان...»، و٤٠ كاهناً وراهباً، وأكثر من ١٥٠ راهبة من رهبانيات مختلفة... لدينا ١٧ مدرسة وعيادة طبية... - ثم يصف وضع كنيسة بقوله -:

إنّها كنيسة مكونة من أقلية لها حدود كثيرة، فلا وصول لنا إلى وسائل الإعلام، وليس لدينا أكليريكيات، ولا أكليروس محلي، ولا توجد لدينا جماعات مسيحية مكونة من أبناء البلاد الأصليين... لقد بدأت دول أفريقيا الشمالية عملية تعريب ضخمة في كافة القطاعات تقريباً، وإن الجماعة المسيحية... باتت غير محظوظة بسبب الافتقار اللغوي والثقافي الخطير.

نحن في الواقع ننتمي إلى تقاليد وطنية وثقافية مختلفة، لا يزال التقليد الفرنسي متفوقاً بينها... نحن نعي كوننا أجانب، وكوننا قليلين، وكوننا لا شيء، ولكن، لنا رسالة علينا أن نؤديها في هذه الأراضي. وليست الرسالة والخدمة والشهادة موجهة إلى المسيحيين المعمّدين

(١) أطلس العالم (٩٦).

(٢) أردني المولد.

وحسب، بل أيضاً إلى العالم كله. فالرب يرسلنا إلى العالم كله...^(١).

ورغم هذا الحجم الذي لا يؤبه له للنصارى في هذا البلد الإسلامي العريق، فقد نشأت فيه محاولات مبكرة للتقريب بين الإسلام والنصرانية تمت على يد:

(المركز التونسي للدراسات والأبحاث الاقتصادية والاجتماعية «CERES»):
ويتبع الجامعة التونسية. وقد تولى إدارته الأستاذ: عبد الوهاب بوحديبة، الذي وصف بـ«الأب»^(٢)! وشارك فيه بفاعلية أحد أقطاب الحوار الإسلامي - النصراني المستخدين للنصارى، وهو الأستاذ: محمد الطالبي^(٣)، الذي قدم للملتقى الأول بقول المعري:
إن الشرائع ألفت بيننا إحناً وأودعتنا أفانين العداوات

ومن تلك المحاولات التي شارك فيها المركز مشاركة أساسية:

١ - مؤتمر: «الضمير المسيحي والضمير الإسلامي في مواجهتهما لتحديات النمو»: في تونس عام ١٣٩٤هـ - ١٩٧٤م مع مجلس الكنائس العالمي^(٤).

٢ - مؤتمر: «معاني الوحي والتنزيل ومستوياتها»: في تونس، في الفترة: ٣ - ٧ جمادى الثانية عام ١٣٩٩هـ، الموافق ٣٠ أبريل - ٤ مايو عام ١٩٧٩م، بحضور ستين مشاركاً^(٥).

(١) مقتطفات من مقابلة أجراها معه دجوفاني كوبيدو، المحرر في مجلة ٣٠ يوماً الإيطالية. عدد (٤ - ١ - ١٩٩٧/١٩٩٨م) (٤٢ - ٤٤).

(٢) انظر: وثائق عصرية في سبيل الحوار (١٣).

(٣) سبقت ترجمته وعرض بعض آرائه في مبحث: (الإسلاميون العصرانيون) من الباب الأول.

(٤) سبق التعريف بهذا المؤتمر في محاولات مجلس الكنائس العالمي (١١٥٣).

(٥) انظر البيانات المسيحية الإسلامية تسلسل رقم (٩٩). ولم يصدر عنه بيان مشترك.

٣ - مؤتمر: «حقوق الإنسان»: في تونس، في الفترة: ٣٠ رجب - ٥ شعبان عام ١٤٠٢هـ، الموافق ٢٤ - ٢٩ مايو عام ١٩٨٢م، بحضور أربعين مشاركاً^(١).

٤ - مؤتمر: «الروحانية من متطلبات عصرنا»: في تونس عام ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م، مع مؤسسة «أديناور» الألمانية^(٢).

٥ - مؤتمر: «مساهمة الأديان في السلام»: في تونس، في الفترة: ٢٧ ربيع الثاني - ٢ جمادى الأولى عام ١٤١٢هـ، الموافق ٤ - ٩ نوفمبر عام ١٩٩١م^(٣).

مؤسسة التميمي للبحث العلمي والمعلومات:

هي مؤسسة حادثة يديرها الدكتور عبد الجليل التميمي من «جامعة تونس». وقد عقدت مؤتمراً في العاصمة التونسية لمدة خمسة أيام، اعتباراً من يوم الجمعة ١٠ ذي القعدة عام ١٤١٦هـ، الموافق ٢٩ مارس عام ١٩٩٦م بعنوان:

«المسيحيون والمسلمون في عصر النهضة الأوروبية»:

وقد شارك فيها أكثر من أربعين باحثاً ومفكراً من أوروبا والعالم العربي، تناول فيها محاضرون من روسيا وبلغاريا ورومانيا وفرنسا وبريطانيا وبلجيكا ودول المغرب العربي، العلاقات السياسية في مواقع معينة، بين النصارى الأوربيين والمسلمين، وظهور ذلك في الكتابات الأدبية في تلك الفترة. يقول الدكتور التميمي، منظم المؤتمر:

(إن العلاقات والتفاعلات بين المسلمين والمسيحيين كثيرة

(١) انظر البيانات المسيحية تسلسل رقم (١٢٢). ولم يصدر عنه بيان مشترك.

(٢) سبق التعريف بهذا المؤتمر في محاولات التقريب في أوروبا الغربية (١٢٨٣).

(٣) انظر البيانات المسيحية الإسلامية تسلسل رقم (٢٣٩). ولم يصدر عنه بيان مشترك.

وعميقة، استمرت عبرها، ومن خلالها، المخاوف والأفكار المسبقة التي كانت سائدة حتى عصر النهضة الأوربي، وانعكس ذلك في الأدب والفن والإنتاج الفكري للجانبين... يندرج عقد الندوة في إطار ترسيخ الاعتراف المتبادل، وتكريس الحوار واللقاء بين الثقافات^(١).

ولا شك أن للقرب الجغرافي لتونس، وغيرها من دول شمال أفريقيا العربية - ليبيا على وجه الخصوص^(٢) - من إيطاليا التي تحتضن عاصمتها روما، الفاتيكان، دوراً في تفعيل محاولات التقارب الديني بين صفتي المتوسط، بالإضافة (إلى تأثير الآباء البيض من الأفارقة، ورئيسهم الكاردينال «لافيجييه»^(٣))، وإلى كون معظم العاملين في أمانة السر الفاتيكانية، أو المجلس البابوي للحوار درّسوا وعملوا في تونس وبلاد شمال أفريقيا فترة طويلة من حياتهم^(٤).

٥ - السودان:

يعاني هذا البلد الإسلامي الكبير - مساحته ٢,٥٠٦,٠٠٠ كم^٢ - مشكلة مزمنة في جنوبه، زرعه الاستعمار الإنكليزي قبيل رحيله عام ١٩٥٦م، تتمثل بالحرب الأهلية التي تندلع بين آونة وأخرى بين المسلمين والنصارى، بالرغم من أن هؤلاء الآخرين أقلية لا تتجاوز العشرة في المائة من مجموع السكان البالغ عددهم ٢٥,٢٠٤,٠٠٠

(١) جريدة الحياة عدد (١٢٠٨٧) ٢٩ مارس ١٩٩٦م، ١٠ ذي القعدة ١٤١٦هـ.

(٢) تقدم عرض المحاولات الفاتيكانية - الليبية وتقويمها في المبحث الثاني من هذا الفصل.

(٣) لافيجييه أو لافيغري La vigerie (١٨٢٥ - ١٨٩٢) كاردينال فرنسي اهتم بشؤون الشرق. رئيس أساقفة الجزائر. أسس جمعية الآباء البيض (١٨٦٨). المنجد في الإعلام (٦٠٨).

(٤) الحوار الإسلامي المسيحي. ضرورة المغامرة (١٧٤).

نسمة^(١)، كما أنهم ليسوا أكثرية في الجنوب، حيث يشاركونهم العيش المسلمون، والوثنيون الذين يمثلون عشرين بالمائة من مجموع السكان، إلا أنهم (استفادوا من السياسة البريطانية التي جعلت التعليم حكراً على الإرساليات التبشيرية. فأصبح معظم المتعلمين في تلك الفترة من المسيحيين، وهم الذين تولوا قيادة الجنوب فيما بعد)^(٢).

ومنذ عام ١٩٥٥م، إبان الحكم الإنكليزي، ونصارى الجنوب يقومون بثورات مسلحة ضد الحكومات المركزية المتعاقبة في السودان، بغية الانفصال التام أحياناً، أو مجرد الاستقلال الذاتي أحياناً أخرى، حسب قوة الدعم الإقليمي والعالمي من القوى النصرية. ويزيد الأمر سوءاً عدم استقرار الوضع السياسي في الشمال، والأزمات الاقتصادية الخانقة، والجفاف، والمجاعات، والتشرد، التي تجعل الجنوب مسرحاً للهيئات والمنظمات العالمية المتنوعة، وما تحمله من توجهات تزيد المشكلة ولا تقضي عليها.

وكغيره من البلدان الإسلامية التي تحتضن أقلية نصرانية نشأت محاولات مبكرة لاحتواء الأزمة تحت شعار التقارب، كان أولها:

مؤتمر: «من أجل اللقاء مصادفة»:

عقد في العاصمة «الخرطوم» يوم ٢٥ شوال عام ١٣٨٨هـ، الموافق ١٥ يناير عام ١٩٦٩م، بمبادرة من مجلس الكنائس السوداني، ومشاركة مختلف الجهات الدينية السودانية^(٣).

ولم تخمد حرب الجنوب إلا عام ١٩٧٢م، إثر توقيع معاهدة

(١) انظر: أطلس العالم (٩٦).

(٢) الحوار الديني في السودان. خطة عمل إيجابي. محاضرة ل د. الطيب زين العابدين محمد في مؤتمر حوار الأديان في الخرطوم عام ١٩٩٤م (٢).

(٣) انظر: اللوحة التابعة لكتاب البيانات المسيحية الإسلامية. تسلسل رقم (١٦).

أديس أبابا، التي منحت الجنوبيين صلاحيات واسعة. ثم اندلعت حركة التمرد مرة أخرى عام ١٩٨٤م مضيضة إلى مسوغاتها المزعومة عنصراً جديداً، وهو معارضة إعلان تطبيق أحكام الشريعة الإسلامية الذي رفعته الحكومة في مطلع الثمانينيات، دون أن تطبقه.

ومع وصول «الجبهة القومية الإسلامية» بقيادة الدكتور حسن ابن عبد الله الترابي، لسدة الحكم إثر انقلاب عسكري عام ١٩٨٩م، صارت الحكومة تعيش تهمة «الأصولية» واستهداف الوجود النصراني في الجنوب، فقامت بتفعيل قضية التقريب بين الأديان، حتى الوثني منها، بشكل لم يسبق له مثيل حتى في البلدان الغربية، ووجد في منظري الجبهة من أصحاب الفكر العصري المتحرر، من يسوغ هذه الممارسات التي يتحرج من بعضها الفاتيكان ومجلس الكنائس العالمي، ونشأ في مطلع التسعينيات هيئات تستظل بظل الحكومة التي توصف بـ«الإسلامية»، أجرت محاولات جريئة، وقدمت طروحات منكرة لم تعهد في بلاد المسلمين. ومن ذلك:

(ملتقى السلام العالمي لرجال الأديان):

عقد في «الخرطوم» في جمادى الأولى عام ١٤١٢هـ، الموافق نوفمبر عام ١٩٩١م، بدعوة من مجلس الصداقة الشعبية العالمية، وهي منظمة شبه حكومية، وحضره وفود من مختلف الأديان والملل، حتى الهندوسية والبوذية والكونفوشسية والتقاليد الوثنية الأفريقية، في محاولة لإظهار الاتجاه المتحرر المتسامح للنظام الجديد.

مؤتمر: «من أجل مزيد من التعاون الديني على طريق النهضة»:

عقد «مؤتمر الأديان في السودان» تحت هذا الشعار في العاصمة الخرطوم، في الفترة: ٥ - ٩ ذي القعدة عام ١٤١٣هـ، الموافق ٢٦ - ٣٠ أبريل عام ١٩٩٣م. ويعد: (أول مؤتمر شعبي جامع للأديان، يعقد

في السودان بمباركة الدولة وتأييدها^(١). وقد شارك فيه وفودٌ كثيرة قدمت من إحدى وثلاثين دولة من العالمين الإسلامي والنصراني، بالإضافة إلى كوريا واليابان. وقد زار المؤتمرين أثناء فترة انعقاد المؤتمر عدداً من الكنائس، والمساجد، ومقار الهيئات الدينية، والجمعيات التطوعية.

وقد تمت في المؤتمر عدة محاضرات منها^(٢):

١ - أخلاقيات الحوار الديني، والتنافس الديني بين الديانات ل د. يوسف الخليفة أبو بكر، الذي عدد محاور ورقته بـ (أخلاقيات الحوار حسب ما جاء في الإسلام، أهداف التبشير الإسلامي، والتنافس التبشيري لصالح الإنسان السوداني، ومؤشرات ميثاق الحوار الديني المقترح، وآفاق جديد لبيان تنافس تبشيري حر وعادل لخدمة البلاد دينياً واجتماعياً).

٢ - تطبيق أحكام الشريعة الإسلامية في مجتمع متعدد الأديان. ل د. أحمد علي الإمام. وهو موضوع ذو حساسية بالغة لدى النصارى. وقد تضمنت المحاضرة الجمل التالية:

■ إن الواقع التطبيقي في الدولة والمجتمع يؤكد... حرية الاعتقاد والفكر، وحق المساواة القانونية والعدل... والإسلام دين الحرية الفكرية، وأنه لا حجر على أحد في حرية الفكر والتعبير...

■ ليس المقصود من عقد الذمة في الإسلام تحصيل المال، إنما هو في المشاركة في واجب الدفاع والحماية.

(١) من البيان الختامي لمؤتمر الأديان في السودان (٧ صفحات): ٣٠ أبريل عام ١٩٩٣م... و«المباركة» لا تضاف إلا إلى الله.

(٢) العرض أدناه مستخلص من تقرير صادر عن قسم التحقيقات بوكالة الأنباء السودانية.

■ يكفل نظام الحكم الإسلامي حق الحكم الذاتي، مع حق التميز الثقافي للأقاليم التي يكون فيها غير المسلمين في مكانٍ يخصهم، ويباشرون بأنفسهم إدارة شؤونهم، مع الاحتكام إلى محاكمهم بما كان يجعلهم في حكم الإقليم الآن.

ولا ندرى بأي معيار «إسلامي» سوّغ المحاضر حرية التعبير عن الشرك بالتثليث وعقيدة ألوهية المسيح وبنوته، وأن ذلك مما تكفله الدولة الإسلامية لمواطنيها؟! ولا كيف سوّغ سابقه «التنافس التبشيري لصالح الإنسان السوداني»؟! ولكنه الفقه العصري الترابي الميكافيللي، الذي يعتمد قاعدة: «الغاية تبرر الوسيلة».

٣ - نحو حوار إسلامي - مسيحي في السودان. للأب: غبريال روج، وزير الدولة بوزارة الخارجية في الحكومة الإسلامية! ومما جاء في محاضراته:

■ إن من الديانات المعتقدة حالياً، وتدعو إلى المحبة، المسيحية والإسلام واليهودية والهندوسية والبوذية.

■ إن التعايش في السودان هو مثالٌ لإرساء التعايش بين الأديان.

■ إن مشكلة الجنوب ليست مشكلة دينية، بل هي مشكلة سياسية.

٤ - الحوار الإسلامي - المسيحي في الشرق الأوسط. لغبريال حبيب، أمين عام مجلس كنائس الشرق الأوسط، الذي دعا إلى إعادة اكتشاف المسيحية العربية كشريك أساسي في الحوار الإسلامي - المسيحي العالمي...

٥ - الدين ودوره في السلام والتنمية «الجانب المسيحي» لـ زكري رزق جيد، مدير المدرسة الإنجيلية السودانية بأم درمان، الذي قرر أن: الكتاب المقدس دستور وقانون معصوم للإيمان والأعمال، والمرجع الأعلى ذو السلطان للحق الإلهي...

- ٦ - دور المرأة المسيحية في التنمية. ل.د. كريستينا يعقوب إسحاق. جامعة الخرطوم.
- ٧ - دور المرأة المسيحية في تحقيق وإقرار السلام، للأستاذة هيلين كيلا وانقولا، رئيس دائرة السلام للاتحاد العام للمرأة السودانية.
- ٨ - دور سيدنا عيسى كحلقة وصل مهمة بين المسلمين والمسيحيين. للبرفسور: جمال بدوي، المحاضر بجامعة سانت ميري بكندا.

ولكن أهم محاضرة من بين الثمانية عشر محاضرة التي أُلقيت على مدى خمسة أيام كانت محاضرة الدكتور: حسن بن عبد الله الترابي، الذي يمثل الجانب الفكري لحكومة الإنقاذ ويعبر عن توجهاتها^(١). (وكان معظم تركيز الدكتور الترابي في محاضراته منصباً على أن التبشير هو عمل إنساني يحترم إنسانية الإنسان، وأن على العالم احترام التنوع الديني... ودعا الترابي في محاضراته إلى ضرورة حفظ الديانات، وتنمية روح الدين المؤدية لتوحيد الأديان... وقال: إن العالم يتجه الآن نحو التوحيد، الأمر الذي يستوجب تصنيف هذا العالم من حيث التدين، دون الأخذ بالتفاصيل)^(٢).

وهذا كلام لا يختلف في فحواه عن كلام زنادقة الصوفية من أهل وحدة الوجود، أو النحل الباطنية كالبهائية^(٣)، وربما زاد عليه بالثناء على التبشير.

(١) ورغم ذلك لم يتضمن تحقيق قسم التحقيقات بوكالة أنباء السودان أدنى إشارة لها، إمعاناً في التظاهر بعدم الارتباط بين الحكومة السودانية وشخصية الدكتور الترابي، في تلك الفترة.

(٢) جريدة «الشرق» القطرية تحقيق عن مؤتمر حوار الأديان، مشاهدات عائد من الخرطوم: يعقوب الزهير. الأحد ٢٣ ذي القعدة عام ١٤١٣هـ ١٦ مايو عام ١٩٩٣م.

(٣) انظر: فصل «الأصول التاريخية» من الباب الأول.

وقد كان النشاط التنصيري المكثف الذي يتعرض له السودان حتى انعقاد هذا المؤتمر يخضع لإشراف «لجنة المبشرين» المكونة من أعضاء مسلمين، فجاء كلام الترابي مسقطاً لها.

وقد صدر عن «مؤتمر الأديان في السودان» بيان ختامي مسهب، نقتطف من بنوده ما يلي:

■ (اعتماد الدين كأساس لنهضة البشرية، وتأكيد محاور الالتقاء، وإبراز القواسم المشتركة بين الأديان، والحض على ما يجمع الناس ويوحدتهم، لا على ما يفرقهم.

■ إشاعة المساواة بين الناس، أيّاً كان دينهم أو معتقدتهم أو نظامهم الاجتماعي والأخلاقي، وتكريم الإنسان إنفاذاً لمشية الله...

■ إن المفهوم الحقيقي للحوار الديني لا يقتصر على مجرد تبادل الآراء، وغرس روح التسامح، وإنما يجب إعماله إيجابياً في تغيير نوعية الحياة، وإحلال قيم العدل والقسط في التعامل بين الأفراد والجماعات والدول، وأن يُسعى به إلى خلق نظام عالمي يجعل العدل، وإعلاء قيمة الإنسان، ووصون كرامته، وتأمين حقوقه، والاستجابة لحاجاته الأساسية العادلة^(١).

ولم يفت المؤتمرين أن ينوّهوا بزيارة البابا يوحنا بولس الثاني القصيرة للسودان، حين توقف لمدة يوم واحد فقط، في العاشر من فبراير عام ١٩٩٣م، بعد رحلته الرعائية ليوغندا، عائداً إلى روما، وكان بابا الفاتيكان قد ضمّن كلمته التي وجهها إلى القادة السودانيين في الخرطوم الدعوة إلى منح الأقليات في البلد حقوقهم في العيش بلغتهم الخاصة، وثقافتهم وتقاليدهم، وإعطائهم الفرصة لتحقيق انتمائهم،

(١) المواد: (٦، ٧، ٩) من البيان الختامي.

والتعبير عن ذواتهم^(١)، في إشارة واضحة إلى الحرب الدائرة في الجنوب مع المتمردين النصاري.

كما أبدى المؤتمر غبطتهم لعزم الحكومة السودانية «الإسلامية!» على إعادة النظر في قانون الهيئات التبشيرية!^(٢).

إن ما تحاول أن تقوله بعض مؤتمرات التقريب بين الأديان التي عقدت في عواصم غربية على وجل وتردد، يقال في الخرطوم في ظل حكومة «الإنقاذ» الإسلامية بملء الفم!

إن الحوار الديني يُطمح من ورائه - في الخرطوم - إلى خلق نظام عالمي يحمل مبادئ إنسانية عامة، كتلك التي تستر بها الماسونية، ويطمس خصوصية الإسلام الذي لا يقبل الله ديناً سواه.

ولا أدل على ذلك من «ميثاق الحوار الديني في السودان» الذي صدر عن المؤتمر، في سابقة خطيرة من نوعها لم تقع في أي بلد من بلدان المسلمين، ولم تجرؤ عليها حكومة شيوعية أو قومية أو علمانية، في السودان، ولكن صدر بمبادرة الدولة «الإسلامية» وتأييدها، ولخطورة هذا التوجه وتداعياته المستقبلية نورد نص الميثاق كاملاً:

(نحن المنتمين إلى الديانات السماوية^(٣) - الإسلام والمسيحية - في السودان، وقد التقينا في عاصمة وطننا الخرطوم، على اختلاف

(١) انظر تفاصيل الزيارة وكلماتها في 136 - 133 P. Recognize The Spiritual Bonds.

(٢) البيان الختامي. مادة (١٣). وقد أعيد النظر فعلاً في قانون منع التنصير في شمال السودان الذي سن في مطلع الستينيات في عهد الفريق إبراهيم عبود، فألغي في عهد حكومة التراي «الإسلامية»، وصار المنصرون يذرعون البلاد شمالها وجنوبها، وتفسح لهم منابر الإعلام في أجهزة الدولة الرسمية من إذاعة وتلفاز وصحف، وانشغل الدعاة بمحاربة التنصير في الشمال، مما أثر على مسيرة الدعوة الإسلامية.

(٣) راجع التمهيد بمبحث دين الإسلام. في بيان حكم هذا التعبير.

مللنا ومذاهبنا ولغاتنا وأعراقنا، في مؤتمر الأديان بالسودان على ملاً من أهل الأديان^(١) الذين استجابوا لدعوتنا، فتوافدوا من أكثر من ثلاثين دولة أفريقية وآسيوية وأوروبية وأمريكية، نعلن إيماننا الراسخ بالله خالقنا، وأننا جميعاً أبناء وطن واحد هو السودان، وقد عاهدنا الله على الوفاء بالآتي:

١ - أن نعمل على إعلاء راية الدين والقيم الروحية النبيلة، التي تحث على إرساء قواعد العدالة والمساواة، وصون كرامة الإنسان، من أجل نهضة بلادنا وتطورها.

٢ - أن نبذل كل ما في وسعنا لدعوة أبناء شعبنا أن يحرصوا على التمسك بما يجمعنا، وأن ينأوا عن نوازع الفرقة والشتات، فأصل الدين واحد، والأديان السماوية تعمر بالمبادئ والقيم والمثل المشتركة الكفيلة بجمعنا على الهدى وفعل الخيرات.

٣ - وأن نتعاون جميعاً لصياغة مجتمع سوداني موحد، تسوده المحبة، ويظله السلام. فالإسلام والمسيحية كلاهما يحثان على المحبة والفضيلة والتراحم والسلام والعدالة، واحترام الإنسان، ورعاية حقوقه وحرماته.

٤ - وأن نتجرد لعبادة الله مخلصين له الدين.

٥ - وأن نجعل الحوار والتفاهم بالتي هي أحسن.

٦ - وألا نجعل من اختلاف الدين سبباً للفتنة والفرقة والشتات والاحترا ب.

٧ - وأن يحترم كلٌ منا عقائد الآخرين.

٨ - وأن نعمل على إزالة كل أسباب النزاعات والخلاف بين

(١) نعوذ بالله من خزي الدنيا وعذاب الآخرة. من ابتلي فليستتر!

جماعات أمتنا، بالحوار الموضوعي المخلص الأمين، عبر لجنة مشتركة من أهل الديانات بالسودان.

٩ - وأن نحرص على تربية ناشئتنا على التحلي بالفضائل، وعمل الصالحات، التي دعت إليها الأديان السماوية.

١٠ - وأن نوثق عرى التواصل والود، ونتبادل المعارف والمعلومات عن الأديان السماوية، وسيلة لتيسير الحوار والتفاهم والتعايش الرحيم.

ووفاءً بما جاء في هذا الميثاق، نتعهد على أن ندعو للآتي، ونعمل له:

أ - حرية الاعتقاد والتعبير عنه والعمل له.

ب - الاهتمام بدور العبادة، ورعاية حرمتها.

ج - حرية التربية الدينية، والحرص على تيسير سبلها، وإعداد معلمها وتدريبهم.

د - إدخال مادة الأديان المقارنة في مناهج التعليم العالي.

هـ - تشجيع قيام الجمعيات الطوعية الخيرية المشتركة.

و - الحث على التسامح، وعدم إكراه أحد على تغيير دينه وعقيدته.

ز - رعاية الفقراء، وعدم استغلال الفقر والعوز للتأثير على العقيدة.

ح - توجيه الطاقات الروحية إلى تحقيق الرقي الأخلاقي، والنهضة الشاملة والتقدم.

وإننا إذ نعاهد الله مسلمين ومسيحيين على السعي إلى تحقيق ما تقدم، ندعو أهل الديانات في قارتنا الأفريقية وفي قارات العالم

الأخرى أن يعملوا على إشاعة روح الحوار بين أهل الديانات والتقريب بينهم، وعلى رفع كل ضروب الظلم عنهم، وبسط معاني المحبة والتعاون وحسن التعايش. ونتعاهد على أن نسعى، بجهود كل أهل الديانات، إلى الإسهام الفاعل في صياغة نظام عالمي جديد يتحكم إلى قيم الدين، ويشيع العدل والمساواة والاستقرار والسلام^(١) اهـ.

هذا ما تقاسم عليه القوم، وعاهدوا الله عليه، من دعاة التقريب من المسلمين والنصارى، وهو كما وصفه واضعوه، إسهام في صياغة نظام عالمي جديد.

إن التاريخ العلمي والسياسي للمسلمين طوال القرون لم يشهد مثل هذا اللون من «الاجتهاد» العصري، الذي فتح بابه على مصراعيه دون شرط أو قيد منظر الحركة الإسلامية في السودان الدكتور حسن بن عبد الله الترابي^(٢) وتلاميذه. إن روح الميثاق ومادته لتطبع في النفس أن ليس فرق بين دين الله الحق الخاتم «الإسلام»، والنصرانية المثلثة المشتركة، وأنه يسوغ ويصح لمن شاء اعتناق ما شاء، وأن المقصود إعلان راية الدين - أياً كان ذلك الدين - وبذل الوسع لدعوة الشعب للتمسك به، حتى ولو كان القول بألوهية المسيح، أو بنوته، أو أن الله سبحانه ثالث ثلاثة، وفوق ذلك حرية التعبير عنه والعمل له، وفوق هذا وذاك الالتزام باحترام عقائد الآخرين، حتى ولو كانت عين الكفر والشرك بصريح القرآن والسنة!!

فأين أصحاب العمائم البيض في الخرطوم من قول الله تعالى: ﴿شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ﴾ [الشورى: ١٣]، وإنما

(١) ميثاق الحوار الديني في السودان صفحتان: ٣٠ أبريل عام ١٩٩٣م. وقد نشرته وكالة الأنباء السودانية ضمن تحقيقها عن مؤتمر الأديان.

(٢) انظر ترجمته وعرض موقفه الفكري من قضية التقريب بين الأديان في الباب الأول مبحث (الإسلاميون العصريون) في الفصل الثالث.

وصاهم بما تضمنه قوله: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا نُوحِيَ إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ﴾ [٢٥] [الأنبياء]، وقال في شأن النصراني خاصة: ﴿قُلْ يَتَاهَلِ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ﴾ [٢٤] [آل عمران]، وقال أيضاً: ﴿يَتَاهَلِ الْكِتَابِ لَا تَقُولُوا فِي دِينِكُمْ وَلَا تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ اللَّهِ وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِنْهُ فَآمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَلَا تَقُولُوا ثَلَاثَةٌ انْتَهُوا خَيْرًا لَكُمْ إِنَّمَا اللَّهُ إِلَهٌ وَاحِدٌ سُبْحَانَهُ أَنْ يَكُونَ لَهُ وَلَدٌ لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَكَفَى بِاللَّهِ وَكِيلًا﴾ [٢٦] [النساء].

فهل علم هؤلاء أن محاوريتهم من نصارى السودان فهموا من المادة الرابعة من الميثاق (وأن نتجرد لعبادة الله مخلصين له الدين) ما دلت عليه الآيات المحكمات السابقة؟

قطعاً إنهم ما علموا عنهم ذلك، ولكنه الهوى والادّهان في دين الله، ولا حول ولا قوة إلا بالله.

لقد أراد الإسلاميون العصريون في السودان مدهنة النصراني وتملقهم، سعياً لاسترضاء الإعلام الغربي والحكومات الغربية، فلم ينالوا خيراً، وتعرضوا لسخط الله عليهم، وأسخط عليهم الناس. وكان أشدهم سخطاً أولئك النصراني الذين حاولوا إرضاءهم، ومن شواهد ذلك:

١ - قامت اللجنة التحضيرية للمؤتمر بدعوة الكاردينال آرينزي، رئيس المجمع البابوي للحوار بين الأديان لحضور المؤتمر، وهو الكاردينال النيجيري الأصل، الذي ما ترك دولة في العالم إلا قصدها لإعزاز دينه، فامتنع عن الحضور! (حيث إن الحكومة السودانية اتصلت به دون استشارة «مجلس الكنائس السوداني»).

٢ - قام الأب «ميشال لولون» الكاثوليكي الفرنسي، وعضو المجمع البابوي للحوار، بالإعلان من منبر القاعة، (بأنه موجود شخصياً، وغيره من القساوسة الكاثوليك الموجودين في القاعة، بصفتهم الشخصية فقط، ولا يمثل أحد منهم الفاتيكان، ولا يمثل كنيسة أيضاً). مما سبب إحراجاً بالغاً لرئاسة المؤتمر.

٣ - قام مجلس الكنائس السوداني بإملاء شروطه على رئاسة المؤتمر، من حيث الإدلاء برأي موحد يمثل مجلسهم، دون أن تعبر كل كنيسة على حدة عن رأيها كما أرادت اللجنة، والتقدم بوثيقة - اعتبرتها اللجنة سلبية - تتضمن ذكر الاضطهادات التي تعرض لها النصارى منذ عام ١٩٨٣م، واستنكار محاولات التعريب والأسلمة وغير ذلك.

٤ - قاطع الكاثوليك - باستثناء القليل - حضور المؤتمر، وامتنعوا عن استقبال وفود المؤتمر في كنائسهم، أثناء الزيارات الميدانية في الخرطوم، وملكال، وجوبا.

أما سائر المدعوين من أصقاع العالم، فكان الأمر يبدو لهم مسألة محلية بالدرجة الأولى، وإنما جمعوا في تظاهرة سياسية، أكثر من كونها موضوعية.

ويطرح أحد الصحفيين ممن شهد وقائع المؤتمر السؤال التالي، ويجب عليه:

(هل حقق المؤتمر أهدافه؟.. إن السودان الذي يحاول أن يغير صورته في الإعلام الغربي، لا أعتقد أنه يفهم حقاً ذلك الإعلام تمام المعرفة، لأنه راح ينظر إلى رجال الدين المسيحي في الغرب من أجل التأثير على وسائل إعلامهم، وهم يفتقدون ذلك التأثير، وفاقد الشيء لا يعطيه)^(١).

(١) مجلة «الشرق» القطرية. مشاهدات عائد من الخرطوم. يعقوب الزهير. الأحد ٢٥ ذي القعدة ١٤١٣هـ، ١٦ مايو عام ١٩٩٣م.

فنعوذ بالله من الضلال والخسران، والركون إلى أعداء الرحمن.

وإثر زيارة البابا يوحنا بولس الثاني للسودان، سارع قادة ثورة الإنقاذ لتوثيق الصلة بالفاتيكان، فقصد الدكتور حسن بن عبد الله الترابي روما في أكتوبر عام ١٩٩٣م، وعقد مؤتمراً صحفياً، وألقى محاضرة في جمعية سانت إيجيديو^(١)، وتحدث فيهما عن الإسلام وعن السودان، و(أن العالم محتاجٌ إلى نظام جديد لا يركز على القوة والتفوق المادي ليفرض قيماً معينة على الجميع، بل يركز على ما يشترك فيه الناس جميعاً من قيمٍ عليا، يتم التراضي على احترامها وحمايتها)^(٢).

وفي اليوم الأخير طاف الترابي بالفاتيكان برفقة الكاردينال آرينزي، رئيس المجمع البابوي للحوار بين الأديان، فزار المجمع، والمجلس البابوي للثقافة، وكان آخر المطاف زيارة البابا يوحنا بولس الثاني، واختلاؤه به، ووصف ذلك اللقاء بأنه (كان إيجابياً أكثر من بقية لقاءاته... وأنه - أي د. الترابي - قد ركز على قضية التفاهم بين المتدينين، وضرورة إقرار العدالة في النظام العالمي الدولي)^(٣).

جمعية حوار الأديان في السودان:

أوحى بفكرة هذه الجمعية الكاردينال فرانسيس آرينزي، رئيس المجمع البابوي للحوار مع الأديان أثناء مرافقته للبابا يوحنا بولس الثاني، في زيارته الخاطفة للسودان في فبراير عام ١٩٩٣م، فراق زخرفها لدعاة التقريب، وطرحت فكرتها على القادة الرسميين للديانتين، وتم عقد الاجتماع التمهيدي الأول لتأسيس الجمعية في ٩ فبراير عام ١٩٩٤م، على رأس سنة من زيارة البابا تماماً، وشرعت في مزاولة محاولاتها التقريبية، ومن ذلك:

(١) انظر التعريف بها في محاولات التقريب في أوروبا الغربية (إيطاليا).

(٢) جريدة «الإنقاذ الوطني» السودانية. عدد ٢٥ أكتوبر ١٩٩٣م.

(٣) المرجع السابق.

■ دعوة المطران سمير قفيعتي، مطران كنيسة القدس، وكبير أساقفة الشرق الأوسط (للتفاكر حول قضية الحوار بين الأديان، والقضايا التي تهم أهل الإيمان).

■ عقد عدد من المؤتمرات الفرعية بالولايات الجنوبية، وانتخاب اللجان التنفيذية لجمعيات الحوار بين الأديان في عدد من المدن الجنوبية.

■ تكوين اللجنة التحضيرية لعقد مؤتمر الحوار بين الأديان - الآتي ذكره - والقيام بالعديد من الاتصالات واللقاءات، ومكاتبة العديد من الزعماء وقادة الأديان في مختلف بقاع العالم. وقد تشكلت اللجنة التحضيرية للمؤتمر من:

● د. مصطفى عثمان إسماعيل. الأمين العام لمجلس الصداقة الشعبية العالمية، ورئيس اللجنة.

● الأب إزيكيل كوتجراك. سكرتير مجلس الكنائس السوداني.

● د. عبد الرحيم علي. مدير جامعة أفريقيا العالمية.

● الأب هنري بوما. الكنيسة الكاثوليكية.

● الشيخ الشريف مصطفى خالد. المجلس الصوفي العالمي.

● الأب القمص فيلوثاوس فرج، كاهن كنيسة الشهيد القبطية.

● الشيخ محمد بخيت البشير^(١). وكانت أبرز أعمال اللجنة:

مؤتمر: «الحوار بين الأديان: (سلام للجميع)»:

عقد هذا المؤتمر بقاعة الصداقة في الخرطوم في الفترة: ٨ - ١٠ أكتوبر عام ١٩٩٤م، بدعوة من «مجلس الصداقة الشعبية العالمية - جمعية حوار الأديان في السودان». وقد وجهت على نطاق عالمي

(١) من كلمة اللجنة التحضيرية للمؤتمر للدكتور: مصطفى عثمان إسماعيل.

واسع الهيئات ومنظمات إسلامية ونصرانية (ليشهدوا انطلاقة عمل هذه الجمعية). وحضر المؤتمر (أكثر من خمسين كنيسة ومنظمة إسلامية، ومؤسسات وهيئات دينية، وطرق صوفية، من حوالي ثلاثين دولة... وأداروا بينهم الرأي والحوار المخلص الصريح والصادق، حول المحاور الخمسة التالية:

- المحور الأول: الخلفية التاريخية لحوار الأديان.
 - المحور الثاني: موضوعات وقضايا الحوار التي اشتملت على:
 - أ - الأساس الفقهي والنظري للحوار والتعايش بين الأديان.
 - ب - القواسم المشتركة بين الأديان.
 - ج - الدعوة إلى السلام والتعاون والتعايش.
 - د - التعاون بين الأديان في مواجهة النزعات المادية.
 - هـ - قضايا السلوك والأخلاق في منظور الأديان.
 - و - الدين والسياسة والقانون.
 - ز - موقف الأديان من القضايا الإنسانية.
 - المحور الثالث: حوار الأديان والتحديات ورؤى المستقبل.
 - المحور الرابع: الديانات والسلام العالمي.
 - المحور الخامس: جمعية حوار الأديان: التجربة السودانية.
- وقدمت في إطار هذه المحاور تسعة عشر بحثاً، وكان استهلال عمل المؤتمر في الجلسة الافتتاحية بتلاوة من القرآن الكريم، وقراءة مباركة من الكتاب المقدس^(١).

(١) البيان الختامي لمؤتمر الحوار بين الأديان (سلام للجميع ١٩٩٤م): (١، ٢).

ومن البحوث التي طرحت في المؤتمر:

• الحوار الديني في السودان. خطة عمل إيجابي. د. الطيب زين العابدين محمد. ضمنه عرضاً تاريخياً عن أسباب التنوع الديني في السودان، وعوامل التأثير عليه من قبل الهجرات، والاستعمار الإنجليزي، والصحوة الإسلامية في عقدي السبعينيات والثمانينيات، ثم المنافسة الدينية بين الإسلام والكنائس الغربية على كسب الوثنيين في أفريقيا.

ثم تحدث عن ضرورات الحوار الديني، مركزاً على أن السودان مؤهل لكي يكون النموذج والمثال للحوار! مقدماً عدة أسباب منها: (أن السودان من أقل البلاد تأثراً بالتراث الفقهي التقليدي في العلاقات بين أهل الملل والنحل. ومن ثم فإن السودان يستطيع أن يحدث اجتهاداً جديداً في التعامل بين المسلمين والمسيحيين، يلائم مقتضيات العصر الحاضر)^(١).

وقد أحدث فعلاً. وكل محدثة في دين الله بدعة.

وفي آداب الحوار وموضوعاته وآلياته، ردد ما يقوله دعاة التقريب من النصارى، من المعرفة والفهم المتبادل، والاحتراز من السعي نحو تغيير الدين، (وإن كانت حرية الدعوة والتبشير يجب أن تكفل لكل مسلم أو مسيحي) كما قال، مما يؤكد تحرره وأمثاله من التراث الفقهي التقليدي، المتمثل بالعهد العُمري، وأحكام أهل الذمة، وتبرؤهم منها.

• قوانين الأحوال الشخصية لغير المسلمين في السودان. للقاضي بمحكمة الاستئناف السودانية، سمير ساوس، تحدث عن مصادر الشريعة المسيحية! وطمأن المؤتمرين إلى أن وضع الأقباط الأرثوذكس في السودان يتميز بالإنصاف والعدل والاستقرار، وقد أفاض في تقرير

(١) نص المحاضرة (٦).

العقائد النصرانية الكفرية، التي تقشعر منها جلود المؤمنين^(١).

• تجربة السودان في التعبير عن التنوع الديني في الحياة السياسية. د. إسماعيل الحاج موسى. قرر فيها أن (الإنسان السوداني هو حصيلة التمازج بين الثقافة العربية الإسلامية، والموروث الأفريقي)^(٢). وتغنى طويلاً بخصائص السودان. في التسامح والتعايش، والفهم الرحب لطبيعة الدين الإسلامي، مشدداً على أن جميع الخلافات والنزاعات لا تتركز على أسس دينية.

• حقوق الإنسان في المسيحية. للأب القمص فيلوثاوس فرج. كاهن كنيسة الشهيد. كانت أشبه بقداس كنسي منها بمحاضرة.

• سوسيولوجيا الأديان. المفهوم، الدلالة، الأبعاد، مدخل نظري حول الحوار بين الأديان د. حسن إسماعيل عبيد، تناول فيها «الظاهرة الدينية»! - على حد تعبيره - كما يتناولها علم الاجتماع الغربي بوصفها (نتاجاً للبيئة الاجتماعية بمفهومها الشامل، وتعبيراً عن الواقع الاجتماعي)^(٣).

وقال أيضاً: (إن الحوار يرفض مبدأ أي توجه إحلالي، يسعى إلى نسخ الديانات القائمة وتمثلها واستيعابها في دينٍ ما، بحسبان أنه الأقوم أو الأفضل أو الأحسن. إن الحوار يدعو إلى التعايش السلمي كعملية ممكنة في ظل معطيات واقع الأديان القائمة، باختلاف منطلقاتها العقائدية، ورؤيتها للكون وللإنسان وللحياة)^(٤).

فما أعظم الفرق بين متحدثيهم الذين يرون أنهم يؤدون «شهادة»،

(١) نص المحاضرة (٧).

(٢) نص المحاضرة (٢).

(٣) نص المحاضرة (٦).

(٤) نص المحاضرة (١٠).

وبين هؤلاء العصرانيين الذين يزعمون أنهم إن أرادوا إلا إحساناً وتوفيقاً.

• الحوار بين الأديان «التحديات والآفاق» د. حسن بن عبد الله الترابي.

دعا فيها إلى إقامة «جبهة أهل الكتاب»^(١)، و(تكثيف الحوار، وتأسيس المنابر المشتركة، لا لمناقشة القضايا اللاهوتية، ولكن لمناقشة ما يمكن أن نفعله سوياً لإشاعة المثل والقيم الدينية... إن البعد عن عصبية الدين، والتحرر من التعصب المذهبي، هو الباب المفضي إلى حوار حقيقي بين الأديان. فإذا ترك أهل الأديان، التعصب كل لمذهبه وملته، وأقبل على دراسة الأديان بعقل متفتح كان أحرى أن ينكشف له الأصل الواحد لهذه الأديان، واشتراكها في القيم الأساسية التي تدعو له)^(٢).

إنها ذات المعاني التي أطلقها جمال الدين الأفغاني قبل مائة عام^(٣)، تتردد في جنبات قاعة الصداقة، في مؤتمر مجلس الصداقة الشعبية العالمية، على ألسنة العصرانيين من تلاميذه، وكلاهما؛ الأفغاني، والترابي، قد تلمخ بآفة الركون إلى الذين ظلموا، لتحقيق مكاسب سياسية، وها هو الترابي يقول: (إن الوحدة الوطنية تشكل واحدة من أكبر همومنا، وإننا في الجبهة الإسلامية نتوصل إليها بالإسلام على أصول الإبراهيمية، التي تجمعنا مع المسيحيين، بتراث التاريخ الديني المشترك، وبرصيد تاريخي من المعتقدات والأخلاق، وإننا لا نريد الدين عصبية عدا، ولكن وشيجة إخاء في الله الواحد)^(٤).

(١) راجع مبحث: الإسلاميون العصرانيون. من الباب الأول.

(٢) نص المحاضرة. (٥، ٦).

(٣) انظر: فصل الأصول التاريخية لدعوة التقريب. الباب الأول.

(٤) مجلة المجتمع. العدد (٧٣٦) في ٨/١٠/١٩٨٥م.

لقد تقرب هؤلاء الترابيون إلى النصارى بأصناف القرب والمجاملات:

■ فحضرُوا أعيادهم الدينية، وهنؤوهم على صفحات الجرائد والمجلات.

■ وشاركوهم صلواتهم في كنائسهم.

■ وتبرعوا بمئات الآلاف من الجنيهاات السودانية لعمارة كنائسهم في مدينة «واو» الجنوبية^(١).

■ وفتحوا لهم وسائل الإعلام في يوم الأحد في الفترة الصباحية لإذاعة قُداساتهم.

■ واستهلوا جلسات المجلس الوطني بآياتٍ من القرآن الكريم، وترتيل من الإنجيل... إلخ^(٢).

فما أغنى عنهم ذلك شيئاً، وما ازداد القوم إلا ازدراءً لهم، واستطالةً عليهم. واندلعت الثورات المسلحة في أقاليم الجنوب لا تطالب بالاستقلال فحسب، بل بإسقاط نظامهم. وصدق الله إذ يقول: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ تُلْقُونَ إِلَيْهِم بِالْمَوَدَّةِ وَقَدْ كَفَرُوا بِمَا جَاءَكُمْ مِنَ الْحَقِّ﴾ [الممتحنة: ١]. فماذا يريدون منهم؟ ﴿أَيَبْنَغُونَ عِنْدَهُمُ الْعِزَّةَ فَإِنَّ الْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا﴾ [النساء: ١٣٩].



(١) جريدة الإنقاذ الوطني السودانية. عدد ١٩٩٢/١/٤ م.

(٢) انظر: مناقشة هادئة لبعض أفكار الدكتور الترابي. الأمين الحاج محمد أحمد. (١٤٨).

المبحث التاسع

محاولات عالمية متفرقة

مؤتمر: «اللاجئون والمهجرون: (آفاق وعمل مشترك)»:

عقد هذا المؤتمر الإسلامي المسيحي في مدينة «فاليّتا» بجزيرة مالطا، في الفترة: ٨ - ١٠ شوال عام ١٤١١هـ، الموافق ٢٢ - ٢٤ أبريل عام ١٩٩١م، بمبادرة مجموعة منظمات دولية إسلامية ونصرانية هي:

١ - جمعية الدعوة الإسلامية العالمية.

٢ - مؤسسة الدعوة الإسلامية العالمية.

٣ - المؤتمر الإسلامي العالمي.

٤ - اللجنة الدولية الكاثوليكية للاجئين.

٥ - الاتحاد اللوثري العالمي.

٦ - مجلس الكنائس العالمي.

وقد مثل هذه المنظمات أربعون شخصاً من المسلمين والنصارى، تباحثوا في مشكلة النزوح، والهجرة الجماعية، واللجوء، التي يعاني منها حوالي ثلاثين مليون نسمة في العالم، من بينهم مئات الآلاف من النصارى الذي يعملون في بلدان الشرق الأوسط المسلمة المنتجة للنفط، ومئات الآلاف من المسلمين الذين استوطنوا أوروبا وأمريكا المعلمنة، ذات الأكثرية النصرانية، كما جاء في صدر البيان الختامي للمؤتمر، وأنه (لا يزال النصارى في بعض البلدان الإسلامية يعانون من

معاملتهم كغرباء، حتى ولو كانوا مقيمين فيها منذ ألفي سنة! وفي الوقت ذاته ينظر إلى المسلمين كغرباء في أوروبا وسائر البلدان الغربية، حتى ولو كانوا مقيمين فيها منذ جيلين أو ثلاثة. لا تزال ممارسات عدوانية ظاهر كنبذ اللاجئين تتكاثر في عدة بلدان...

وفي أغلب الأحيان نرى بعض السياسيين يركزون على اللاجئين والمهجرين جاعلين إياهم «كباش المحرقة»، وسبباً للمآسي الاجتماعية الداخلية، فيثيرون تجاههم العدائية^(١).

وقد تضمن البيان المسهب تحديد العناصر المشتركة - في نظر المؤتمرين - بين الديانتين في هذه القضية: (أ - الأرض ملك الله، قد عهد بمواردها للبشرية جمعاء، لكي تصبح في متناول الجميع بكل عدالة ورحمة.

ب - وقد دعانا الله لنحب بعضنا بعضاً كمحبتنا لذواتنا، ومن ثم لنخدم الجميع من دون أية أنانية أو تمييز عنصري أو طبقي أو اقتصادي أو ديني. يجب أن تقدم مساعداتنا في سبيل أهداف إنسانية محضة، ومن دون أي قصد لاجتذاب الآخرين دينياً.

ج - لقد نشأت المسيحية والإسلام في جو من الاضطهادات، إذ أن عدداً كبيراً من المؤمنين في الديانتين اختبر مأساة التهجير^(٢).

وباستثناء العنصر التاريخي الأخير «ج»، فإن سابقه غير مُسلمين. فالأرض ملك الله، وقد استخلف فيها بني آدم، وسخر لهم ما فيها ليقوموا بعبادته وطاعته، فحينئذٍ تحل لهم زينتها وطيباتها، كما قال تعالى: ﴿قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ قُلْ هِيَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا خَالِصَةٌ يَوْمَ الْقِيَمَةِ﴾ [الأعراف: ٣٢]. (ومفهوم

(١) انظر: البيانات المسيحية الإسلامية (١٦٩).

(٢) المرجع السابق (١٧٠).

الآية، أن من لم يؤمن بالله، بل استعان بها على معاصيه، فإنها غير خالصة له ولا مباحة، بل يعاقب عليها، وعلى التنعم بها، ويسأل عن النعيم يوم القيامة^(١).

وأما العنصر الثاني «ب»، فإن الله دعانا لمحبة أوليائه وبغض أعدائه وجعل ذلك علامة على الإيمان: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ﴾ [الحجرات: ١٠]، ﴿لَا تَحِدْ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ﴾ [المجادلة: ٢٢]. وتوعد من قدم محبة القرابة المشركة، وما سواها من حظوظ الدنيا على محبة الله ورسوله وجهاد في سبيله، فقال: ﴿فَرَبُّصُوا حَتَّى يَأْتِيَكُمُ اللَّهُ بِأَمْرٍ﴾ [التوبة: ٢٤]، وجعل نبيه ﷺ أوثق عرى الإيمان: الحب في الله والبغض في الله^(٢). فكيف ساغ لممثلي ثلاث جمعيات دعوة إسلامية أن تقر هذا الباطل، وتنسب إلى «الكتب والعقائد المقدسة» - كما في البيان - هذه الفرية، وتسوي بين أهل التوحيد والإيمان، وأهل التثليث وعباد الصليبان، في المحبة والخدمة دون أدنى تمييز، وتوافق - مجارة للقوم - على التبرؤ من أي قصدٍ لاجتذاب الآخرين دينياً؟! أين الدعوة إذا؟! ومتى كان المنصرون الذين يذرعون مخيمات المهجرين المسلمين يرعون هذه المبادئ؟!!

فلا عجب أن يخلص المؤتمر إلى النتيجة التالية:

(بناءً على تعاليمنا ومفاهيمنا واهتماماتنا المشتركة، توصلنا إلى المقولات التالية:

أ - يمكننا القول إنه حيث توجد حالات تهجير، لا تتم مشيئة الله على الأرض^(٣).

(١) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان (٢١).

(٢) تقدم تخريجه (١٦٨).

(٣) بل ما شاء الله كان، وما لم يشأ لم يكن، فالمشيئة التي هي إرادة الله الكونية =

ب - حدثت صراعات وجراح عميقة في تاريخنا المشترك، تركت آثارها الدفينة، ومنها عدم الثقة الهائل. علينا أن نزيل الصراعات ونتخطى عدم الثقة، ونشفي الجراح وأن نبدأ بخلق الثقة بيننا.

ج - علينا كمؤمنين، أن نتعهد بتكريم كل شخص واحترامه، من أي عرقٍ أو حضارة أو دين. وأن نؤكد واجب اقتسام خيرات الأكثر ثراءً مع الأقل ثراءً، وإننا مدعوون لنكوّن علامات رجاء من خلال تأكيدنا وجود الله، وننشر هذا الرجاء بمحبتنا المتبادلة^(١).

وبه يتبين أن الخلفية الحقيقية لمشاكل اللاجئين والنازحين والمهجرين من أتباع ديانة معينة، في مجتمع يعتنق ديانة مخالفة، ليست معيشية فحسب، بل الأهم من ذلك كما يتضح من التوصيات، الخلفية الدينية العقدية التي يسعى المؤتمرون إلى إذابتها بالشعارات الإنسانية الفضفاضة.

مؤتمر: «مجتمع الأرض الواحد»:

عقد هذا الاجتماع العالمي الذي يضم ممثلين من مختلف المنظمات الدينية في العالم، في مدينة «بوسي» بسويسرا، في الفترة: ٨ - ١٠ أغسطس عام ١٩٩١م، بتنظيم من مجموعة عمل من مختلف الطوائف الدينية، وقد التقى ما يقرب من خمسين زعيماً دينياً في المعهد

= القدريّة لا راد لها ولا بد من وقوعها ﴿إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَيْءٍ إِذَا أَرَدْنَاهُ أَنْ نَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾ [النحل] ﴿وَلَكِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ﴾ [البقرة: ٢٥٣]. أما إرادة الله الشرعية التي بمعنى المحبة فقد تقع وقد لا تقع. كقوله تعالى: ﴿يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ﴾ [البقرة: ١٨٥] وعليه، فحالات التهجير هذه لا ريب أنها وقعت بمشيئة الله وإرادته الكونية. وأما من حيث هي فإنها غالباً بسبب الظلم والفساد في الأرض، والله لا يحب الفساد، ولا يريد ولا يرضاه.

(١) المرجع السابق (١٧١).

المسكوني في «بوسي»، التابع لمجلس الكنائس العالمي. وهدف الاجتماع إعلان وبيان مبادئ لميثاق الأرض، لعرضه على الاجتماع التمهيدي الثالث لمؤتمر الأمم المتحدة حول البيئة والتنمية، ومعالجة المشاكل العاجلة التي سيعنى بها مؤتمر «قمة الأرض» عام ١٩٩٢م، لكون المشاركين في إعلان هذا البيان يعكسون آراء الملايين من المؤمنين الملتزمين^(١). فقد أعلنوا:

(إن مجتمع الأرض أعظم هبة لنا، ومسؤولية مقدسة. نحن ندرك نداءً يحثنا على أن نتلقى هذه الهبة مع الشكر والعرفان، وأن نفتتات من خيرات الأرض بعناية واهتمام، وأن نتقاسمه بالإنصاف والعدل... يجب أن يعترف ميثاق الأرض بأن لاستغلالنا غير العادل للبيئة وتدميرها، بالإضافة إلى احترامنا لها وحفاظنا عليها، أن يعترف بأن لكل ذلك أبعاد روحية وخلقية)^(٢).

وهذه الأبعاد - كما يشير إليها البيان - تتصل بالعدالة الاجتماعية، بتحديد النمو والمشاركة العامة في الموارد، وحقوق الأجيال القادمة، والإضرار بالبيئة وتلويثها، والثراء والفقر في شعوب العالم، وتأثير الحروب، وتهجير الناس بالقوة، والاستهلاك المفرط للطاقة لدى دول الشمال.

المؤتمر العالمي للدين والسلام World Conference On Religion

Peace - «WCRP»:

مقره الرئيسي جنيف، وله فروع متعددة في أنحاء العالم، وقد دأب منذ مطلع السبعينيات على عقد مؤتمرات عالمية واسعة النطاق، تضم مختلف الأديان، منها:

(١) كما جاء في تقرير حول المؤتمر لدى رابطة العالم الإسلامي - إدارة الدراسات والبحوث رقم (٧١٨/د) في ٢٠/٥/١٤١٢هـ (١، ٢).

(٢) المرجع السابق (٣، ٤).

- ١ - مؤتمر: «كيوتو»: في اليابان عام ١٩٧٠م^(١).
- ٢ - مؤتمر: «الدين من أجل حياة فضلى»: عقد في «لوفان» - بلجيكا - في الفترة: ٩ - ١٥ شعبان عام ١٣٩٤هـ، الموافق ٢٨ أغسطس - ٣ سبتمبر عام ١٩٧٤م^(٢).
- ٣ - مؤتمر: «برنستاون»: الولايات المتحدة الأمريكية عام ١٩٧٩م^(٣).
- ٤ - مؤتمر: «التعددية والتسامح»: عقد في «نيروبي» - كينيا، في ذي الحجة عام ١٤٠٤هـ، الموافق سبتمبر عام ١٩٨٤م^(٤).
- ٥ - مؤتمر: «باريس»: في الفترة: ٢ - ٤ ربيع الأول عام ١٤٠٦هـ، الموافق ١٥ - ١٧ نوفمبر عام ١٩٨٥م، وحضره مائة مشارك من اثني عشر بلداً^(٥).
- ٦ - مؤتمر: «السلام من خلال العمل والصلاة»: عقد في بكين - الصين - يوم ١٧ شوال عام ١٤٠٦هـ، الموافق ٢٥ يونيو عام ١٩٨٦م^(٦).
- ٧ - مؤتمر: «التجاسر على الحوار: تخطي الخوف والعنف بالحوار والثقة»: عقد في «روفريتو» - إيطاليا في الفترة: ١ - ٤ رمضان عام ١٤٠٧هـ، الموافق ٣٠ أبريل - ٣ مايو عام ١٩٨٧م، بحضور مائة مشارك من ستة عشر بلداً أوروبياً^(٧).

(١) انظر: الحوار الإسلامي المسيحي. ضرورة المغامرة (١٥٢).
 (٢) انظر: اللوحة التابعة لكتاب البيانات المسيحية الإسلامية. تسلسل (٤٨).
 (٣) انظر: الحوار الإسلامي المسيحي. ضرورة المغامرة (١٥٢).
 (٤) انظر: اللوحة التابعة لكتاب البيانات المسيحية الإسلامية. تسلسل (١٤٣).
 (٥) انظر: ضرورة المغامرة (١٥٢)،
 (٦) انظر: اللوحة التابعة لكتاب البيانات المسيحية الإسلامية. تسلسل (١٧٠).
 (٧) انظر: اللوحة لتابعة لكتاب البيانات المسيحية الإسلامية. تسلسل (١٨٧).

٨ - مؤتمر: «مساهمة الدين في بنية الثقة في المجتمعات التعددية الحديثة»: عقد في «ملبورن - أستراليا» في الفترة: ١٥ - ٢١ جمادى الثانية ١٤٠٩هـ، الموافق ٢١ - ٢٧ يناير عام ١٩٨٩م^(١).

٩ - مؤتمر: «العلاقات بين دين منظم ودولة ديمقراطية»: عقد في «جوهانسبرغ» - جنوب أفريقيا - في الفترة: ١٤ - ١٦ جمادى الأولى عام ١٤١١هـ، الموافق ٢ - ٤ ديسمبر عام ١٩٩٠م، وحضره ثلاثمائة وخمسون مشاركاً^(٢).

١٠ - مؤتمر: «الأطفال العالمي»:

عقد هذا المؤتمر في مدينة «برنستون» بولاية نيوجيرسي الأمريكية، في الفترة: ٢٥ - ٢٧ يوليو عام ١٩٩٠م، في المدرسة اللاهوتية لبرنستون، إثر اجتماع للمجلس التنفيذي للمؤتمر العالمي للدين والسلام، في الثامن عشر من أبريل من نفس العام، بهدف إصدار إعلان من الأديان العالمية حول أطفال العالم. وقد جاء في مسودة الإعلان، تحت عنوان: «المسؤوليات الدينية والروحية» ما يلي: (بالنسبة للهندوس، فإن الطفل ليس تجسيداً فعلياً للإنسانية فحسب، بل هو تجسيد لجوهر الألوهية. كذلك الأمر الذي يلزمنا بوجوب توفير المعيشة المادية للطفل حتى يتمكن من النمو بكامل روحه.

أما بالنسبة للمسيحي، فإن كل طفل يعتبر انعكاساً بطريقة فريدة للصورة الإلهية، ووسيلة للتذكير، بصفة خاصة، بأن كل الخلق عيال الله، وكل مسيحي مطالب بأن يستجيب بفعالية لأولئك الأطفال الضعفاء، سواء كانوا عزلاً أو جوعاً أو مشردين أو مرضى أو عراة أو مسجونين أو يعانون من شتى المصائب.

(١) انظر: اللوحة التابعة لكتاب البيانات المسيحية الإسلامية. تسلسل (٢٠٨).

(٢) انظر: اللوحة التابعة لكتاب البيانات المسيحية الإسلامية. تسلسل (٢٢٩).

أما بالنسبة للمسلم، فإن الإنسان هو خليفة الله في الأرض^(١)، وهو أعظم هدية للحياة، وحتى تعزز هذه الهدية الإلهية، وحتى يكون الإنسان مؤهلاً لخلافة الله في الأرض، فإن بقاء وحماية وتطوير الأطفال تعتبر مسائل ذات أسبقية، وحقيقة هي التزام على كل مؤسسة إنسانية.

أما بالنسبة للبوذيين، فإن الكبار والأطفال يملكون طبيعة بوذا حيث إنهم جميعاً أبناء أو عيال لبوذا. وبوذا يعهد بهؤلاء الأطفال إلى آبائهم، ويلزمهم بمسؤولية رعاية وتربية أولئك الأطفال كتجسيد للطبيعة، وحقوق الطفل مثل حقوق الكبار، لا يمكن نكرانها.

أما بالنسبة لليهودي، فإن إرادة الله قد أنزلت إلى الشعب اليهودي من أجل الأطفال، وبقاء الأطفال نفسه مرتبط بتنفس الأطفال الذين ينعمون بوجود الضوء الإلهي، والطفل وعدٌ مستقبلي من جيل لجيل آخر^(٢).

إن هذا النص الذي يبتغي «تأصيل» قضية فرعية، لدى مختلف ملل الكفر والشرك والوثنية، ويحشر معهم أهل الإسلام، ليكشف عن طبيعة هذه الملتقيات التي تجعل «العالمية» و«التقارب» فوق كل اعتبار، ولا ترى «الحق» و«الباطل» سوى «تعددية ثقافية».

(١) هذا كلامٌ موهم؛ إذ أن قوله تعالى: ﴿إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾ أراد به آدم، قال ابن الجوزي: (وفي معنى خلافة آدم قولان: أحدهما: أنه خليفة عن الله في إقامة شرعه، ودلائل توحيده، والحكم في خلقه. وهذا قول ابن مسعود ومجاهد. والثاني أنه خلف من سلف في الأرض قبله. وهذا قول ابن عباس والحسن). زاد المسير (١/٦٠). فليس الخليفة هو الإنسان بإطلاق. قال الطبري: (ذلك الخليفة هو آدم، ومن قام مقامه في طاعة الله، والحكم بالعدل بين خلقه. وأما الإفساد وسفك الدماء بغير حق، فمن غير خلفائه، ومن غير آدم ومن قام مقامه في عباد الله) جامع البيان (١/٢٠٠).

(٢) مسودة إعلان اجتماع الأديان العالمية حول أطفال العالم (٦، ٧).

إن على أهل الإسلام أن ينأوا بأنفسهم عن الخوض في هذه الممارسات، ويستحوا من خالقهم ومعبودهم، أن ينسب إليه الشريك ويكفر به ويستهزأ، بمرأى منهم ومسمع، وقد قال تعالى: ﴿وَإِذَا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَخُوضُونَ فِي آيَاتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ وَإِمَّا يُنسِيَنَّكَ الشَّيْطَانُ فَلَا تَقْعُدْ بَعْدَ الذِّكْرِىَ مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾ [الأنعام]، وقال بعد ذلك مذكراً ومؤكداً: ﴿وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ أَنْ إِذَا سَمِعْتُمْ آيَاتَ اللَّهِ يُكْفَرُ بِهَا وَيُسْتَهْزَأُ بِهَا فَلَا تَقْعُدُوا مَعَهُمْ حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ إِنَّكُمْ إِذَا مِثْلُهُمْ إِنَّ اللَّهَ جَامِعُ الْمُنَافِقِينَ وَالْكَافِرِينَ فِي جَهَنَّمَ جَمِيعًا﴾ [النساء]. وأي كفر أشنع وأبشع من خرافات الهندوس والبوذيين، وشرك النصارى، ومزاعم اليهود.

وإلى جانب ذلك يطالب ممثلو الأديان العالمية - بمن فيهم من شهد المؤتمر من المسلمين - قائلين: (وكمجموعات دينية، نجد أنفسنا مطالبين بالآتي:

تأكيد الحقائق الروحية التي ورثناها من الماضي، وكذلك الالتزام بها...)^(١).

وثالثة الأثافي: (الابتهاال من أجل أطفال العالم: من الابتهاال هو صلاة أو دعاء يتكون من مجموعة من الابتهاالات، يرفعها أحد الكهنة، ويردها المصلون من بعده)^(٢). اللهم غفراً.

ثم وجه وليام إف. فندلي، الأمين العام المشارك للمؤتمر العالمي للدين والسلام، فرع الولايات المتحدة الأمريكية، مناشدة للزعماء الدينيين في العاشر من يونيو من العام التالي ١٩٩١م لـ«الوفاء بالوعد» الذي قطعه الوفود الدينية المشاركة في قمة برنستون من خلال:

(١) - المعابد الدينية، أيام السبت والأحد والجمعة ٢٧ - ٢٩

(١) المرجع السابق (٨).

(٢) المرجع السابق (٩).

سبتمبر عام ١٩٩١م، بحيث تدرج المواعظ والقراءة والنشاطات في صلواتها العادية، لإحاطة المجتمعين علماً بالوعود التي قطعت في القمة، وما تستطيع أن تعمله للتأكد من أن الوعود يتم الوفاء بها.

٢ - الوفاء بالوعد: الأنشطة المدرسية، من ٣٠ سبتمبر إلى ٤ أكتوبر عام ١٩٩١م. إنَّ أسبوعاً من الدروس والخطط والأنشطة لفصول المدارس الابتدائية والمتوسطة والثانوية والكليات، سيطلع المدرسين والتلاميذ والطلاب وأسرههم على الوعود التي قطعت في القمة، وما تستطيع أن تعمله للتأكد من أن الوعود يتم الوفاء بها^(١).

وهذا أسلوبٌ جديد في محاولات الحوار والتقريب بين الأديان، يتجاوز القاعات المغلقة، والوفود الرسمية، ليصل إلى جميع الناس في مساجدهم ومدارسهم، مكرساً فكرة تقارب الأديان، مميعةً للحدود والفوارق بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان. ولا حول ولا قوة إلا بالله العظيم.

١١ - مؤتمر: «الأديان من أجل السلام في الشرق الأوسط»:

عقد هذا المؤتمر العالمي في اليابان في الفترة: ٦ - ٩ نوفمبر عام ١٩٩٢م، بتنظيم من المؤتمر العالمي للدين والسلام - فرع اليابان - وقد شاركت فيه منظمات دينية متنوعة. وكان لرابطة العالم الإسلامي دور كبير في بيان حقوق الشعب الفلسطيني، وفضح عدوان اليهود داخل إسرائيل وخارجها على العرب والمسلمين. ثم كان لها استدراك على البيان الختامي للمؤتمر الذي اقتصر على عبارة «يجب اجتناب العنف»، دون أن يدين الظالم، ويتنصر للمظلوم^(٢).

(١) عن دراسة حول القمة العالمية لرعاية الطفل ٩١ الوفاء بالوعد «بتصرف يسير» رابطة العالم الإسلامي. إدارة الدراسات والبحوث رقم (١٣٧) في ٢/٢/١٤١٢هـ.

(٢) كما يتضح ذلك من رسالة موجهة عقب المؤتمر إلى رئيس فرع المؤتمر العالمي للدين والسلام في اليابان نيكيو نيوانو، صورتها لدى المؤلف.



رَبَابُ النَّاسِ

نقد دعوة التقريب بين الأديان وتقويمها

ويتضمن فصلين :

* الفصل الأول: نقد دعوة التقريب بين الأديان في ضوء العقيدة الإسلامية.

* الفصل الثاني: المنهج الشرعي في مخاطبة أهل الكتاب.



الفصل الأول

نقد دعوة التقريب بين الأديان في ضوء العقيدة الإسلامية

مر في غضون البابين السابقين تعليقات وتعقبات متفرقة اقتضاها السياق، وفرضها وجوب البيان وقت الحاجة، وعدم إرسال كلام المبطلين على عواهنه مفصلاً عن كشف عواره، ودفع شبهته. ونهدف في هذا الباب إلى نظم المتناثر، ورد الفرع إلى الأصل، والمثال إلى القاعدة، والكشف عن كليات تبلورت مادتها بعد ذاك العرض التفصيلي، في سبيل نقد هذه البدعة الحادثة في الأمة الإسلامية، التي ألفت بكلكها، ووضعت جرانها بين ظهرائي المسلمين؛ دعوة التقريب بين الأديان.

ولا شك أن العروة الوثقى، والحجة الدامغة في نقد دعوة التقريب بين الأديان، بأشكالها المختلفة، التي جرى تحريرها وتمييزها في مطلع الباب الأول «حقيقة التقريب»، هي العلم أن دين الله واحد لا يتعدد، وهو الإسلام الذي لا يقبل الله ديناً سواه، وأن رسوله الواجب الاتباع الذي ختم به النبيين واحداً، هو محمد ﷺ، وأن كتابه المحفوظ الناسخ لما قبله من الكتب، المهيم عليها واحد، هو القرآن.

فمن ثم فكل دين سوى الإسلام الذي ابتعث الله به محمداً ﷺ فهو إما باطل أو منسوخ، غير مقبول عند الله: ﴿وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ [آل عمران]. فليس على وجه الأرض دين حق يتعبد به لله سوى الإسلام، ولم يبق كتاب

منزل من عند الله يتعبد بتلاوته والعمل به سوى القرآن، ولا رسول يجب اتباعه سوى محمد ﷺ. فلو بقي أحد من الأنبياء السابقين حتى زمن بعثته لم يسعه إلا أن يؤمن به، ويدخل في عقده، كما قال تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا آتَيْتُكُمْ مِنْ كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِءَ وَلَتَنْصُرُنَّهُ قَالَ أَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَىٰ ذَٰلِكُمْ إِصْرِي قَالُوا أَقْرَرْنَا قَالَ فَاشْهَدُوا وَأَنَا مَعَكُمْ مِنَ الشَّاهِدِينَ ﴿٨١﴾﴾ [آل عمران].

وهذه الأصول العظيمة من المعلوم من الدين بالضرورة، لا ينكرها إلا كافر بالله ورسوله وكتابه. إذا تقرر هذا تهاوت فكرة التقريب بين دين الله الحق، الإسلام، وسائر الأديان المحرفة المنسوخة، فضلاً عن الوثنيات الشركية، بل لم يسغ أصلاً أن تخطر بالبال، أو تطوف في مجاري التفكير، إلا على سبيل الخطرات الشيطانية التي تستدفع بالاستعاذة، وتنقشع بالذكرى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا إِذَا مَسَّهُمْ طَائِفٌ مِّنَ الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُوا فَإِذَا هُم مُّبْصِرُونَ ﴿٢٠١﴾﴾ [الأعراف].

جاء في فتوى اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء، برئاسة الإمام الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز^(١) رَحِمَهُ اللهُ: (إن من يحدث

(١) عبد العزيز بن عبد الله بن عبد الرحمن آل باز، أبو عبد الله، ولد في الرياض في ذي الحجة سنة ١٣٣٠هـ، وطلب العلم في صباه، وكان بصيراً فحفظ القرآن قبل البلوغ، ثم أصيب عيناه بمرض وهو ابن ست عشرة سنة، فضعف بصره حتى ذهب، وعوضه الله البصيرة في الدين، فتلقى العلم على مشاهير علماء الدعوة السلفية في نجد، مثل الشيخ محمد بن عبد اللطيف آل الشيخ، وصالح بن عبد العزيز آل الشيخ، قاضي الرياض، وسعد بن عتيق، وحمد بن فارس، وسعد بن وقاص البخاري في مكة، ثم لازم الشيخ محمد بن إبراهيم بن عبد اللطيف آل الشيخ منذ سنة ١٣٤٧هـ إلى سنة ١٣٥٧هـ، حيث ولي القضاء في منطقة الخرج أربعة عشر عاماً حتى نهاية عام ١٣٧١هـ. ثم درّس في المعهد العلمي في الرياض، وكلية الشريعة بالرياض، ثم عين عام ١٣٨١هـ نائباً لرئيس الجامعة الإسلامية، ثم رئيساً عام ١٣٩٠هـ بعد وفاة =

نفسه بالجمع أو التقريب بين الإسلام واليهودية والنصرانية، كمن يجهد نفسه في الجمع بين النقيضين، بين الحق والباطل، بين الكفر والإيمان. وما مثله إلا كما قيل:

أيها المنكح الثريا سهيلاً عمرك الله كيف يلتقيان
هي شامية إذا ما استقلت وسهيل إذا استقل يمان^(١)

وقد سبق في التمهيد بيان انحراف اليهود والنصارى عن التوحيد، ورغبتهم عن ملة إبراهيم، ووقوعهم في الكفر والشرك بالله، وتكذيب رسله، وتحريف كتبه، وتضييع شرائعه، في قديم عهدهم، ثم طبقوا هذا

= شيخه محمد بن إبراهيم، حتى عام ١٣٩٥هـ، ثم عاد إلى الرياض رئيساً لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد. وإلى جانب ذلك عضوية المجالس التالية: هيئة كبار العلماء بالمملكة العربية السعودية، ثم رئيساً دائماً لها، اللجنة الدائمة للإفتاء، ثم مفتياً عاماً للمملكة، رئاسة المجلس التأسيسي لرابطة العالم الإسلامي، رئاسة المجلس الأعلى للمساجد، رئاسة المجمع الفقهي الإسلامي بمكة التابع لرابطة العالم الإسلامي، المجلس الأعلى للجامعة الإسلامية في المدينة المنورة، الهيئة العليا للدعوة الإسلامية في المملكة. وله مؤلفات تربو على العشرين منها: الفوائد الجلية في المباحث الفرضية، التحقيق والإيضاح في المناسك، التحذير من البدع. (عن ترجمة الشيخ لنفسه). انظر مجموع فتاواه ج(٢)، (٩ - ١٢). بالإضافة إلى محاضرات عديدة، ومشاركات دائبة في المؤتمرات والندوات، وفتاوى في الإذاعة والصحافة لا حصر لها، وهم دائم في الدعوة إلى الله، وتفقد أحوال المسلمين في كل مكان، ونصح لله ورسوله وكتابه ولأئمة المسلمين وعامتهم، مع ورع نقي، وزهد في الدنيا، يزينه حلم واسع، وخلق كريم، وأدب جم، وعبادة دائبة، حتى طرح له القبول في الأرض، وأحبه الناس، وقد وافاه الأجل المحتوم، بعد مرضٍ ألم به ستة أشهر، لم يقطعه عن عوائده وبذله، صبيحة يوم الخميس ٢٧ محرم ١٤٢٠هـ في مدينة الطائف، وصلى عليه حشد هائل في المسجد الحرام، بعد صلاة الجمعة. رَحِمَهُ اللهُ.

(١) انظر النص الكامل للفتوى في الملحق رقم (٢) في آخر الكتاب.

الكفر بالاستنكاف عن الإيمان برسوله محمد ﷺ الذي قال: «والذي نفس محمد بيده! لا يسمع بي أحد من هذه الأمة؛ يهودي ولا نصراني، ثم يموت ولم يؤمن بالذي أرسلت به، إلا كان من أصحاب النار»^(١). فكيف يتسلل إلى ذهن مؤمن حنيف التفكير في التقريب بين الإسلام الذي أكمل الله به الدين، وأتم به النعمة، ورضيه لعباده ديناً، فيكفأ ما في إنائه، أو يشوبه بالأكدار والأخلاق الضارة؟!

ولهذا كان من دلائل بطلان هذه الدعوة الفاجرة نفرة عوام المسلمين، الباقيين على الفطرة السليمة، منها، واستهجانهم إياها.

ولكن زيادةً في البيان، وتفصيلاً لهذه الجمل العامة، وإزالةً للشبهة العالقة ببعض النفوس، إما بسبب الجهل، أو الهوى، أو داعي المصلحة المملوغة، نتناول نقد هذه الدعوة من خلال المباحث التالية:

- ١ - دلالة الشرع على بطلان دعوة التقريب بين الأديان.
- ٢ - دلالة الواقع على بطلان دعوة التقريب بين الأديان.
- ٣ - شبهات دعاة التقريب بين الأديان وكشفها.



(١) رواه مسلم (١/١٣٤).

المبحث الأول

دلالة الشرع على بطلان دعوة التقريب بين الأديان

نهدف في هذا المبحث إلى بيان بطلان فكرة التقريب بين الأديان، من حيث هي فكرة مجردة، ومناقضتها لأصول الإسلام في ذاتها، ولوازمها العلمية والعملية، وسوف نستدعي في هذا الصدد مقالات دعوة التقريب من الجانبين، وتنظيرهم للفكرة، والتزامهم بلوازمها، من خلال الفقرات التالية:

أولاً: أنها رغبة عن ملة إبراهيم ﷺ وحيدة عن «الصراط المستقيم»:

قال تعالى: ﴿وَمَنْ يَرْغَبْ عَنْ مِلَّةِ إِبْرَاهِيمَ إِلَّا مَنْ سَفِهَ نَفْسَهُ وَلَقَدْ اصْطَفَيْنَاهُ فِي الدُّنْيَا وَإِنَّهُ فِي الْآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ﴾ [البقرة: ١٣٠]. فمن رام القرب من اليهودية والنصرانية، فضلاً عن سائر الملل الوثنية، فقد رغب عن ملة إبراهيم، التي هي الحنيفية المسلمة^(١). وقد أمر الله عباده المؤمنين بلزومها، فقال: ﴿مِلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ﴾ [الحج: ٧٨]، أي فالزموها^(٢). وقال: ﴿قُلْ صَدَقَ اللَّهُ فَاتَّبِعُوا مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ [آل عمران: ٩٥].

وملته ﷺ هي ملة الأنبياء قبله وبعده، وهي الإسلام بمعناه العام^(٣)، الذي يعني إسلام الوجه لله تعالى بالإخلاص له وحده دونما سواه، ونبذ الشرك، والإحسان في عبادته باتباع شرعه الذي شرعه على

(١) جامع البيان (١/٥٥٨).

(٢) جامع البيان (١٧/٢٠٧).

(٣) راجع مبحث: دين الإسلام في التمهيد (٣ - ١١).

لسان نبيه الذي بعث إليه، والإيمان بالمعاد، وذلك أحسن الدين، كما قال تعالى: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ دِينًا مِّمَّنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ وَاتَّبَعَ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا﴾ [النساء: ١٢٥]، قال تعالى: ﴿شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ﴾ [الشورى: ١٣].

وقد سَفِهَ اليهود والنصارى أنفسهم حين رغبوا عن ملة إبراهيم عليه السلام، بوقوعهم في أنواع الشرك والبدع، والكفر والفسوق والعصيان، كما قال قتادة رحمه الله: (رغب عن ملته اليهود والنصارى، واتخذوا اليهودية والنصرانية بدعة ليست من الله، وتركوا ملة إبراهيم^(١)). ومع ذلك فقد حاولوا انتحاله، والانتساب إليه، فأكذبهم الله، وأبطل دعواهم، وبرأ نبيه الكريم من كفرهم وضلالهم، فقال: ﴿مَا كَانَ إِبْرَاهِيمَ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا وَلَكِنْ كَانَ حَنِيفًا مُسْلِمًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ [آل عمران: ٦٧]، وأنكر عليهم أن يكون أحد من أنبيائه من ذريته، على اليهودية أو النصرانية، فقال: ﴿أَمْ تَقُولُونَ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطَ كَانُوا هُودًا أَوْ نَصَارَى قُلْ أَنتُمْ أَعْلَمُ أَمِ اللَّهُ﴾ [البقرة: ١٤٠]. كما حاولوا استئصال المؤمنين في عهد النبوة إلى طريقهم، بدعوتهم إلى التهود أو التنصر، فرد الله دعوتهم في نحورهم: ﴿وَقَالُوا كُونُوا هُودًا أَوْ نَصَارَى تَهْتَدُوا قُلْ بَلْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ [البقرة: ١٣٥]. قال ابن جرير رحمه الله: (احتج الله لنبيه محمد ﷺ بأبلغ حجة وأوجزها وأكملها. وعلمها محمداً نبيه ﷺ فقال: يا محمد: قل للقائلين لك من اليهود والنصارى ولأصحابك: كونوا هوداً أو نصارى تهتدوا، بل تعالوا نتبع ملة إبراهيم التي تجمع جميعنا على الشهادة لها بأنها دين الله الذي ارتضاه واجتبه وأمر به، فإن دينه كان الحنيفية المسلمة، وندع سائر

(١) جامع البيان (١/٥٥٨). وراجع مبحث: «أهل الكتاب» في التمهيد.

الملل التي نختلف فيها فينكرها بعضنا، ويقرُّ بها بعضنا، فإن ذلك على اختلافه لا سبيل لنا إلى الاجتماع عليه، كما لنا السبيل إلى الاجتماع على ملة إبراهيم^(١). وامثل ﷺ أمر ربه فدعاهم إلى ملة إبراهيم، في خطة رشد، وكلمة سواء فقال: ﴿قُلْ يَٰأَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِّنْ دُونِ اللَّهِ﴾ [آل عمران: ٦٤]. ولكن أتباع عزرا - لا موسى - وبولس - لا المسيح - شرقوا بدعوته، ولجّوا في طغيانهم، واستنكفوا واستكبروا عن اتباع الهدى، ورغبوا عن ملة إبراهيم.

وتأسيساً على ما مضى، فإن الدعوة إلى التقارب مع اليهود والنصارى، بله سائر الملل، حيدة عن ملة إبراهيم، ورغبة عنها، واستجابة لمطلب قديم لدى أهل الكتاب ﴿كُونُوا هُودًا أَوْ نَصَارَىٰ تَهْتَدُوا﴾ [البقرة: ١٣٥]، فما عسى أن يجد المسلم الحنيف عند المغضوب عليهم والضالين، سوى مكر الليل والنهار في إخراج المسلمين عن ملة أبيهم إبراهيم، دون أن يحدوا هم قيد أنملة عن باطلهم وشركهم، كما أخبر عنهم اللطيف الخبير بقوله: ﴿وَلَيْنِ أَتَيْتَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ بِكُلِّ آيَةٍ مَّا تَبِعُوا قِبْلَتَكَ وَمَا أَنْتَ بِتَابِعٍ قِبْلَتَهُمْ وَمَا بَعْضُهُمْ بِتَابِعٍ قِبْلَةَ بَعْضٍ وَلَئِنِ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءَهُمْ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ إِنَّكَ إِذًا لَّمِنَ الظَّالِمِينَ﴾ [البقرة: ١٧٥].

وقد أرشد الله عباده المؤمنين إلى طلب الهداية إلى الصراط المستقيم في كل ركعة يركعونها في صلواتهم، من فرض أو نفل، وعرفه لهم، وميّزه عن غيره من سبل المجرمين، فقال في سورة الفاتحة: ﴿أَهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾ ﴿٦﴾ صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ﴾ [الفاتحة: ٦، ٧].

(١) جامع البيان (١/٥٦٤).

فوحّد الصراط، ولم يعدده، كما في سائر المواضع في القرآن، كقوله: ﴿وَهَذَا صِرَاطُ رَبِّكَ مُسْتَقِيمًا﴾ [الأنعام: ١٢٦]، وقوله: ﴿وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ﴾ [الأنعام: ١٥٣]، وقوله: ﴿وَإِنَّ اللَّهَ لَهُادِ الَّذِينَ ءَامَنُوا إِلَىٰ صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ [الحج: ٥٤] وغيرها.

ووصفه في جميع المواضع بالاستقامة، فهو (الطريق الواضح الذي لا أعوجاج فيه)^(١).

وأضافه تارة إلى نفسه، وتارة إلى عباده الذين أنعم عليهم، من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين، فإضافته إلى ذاته العلية لأنه هو الذي شرعه، وإضافته إلى عباده المنعم عليهم لأنهم سلكوه، فهم أهل الهداية والاستقامة.

وميزه سبحانه عما سواه من السبل، وميزهم عن سواهم من السالكين، أي: (غير صراط المغضوب عليهم، وهم الذين فسدت إرادتهم، فعلموا الحق وعدلوا عنه، ولا صراط الضالين، وهم الذين فقدوا العلم، هائمون في الضلالة لا يهتدون إلى الحق. وقد أكد الكلام بلا، ليدل على أن ثم مسلكين فاسدين وهما طريقتا اليهود والنصارى)^(٢).

فعلم أن من تشوّف إلى مقارنة اليهود والنصارى، فقد حاد الاهتداء إلى الصراط المستقيم، ونزع إلى سلوك صراط المغضوب عليهم أو صراط الضالين. فما أحرى دعاء التقريب أن يتدبروا هذه الآيات البينات التي يرددونها في كل صلاة.

وقد تفتقت عقولهم في العصر الحديث لاستدراج المسلمين إلى شَرَك التقريب بين الأديان بالدعوة إلى «الإبراهيمية»، والالتقاء تحت

(١) جامع البيان (١/٧٣).

(٢) تفسير القرآن العظيم (١/١٤٠).

شعار إبراهيم عليه السلام، في زخرف من القول، وبهرج من المظاهر الجوفاء، تستخف عقول السذج من الصحفيين، والمفكرين العصريين، والمنسوبين إلى العلم، غير الراسخين، كما جرى في ملتقى قرطبة الإبراهيمي، ومتحفها التضليلي الذي أدار رحاه الفيلسوف الفرنسي روجيه جارودي^(١) عام ١٩٨٧م، وما تلاه من مؤتمرات ضمت يهوداً ونصارى ومسلمين. وما شعر هؤلاء المشاركون من المسلمين أنهم ضووا تحت شعار «إبراهيم» التاريخي، وليس «إبراهيم» الموحد الحنيف، وأن أقرانهم من اليهود والنصارى قد رغبوا عن ملته، وانتحلوا اسمه الشريف لاقتناص ضحاياهم، ليكتسبوا من أهل الإسلام اعترافاً ضمناً، بل وصريحاً بأنهم على ملة إبراهيم.

وهذا في حد ذاته رغبة عن ملة إبراهيم.

أما من أوغل مع القوم في نفق التقريب، وجرى في دهاليزه المظلمة، فقد أوقفوه على حقيقة أمرهم، وخبيثة نفوسهم، وهي رفض ملة إبراهيم، والتنصل من تبعاتها. ومن شواهد ذلك لدى دعاة التقارب من الجانبين:

■ يقول رايموندو بانيكار: (إن القضية التي تطرحها آسيا وأفريقيا أو أمريكا هي: إيضاح إن كانت المسيحية تريد أن تظل ديانةً توحيدية، ذات صبغة إبراهيمية أم أنها مستعدة للانفتاح)^(٢). ورغم أن النصرانية المحرفة ليست ديانة توحيدية إبراهيمية، لكن الرجل يريد أن يُسرّع في التخلص من هذه القشرة الرقيقة، والدعوى المزعومة في الانتماء لملة إبراهيم، التي يصفها بـ«المحجر البشري للأسرة الدينية». ويتساءل متبرماً

(١) راجع مبحث: (محاولات روجيه جارودي) في الفصل الأول من الباب الثاني.

(٢) العقيدة للأمام (٣٧).

في موضع آخر: (إن كان العرق الإبراهيمي يقدم اللغة الوحيدة الممكنة للمسيحية)^(١).

■ يقول خيسوس آيلينو دي لايندا: (إن التوحيد الذي يستبعد أي شيء غيره، والذي يسيطر على التقليد الإبراهيمي بحذافيره، شيء لا يقوم بذاته، ولا يمكن أن يستمر من وجهة النظر التحليلية، وهذا التوحيد الذي يستبعد كل ما سواه، هو جوهر عقدة التفوق التي تجرّجها أديان هذا التقليد. فينبغي على كل هذه الديانات الإبراهيمية أن تمتحن نفسها، وتمحص نفسها بنفسها ذاتياً من هذه الرذيلة التي ترتكبها ضد ديانات أخرى، وأن تتنازل عن احتكارها الذي تزعمه)^(٢).

■ ويقول شريف عبد الرحمن جاه: (كي يكون المرء مسيحياً أو مسلماً، ليس من الضروري أن يكون من الناحية الروحية سامياً)^(٣). أي منتماً إلى ملة إبراهيم، أبي الساميين.

ثانياً: أنها ابتغاء لدين غير الإسلام الذي بعث به محمد ﷺ

قال تعالى: ﴿وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ (٨٥) [آل عمران]. فمن لم تطب نفسه، وتقر عينه، بكل ما جاء به محمد ﷺ، وراح يتقرب إلى دين سواه، فقد ابتغى غير الإسلام ديناً، يلفقه من هنا وهناك، حسب ما يستحسنه عقله، ويميل إليه هواه. قال تعالى: ﴿فَإِنْ ءَامَنُوا بِمِثْلِ مَا ءَامَنُتُمْ بِهِ فَقَدْ أَهْتَدُوا وَإِنْ نَكَرُوا فَأَنَّا هُمُ فِي شِقَاقٍ﴾ [البقرة: ١٣٧].

ودين الإسلام هو ما أرسل الله به رسوله محمداً ﷺ من الهدى، الذي هو العلم النافع، ودين الحق، الذي هو العمل الصالح. وقد

(١) إلى الجذر (٨١).

(٢) إلى الجذر (١١١).

(٣) المرجع السابق (١٠٥).

نسخ الله به سائر الأديان. فلا يوجد على وجه الأرض دينٌ صحيح يُتَعبد الله به، ويقبله، سوى ما جاء به محمد ﷺ. وقد دأب دعاة التقريب بين الأديان على نطح هذه الصخرة الراسية، ومحاولة اختراق هذه العقيدة المتينة، بالدعوة إلى ضرب من التدين العام الذي يتحلل من العقائد المحكمة، والشرائع العادلة، التي تميز دين الإسلام عن سائر الأديان المنسوخة والمبدلة. وسلخوا لبلوغ هذه الغاية مسلكين:

• **أحدهما:** تمييع مفهوم الإيمان، بحيث يشمل كل من زعم أنه جمع خصالاً ثلاثاً: الإيمان بالله، الإيمان باليوم الآخر، العمل الصالح، ولو لم يكن مؤمناً برسالة محمد ﷺ، وما جاء به من عند الله، والحكم بنجاته في الآخرة.

وهذا مسلك كثير من الإسلاميين العصريين، ومن شواهد ذلك:

■ يقول محمد أبو رية: (إن النجاة من الخوف والفرع، ونيل المثوبة والأجر، أمران منعقدان بأن يؤمن الإنسان بالله واليوم الآخر، وأن يأتي من الأعمال ما هو لصالح الدنيا والآخرة. فمن فعل ذلك فله أجره عند ربه، ولا خوف عليه ولا حزن، لا فرق في ذلك بين من كانوا على ملة إبراهيم، ومن كانوا على دين غيره من الأنبياء كموسى وعيسى، بل وغيرهم ممن لم يدينوا بشيء من تلك الأديان)^(١).

■ يقول عبد اللطيف غزالي: (الإسلام الذي لا يقبل غيره الله، هو أن تسلم وجهك لله وأنت محسن. وأي امرئ كان هذا حاله، فإنه مسلم سواءً كان مؤمناً بمحمد، أو كان من اليهود أو النصراني أو الصابئين، وإذن فله أجره عند ربه ولا خوفٌ عليهم ولا هم يحزنون... والركوع والسجود وما إليهما في الصلاة، وصيام نهار

(١) دين الله واحد (٥٢).

رمضان، وشعائر الحج إلى بيت الله في مكة، ليست هي ذات الإسلام، ولا تفيد بذاتها إسلام^(١).

■ ويقول محمد عمارة: ولقد يحسب البعض - وتلك قضية هامة - أن هؤلاء المبشرين بالنجاة، من أتباع الشرائع السماوية غير المحمدية، هم من عاشوا وماتوا قبل البعثة المحمدية، أما من أدرك هذه البعثة أو جاء بعدها، فلن ينجاه الإيمان بالله والآخرة والعمل الصالح، إلا إذا هو آمن بشريعة محمد، عليه الصلاة والسلام، قد يحسب البعض هذا، ولكننا نجد في القرآن ما يقطع بأن اختلاف الشرائع السماوية حتى بعد البعثة المحمدية، لن يحول بين فرقائها الذين توزعتهم، وبين النجاة^(٢).

فهذا مسلكٌ يشرع ابتغاء دينٍ غير دين الإسلام الذي بعث به محمد ﷺ، في سبيل تحقيق التقريب بين الأديان، وهو دين يقوم على إيمان مجمل بوجود الله وربوبيته، مع شوائب شركية، دون توحيد العبادة الذي بعث به الرسل، والالتزام ببعض القيم الخلقية والإنسانية فحسب!

المسلك الثاني: محاولة طمس الخصائص المميزة لدين الإسلام من النواحي التشريعية والتطبيقية، من عباداتٍ ومعاملات وحدود، ومحاربة تطبيق الشريعة الإسلامية. وهو مسلك بعض الزنادقة المندسين بين المسلمين، من أمثال روجيه جارودي.

ومن شواهد ذلك:

(١) نظرات في الدين (١٦).

(٢) الإسلام والوحدة القومية (١٤١). وانظر المناقشة التفصيلية، والرد على هذه الدعاوي في مبحث «الإسلاميون العصريون» الفصل الثالث من الباب الأول.

■ يقول روجيه جارودي: (يكمُن هذا المرض، على سبيل المثال، في إرادة مفادها تطبيق القانون الجزائي السائد في القرن السابع، كاليد المقطوعة، بسبب السرقة، أو الجلد، بالسوط بسبب الزنى - ويضيف إليها الفقهاء، ضد القرآن الكريم وباسم التقليد، الرجم حتى الموت - وفي إرادة مفادها تطبيق القانون المدني والأحوال الشخصية، اللذين كانا يتوافقان مع شروط القرن السابع التاريخية، على الزواج والطلاق والمواريث.. إنها جريمة ضد الإسلام، وليس لتطبيق الشريعة» الحقيقي أي علاقة بهذه الحرفية الكسول)^(١).

■ ويقول شريف عبد الرحمن جاه: (الإسلام لديه رسالة عالمية، تذهب إلى ما وراء الصفات والمميزات الثقافية.. إن محاولة تطبيق المضمون الرسمي بصورة مماثلة في يومنا هذا، كما طبق في قرونٍ خلت، إنما هو تفسير غير ملائم. ويمكن أن يفسح المجال لمواقف متشددة غير مرنة، ويمكن أن تكون بعيدة عن الرسالة القرآنية الحقيقية)^(٢).

وهذا مسلك يرمي إلى سلخ المسلمين عن دينهم في أحوالهم الاجتماعية والتشريعية والاقتصادية وغيرها، بحسبان أن ذلك شريعة تاريخية استنفدت أغراضها، وأن عليهم أن يصطنعوا ديناً جديداً يتوافق مع عصرهم.

وهكذا يلتقي المسلكان على ابتغاء دين غير دين الإسلام، بإذابة الحد الفاصل بين الإيمان وأهله، والكفر وأهله من جهة، وطمس معالم الإسلام وخصائصه وتشريعاته من جهة أخرى. وهو أمرٌ لا بد منه لدعاة التقريب بين الأديان.

(١) الإسلام (٨١، ١٢٦)، وانظر: تفنيد دعاويه في مبحث (محاولات روجيه جارودي) في الفصل الأول من الباب الثاني.

(٢) إلى الجذر (١٠٥).

ثالثاً: أنها طعن في رسالة نبينا محمد ﷺ:

قال تعالى: ﴿قُلْ يَتَأَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ الَّذِي يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَكَلِمَتِهِ وَاتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿١٥٨﴾﴾ [الأعراف]. فمن سعى للتقريب بين رسالته ﷺ وسائر الأديان والممل، فقد طعن في شمولها، وعمومها وكفايتها، وختمها لسائر النبوات. فمن المعلوم بالضرورة من دين الإسلام وجوب الاعتقاد بأن محمداً ﷺ ﴿رَسُولُ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ﴾ [الأحزاب: ٤٠]، وأن رسالته إلى الناس كافة: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا﴾ [سبأ: ٢٨]، وأن سائر الخلق بعد بعثته، أمته؛ أمة الدعوة. سواء في ذلك المشركون وأهل الكتاب، قال ﷺ: «والذي نفس محمد بيده، لا يسمع بي أحدٌ من هذه الأمة؛ يهودي ولا نصراني، ثم يموت ولم يؤمن بالذي أرسلت به إلا كان من أصحاب النار»^(١).

ولا ريب أن ذلك يقتضي بداهة أن الإيمان به شرط لصحة الإيمان، وأنه لا يسع كائناً من كان - ولو كان نبياً - إلا اتباعه. قال تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَّا ءَاتَيْنَكُمْ مِّنْ كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُّصَدِّقٌ لِّمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِءَ وَلَتَنْصُرُنَّهُ قَالَ ءَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَىٰ ذَٰلِكُمْ ءِصْرِي قَالُوا ءَقْرَرْنَا قَالَ فَاشْهَدُوا وَأَنَا مَعَكُمْ مِنَ الشَّاهِدِينَ ﴿٨١﴾﴾ [آل عمران]. وعليه فمن جعل رسالة محمد ﷺ طرفاً على مائدة التقريب بين الأديان فقد تنقصها، وغمطها حقها، وطعن في صدق صاحبها ﷺ، وكان ذلك منه إقراراً ضمنياً بتعدد الأديان، وتسويغاً لها، وتسليماً لأصحابها بإنكار نبوة محمد ﷺ، ولا يتم لدعاة التقريب أمرهم إلا بذلك، فمن ثم هونوا من شأن الإيمان برسالته ﷺ كشرط للإيمان، ومن شواهد ذلك:

(١) رواه مسلم (١/١٣٤).

■ يقول محمد عمارة: (إذا ما وقف أهل الكتاب، من أتباع شرائع الرسل الذين سبقوا محمداً ﷺ عند التصديق برسالة رسلهم، وأبوا التصديق برسالة محمد ونبوته - مع توحيدهم وعملهم الطاعات - فإن ذلك الوقوف، وهذا التوقف لا يخرجهم من إطار الدين الواحد، ولا حظيرة التدين بالإسلام - فموقفهم هذا هو انحراف. والفرق بين من يؤمن بمحمد، وبكل الرسل، وبين الذين يجحدون نبوته ورسالته - مع توحيدهم وطاعتهم - كمثل الفرق بين إيمان المؤمن الخالي من البدع، وبين إيمان من تشوب البدع إيمانه)^(١).

فدعاة التقريب مسوقون بهاجس الهيام بالتقريب، إلى تصحيح إيمان كفرة أهل الكتاب، وعباداتهم الشركية، حتى لا يشوبه سوى شائبة جحد نبوة محمد ﷺ ورسالته، التي لا تعدو في نظرهم دائرة البدعة داخل الدين الواحد!

وقد دأب داعية التقريب الفرنسي، روجيه جارودي، على التهوين من الحدث التاريخي الذي عظمه الله، وامتن به على عباده، وهو بعثة محمد ﷺ، كما في قوله تعالى: ﴿لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ يَتْلُوا عَلَيْهِمْ ءَايَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا مِن قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾ [آل عمران]. وقوله: ﴿هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُوا عَلَيْهِمْ ءَايَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا مِن قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾ [الجمعة]. ففي مقابل هذه الآيات العظيمة الفخمة، يقول جارودي بعبارات باردة، مسكونة بروح الحسد لهذه الأمة التي امتن الله عليها بهذه النعمة:

■ (لم يزعم محمد ﷺ قط أنه جاء بدين جديد... إننا نضعف

(١) الإسلام والوحدة القومية (٦٤).

عقيدتنا لو زعمنا بأننا أفضل من الخلق لمجرد تجاهلنا من هم
سوانا^(١).

■ ليس الإسلام ديناً جديداً ولد مع نبوة النبي محمد ﷺ. ليس الله
إلهاً خاصاً، وفقاً على المسلمين^(٢).

فالنبي ﷺ عنده - في أحسن الأحوال - كأنباء بني إسرائيل الذين
يجددون الدين، بالمعنى العام للدين، وعيسى موصوف بالقرآن - في
نظره - أفضل من محمد^(٣) ﷺ. - ودينه ﷺ مجرد «يقظة دينية»، لا ديناً
جديداً ذا معالم مستقلة، وخصائص مميزة، إلى حد زعمه أن رجال
الدين النصارى في إسبانيا، بعد مرور أكثر من قرن ونصف على الفتح
الإسلامي لم يكونوا يعرفون اسم «محمد» ﷺ، ولا اسم «القرآن»
الكريم! بل والإسلام ذاته لم يكن مميزاً عن الأريوسية طوال هذه
المدة!^(٤).

وهذا الغض المتعمد من قيمة الرسالة الخاتمة، وصاحبها
عليه أفضل الصلاة والسلام، ضروري لدعاة التقريب لتخطي
الحواجز والعقبات أمام صهر الإسلام المتميز المتألق، الوارث لملة
إبراهيم، في صهريج الديانات المحرّفة والملل الوثنية، فلا عجب
إذاً أن تخلو بيانات المئات من مؤتمرات التقارب من ذكر
نبوته ﷺ.

(١) من أجل إسلام القرن العشرين «ميثاق إشبيلية» (٥، ٦).

(٢) الإسلام (١٧).

(٣) نحو حرب دينية جدل العصر (٢٢ - ٢٣).

(٤) انظر الإسلام (٣٨). وانظر مناقشة هذه الدعاوى في الفصل الأول من الباب
الثاني، محاولات روجيه جارودي.

رابعاً: أنها طعنٌ في القرآن العظيم وهيمنته على الكتب السابقة:

قال تعالى: ﴿وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيِّمًا عَلَيْهِ﴾ [المائدة: ٤٨]. وهذه قاصمة الظهر لدعاة التقريب! فلئن مضى شخص رسول الله ﷺ، فإن كتابه الذي أوحى إليه ماثل حاضر محفوظ إلى يوم القيامة: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ [الحجر]. وقد أخبر الله تعالى أن الطائفتين من قبلنا قد حرفوا الكلم عن مواضعه، وكتبوا الكتاب بأيديهم، وقالوا: هو من عند الله، وما هو من عند الله، ليشتروا به ثمناً قليلاً، وكنتموا بعض ما أنزل الله. وقد أسفرت الدراسات النقدية التي تمت على أيدي متأخريهم، على حصول التناقض، ووقوع التحريف، وفقدان الأسانيد في أسفارهم وأناجيلهم ورسائلهم المقدسة عندهم^(١).

وقد علم القاصي والداني من المسلمين، أن الله تعالى أوحى إلى نبيه محمداً ﷺ كلامه محضاً لم يُشَبَّ، قاضياً وحاكماً وناسخاً للكتب السابقة، فلم يبقَ فيها مستمسك لأحد، فكل ما بين أيديهم إما صحيح منسوخ، أو باطل محرف.

وقد شقي دعاة التقريب بهذا القرآن الذي ما أنزله الله على نبيه ليشقى. فطفقوا يتناولون عليه، ويتناوشونه من كل مكان بعيد، بشبهاتهم الواهنة، وأننى لهم. قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِالذِّكْرِ لَمَّا جَاءَهُمْ وَإِنَّهُ لَكِنْتُ عَزِيْزٌ ﴿١﴾ لَا يَأْتِيهِ الْبَطْلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ ﴿٢﴾﴾ [فصلت]. وقد سلكوا لمحاولة تمرير باطلهم مسالك شتى:

١ - المناداة بإخضاع النص القرآني لمعاول النقد التاريخي، ورفع الحصانة الربانية عنه، يستوي في هذا الكفر البواح، دعاة التقريب من الجانبين. فمن شواهد ذلك:

(١) راجع مبحث «أهل الكتاب» في التمهيد.

■ يقول طريف الخالدي: (أرى من بين تلك المشكلات التي يجب الخوض فيها من جديد مسألة «خلق القرآن». فالقول بخلق القرآن يعني أن القرآن تاريخي، وهذا أمرٌ هام جداً يتيح لنا أن ننظر من خلاله إلى الإسلام كظاهرة تاريخية، لا كنظام أزلي. كنص ينبغي أن نعيد فهمه باستمرار على ضوء آخر ما استجد من العلوم البشرية، وآخر ما وصلنا إليه من فهم لتاريخ الحضارة الإسلامية)^(١).

■ ويقول محمد حسين فضل الله: (ويتساءلون - يريد علماء النصارى: هل يمكن أن نطبق النقد التاريخي على القرآن الكريم، كما نطبقه على الكتاب المقدس، ليكون الحوار حراً في الدائرة العلمية الدقيقة؟ نلاحظ في ذلك أن علماء المسلمين دخلوا في مناقشات علمية في مفاهيم القرآن، أكثر حدةً وقساوةً على الإيمان من المناقشة في الجانب التاريخي فيه... مما يجعل مناقشة التاريخ القرآني ممكنة في المنهج العقلي الإسلامي، الذي يعمد إلى التأويل المنسجم مع السياق المجازي للقرآن، على أساس القواعد العربية البلاغية العامة)^(٢).

■ يقول هنري تيسير: (إن نقد مصادر التقليد الإسلامي... هو أمرٌ غير مقبول حتى الآن في المجتمعات الإسلامية)^(٣).

■ يقول موريس بورمانس: (أو من الممكن أن نخضع، على قدم المساواة، النصوص المقدسة «الكتاب المقدس، والقرآن» لنفس متطلبات النقد التاريخي؟)^(٤).

(١) المسيحيون العرب. دراسات ومناقشات (١٤٥).

(٢) في آفاق الحوار الإسلامي المسيحي (١٩). وانظر في الرد التفصيلي على النصين السابقين مقدمة مبحث «الإسلاميون العصريون» في الباب الأول.

(٣) العقيدة للأمام (١٥).

(٤) المرجع السابق (١١٧).

■ يقول جوسيت جيان غوينول: (في يومنا هذا، فإن النقد الذاتي غير معترف به حتى الآن، في الإسلام، كحاجة)^(١). وما أشبه حال هؤلاء بحال من قال الله فيهم: ﴿وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ قَالَ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا أَنتِ بِقُرْآنٍ غَيْرِ هَذَا أَوْ بَدِّلْهُ﴾ [يونس: ١٥].

٢ - دعوى «تاريخية القرآن» التشريعية، بغرض تعطيل الحدود الجزائية، والأحكام الاجتماعية والاقتصادية، التي تميز المجتمع المسلم عن سائر المجتمعات، وتحول دون تقريب أهل القرآن من عبّاد الأوثان والصلبان. وممن تولى كبر هذه الفرية في العصر الحديث، روجيه جارودي، فمن مقولاته:

■ (إن كل آية قرآنية نزلت من الملاء الأعلى إلى التاريخ. فلا مجال لتطبيق نصوص آية تطبيقاً حرفياً بمعزل تام عن مضمونها التاريخي التي نزلت فيه)^(٢).

■ (ليست هذه «التاريخية» تاريخية القرآن الكريم، أكثر وضوحاً في أي نص منها كما في النصوص الخاصة بالمرأة... كل ذلك مرتبط بشروط تاريخية معينة... وعلى عاتقنا تقع مسؤولية أن نجد الوسائل التاريخية في كل لحظة لتحقيق هذه الغايات المتعالية، كما يضرب لنا القرآن الكريم عليها مثلاً مجتمع المدينة، ويستبعد هذا التمييز القرآني الواضح كل حرفية، ويدعونا للتفكير في الأمثلة، ولا يدعونا لأن نطبق أحكاماً تشريعية تاريخية تطبيقاً أعمى، كل الأزمنة)^(٣).

٣ - التأويل المذموم (التحريف)، وذلك بليّ أعناق النصوص الدالة على كفر اليهود والنصارى، وحملها على محامل متعسفة، وهو

(١) المرجع السابق (١٤٩).

(٢) وثيقة إشبيلية (١٩).

(٣) الإسلام (١٠٣).

مسلك كثير من النصارى العرب حتى إنهم يجعلون ذلك شرطاً للتقارب، والحل الوحيد للخروج من مأزق التعارض الصريح بين «القرآن» و التقريب. ومن أبرز ما طالته محاولات التأويل:

أ - أن النصارى المذمومين المكفرين في القرآن فرقة منقرضة، لا تمثل عامة النصارى اليوم.

ب - أن التثليث المنسوب إلى النصارى في القرآن الكريم، يختلف عن الثالوث الذي قرره مجمع نيقية، إما لكونه ثالثاً عددياً، أو لكون أحد أركان الثالوث هو مريم، وهو ما لا يقول به عامة النصارى.

ج - أن الابنية المنسوبة إلى النصارى في القرآن، تختلف عن الابنية التي يقول بها النصارى، لكونها ابنية متجسدة.

وكل ذلك يتم بتأويلات باردة، ومما حكا لفظية، لا تغني عنهم شيئاً، بل تؤكد التهمة، وتؤيد استحقاقهم للحكم الذي وصمهم الله به في محكم التنزيل^(١).

كما ردد أصداء هذا التحريف روجيه جارودي، فدافع عن عقيدة التثليث، وبنوة المسيح، وألوهيته المزعومة، معتمداً مسلك التأويل الكلامي تارة، ومسلك التأويل الباطني الصوفي تارة أخرى^(٢).

واستدعى الأب الأسباني غاليندو هذه التحريفات في مؤتمره الثالث للتقريب، الذي أسفر فيه عن نيته المبيتة في التوحيد بين الأديان على أساس ألوهية المسيح^(٣).

(١) انظر: في هذا مقولات: الأب يوسف درة الحداد، والمطران جورج خضر، والمطران سليم كيرلس في مبحث «النصارى العرب»، والرد على شبهاتهم.

(٢) انظر: نحو حرب دينية (٢٣ - ٢٧)، الإسلام ص (١٩، ١١٢).

(٣) راجع أعمال المؤتمر الثالث في «محاولات الأب غاليندو» في الفصل الأول من الباب الثاني.

وفي المنتسبين إلى الإسلام «سماعون لهم»، يشاركونهم الرغبة في الانفلات من إحكام النص القرآني الذي يحول بينهم وبين ما يشتهون. ومن شواهد ذلك:

■ يقول محمد حسين فضل الله: (إن الحوار لا بد أن يركز على مواجهة العقيدة المعاصرة للإسلام والمسيحية، وباعتبار أن الكثير من مفاهيم العقيدة لكل منهما، ربما تجاوزها الواقع الفكري لهذا أو ذاك، مما يجعل الدخول في مناقشتها حركة في الفراغ. كما نلاحظه في بعض الأفكار التي يثيرها القرآن عن التفكير النصراني في عصر النزول، مثل «الابنية المتجسدة»، أو «التثليث المادي العددي»، وأن نحو ذلك مما يقول بعض المسيحيين عنه، بأنه لا يمثل العقيدة المعاصرة لهم، بل يمثل لونا من ألوان التفكير البائد لبعض فرقهم التي يرفضون خطها العقيدي، كما يرفضه المسلمون، فلا يجوز لهم أن يلزموهم به، كما لو كان يمثل الحقيقة الإيمانية للمسيحية في بعدها الفكري العقدي)^(١).

■ ويقول سميح دغيم: (إن المشكلة الرئيسية ليست في النصوص الإسلامية والمسيحية المنزلة، بل في قراءة وتفسير تلك النصوص، وغيرها من النصوص الدينية. وفي يومنا هذا لا توجد منهجية لقراءة النصوص القرآنية)^(٢).

وما أشبه حال هؤلاء «التقريبين» الذين يحاولون التوفيق بين كلام الله المحكم، وبين مقتضيات طاغوت التقريب، بحال من قال الله فيهم: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ ءَامَنُوا بِمَا نُزِّلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ يُرِيدُونَ أَنْ يَتَحَكَّمُوا إِلَى الطَّاغُوتِ وَقَدْ أُمِرُوا أَنْ يَكْفُرُوا بِهِ وَيُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُضِلَّهُمْ ضَلَالًا بَعِيدًا ﴿٦٠﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا إِلَى مَا أَنْزَلَ اللَّهُ

(١) في آفاق الحوار الإسلامي المسيحي. المقدمة (٣).

(٢) إلى الجذر ص (١٣٩).

وَإِلَى الرَّسُولِ رَأَيْتَ الْمُتَفَقِينَ يَصُدُّونَ عَنْكَ صُدُودًا ﴿٦٦﴾ فَكَيْفَ إِذَا أَصَبَتْهُمْ مُصِيبَةٌ يَمَّا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ ثُمَّ جَاءُوكَ يَحْلِفُونَ بِاللَّهِ إِنْ أَرَدْنَا إِلَّا إِحْسَانًا وَتَوْفِيقًا ﴿٦٧﴾ [النساء].

خامساً: أنها اتباع لغير سبيل المؤمنين، ومخالفة لإجماع المسلمين:

قال تعالى: ﴿وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا نَبَّيْنَ لَهُ الْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصْلِهِ جَهَنَّمَ ۖ وَسَاءَتْ مَصِيرًا ﴿١١٥﴾﴾ [النساء].

ولا ريب أن دعوة التقريب بين الأديان بدعة في الدين، ليس عليها عمل سلف الأمة من الصحابة والتابعين، وتابعيهم بإحسان، وإنما هي مُولدة خداج من عمل اليهود والنصارى، لقى على سبيل المجرمين، ولا يُعلم وقوعها، أو تسويغها في تاريخ الإسلام إلا على أيدي زنادقة الباطنية، كجمعية إخوان الصفا، وأهل وحدة الوجود من الصوفية، والإسلام منهم براء، وأهله لهم أعداء. ثم نفى غبارها، ومهد سبلها في مطلع القرن الرابع عشر الهجري جمال الدين الأفغاني، وتلميذه محمد عبده التركماني، ونسج على منوالهما، وسار على خطاهما في اتباع غير سبيل المؤمنين، سائر العصرانيين^(١).

وقد دفع أهل الكتاب والسنة والجماعة من علماء المسلمين في نحورهم، وأعلنوا النكير عليهم، والبراءة مما انزلقوا إليه، في مقاماتٍ محمودة، وبيانات مشهورة، يأتي بيانها لاحقاً^(٢).

ومن المعلوم المشهور في السيرة النبوية بمرحلتها المكية والمدنية، أنه ﷺ لم يسع إلى تقاربٍ مع اليهود أو النصارى، رغم توفر

(١) راجع: فصل الأصول التاريخية في الباب الأول. «طلّاع العصرانيين» (٣٣٥ - ٣٤٠).

(٢) انظر: قسم الملاحق هذا الكتاب.

الأسباب الداعية لذلك، حسب قانون دعاة التقريب، كمواجهة الشرك في الجزيرة العربية. فقد كان بمكة نفرٌ من أهل الكتاب، كما كان مهاجرة بالمدينة محفوفاً بثلاث قبائل كبار من قبائل اليهود؛ بنو قينقاع، وبنو النضير، وبنو قريظة، وقد أبرم معهم عقداً ذا صفةٍ أمنية وتنظيمية، خلا من أي لونٍ من ألوان التقارب الديني الذي يناهز به دعاة التقريب اليوم، وكاتب ﷺ ملوك النصارى داعياً إياهم إلى الإسلام، ولم يعرض عليهم - وحاشاه - التقارب بين الإسلام والنصرانية لمواجهة الوثنيين من المجوس وغيرهم، أو التعاون على إرساء القيم المشتركة للديانتين، كما يلهج بذلك دعاة التقريب، وفاوض وفد نصارى نجران، ودعاهم إلى الإسلام، وجادلهم، وألجأهم إلى المباهلة، دون أن يرضى منهم بموافقة على بعض الكتاب والكفر ببعض، حتى أعطوا الجزية عن يدٍ وهم صاغرون^(١). وعلى هذا سار خلفاؤه الراشدون المهديون في البلاد المفتوحة، لم تزل بهم قدم، أو يتسلل إليهم وهن، أن يقاربوا أهل الكتاب في شيء من الدين^(٢).

ومن لوازم دعوة التقريب، تجهيل السابقين الأولين من المهاجرين والأنصار والذين اتبعوهم بإحسان، وتخطئتهم، حيث لم يسلكوا هذا السبيل، ولم يأذنوا به، بل منعه وحذروا منه. ودعاة التقريب يلتزمون بهذا اللازم عبر صور شتى، منها:

١ - مجارة النصارى بالدعوة إلى الاعتراف بمظالم الماضي، والاعتذار عن أخطائه. وهو معنى تولد في أحشاء المجمع الفاتيكاني الثاني^(٣)، ودأبت مؤتمرات التقريب على ترديده، وهو يصدق على

(١) انظر الفصل الثاني من هذا الباب.

(٢) راجع نبذة تاريخية في التمهيد.

(٣) المجمع الفاتيكاني الثاني (٦٢٩).

التاريخ الأسود للأمم النصرانية المملوطة بدماء الأبرياء، ولكنه يحمل في طياته إدانة سبيل المؤمنين المجاهدين لتكون كلمة الله هي العليا، بالسيف والسنان، والحجة والبرهان.

٢ - نبز السلف الصالح، أئمة الهدى والدين بالقاب السوء، لحمايتهم جناب التوحيد، ومقارعة أهل البدع والملاحدة من دعاة وحدة الوجود، ووحدة الأديان، وقطع أطماعهم.

٣ - تمجيد زنادقة الصوفية والباطنية من الفلاسفة والشعراء والسلطين، ووصف أعصارهم المنحطة، بالازدهار والانفتاح. كما يظهر ذلك جلياً في كتابات جارودي^(١).

سادساً: أنها موالاة لأعداء الدين:

قال تعالى: ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ تُلْقُونَ إِلَيْهِم بِالْمَوَدَّةِ وَقَدْ كَفَرُوا بِمَا جَاءَكُمْ مِنَ الْحَقِّ﴾ [الممتحنة: ١]. وإنما ينزع لمقاربة الكافرين رقة في الدين، وموالاة لأعداء الله، وأعداء أوليائه المؤمنين، قال تعالى: ﴿لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ...﴾ الآية [المجادلة: ٢٢].

ومن أبجديات دعوة التقريب بين الأديان، ومسلماته، وديباجات مؤتمراته، التأكيد على «المحبة» و«الأخوة» و«الصدقة» و«الثقة» و«الاحترام المتبادل» ونحوها من شعارات الولاء الظاهر والباطن، مما يفضي إلى تحطيم عقيدة الولاء والبراء لدى المسلمين، وشواهد ذلك كثيرة منها:

■ أقوال الشيخ أحمد كفتارو، مثل: (ليتحاب أهل الأديان السماوية، ويناصر بعضهم بعضاً)^(٢)، وقوله مخاطباً جمعاً من

(١) راجع «محاولات روجيه جارودي» في الفصل الأول من الباب الثاني.

(٢) الدعاة والدعوة الإسلامية المنطلقة من مساجد دمشق (١/٥٢٩).

النصارى: (لقد عرفناكم من خلال قرآننا، وأوامر نبينا، فاعرفونا... وصافحناكم بأمر من نبينا وقرآننا فصافحونا... وعانقناكم فعانقونا... ودرسناكم دراسة أخوة وحب من خلال ديننا وفقهنا فادرسونا... ولا ينقصنا إلا أن نقترّب ونقترب، وعندها لا بد وأن نرى أنفسنا إخوة متفاهمين. هذا اللقاء والتعاون سيكون قريباً بإذن الله وبجهد المؤمنين والمخلصين من أبناء كل دين سماوي)^(١).

وقوله: (إن العلاج، هو في الدعوة الصادقة إلى تلاقي الديانتين السماويتين الكبيرتين في العالم؛ الإسلام والمسيحية، وإلى وضع الإخاء والحب في ظل إيمان عقلاني، يتعاون فيه الجميع بصدق وإخلاص)^(٢).

■ ويقول د. يوسف القرضاوي في بيان أهداف الحوار: (تنقية العلاقات من رواسب الروح العدائية التي خلفتها الحروب الصليبية قديماً، والاستعمارية حديثاً، وإشاعة معاني الإخاء والإنسانية والمرحمة، وفتح صفحة جديدة لعلاقات أنقى وأصفى)^(٣).

■ ويقول عبد الرحمن شريف شيرغي: (إنني أحلم، وهذا من أحلامي الحميمة، أن يأتي يومٌ نتقارب فيه بعضنا من بعض... ونزرع معاً المحبة، وليس الكراهية)^(٤).

■ ويقول الشيخ محمد أبو زهرة: (إن المودة ليست واجبةً بالنسبة لأبناء الأمة الواحدة، بل هي واجبة للمخالفين في الدين، ما داموا لم يعتدوا على المسلمين ولم يعادوهم... وإذا كانت المودة هي الرابطة

(١) المرجع السابق (٦٧١).

(٢) المرجع السابق (٦٩١/٢).

(٣) أولويات الحركة الإسلامية (١٧٦).

(٤) إلى الجذر (١٨٣).

التي تربط بني الإنسان، بحكم الإسلام وسائر الأديان، فإن الرحمة تنبعث منها^(١).

وهذا غيظٌ من فيض من موالاة أعداء الدين. ولا عجب وقد ائتم هؤلاء برائد التقارب في العصر الحديث، محمد عبده، القائل: (الأصل السابع للإسلام: مودة المخالفين في العقيدة)^(٢).

سابعاً: أنها فتنة عن بعض ما أنزل الله:

قال تعالى: ﴿وَأَن أٰحْكُم بَيْنَهُم بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ وَاحْذَرْهُمْ أَن يَفْتِنُوكَ عَنْ بَعْضِ مَا أَنزَلَ اللَّهُ إِلَيْكَ﴾ [المائدة: ٤٩]، فأمر الله ﷺ في سياق الحديث عن اليهود والنصارى، والتوراة والإنجيل أن يحكم بينهم بما أنزل الله، والحكم هو فصل القضاء، ونهاه عن اتباع أهوائهم المقابلة لما أنزل الله، وحذره من فتنهم إياه عن بعض - فضلاً عن جميع - ما أنزل الله، ولم يأمره تعالى بالتقارب معهم، ومصانعتهم، والالتقاء معهم في منتصف الطريق، بالتنازل عن شيء مما أنزل الله، مهما كانت الدوافع والبواعث، بغرض التوصل إلى «إيمان مشترك»، أو البحث عن «مساحات مشتركة»، تجر معها أضعافها مما ليس بمشترك.

وفكرة التقريب تقتضي الوقوع في هذا المحذور الديني الذي حذر الله منه نبيه ﷺ، لأنها مؤسسة على الانحياز نحو المخالف، والتحرك نحوه للاقتراب منه، وهذا لا ينفك عن تفريط وتساهل وممالة وتنازل، كما يشهد بذلك الواقع، ونشير هاهنا إلى جمل عامة من انتهاك بعض حدود الله، والفتنة عن بعض ما أنزل الله، مما تحفل بها مؤتمرات التقريب، ونظرياته تحت مسمياتٍ وشعاراتٍ مستحدثة:

(١) تنظيم الإسلام والمجتمع، محمد أبو زهرة. دار الفكر العربي ط (١٩٧٥م). (٥١ - ٥٢).

(٢) الإسلام والنصرانية مع العلم والمدنية (٧٣).

١ - تصحيح دين اليهود والنصارى - وربما غيرهم - تحت مسمى «الاعتراف بالآخر». وهو شعارٌ لا يكاد يخلو منه مؤتمر من مؤتمرات التقريب نصاً أو فحوى، والمقصود منه انتزاع اعترافٍ من المسلمين بصحة دين المغضوب عليهم والضالين، الذين فارقوا ملة إبراهيم، واستنكفوا عن الإيمان بخاتم النبيين، وإقرارهم على وصف أنفسهم وأديانهم بـ «الأديان التوحيدية» أو «الأديان السماوية» أو «الأديان الإبراهيمية» ونحوها.

٢ - رفع الأحكام الشرعية القرآنية والنبوية بكفر اليهود والنصارى، تحت مسمى «التحرر من الأحكام المسبقة»، و«تعديل صورة الآخر»، و«فهم الآخر كما يريد»، ونحوها، ليتوصلوا إلى نفي وصمة «الشرك» التي دمجهم بها القرآن، عبر سلسلة طويلة من المماحكات والمخاتلات اللفظية المكشوفة، لإقناع المسلمين أنهم لا يقعون تحت وطأة تلك الأحكام، وتارة ينادون بذلك تحت مسمى «إزالة التشويه المتبادل في الكتب المدرسية والأدب والإعلام»، لتنشأ ناشئة من أبناء المسلمين، لا ترى فرقاً بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان.

٣ - إلغاء أحكام أهل الذمة، وإدانتها تحت مسمى «العدالة الاجتماعية»، و«العيش المشترك»، و«حقوق الإنسان». وهذه الأحكام العادلة الكريمة، وإن لم تكن في محل التطبيق والتنفيذ، بل قد هجرت منذ زمن بعيد، إلا أن القوم يسعون لاجتثاث أصلها، وإدانتها، حتى لا يبقى للمسلم - ولو نظرياً - شعورٌ بالتمييز والخيرية.

٤ - إبطال حد الردة، والتمكين للكافرين في بلاد المسلمين، بالدعوة إلى دينهم، وبناء معابدهم، ونشر كتبهم، تحت مسمى «الحرية الدينية»، و«التعددية الدينية»، و«التعرف على الآخر»، و«الإصغاء المتبادل».

٥ - إلغاء الجهاد في سبيل الله، تحت مسمى «السلم العالمي»،

وإدانة حركة الفتح الإسلامي تحت مسمى «الاعتراف بمظالم الماضي». وهذه الفريضة المكتوبة، التي شرف الله بها أمة محمد ﷺ، وجعلها سبب رحمة للناس، لإخراجهم من الظلمات إلى النور، رغم أنها قد انحسرت انحساراً بالغاً في العصور الأخيرة، إلا أن دعاة التقريب من النصارى يفتلون في الذروة والغارب لاقتلاعها من قلوب المسلمين، وتشويهها، واستدراج المسلمين لمقايضتهم، بإدانة الحملات الصليبية الفاجرة الظالمة، لقاء إدانة حركة الفتح الإسلامي، والتخلي عن مبدأ الجهاد، وتأويله بالتأويلات الباردة الساقطة.

٦ - التشكيك في الدين، وإضعاف اليقين بخبر الله وخبر رسوله ﷺ، تحت مسمى «النسبية»، ومهاجمة «امتلاك الحقيقة المطلقة». والكفار حين يعترفون بذلك على أنفسهم وأديانهم المدخولة المحرفة، يستنزلون المسلمين لمقابلتهم بالمثل، ويمجدون «أساتذة التشكك» من زنادقة الملحدين.

٧ - حل عقد الولاء والبراء، والحب في الله والبغض في الله، والموالاتة في الله والمعاداة في الله، ورابطة الإخوة الإسلامية، تحت مسميات: «المحبة والاحترام المتبادل»، و«الأخوة الإنسانية»، و«الثقة»، و«نبذ التعصب»، و«نبذ الشك والارتياب بالآخر» ونحوها. وكلها شعارات شائعة باتت في حكم البدهيات والمسلمات لدى دعاة التقريب.

٨ - ترك الدعوة إلى الله، وهداية الخلق إلى الصراط المستقيم، مقابل إيقاف نشاط التنصير، بدعوى أن ذلك ينافي أدبيات الحوار والتقارب، والتفاهم الديني، والاقتصار على الدعوة بين الأتباع فقط.

فكل هذه الأصول العقدية، والمقاصد الشرعية، عصفت بها رياح فتنة التقريب بين الأديان لاستزلال المسلمين عن بعض ما أنزل الله، تحت ستار هذه الشعارات البراقة التي نحتها دعاة التقريب، كما فعل

أشباعهم من المبطلين من قبل، حين يسمون الأشياء بغير أسمائها لدفع شناعتها، واستجلاب التأييد لها^(١).

وشواهد هذه الفتنة عما أنزل الله كثيرة مبثوثة في غضون ما تقدم من هذا البحث؛ في كتابات دعاة التقريب، وفي بيانات مؤتمراته وندواته.

ثامناً: أنها تسوية لأهل الإيمان بأهل الشرك وعباد الأوثان:

قال تعالى: ﴿أَفَجَعَلَ الْمُشْرِكِينَ كَالْمُجْرِمِينَ﴾ [القلم]، وقال تعالى: ﴿أَمْ يَجْعَلُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَالْمُفْسِدِينَ فِي الْأَرْضِ أَمْ يَجْعَلُ الْمُتَّقِينَ كَالْفُجَّارِ﴾ [ص]. ومن دعا إلى التقريب بين الأديان، فقد سوى بين من فرق الله بينهم، وقبل سلفاً بمبدأ الندية، والمساواة الدينية، وهذه غاية تشرئب إليها أعناق الكافرين، وتنقطع دونها آمالهم وأطماعهم؛ أن يقبل المسلم الحنيف بالنزول عن مرتبته العلية التي أحلّه الله إياها بقوله: ﴿وَلَا تَهِنُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَنْتُمْ الْأَعْلَوْنَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ [آل عمران]، والتخلي عن الخيرية التي شرف الله بها أمة الإسلام بقوله: ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ﴾ [آل عمران: ١١٠]، فيقعد على مائدة مستديرة مع عباد الصليبان والأوثان والأبقار، وإخوان القردة والخنازير، وهم يخوضون في آيات الله، ويشركون به، ويكفرون برسله. وقد نهى الله نبيه عن مثل هذا فقال: ﴿وَإِذَا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَخُوضُونَ فِي

(١) فالمعتزلة مثلاً بنوا مذهبهم على أصول خمسة ظاهرها فيه الرحمة، وباطنها العذاب، وهي: التوحيد، وأرادوا به نفي الصفات عن الله، والعدل، وستروا به إنكار القدر. والوعد والوعيد، وأرادوا به نفي الشفاعة، وإنكار كون العاصي الموحد تحت المشيئة والإرادة. والمنزلة بين المنزلتين، وقصدوا بها رفع اسم الإيمان عن مرتكب الكبيرة. والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وضمنوه جواز أو لزوم الخروج على أئمة الجور، انظر: شرح العقيدة الطحاوية (٢/ ٧٩٢ - ٧٩٣).

ءَايُنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ وَإِمَّا يُنسِيَنَّكَ الشَّيْطَانُ فَلَا تَقْعُدْ بَعْدَ الذِّكْرِىَ مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴿١٦٨﴾ [الأنعام] ثم ذكره تعالى والمؤمنين بهذا الأمر مرة أخرى فقال: ﴿وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ أَنْ إِذَا سَمِعْتُمْ ءَايَةَ اللَّهِ يُكْفَرُ بِهَا وَيُسْتَهْزَأُ بِهَا فَلَا تَقْعُدُوا مَعَهُمْ حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ إِنَّكُمْ إِذَا مِثْلُهُمْ إِنَّ اللَّهَ جَامِعُ الْمُنَافِقِينَ وَالْكَافِرِينَ فِي جَهَنَّمَ جَمِيعًا﴾ [النساء].

وهذه المثلية هي التي يسعى إليها أعداء الإسلام، ويستجرون إليها محاوريتهم من دعاة التقارب، ليحشروهم في زمرة المغضوب عليهم والضالين، والذين لا يعلمون من المشركين على قدم المساواة، ويعدون ذلك شرطاً مسبقاً للتقريب. ومن شواهد ذلك:

■ يقول بول خوري: (الحوار يفترض المساواة بين الأشخاص والجماعات)^(١).

■ تقول ماريا تسكانو وخورمان نكوتشيا: (الحوار يمكن أن يحدث فقط بين طرفين متساويين... أن نعتز بتجربة الآخر، كصاحب تجربة صحيحة بالمثل كتجربتنا)^(٢).

■ يقول غبريال عبود: (على أساس من الثالث: شعب الله المختار، لا خلاص خارج الكنيسة، وكنتم خير أمة أخرجت للناس، يرتكز هذا الاستثثار)^(٣).

■ يقول جوسيت جيان غوينول: (في هذه الحياة نعيش معاً متساوين، أهذا يكون أمراً متمشياً مع الإيمان الإسلامي؟ هذا هو السؤال الذي يفرض المستقبل، والذي لا نفتأ نشير إليه)^(٤).

(١) العقيدة للأمام (١٩٣).

(٢) إلى الجذر (١٣١).

(٣) العقيدة للأمام (١٦١).

(٤) العقيدة للأمام (١٤٩).

■ يقول روجيه جارودي: (إن مسلماً يعرف النصوص المقدسة في الهند والصين، نصوص زرادشت، والتوراة والتقاليد الروحية الكبيرة في أفريقية وأمريكا الهنود الحمر في الشمال، يمكنه ألا يفهم على نحو أفضل ماهية كلية التنزيل القرآني فحسب، - وهو تنزيل فريد في ذاته - بدلاً من الاعتقاد أنه فريد بمجرد «الغرور» و«الزهو» الساذج، لأننا نجهل أو نحترق إيمان الآخرين)^(١).

■ ويقول فهمي هويدي: (ليس صحيحاً أن المسلمين في هذه الدنيا صنفٌ متميز ومتفوق من البشر لمجرد كونهم مسلمين. وليس صحيحاً أن الإسلام يعطي أفضلية للمسلمين، ويخص الآخرين بالدونية. ليس صحيحاً أن ما كتبه أكثر الفقهاء في هذا الصدد هو دين ملزم، وحجج لا ترد، إنما هو اجتهادٌ يصيب ويخطئ. إن دعاوى التميز على الآخرين، وتكريس هذا التميز من جنب أكثر الفقهاء، إنما تستخدم لغةً ليست مقبولة ديناً، فضلاً عن أنها لغة باتت محل إدانة هذا العصر)^(٢).

تاسعاً: أنها مDAHنة في دين الله:

قال تعالى: ﴿وَدُّوا لَوْ تُدْهِنُ فَيُدْهِنُونَ﴾ [القلم]. قال ابن جرير رَحِمَهُ اللهُ (معنى ذلك: ود هؤلاء المشركون يا محمد، لو تلين لهم في دينك بإجابتك إياهم إلى الركون إلى آلهتهم، فيلينون لك في عبادتك إلهك)^(٣). وهذا عين التقريب بين الأديان الذي يجترحه دعاة التقريب بملاينة مخالفيهم، وملاطفتهم، وعدم النكير عليهم في شركهم وكفرهم بالله العظيم، وموافقتهم على عدم الخوض في مسائل الاعتقاد الكبرى،

(١) الإسلام (٩٤).

(٢) المسلمون والآخرون، أشواك وعقد على الطريق. مجلة العربي عدد ٢٦٧ ربيع الأول ١٤٠١هـ فبراير ١٩٨١م (ص ٤٩).

(٣) جامع البيان (٢٩/٢١ - ٢٢).

ثم تصدير البيانات الختامية لملتقياتهم وندواتهم بعبارات المداينة والتملق من «المحبة والاحترام المتبادل»، و«الاعتراف بالآخر»، ونحوها، وربما خرج ذلك إلى ممارساتٍ عملية شائنة، كما سنبينه في المبحث الثاني من هذا الفصل.

وكما حذر الله تعالى نبيه ﷺ أن يفتنه أهل الكتاب عن بعض ما أنزل إليه، فيدع العمل به والحكم به - كما تقدم - حذره أيضاً من مداينة الكفار بممالتتهم وموافقتهم على قول أو فعل بعض ما يريدون، لقاء استجابة أو موافقة منهم على ما يدعوهم إليه. فإن القوم ليسوا على شيء، فلا يجدون حرجاً من المقايضة ببعض باطلهم. أما صاحب الحق فلا يسعه أن يتنازل عن أدنى شيء منه، لأن الدين لله. وقد تعرض ﷺ لنوع من ادهان الكافرين، علة أن يوافقهم على بعض ما يشتهون، وربما وقع في نفسه إجمالة نظراً، وتقدير مصلحة، ولكن الله عصمه^(١)، وأنزل في ذلك آياتٍ مغلظة، ووعيداً شديداً، فقال: ﴿وَإِنْ كَادُوا لَيَفْتِنُونَكَ عَنِ الَّذِي أُوحِيَ إِلَيْكَ لِفَتْرَىٰ عَلَيْنَا غَيْرُ وَإِذَا لَا تَخَذُوكَ خِلَافًا ۖ وَلَوْلَا أَنْ تُبَنِّنَاكَ لَفَدَّتْ كِدَّتْ تَرَكَّنُ إِلَيْهِمْ شَيْئًا قَلِيلًا ۖ إِذَا لَا ذَقْنَاكَ ضَعْفَ الْحَيَوةِ وَضَعْفَ الْمَمَاتِ ثُمَّ لَا تَجِدُ لَكَ عَلَيْنَا نَصِيرًا ۖ﴾ [الإسراء: ٧٥].

فإذا كان هذا قد قيل لسيد ولد آدم ﷺ في شيء قليل، وقد كاد ولم يفعل، فكيف بمن يسعون بأقدامهم، ويكتبون بأقلامهم، ويعتلون المنابر، منادين بالتقريب بين الأديان، ممجدين شعار أهل الكفر وعباد الصليبان؛ من «التعددية الدينية»، و«تبادل الخبرة الدينية»، و«التجارب الروحية»، ونبذ دعوى «امتلاك الحقيقة المطلقة».

ومن شواهد قوله تعالى: ﴿وَدُّوا لَوْ تُدْهِنُ فَيُدْهِنُونَ ۖ﴾ [القلم: ٩] في هذا العصر:

(١) انظر: جامع البيان (١٥/١٢٩ - ١٣١).

■ يقول موريس بورمانس: (أو من الممكن أن نخضع على قدم المساواة، النصوص المقدسة: الكتاب المقدس، والقرآن، لنفس متطلبات النقد التاريخي؟)^(١)، وقوله: (قد يكون من قبيل اللعب على المكشوف قبول حرية أن يغير المرء دينه... المسيحيون تنازلوا عن تطبيق أي عقوبة في حال الردة)^(٢).

■ يقول جوسيت جيان غوينول: (يجد المسلمون أمراً عادياً تماماً أن يعترف المسيحيون لإخوانهم بحق الانتقال للإسلام، وأقران المسلمين الذين قد يرغبون في التحول للمسيحية أليس بإمكانهم الحصول على نفس الحرية؟)^(٣). أي فهل هم يتنازلون على تسوية الردة. وغني عن القول أن هذه «الحرية الدينية» التي يتملق بها هؤلاء القسس أهل الإسلام، ليست مكرمة من «محاكم التفتيش»، بل هي من ضمانات المبادئ الإنسانية التي تكفلها الحكومات العلمانية الغربية، وإن رغم أنف الكنيسة.

ويقابل هذه المزايدات النصرانية في «سوق المداهنة» مزايدات التقاربين من المنسوبين إلى الإسلام، الذين نصبوا أنفسهم أوصياء على الدين، نظراء على تراثه، يبيعون به ويشترون كيفما شاءوا، ومن نماذج ذلك:

■ يقول طريف الخالدي: (إذا ألقينا نحن المسلمين نظرة على اللاهوت المسيحي لنرى ماذا يفرقنا عن بعضنا البعض، نرى أن التثليث، على عكس ما قد يتصوره البعض، هو أهون العوائق بيننا. أما أصعب العوائق فيما بيننا فهو، على عكس ما قد يظنه البعض، مسألة

(١) العقيدة للأمام (١١٧).

(٢) العقيدة للأمام (١١٧).

(٣) العقيدة للأمام (١٤٩).

صلب المسيح. فالصليب طريق الخلاص في المسيحية جمعاء، عربية كانت أو غربية، ونفي الصليب واضح وصريح في القرآن، ولكنني أرى أن حتى هذا العائق لا يشكل في الواقع عائقاً حقيقياً. فالمسلم أيضاً يحمل معه «صليبه» الذي يؤدي به إلى الخلاص^(١).

■ ويقول محمد عمارة: (كما أن اعتراف المسلم بشريعة عيسى أو موسى، وبرساليتهما، لا يلزم منه ترك شريعة محمد، واتخاذ العيسوية أو الموسوية طريقاً للتدين بالدين الإلهي الواحد، فكذلك الحال مع اعتراف المسيحي واليهودي بشريعة محمد ورسالته، لا يستلزم منه أن يدع شريعته ويستبدلها بشريعة الإسلام. فليحتفظ كل بشريعته)^(٢).

■ يقول الشيخ أحمد كفتارو: (ولئن ذهب بعض الناس إلى تأليه المسيح، فذلك لشدة انعكاس نور الله في قلبه، كما تعكس المرأة الصافية نور الشمس)^(٣)، وقال: (لا بد من الإسراع بالتعاون والتنسيق والتقارب بيننا. ليق كل واحد منا على دينه مسلماً أو مسيحياً... لكن ليتعرف كل منا على ما عند أخيه، من خبرة وتجربة. نتعاون على ما نشترك فيه، ويعذر بعضنا بعضاً فيما يختلف فيه من فروع، وفي هذا ما فيه من خير يعود على الجميع)^(٤).

ونختتم هذه النماذج المتقابلة للمداهنة، والمداهنة بالمثل، من كل طرفٍ على حدة، بنموذج جامع يرويه الشيخ كفتارو: (قال لي قداسة البابا يوحنا بولس الثاني في أحد لقاءاتي الحوارية معه: إنني أقرأ

(١) المسيحيون العرب (ص ١٤٥).

(٢) الإسلام والوحدة القومية (٢١٨).

(٣) سلامٌ للبشر (٥٨).

(٤) الدعاة والدعوة (٢/ ٦٩٤).

القرآن كل يوم. فكان جوابي له: وأنا أحفظ الإنجيل^(١).

عاشراً: أنها لبس للحق بالباطل، وصد عن سبيل الله:

قال تعالى: ﴿وَلَا تَلْسُؤُوا الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ﴾ [البقرة: ٤٢]. ولا ريب أن طلب القربى من الكفار يورث فتنة في الأرض، وفساداً كبيراً، حيث يختلط الحق بالباطل وتتكرر مشاربته ويتعكر صفوه، من جراء الظهور أمام الكافة بمظهر التوافق والانسجام، لا المفاصلة والاستبيان، مما يؤدي إلى تلبيل الناس وتشوشهم، وعدم تمييزهم بين الحق والباطل، وهذا من أعظم الصد عن سبيل الله.

ولهذا أمر الله نبيه ﷺ، وعباده المؤمنين، بالتمييز عن الكافرين في كل شيء، لا سيما في مقام الدعوة والعبادة، فقال تعالى: ﴿قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعِيَ وَسُبْحَنَ اللَّهُ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ [يوسف]. وقال: ﴿لِيَمِيزَ اللَّهُ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ﴾ [الأنفال: ٣٧]، وأمر نبيه أن يقول: ﴿لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ﴾ [الكافرون]. قال ابن القيم رحمه الله: (إن ما أنتم عليه من الدين لا نوافقكم عليه أبداً، فإنه دين باطل فهو مختص بكم، لا نشرككم فيه، ولا أنتم تشركوننا في ديننا الحق. فهذا غاية البراءة والتنصل من موافقتهم في دينهم)^(٢).

وقد صور الدكتور علي بن نفيع العلياني هذا الأثر السيء للبس الحق بالباطل، الناجم عن محاولات التقريب بين الإسلام وأهل الكتاب بالتحليل التالي:

(إن كثيراً من النصارى وبعض اليهود متعطشون إلى دين شامل كامل كالإسلام، وقد سئمو مما يسمى عندهم بالمسيحية أو اليهودية،

(١) المرجع السابق (٢/١٠٧٥).

(٢) الضوء المنير على التفسير (٦/٤٧٥). وانظر: بدائع الفوائد (١/١٤٠).

التي هي من صنع الأحرار والرهبان، وليستا الدين الصحيح الذي أنزله الله على موسى وعيسى عليهما السلام، فإذا سمع هؤلاء تلك الشنشة التي تصدر من أشخاص يطلق عليهم ألقاب علمية ودينية كبيرة، المتضمنة لاعترافهم بالدين النصراني والدين اليهودي المحرفين، وسمعوا حرص أولئك العلماء الأكابر إلى مد أيديهم إلى دين النصارى واليهود، والبحث عن مزاملتة بأي ثمن، ومحاولة تقريبه من الإسلام، خاب ظنهم، وقالوا: لماذا ننتقل إلى الإسلام، وهو كديننا الذي نشعر فيه بالتعاسة، بل إن ديننا أفضل منه، بدلالة حرص أصحابه على تقريبنا إليهم، ليكسبوا بذلك شرفاً وعزاً^(١).

بل إن مجرد اللقاء ولو على قدم المساواة، ودون تشويق وحرص، بحد ذاته يؤدي إلى ذات النتيجة. يقول الأستاذ أنور الجندي: (إن هناك محاولات لحجب الإسلام بدعوى الحوار. والحوار يهدف إلى حقيقة الحصول على اعترافات إسلامية من علماء مسلمين لامعين، بأنه لا توجد خلافات حقيقية بين الإسلام والمسيحية، وأن الخلافات بينهما هي خلافات أكاديمية. وذلك لتقديمها إلى الغربيين لإقناعهم بأن تطلعهم إلى الإسلام لا يفيد، بعد أن تبين لهم - كذباً وزوراً - أنه لا يوجد خلاف بينه وبين المسيحية، ولذا عليهم ألا يلتفتوا إلى الإسلام^(٢)، وهذا من أدهى وسائل الصد عن سبيل الله.



(١) أهمية الجهاد في نشر الدعوة الإسلامية، والرد على الطوائف الضالة فيه. (٢٤٩).

(٢) تأصيل اليقظة، وترشيد الصحوة (٤١).

المبحث الثاني

دلالة الواقع على بطلان دعوة التقريب بين الأديان

لقد أدت الممارسة العملية الواسعة لدعوة التقريب في العقود الأربعة الأخيرة إلى انكشاف سوءاتها، وظهور آثارها السيئة على عقائد المتصلين بها وأعمالهم. ودلالة الواقع - لدى بعض الناس - أقوى في النفس من مجرد العلم النظري. كما أن الاستدلال بالواقع والآثار العملية منهج قرآني في إقناع المخالفين، وردهم إلى جادة الصواب. قال تعالى: ﴿أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ﴾ [يوسف: ١٠٩]. وقال: ﴿قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ ثُمَّ أَنْظِرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكْذِبِينَ﴾ [الأنعام: ١١]. والآيات في معناهما كثيرة. وقال تعالى: ﴿أَوَلَا يَرَوْنَ أَنَّهُمْ يُفْتَنُونَ فِي كُلِّ عَامٍ مَرَّةً أَوْ مَرَّتَيْنِ ثُمَّ لَا يَتُوبُونَ وَلَا هُمْ يَذْكُرُونَ﴾ [التوبة: ١٢٦].

ونهدف في هذا المبحث إلى بيان بطلان دعوة التقريب بين الأديان من خلال الممارسة العملية الميدانية، المتحققة فعلاً، خلافاً للمبحث السابق الذي يعتمد التأصيل الشرعي المجرد، ولذلك سوف نستدعي في هذا الصدد بعض التطبيقات العملية، ونصوص البيانات المشتركة التي تقاسم عليها دعاة التقريب من الجانبين، من خلال الفقرات التالية:

أولاً: إصرار النصارى على دينهم وعدم اقترابهم من الحق:

إن المتتبع لدعوة التقريب بين الأديان التي أطلقها النصارى في هذا العصر يجد عجباً! فرغم كل البيانات والشعارات والدعوات المنادية

بالتقارب، والتي تقتضي - بداهة - أن يتقدم كل جانب نحو الآخر خطوة، إلا أن الواقع يكشف بوضوح أن النصارى لم يحددوا قيد أنملة عن مواقفهم العقدية الأساسية، ولم يستجيبوا لبعض الدعوات الملحة، بالتزحزح عن مواقف عقدية تاريخية، حملهم عليها الهوى والعزة بالإثم. وحتى ما عده البعض تحولاً لاهوتياً في تاريخ الكنيسة بإمكان شمول الخلاص من هم خارجها، فسروه تفسيراً يقتضي أن يكون سبب الإمكان راجعاً إلى عمل الروح القدس بصورة خفية، وأن مهمة الحوار الأخذ بأيديهم إلى الحقيقة الكاملة^(١).

وحقيقة الحال أن النصارى يريدون من غيرهم أن يقتربوا منهم فحسب. ولا يقابلون ذلك إلا بمظاهر جوفاء، وبيانات إعلامية، يتسللون من خلالها إلى أتباع الديانات الأخرى. قال تعالى: ﴿هَكَأُنْتُمْ أَوْلَاءَ يُحِبُّوهُمْ وَلَا يُحِبُّونَكُمْ وَتُؤْمِنُونَ بِالْكِتَابِ كُلِّهِ وَإِذَا لَفُوكُمْ قَالُوا ءَامَنَّا وَإِذَا خَلَوْا عَضُّوا عَلَيْكُمُ الْأَنَامِلَ مِنَ الْغَيْظِ﴾ [آل عمران: ١١٩]. ومن شواهد ذلك:

أ- إصرار النصارى على الجهر بالسوء من القول في ملتقيات التقارب:

لم تحمل المجاملة آباء الكنيسة على مراعاة محاورهم أو مضيفيهم من دعاة التقارب من المسلمين، بل صدعوا بكفرهم وتثليثهم بين ظهرائي المسلمين دون مواربة، ومن أمثلة ذلك:

■ كلمة البابا يوحنا بولس الثاني في الدار البيضاء بالمغرب، التي حشد له فيها عشرات الآلاف من الشبان والشابات المسلمين، الذين حملتهم الحافلات على حين غرة من مدارسهم وجامعاتهم، حتى غصت بهم مدرجات «الاستاد» الرياضي، في ١٩ أغسطس عام ١٩٨٥م. ومما جاء فيها قوله: (إن الصراحة تقتضي أيضاً أن نعترف بتبايناتنا، وأن نحترمها، ومن البديهي أن أهم هذه التباينات هي نظرنا إلى شخص

(١) راجع الباب الأول في حقيقة التقريب لدى النصارى. وثيقة «حوار وبشارة».

سيدنا يسوع الناصري وعمله. إنكم تعلمون أن سيدنا يسوع في اعتقاد المسيحيين هو الذي يدخلهم في معرفة حميمة للذات الإلهية التي تفوق كل إدراك بشري، وفي نوع من الاتحاد الابني بعطايا الله ومواهبه، ولذلك فهم يشهدون أنه هو الرب والمخلص^(١). ثم ختم كلمته الطويلة بابتهاال.

■ كلمة رئيس أساقفة أسبانيا الكاردينال الكاثوليكي، أنريكي ترانكون، في مؤتمر (التقدير الإيجابي لمحمد وعيسى في المسيحية والإسلام) المعقود في قرطبة عام (١٣٩٧هـ - ١٩٧٧م) حين خاطب جمهور أهل التقريب قائلاً: (إن عقيدتنا في التثليث لا تنقص شيئاً من ذلك التأكيد القاطع المطلق، من ذلك الإيمان الذي ينبغي لإخواننا المسلمين أن يعترفوا لنا به، فنحن كذلك نرفض الشرك مثلهم، ولا نرضى أن نتهم بأننا نشرك مع الله آلهة أخرى... بجانب ذلك نؤمن بأن لعيسى صبغة إلهية... تلك العلاقة الخاصة والحميمة بين الله وهذا الإنسان، هي بالنسبة لنا أيضاً سر لا يدرك، واستناداً إلى نصوصنا، وتقليدنا العقيدي، نعبر عن الوحدة الإلهية بالتثليث)^(٢).

■ لقد قال الأب مورييس بورمانس في توجيهاته: (ليس أسوأ للحوار من السعي الكاذب إلى التكيف، وقوامه عند المسيحي، انتقاص إيمانه حين عرضه بحيث يجعله مقبولاً لدى المسلمين. إن الحوار يفقد كل معناه، إذا انتقص الفريق المسيحي إيمانه إلى حد جعله عموميات، وحجب عقائده التي تفترق عما يؤكده القرآن)^(٣).

(١) دراسات إسلامية مسيحية (٨). أو: وثائق عصرية في سبيل الحوار بين المسيحيين والمسلمين. (١٩٦).

(٢) مجلة العربي عدد (٢٢٣) يونيو ١٩٧٧م (٤٦). وراجع التعليق على المؤتمر في محاولات التقريب في أوروبا الغربية (أسبانيا والبرتغال) من الباب الثاني.

(٣) توجيهات في سبيل الحوار بين المسيحيين والمسلمين (٥٧).

ب - إصرارهم على إنكار نبوة محمد ﷺ:

لئن كان نصارى القرون الوسطى مغيبون تحت ركام الخرافات والأساطير التي كان ينسجها خيال رهبانهم المريض، ويصمون فيها شخص نبينا ﷺ بأقذع السباب والفري، فما عذر هؤلاء النصارى المعاصرين الذين تكشف لهم حقائق هذا الدين، وتمكنوا بوسائلهم الخاصة من الوصول إلى مصادره الأصلية، ووقفوا على ما تتضمنه من حقٍّ وصدقٍ وعدلٍ وبرٍّ؟!

لقد أبى النصارى الزاعمون أنهم يسعون إلى التقارب مع المسلمين مجرد التسليم بنبوة محمد ﷺ، حتى ولو لم يتبعوه، كما يؤمنون بعامة أنبياء بني إسرائيل. وقد تعرضت الكنيسة الكاثوليكية لحملة قوية أثناء انعقاد (ندوة الحوار الإسلامي المسيحي في طرابلس - ليبيا - عام ١٣٩٦هـ - ١٩٧٦)، من قبل رئيس الجماهيرية الذي قال: (نقول لأهل الكتاب: هل يستمر نكران نبوة محمد؟ وطبعاً هذا خطأ في حق الله سبحانه وتعالى، وجهل كبير من قبل الناكرين لنبوة محمد)^(١). ومن قبل رئيس الجانب الإسلامي، الدكتور محمد أحمد الشريف، الذي أثنى على بيانات المجمع الفاتيكاني الثاني بشأن المسلمين، وأتبعه بالقول: (ويبقى تعرّف المسيحيين على حقيقة نبوة محمد ﷺ الذي بشر المسيح برسالته، ضماناً فعالاً لانطلاق حقيقي في التعاون الإسلامي المسيحي)^(٢). وبعد الولادة المتعسرة للبيان المشترك، تمخض عن هذه الجملة: (يكرم الجانبان جميع الأنبياء والرسل في الديانات السماوية كلها)^(٣). وغاية ما فيها: تكريم كل جانب لمن يعتقده الجانب الآخر

(١) بحوث ووثائق ندوة الحوار الإسلامي المسيحي (٧٤).

(٢) بحوث ووثائق ندوة الحوار الإسلامي المسيحي (٥٤). وراجع وقائع المؤتمر بالتفصيل في الفصل الثاني من الباب الثاني.

(٣) المرجع السابق (١٤٦).

نبياً، فقط. وذلك لا يرتقي إلى النص على محمد ﷺ كما أراد الجانب الإسلامي - والإقرار بنبوته، وقد تركت هذه التجربة المريرة بالنسبة للكنيسة دروساً للمستقبل في معرفة مواطن أقدامها، والاشتراط المسبق على تحاشي موضوعات بعينها.

وحيثما انعقد مؤتمر (التقدير الإيجابي لمحمد وعيسى في المسيحية والإسلام) في قرطبة عام (١٣٩٧هـ - ١٩٧٧م)، كان المتوقع من جهة غير كنسية «جمعية الصداقة الإسلامية المسيحية» أن تعلن اعترافها بنبوته محمد ﷺ، ولكن «التقدير الإيجابي» لم يبلغ هذا الحد، وأفصح الأب جاك جوينيه عن السر الأثيم في ذلك بقوله: (إن الاعتراف بمحمد نبياً يعني الاعتراف بكل ما يتضمنه القرآن، وبالتالي بأن محمداً خاتم المرسلين وخاتم الأديان. وهذا لا يعتبر سوى إلغاء لإنجيل المسيح)^(١).

وبعد هاتين الواقعتين طوي بساط البحث في هذه المسألة، وتحاشى «دعاة التقريب» إثارتها. وقد كتب سكرتير عام جمعية الصداقة الإسلامية المسيحية في أسبانيا إلى شيخ الأزهر عبد الحليم محمود رحمه الله يدعو إلى المشاركة في مؤتمر قرطبة الإسلامي المسيحي الثالث، حول موضوع: «محمد وعيسى ملهيمان للقيم الاجتماعية المعاصرة»^(٢)، فلم يجبه إلى طلبه، وكتب له خطاباً جاء فيه: (إنه لا بد من الاعتراف بالدين الإسلامي، وبرسوله، حتى ينال المسلمون في أوروبا ما يناله اليهود من الاعتراف بأعيادهم وشعائهم.. وإنه لا يتأتى التفاهم بين أتباع رسول يحترمه المسلمون وهو عيسى عليه السلام، وأتباع رسول لا يعترف به المسيحيون، وهو محمد ﷺ)^(٣). وذهبت المناشدة أدراج الرياح.

(١) مجلة العربي عدد (٢٢٣) يونيو ١٩٧٧م (٤٤).

(٢) راجع التعريف بالمؤتمر في الفصل الثاني من الباب الثاني (١١٨٤).

(٣) أوروبا والإسلام. د. عبد الحليم محمود. دار المعارف - القاهرة. الطبعة الثانية. (١٨٥) وانظر النص الكامل في قسم الملاحق رقم (٤).

ج - إصرار النصارى على إضلال الناس بما يسمونه «التبشير»:

لعل أهم قضية يثيرها المحاورون المسلمون في مؤتمرات التقارب، ويتمسكون بها، قضية المطالبة بوقف أعمال التنصير في المجتمعات الإسلامية الفقيرة، المضطرة إلى الطعام والكساء والدواء، مما تخلفه الحروب والفيضانات والمجاعات والأوبئة في دول العالم الثالث، ومعظمها «إسلامية». وربما أظهر النصارى الموافقة في حالات معينة، لكن دون أن يكون له أثر واقعي ملموس، وفي حالات أخرى يعلنون عن إصرارهم التام على ممارسة دورهم الإضلالي والابتزازي، دون مداراة. ومن شواهد ذلك:

■ في مؤتمر ممثلي الأديان في أندونيسيا الذي عقدته الحكومة الأندونيسية عام ١٩٦٧م، لمواجهة بعض الاضطرابات الداخلية الناجمة عن النشاط التنصيري الذي كان ينخر في جسم البلاد، في تلك الحقبة، اقترح رئيس الجمهورية الامتناع عن ممارسة التبشير تجاه أتباع أحد الأديان المعترف بها في أندونيسيا، والتوجه إلى المناطق البدائية من البلاد، فأجاب زعماء النصارى بالقول: (إن المسيحيين رغم ارتباطهم بالدولة الأندونيسية، إلا إنهم مرتبطون أكثر بالأوامر الإلهية المذكورة في الإنجيل، التي تطالبهم أن يكرزوا بالإنجيل الخليفة كلها، ولذلك فهم مضطرون للقيام بهذا الواجب، ومستعدون للبذل والفداء من أجله)^(١).

في المؤتمر الدولي الأول بالمراسلة الذي نظمته جماعة «كريسلام»، قال: موريس بورمانس: (إن الرجال القائمين على الحوار، إن كانوا مؤمنين حقيقيين، فعليهم التزام بالاعتراف من كل طرفٍ للآخر

(١) غارة تبشيرية جديدة على أندونيسيا (٢٨).

بحقه في القيام بمهمته الرسولية، بل أيضاً واجب القيام بعملٍ تبشيري^(١).

يقول الأستاذ أنور الجندي: (الغرب يعرف وجوه القصور في دعاويه، ولكنه يحرص على أن لا يمسخها المسلمون... وهو غير مستعد لأن يتنازل عن قيد شبر واحد في هذا الحوار لحساب الالتقاء على قاعدةٍ أو أساس، وإنما هي في الحقيقة، محاولة تعرض الإسلام للذوبان، وتقديم التنازلات، عن طريق أسئلة مأكرة، ومحاورين غاية في الدهاء، وحسن الظن من الطرف الآخر)^(٢).

فأي اقترابٍ أبداه النصراني إذاً من المسلمين في باب الاعتقاد والدعوة إليه؟ ليس ثمَّ إلا ما ذكر الله: ﴿يُرْضَوْنَكُمْ بِأَفْوَاهِهِمْ وَتَأْبَى قُلُوبُهُمْ﴾ [التوبة: ٨].

ثانياً: مساواة كتاب الله بما كتبوه بأيديهم وقالوا: هو من عند الله:

وهذا أمرٌ مسلمٌ في تراث دعاة التقريب، لا نزاع فيه ولا نقاش، فقد تواضع القوم من مختلف الأطراف على احترام الكتب الدينية لكل ملة، أيّاً كان مضمونها، وعدّوا ذلك من شروط التقارب، والنيل منه من نواقضه ومبطلاته. وطفقوا يطلقون على التوراة والإنجيل التي بأيدي اليهود والنصارى اليوم، مع القرآن العظيم اسم: «الكتب السماوية»، و«الأسفار المقدسة»، و«الوحي»، ونحوها من الألقاب والأوصاف التي لا تصدق ولا تنطبق إلا على القرآن. وسلّم دعاة التقريب من المسلمين لأولياءهم من اليهود والنصارى بهذه القضية، ضاربين عرض الحائط بالآيات القرآنية القطعية الدلالة، والأحاديث النبوية الصحيحة

(١) العقيدة للأمام (١١٧).

(٢) تأصيل اليقظة، وترشيد الصحوة (١٧٢).

الثبت^(١)، بل والاعترافات الصريحة لباحثي اليهود والنصارى ونقادهم بأن كتبهم مدخولة، امتدت إليها أيدي العبث والتحريف، وظهر عليها الاضطراب والتناقض، فضلاً عن انقطاع السند. وقبلوا مدعين خاضعين، في سابقة هي الأولى من نوعها في تاريخ المسلمين أن يساؤوا ما كتبه أهل الكتاب بأيديهم، وقالوا هو من عند الله وما هو من عند الله، بالقرآن العظيم، والذكر الحكيم، والكتاب العزيز الذي: ﴿لَا يَأْتِيهِ الْبُطْلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ﴾ (٤٢) ... ﴿[فصلت]، أنزله الله على نبيه محمد ﷺ محضاً لم يشب، وتكفل - سبحانه - بحفظه بنفسه، ولم يكله إلى خلقه، فقال: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾﴾ [الحجر].

ولم يقتصر الأمر على الكتب المحرفة، ذات الأصل السماوي؛ التوراة والإنجيل، فإن دعاة التقريب والوحدة من زنادقة أهل الكتاب لا يقنعون بذلك، بل جروا غيرهم إلى تعظيم كتب الوثنيين، ووحى الشياطين، ومن شواهد هذا الاستدراج:

■ يقول روجيه جارودي: الإسلام الحي ينبغي له أن يغتني لدى كبار رواد الروح الذين اعترفوا بأبعادها الإلهية، من «الأوبانيشاد» في الهند، إلى «طاوية» تشوانغ تسو... وستكون النظرية اللاهوتية الإسلامية أغنى، بقدر ما تدمج أعمق المساهمات في تفسير الكتابين المنزلين السابقين ولاهوتيتهما..

فكيف يكون بوسع مسلم أن يحرم نفسه من التجربة الروحية الهندية، والصينية، ويجهل تعليم أنبياء الشعوب كلها، في حين أن القرآن الكريم يأمره أن يصدقهم...

أعتقد على سبيل المثال، أن تأملاً عميقاً مخلصاً في «الأرفائيتا»

(١) راجع مبحث «أهل الكتاب» حول كتبهم الدينية في التمهيد.

الفيدية... وتوحيد المسلمين... سيغني تصوري الوحدة لدى الجانبين، ويكشف عن التشابهات الواقعية، الفروق أيضاً، في عمل هندي حقيقي، ومسلم حقيقي، الناجمة عن التصور الخاص بكلٍ من الأرفائيتا والتوحيد...

إن مسلماً يعرف النصوص المقدسة في الهند والصين، نصوص زرادشت، والتوراة، والتقاليد الروحية الكبيرة في أفريقية، وأمريكا الهنود الحمر في الشمال، يمكنه أن لا يفهم على نحو أفضل ماهية كلية التنزيل القرآني فحسب.. بل يمكنه أن يباشر مع الناس القادمين من إيمان آخر حواراً سمحاً وجريئاً، حواراً آسراً^(١).

■ نقل أ. تورنس. كوبيلو عن أحد رجال الدين الكاثوليك الصينيين قوله: (سيأتي اليوم الذي تكون فيه كتابات «كونفوشيوس»... معترفاً بها مثل «العهد القديم»)^(٢).

هذا ما رضيه النصارى لأنفسهم، ويريدون أن يستدرجوا إليه نظراءهم من دعاة التقريب من المسلمين.

ومن صور مساواة القرآن العظيم بقراطيس أهل الكتاب:

١ - الدعوة الظالمة إلى طباعة المصحف الشريف، والعهد القديم، والعهد الجديد في كتاب واحد بين دفتين، وقد نادى بها في أواخر السبعينيات الميلادية، مع فكرة مجمع الأديان في سيناء، بعض رواد التقارب والتطبيع مع اليهود، فلم يمهلهم الله حتى هلك مطلع الثمانينيات^(٣). ثم أحيا الدعوة إلى «طبع القرآن الكريم والتوراة

(١) الإسلام (٨٧، ٩١، ٩٣ - ٩٤). وانظر التعليق على كلام جارودي في الفصل الأول من الباب الثاني.

(٢) إلى الجذر (١٣).

(٣) انظر مقالة: (البهائية في السياسة المعاصرة في مجلة المختار الإسلامي عدد ٤١ رجب ١٤٠٦هـ).

والإنجيل في غلافٍ واحد» بعض من سار على دربه في التقارب مع اليهود والنصارى، بعد قرابة عشرين سنة، فعاجله الأجل^(١). ولعل هذا من تكفل الله بحفظ كتابه.

وقد جاء في فتوى اللجنة الدائمة بالمملكة العربية السعودية ما نصه: (لا يجوز لمسلم طباعة التوراة والإنجيل منفردين، فكيف مع القرآن الكريم في غلافٍ واحد!! فمن فعله أو دعا إليه فهو في ضلالٍ بعيد، لما في ذلك من الجمع بين الحق «القرآن الكريم»، والمحرّف أو الحق المنسوخ «التوراة والإنجيل»^(٢)).

وقال فضيلة الشيخ بكر بن عبد الله أبو زيد^(٣): (كيف لا يستحي من المنتسبين إلى الإسلام من يدعو إلى طبع هذه الأسفار، والإصحاحات المحرّفة المفترى فيها، مع كتاب الله المعصوم «القرآن الكريم». إن هذا من أعظم المحرمات، وأنكى الجنايات، ومن اعتقده صحيحاً فهو مرتد عن الإسلام)^(٤).

٢ - عقد المؤتمرات باسم الكتب الدينية، حيث يحشر «القرآن» مع غيره، مما يشعر بالاعتراف بها، وأنها والقرآن على حدٍ سواء. ومن تلك المؤتمرات المعقودة:

مؤتمر: «كلمة الله»: في دير سيننكا، ذي القعدة عام ١٣٩٧هـ، نوفمبر عام ١٩٧٧م.

(١) انظر: الإبطال لنظرية الخلط بين دين الإسلام وغيره من الأديان. بكر بن عبد الله أبو زيد. دار العاصمة - الرياض الطبعة الأولى (١٤١٧هـ) (١٢)، ٣٠، (٧٧).

(٢) فتوى رقم (١٩٤٠٢) في ٢٥/١/١٤١٨هـ. انظر النص الكامل في قسم الملاحق. ملحق رقم (١).

(٣) عضو هيئة كبار العلماء بالمملكة العربية السعودية.

(٤) الإبطال (٧٧).

مؤتمر: «الأسفار المقدسة»: في دير سيننكا - فرنسا - شعبان ١٣٩٨هـ، يوليو ١٩٧٩م.

مؤتمر: «قراءة الأسفار المقدسة»: في تونس. شوال عام ١٣٩٩هـ، سبتمبر عام ١٩٧٩م.

مؤتمر: «كلمة الله والكتب المقدسة» في الرباط. ذي القعدة عام ١٤٠١هـ، سبتمبر عام ١٩٨١م.

مؤتمر: «كلمة الله»: في تونس. ذي القعدة عام ١٤٠٢هـ، سبتمبر عام ١٩٨٢م.

وقد تمخضت هذه اللقاءات التي رعتها «فرقة الأبحاث الإسلامية المسيحية...»^(١). عن إصدار بحوث تجمع أعمال هذه المؤتمرات طبعت في كتاب بعنوان: (تلك الكتب التي تسائلنا: الإنجيل والقرآن) الطبعة الفرنسية، أو: (تحدي الكتب المقدسة: الإنجيل والقرآن) الطبعة الإنجليزية.

مؤتمر: «التوراة والإنجيل والقرآن»: في «تولوز» - فرنسا - ربيع الآخر عام ١٤٠٤هـ، يناير عام ١٩٨٤م، برعاية جمعية الكتبة المؤمنين الناطقين بالفرنسية^(٢).

مؤتمر: «الكتابات المقدسة والكتابات الدنيوية»: في «تولوز». رجب عام ١٤١٠هـ، يناير ١٩٩٠م برعاية معهد تولوز الكاثوليكي^(٣).

إن أقل ما تعنيه هذه اللقاءات الاستعلان والمجاهرة بتوثيق ما أوهنه الله، وإعمال ما نسخه آخر كتبه، وأقربها عهداً به. ودعاة التقريب يمهلون البيانات المشتركة في تقرير ذلك. ففي لقاء هونغ كونغ

(١) راجع التعريف بهذه الفرقة ومناشطها في الفصل الثاني من الباب الثاني (١٢٤٧).

(٢) راجع التعريف بالجمعية في الباب الثاني (١٢٥٧).

(٣) راجع التعريف بالمعهد في الباب الثاني (١٢٥٨).

الشهير «المسلمون والمسيحيون في المجتمع»، المنعقد في ذي الحجة ١٣٩٤هـ، يناير ١٩٧٥م^(١)، جاء في الفقرة الثامنة من البيان الختامي: (لا شك أن المسلمين والمسيحيين لديهم عناصر مميزة في إيمانهم، ينظرون إليها ككنوز ثمينة. المسلمون لديهم القرآن، يؤمنون أنه وحي من الله، من خلال رسوله... والمسيحيون لديهم «الأخبار السارة» «الإنجيل»، لأعمال الله القديرة في المسيح يسوع، ومن خلاله، لأجل فداء البشرية، فعلاقة المحبة مع كائنات بشرية تقود المسلمين والمسيحيين إلى تقدير هذه الكنوز واحترامها)^(٢).

٣ - من أبشع صور التسوية بين كلام الله، وما زعموا أنه من عند الله، ما يوجد في بعض محافل التقريب من استهلال الحفل بالقرآن الكريم، ثم بالإنجيل، كما جرى في مؤتمر الحوار بين الأديان «سلام للجميع»، المنعقد في الخرطوم في أكتوبر عام ١٩٩٤م. فقد نص البيان الختامي على (استهلال عمل المؤتمر في الجلسة الافتتاحية بتلاوة من القرآن الكريم، وقراءة مباركة من الكتاب المقدس)^(٣). بل قد اتخذت هذه الفعلة الشنيعة صفة الديمومة لدى دعاة التقريب في ذلك البلد المسلم العريق، فصاروا يستهلون جلسات المجلس الوطني بآيات من القرآن الكريم، وترتيل من الإنجيل^(٤). قال تعالى: ﴿إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ﴾ [الإسراء: ٩]، وقال: ﴿وَلَوْ كَانِ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا...﴾ [النساء: ٨٢]. وقال معجزاً إياهم عن مضاهاته: ﴿أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ فَأْتُوا بِعَشْرِ سُوَرٍ مِثْلِهِ مُفْتَرِيَاتٍ وَادْعُوا مَنِ اسْتَطَعْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ [هود: ١٣]. وتنزل معهم في

(١) راجع التعريف بالمؤتمر في الباب الثاني (١١٥٤).

(٢) البيانات المسيحية الإسلامية المشتركة (٧٧).

(٣) البيان الختامي (٢).

(٤) انظر: مناقشة هادئة لبعض أفكار الترابي (١٤٨).

الخطاب فقال: ﴿أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَيْنَاهُ قُلْ فَاتَّبِعُوا يَسُورَةَ مِثْلِهِ وَأَدْعُوا مَنِ اسْتَطَعْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ (٣٨) ... ﴿[يونس]. ثم أيأسهم بقوله: ﴿قُلْ لِّئِنْ أَجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَيَّ أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَتْ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيراً﴾ (٣٩) [الإسراء].

ثالثاً: مساواة بيوت الله بمعابد الكفار:

لقد كان من الآثار لدعوة التقريب التسوية بين بيوت الله، المساجد التي ﴿أَذِنَ اللَّهُ أَنْ تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ﴾ (٤٠) رِجَالٌ لَا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ﴾ (٤١) [النور]، بكنائس النصراني التي تغص بالتصاوير العارية، والصلبان الضخمة، ويجهر فيها بالتثليث، وتأليه عيسى ابن مريم، وبيع اليهود التي تتلى فيها أسفارهم الموضوعة، المتضمنة أذى الله سبحانه وتعالى وأنبيائه، ومعابد الكفار، من عبدة النار والأبقار والأصنام، بناءً على الأصل الفاسد لدعوة التقريب، التي ترى أن الكل أماكن عبادة. وفي ذلك يقول سلفهم، ابن الفارض:

وإن نارَ بالتنزيل محراب مسجدٍ	فما بار بالإنجيل هيكَل بيعة
وأسفار توراة الكلیم لقومه	يناجي بها الأخبارُ في كل ليلة
وإن خَرَّ للأحجار في البُدد عاكف	فلا وجه للإنكار بالعصبية
وما احتار من للشمس عن غرة صبا	وإشراقها من نور إشراق غرتي
وإن عبد النارَ المجوسُ وما انطففت	كما جاء في الأخبار في ألف حجة ^(١)

وقول نظيره، عبد الكريم الجيلي:

فطوراً تراني في المساجد راکعاً وإني طوراً في الكنائس راتع^(٢)

(١) ديوان ابن الفارض. الثائية الكبرى (٣٠٧ - ٣٠٨).

(٢) انظر: فصوص الحكم (٢١٢).

فلم يبق فرق بين مأوى الملائكة، ومأوى الشياطين، وبيوت الرحمة، وبيوت العذاب عند دعاة التقريب. ومن شواهد التسوية في العصر الحديث:

١ - البدعة الفاجرة ببناء مجمع لأماكن العبادة يضم مسجداً وكنيسةً وكنيساً، في «وادي الراحة» بصحراء سيناء، يسمى «مجمع الأديان». وقد تساءل الدكتور محمد البهي قائلاً: ما هو الهدف من «مجمع الأديان» الذي يعتزم إقامته في وادي الراحة؟ هل الهدف إقامة معابد ثلاثة في مبنى واحد ترمز إلى: الديانات السماوية: «اليهودية، والمسيحية، والإسلام»؟^(١).

أم الهدف من إقامته في سيناء ليكون بديلاً عن «القدس»، ويصبح مزاراً لأهل الأديان الثلاثة؟

وإذا كان الهدف منه أن يكون رمزاً إلى الديانات الثلاثة... لماذا يقام في سيناء بالذات؟ وهل بإقامته هناك عندئذٍ تسقط الفوارق في القيمة الدينية بين أنماط العبادة التي يباشرها اليهود في معبدهم هناك... والأخرى التي يباشرها المسيحيون في كنيستهم، وكذلك المسلمون في مسجدهم؟ ويصبح كل مباشر لعبادته في المكان الخاص بها، مقبولاً عند الله في نظر الآخر، على معنى أن يعتقد بذلك: اليهودي والمسيحي والمسلم؟.

هل الهدف من إقامة مجمع الأديان... بسيناء بوادي الراحة،

(١) جرى التنبيه على خطأ إطلاق مصطلح «الأديان السماوية»، وأنه لا دين سماوي سوى الإسلام. كما أن تسمية «النصرانية» بـ «المسيحية»، و«النصارى» بـ «المسيحيين» عدول عن التعبير القرآني والنبوي، وموافقة وإقرار على الانتساب للمسيح ﷺ وهو منهم براء. وكذلك تجنب التعبير بـ «الأديان الثلاثة» لما يشعره ذلك من المساواة. راجع التمهيد.

هدف سياسي وهو: تحويل أنظار المسلمين بالخصوص عن القدس، وما ارتبط بها من تاريخ الأديان الثلاثة؟ وعندئذ هل يصبح المكان الذي تقام فيه المساجد للمسلمين بسيئاً وهو وادي الراحة، هو المكان الثالث الذي تُشد إليه الرحال؟^(١).

ومهما تكن الاحتمالات والإجابات عن هذه التساؤلات، فإننا نعلم أن هذه الفكرة جاءت في سياق معاهدة السلام مع اليهود عام ١٩٧٩م، المتضمنة تطبيع العلاقات بين المسلمين واليهود في المنطقة، لكسر حاجز النفرة والعداوة المتأصلة بين اليهود والذين آمنوا:

﴿لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِلَّذِينَ ءَامَنُوا الْيَهُودَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا﴾

[المائدة: ٨٢].

وقد أريد تعميم هذه البدعة الخطيرة في جميع المرافق، في «رحاب الجامعات»، و«المطارات»، و«الساحات العامة»^(٢)، ليقر في قلوب الناس أن الأديان كلها سواء، وأنها توصل إلى الله، وأن أماكن عباداتها على حدٍ سواء، وتستحق جميعاً الإكرام والإجلال.

ولم يقتصر الأمر على إقامة المساجد والكنائس والبيع تحت سقفٍ واحد، أو ضمن سور محيط فقط، بل ضُم إلى هذه الثلاث معابد الوثنيين. وقد عاين المؤلف في أكبر ساحات العاصمة الأندونيسية جاكارتا، المعروفة بـ (TAMAN MINI INDONESIA) مجمعاً لمعابد الأديان المعترف بها هناك وهي: الإسلام والنصرانية والبوذية والهندوسية، يضم مسجداً، وكنيسة كاثوليكية، وأخرى بروتستانتية،

(١) الإخاء الديني. . ومجمع الأديان وموقف الإسلام د. محمد البهي. دار العاصمة - الرياض. (٢٢ - ٢٥). وانظر مجلة «المختار الإسلامي» العدد ٤١ رجب ١٤٠٦هـ، أبريل ١٩٨٦. (٤٢ - ٥٠).

(٢) انظر: الإبطال لنظرية الخلط بين دين الإسلام، وغيره من الأديان (١٣).

ومعبداً بوذياً، ومعبداً هندوسياً، تنتصب جنباً إلى جنب، داخل محيط واحد، لا يفصل أحدها عن الآخر سوى ممر صغير. كما وقف المؤلف على مخطط هندسي لإقامة مشروع معماري في إيطاليا يضم معابد للأديان الخمسة الكبرى في العالم، على هيئة صرح دائري يضم خمس وحدات معمارية، يحيط بساحة عامة، ليلتقي في رحبتها المصلون! ويقوم على المشروع من النواحي القانونية والمالية مسلمٌ ونصراني ويهودي^(١).

وقد أنكر علماء الإسلام هذه البدعة ذات اللوازم الكفرية، وحذروا منها، فمن ذلك ما جاء في فتوى اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء بالمملكة العربية السعودية: (لا يجوز لمسلم الاستجابة لدعوة: «بناء مسجد وكنيسة ومعبد» في مجمع واحد، لما في ذلك من الاعتراف بدين يعبد الله به غير دين الإسلام، وإنكار ظهوره على الدين كله، ودعوة مادية إلى أن الأديان ثلاثة، لأهل الأرض التدين بأي منها، وأنها على قدم المساوي، وأن الإسلام غير ناسخ لما قبله من الأديان، ولا شك أن إقرار ذلك أو اعتقاده أو الرضا به كفر وضلال، لأنه مخالفة صريحة للقرآن الكريم، والسنة المطهرة وإجماع المسلمين، واعترافاً بأن تحريفات اليهود والنصارى من عند الله، تعالى عن ذلك، كما أنه لا يجوز تسمية الكنائس «بيوت الله»، وأن أهلها يعبدون الله فيها عبادة صحيحة مقبولة عند الله، لأنها عبادة غير دين الإسلام، والله تعالى يقول: ﴿وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ [آل عمران] بل هي بيوتٌ يكفر فيها بالله. نعوذ بالله من الكفر وأهله، قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى في مجموع الفتاوى (١٦٢/٢٢): ليست - أي البيع والكنائس - بيوت الله، وإنما

(١) انظر في قسم الملاحق صورة مصغرة للمشروع. ملحق رقم (٨).

بيوت الله المساجد، بل هي بيوت يكفر فيها بالله، وإن كان قد يذكر فيها، فالبيوت بمنزلة أهلها وأهلها، كفار، فهي بيوت عبادة الكفار^(١).

وجميع هذه اللوازم الكفرية المذكورة في الفتوى السابقة حاصلة بدعوى التقريب بين الأديان، كما تقدم في المبحث الأول، ولكنها تظهر ظهوراً جلياً، وتنقدح آثارها في نفس العامة بصفة مباشرة، بوجود الدليل المادي المشاهد، كهذه المجمعات المضللة. وحينئذ يصبح «المسجد» الذي أسس ليكون أحد أركان الثالوث (مسجد، كنيسة، معبد) مسجد ضرار، لا يحل القيام فيه أبداً. يقول الشيخ بكر بن عبد الله أبو زيد: (هذه المساجد من شعائر الإسلام، فواجب تعظيمها، ورعاية حرمتها، وعمارتها، ومن تعظيمها ورعايتها، عدم الرضا بحلول كنائس الكفرة، ومعابدهم في حرمتها، وفي جوارها، وإقرار إنشائها في بلاد الإسلام، ورفض مساجد المضاربة بالإسلام، والضّرار بالمسلمين، في بلاد الكافرين. فإن «المسجد» والحال هذه، مسجد مضاربة للإسلام، لا يجوز إقراره ولا الصلاة فيه، ويجب على من بسط الله يده من ولاية المسلمين هدم هذا المجمع، فضلاً عن السكوت عنه، أو المشاركة فيه، أو السماح به، وإن كان - والحال ما ذكر - في بلاد كفر، وجب إعلان عدم الرضا به، والمطالبة بهدمه، والدعوة إلى هجره.

وانظر، كيف تشابهت أعمال المنافقين، ومقاصدهم، في قديم الدهر وحديثه، إذ بنى المنافقون مسجداً ضراراً بالمؤمنين، أما عملهم اليوم، فهو أشد ضراراً بالإيمان، والمؤمنين، والإسلام والمسلمين، وقد أنزل الله - سبحانه - قرآناً يتلى إلى يوم القيامة، فقال الحكيم

(١) فتوى صادرة عن اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء بالمملكة العربية السعودية برقم (١٩٤٠٢) وتاريخ ١٤١٨/١/٢٥هـ، برئاسة سماحة الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز رَحِمَهُ اللهُ.

الخبير - سبحانه وتعالى - : ﴿وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مَسْجِدًا ضِرَارًا وَكُفْرًا وَتَفْرِيقًا بَيْنَ الْمُؤْمِنِينَ وَإِصْكَادًا لِمَنْ حَارَبَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ مِنْ قَبْلُ وَلَيَحْلِفْنَ إِنْ أَرَدْنَا إِلَّا الْحُسْنَىٰ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ ﴿١٠٧﴾ لَا تَقُمْ فِيهِ أَبَدًا لَمَسْجِدُ أُسُسٍ عَلَى التَّقْوَىٰ مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ أَحَقُّ أَنْ تَقُومَ فِيهِ فِيهِ رِجَالٌ يُحْشَرُونَ أَنْ يَضْطَهُرُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُطَهَّرِينَ ﴿١٠٨﴾ أَفَمَنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُ عَلَى تَقْوَىٰ مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٍ خَيْرٌ أَمْ مَنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُ عَلَى شَفَا جُرُفٍ هَارٍ فَاتَّخَذَ بِهِ فِي نَارِ جَهَنَّمَ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴿١٠٩﴾ لَا يَزَالُ بُنْيَانُهُمُ الَّذِي بَنَوْا رِيبَةً فِي قُلُوبِهِمْ إِلَّا أَنْ تَقَطَّعَ قُلُوبُهُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿١١٠﴾﴾ [التوبة] (١).

٢ - ويلتحق بباب التسوية بين بيوت الله ومعابد الكفار، ما شاع بين دعوة التقريب من تبادل الزيارات بين عمّار المساجد، ومرتادي المعابد، وتنظيم زياراتٍ لدور العبادة، مما يزيل الجفوة الإيمانية بين المسلم والكافر، ويجلب المودة بين المسلمين، والمحادين لله ورسوله، ويشعر الدهماء بأن تلك البيوت المزورة جميعاً بيوت الله، وروادها أهل دينه على حدٍ سواء، ومن الوقائع العملية لهذا اللون من التسوية:

• حضور النصاري المشاركين في مؤتمر «لاغون» - غانا - رجب عام ١٣٩٤هـ، يوليو عام ١٩٧٤م، حفل افتتاح الجامع الجديد لجامعة غانا، ورد المسلمين الزيارة بالمثل (٢).

• جاء في أهداف «برنامج وستمنستر للتلاقي الديني» المنبثق عن الكنيسة الكاثوليكية في لندن، الذي يشمل جميع الأديان، والتقاليد الوثنية، والحركات الدينية الحديثة: (تنظيم زيارات متحضرة لبيوت العبادة، لتشجيع الفهم من خلال التجربة) (٣).

(١) الإبطال (٩٨ - ٩٩).

(٢) البيانات المسيحية الإسلامية المشتركة (٥٧).

(٣) Recognize The Spiritual Bonds. P.91-92.

• قام ممثلون لمؤسسة اسكندنافية للحوار الديني بين المسلمين والنصارى واليهود، بزيارة لبوسنة، وصلوا في مساجدها، وكنائسها، ومعابد اليهود بها^(١).

• ضمن فعاليات مؤتمر: «نصارى ومسلمون: العيش مع بعضهم بعضاً والاستماع من بعضهم بعضاً» المنعقد في مدينة «فيتان - آنا رور» في ألمانيا، مايو ١٩٨٤م^(٢)، جرت مسيرة مكونة من مسلمين ونصارى يقودها قسس وأئمة محليون، لزيارة الكنيسة التابعة للمدينة المذكورة، والمسجد^(٣).

• تخلل مؤتمر: «الأديان في السودان»: المنعقد في «الخرطوم» في ذي القعدة عام ١٤١٣هـ، أبريل عام ١٩٩٣م، الذي ضم ممثلين لمختلف الأديان في العالم، زياراتٍ لعددٍ من الكنائس والمساجد في الخرطوم، وملكال، وجوبا^(٤).

رابعاً: مشاركة أهل الكتاب والمشرّكين في الصلوات والابتهاالات والمناسبات الدينية:

هذا باب خزي وعار في الدنيا، وحسرة وندامة في الآخرة، ولجه دعوة التقريب بين الأديان، وسيقوا إليه رغباً أو رهباً، بخطام قبولهم بمبدأ المداينة والتقريب الذي تقلدوه، وطوقوا به أعناقهم، فلم يملكوا

(١) عن ترجمة لمقالة في صحيفة «سفنسكا دا جبال» راجع محاولات التقريب في أوروبا الغربية (السويد).

(٢) راجع التعريف بالمؤتمر في محاولات التقريب في أوروبا الغربية (ألمانيا) الباب الثاني (١٢٨٤).

(٣) صرخة حق من ألمانيا (٩).

(٤) راجع التعريف بهذا المؤتمر في محاولات التقريب في العالم العربي (السودان) الباب الثاني (١٣٩٢).

دفعه أو منعه، وإلا وصموا بالتعصب ونبذ الآخرين، وعدم القبول بالتعددية الدينية، ونحوها من شروط التقريب وأركانه.

وقد جرى في غضون العقود الثلاثة الأخيرة ما يندى له الجبين من ممارسات ومواقف ليس لها سابقة في تاريخ المسلمين، ولا تستقيم إلا على قانون الزنادقة والملحدين. وهذا مسردٌ بسجلٍ العار، الموجب لسخط الجبار، سبحانه وتعالى حسب تسلسلها التاريخي:

١ - على هامش مؤتمر: «الإيمان بالله الواحد والجماعة الإنسانية». من أجل التعاون بين المسلمين والمسيحيين في أفريقيا على صعيد العمل والشهادة المنعقد في «لاغون» - غانا - في رجب عام ١٣٩٤هـ، يوليو عام ١٩٧٤م^(١): (لبي المسيحيون دعوة المسلمين واشتركوا في صلاة الجمعة لمناسبة تدشين الجامع الجديد ضمن جامعة غانا، ثم حضروا في اليوم التالي حفلة تدشين هذا الجامع، كما أن المسلمين قبلوا دعوة المسيحيين، وحضروا صلاة الأحد)^(٢). وجاء في توصيات المؤتمر القيام بخطوات عملية للالتقاء بروحية المشاركة والتعاون، ما يلي: (الخطوة الأولى: يمكن إقامة صلوات مشتركة، من أجل تطور المجتمع ككل)^(٣).

٢ - ضمن فعاليات المؤتمر: «الإسلامي المسيحي الدولي الأول» المنعقد في «قرطبة» في شعبان عام ١٣٩٤هـ، سبتمبر عام ١٩٧٤م^(٤). (أقيم في المؤتمر حفل رمزي، ألا وهو إعادة فتح الجامع - الكاتدرائية

(١) راجع التعريف بهذا المؤتمر في محاولات مجلس الكنائس العالمي من الباب الثاني (١١٤٩).

(٢) البيانات المسيحية الإسلامية المشتركة (٥٧).

(٣) المرجع السابق (٥٩).

(٤) راجع التعريف بهذا المؤتمر في محاولات التقريب في أوروبا الغربية (أسبانيا والبرتغال) من الباب الثاني (١١٨١).

في قرطبة، حيث أقيمت صلاة الجمعة، وفي اليوم التالي القداس الإلهي^(١).

ولم تكن تلك «الجمعة» استهلالاً لاستئناف الصلاة الشرعية في رحاب المسجد المغتصب، بل كانت جمعة «يتيمة»، جمعة «رمزية» لمشروع التقريب بين الإسلام والنصرانية، كما وصف ذلك أحد كبار دعاة التقريب النصارى، ومؤسس جماعة «كريسلام»، الأب الأسباني «غاليندو» بقوله: (إن تلك الصلاة التاريخية في تلك الجمعة الموافقة ١٣ سبتمبر ١٩٧٤م، كانت بمثابة انفصام جديد لحجاب التاريخ، وصارت بمثابة معلم لبداية كيفية جديدة لرؤية بعضنا بعضاً، ولإقامة علاقات بيننا نحن المسلمين، والمسيحيين)^(٢). وجدير بالذكر أن تلكم الصلوات يشهدها طائفة من التقريبيين.

٣ - وفي اللقاء التخطيطي لمؤتمر: «الخطوات القادمة في الحوار الإسلامي - المسيحي» المنعقد في «كارتيني» - سويسرا - في شوال عام ١٣٩٦هـ، أكتوبر عام ١٩٧٦م^(٣). جاء في توصياته: (جميعنا مطلعون على التمييز الموجود لدى المسلمين بين «الصلاة الرسمية» و«الدعاء». إننا نشجع المشاركة المناسبة في الاحتفالات الدينية بعضنا لدى الآخر. ورغب بعضنا في أن يسمح له بالوجود الصامت في أوقات عبادة الجانب الآخر. كما أن بعضنا شارك في الصلوات والأدعية والتأملات، وصلى على نية بعضنا الآخر)^(٤).

ولا يُعلم كيف خرج «فقهاء» التقريب التعبد بالحضور الصامت،

(١) البيانات المسيحية الإسلامية المشتركة (٦٨).

(٢) العقيدة للأمم (٧).

(٣) راجع التعريف بهذا المؤتمر في محاولات مجلس الكنائس العالمي من الباب الثاني (١١٦٢).

(٤) البيانات المسيحية الإسلامية المشتركة (١١٣).

ولا كيف حرّروا مسألة «الاستنابة» في النية، في الصلاة الكنسية؟!

٤ - تكررت الصلاة المشهورة من الجانبين في جامع قرطبة، أثناء انعقاد مؤتمر: «الصدقة الإسلامية المسيحية الدولي الثاني» المنعقد في ربيع الأول عام ١٣٩٧هـ، مارس عام ١٩٧٧م^(١). (تجسيدا للاحترام المتبادل، الذي كانت صورته الواقعية - خارج قاعات المؤتمر - تتمثل في إقامة المسلمين لشعائر صلاة الجمعة... ثم في إقامة المسيحيين لقداس الأحد... وحرص المسلمون والمسيحيون على أن يشاركوا في الموقفين معاً)^(٢).

٥ - وفي آسيا، أثناء انعقاد مؤتمر: «الكنيسة والجامع، ومساهمتهما في انسجام الأديان، والمصالحة بينهما» في نيودلهي في ذي القعدة عام ١٣٩٨هـ، أكتوبر عام ١٩٧٨م^(٣)، بلغ الانسجام والتصالح ذروته بين دعاة التقريب حتى (تتوج الاجتماع الأخير عفويا، بصلاة مشتركة صامتة)^(٤). وليس في دين الإسلام صلاة صامتة، فضلاً عن أن تكون مشتركة مع أهل التثليث، فلا ريب أن تلك «الصلاة» جرت وفق طقوس النصارى الكهنوتية.

٦ - في سابقة مؤسفة خطيرة، شارك الشيخ أحمد كفتارو، مفتي سوريا، في يونيو عام ١٩٨٦م في الاحتفال بمرور ألف سنة على وجود وإنشاء الكنيسة الروسية^(٥). ولا يخفى ما يجري في احتفال كهذا في

(١) راجع التعريف بهذا المؤتمر في محاولات التقريب في أوروبا الغربية (أسبانيا والبرتغال) من الباب الثاني (١١٨٤).

(٢) مجلة الفيصل عدد (٥) ذو القعدة ١٣٩٧هـ، أكتوبر ١٩٧٧م.

(٣) راجع التعريف بهذا المؤتمر في محاولات التقريب في آسيا (الهند) من الباب الثاني (١٣٢١).

(٤) البيانات المسيحية الإسلامية المشتركة (١٢٧).

(٥) الدعاة والدعوة (٢/٧٢٦).

صنوف الشرك والكفر بالله العظيم، ونسبة الولد له، وأنه - سبحانه وتعالى - ثالث ثلاثة، فضلاً عن المعنى الشنيع المنطوي تحت الاحتفال بتأسيس «بيت عذاب» أمضى ألف سنة ينشر الكفر والشرك، ويصد عن سبيل الله، ويحيك المؤامرات ضد الخلافة الإسلامية العثمانية، أولاً، ثم يسوم مسلمي أواسط آسيا سوء العذاب، ويفتنهم عن دينهم.

٧ - «يوم الصلاة من أجل السلام»: في أسيزي:

لعل هذا الحدث المشين الذي دعا إليه البابا يوحنا بولس الثاني، مطلع عام ١٩٨٦م ممثلي جميع الأديان، وانعقد فعلاً في السابع من أكتوبر من العام نفسه، يعد أكبر تظاهرة دينية في تاريخ البشرية، يختلط فيها مسلمون مع أصناف كفر أهل الكتاب، والمشركين، في يوم صلاة وصوم، تحت رعاية البابا والكنيسة الكاثوليكية، ونُشت أدناه وصفاً تفصيلياً لنشأة الفكرة وتنفيذها، كما وردت في المصادر الفاتيكانية ذاتها: (في يناير، ١٩٨٦م، أعلن البابا يوحنا بولس الثاني مبادرة، أخذت أناساً كثيرين بما فيهم الكاثوليك بالدهشة. فقد صرح أنه سوف يدعو قيادات من جميع أديان العالم إلى «أسيزي» في أكتوبر القادم، للمشاركة في يوم صلاة وصيام من أجل سلام العالم. وقد اختار بلدة أسيزي في وسط إيطاليا، لأنه مسقط رأس، ومقر القديس المسيحي «فرانسيس»، الذي ترمز حياته للعديدين، كنوع من القداسة المتواضعة، اللطيفة، المنفتحة على الآخرين، المتقبلة لكافة الإنسانية، إن المسيحيين والمسلمين سيتذكرون أنه في ذروة الحروب الصليبية، رفض فرانسيس النزعة المولعة بالقتال لكثير من معاصريه من المسيحيين، وبدلاً من ذلك رحل للقاء السلطان الملك الكامل بسلام وصدقة، في مصر. وفي سبيل تجنب أي شكل من «التلفيقية»، عرض البابا، أنه في يوم الصلاة من أجل السلام في أسيزي سوف تأخذ كل مجموعة دينية مكانها الخاص للصلاة، وبهذه الطريقة ستتمكن كل مجموعة من الشعور بالحرية للتعبد بدقة، وفق تقاليدها الخاصة.

بعد الترحيب الأولي من البابا، أوصل مؤمنو كل مجموعة دينية إلى مكان صلاتها. فالمسيحيون، على اختلاف كنائسهم جعلوا في خدمة مسكونية في كاتدرائية القديس «روفينو» حيث يديرها البابا، أما الوفد الإسلامي، بمشاركة من اثني عشر بلداً، فقد أدوا صلاتهم الإسلامية (الصلاة الطقسية التي يفعلها المسلمون خمس مرات يومياً)، في دير القديس «أنطونيو»، مقر الطبقة الكهنوتية الاعتيادية الثالثة للفرنسيسكان.

أما المجموعات الدينية الأخرى - اليهود، البوذيون، الهندوس، الدينيون التقليديون، السيخ، الجينيون، البهائيون، الشنتويون، الزرادشتيون، فقد أدوا صلواتهم في مواقع مخصصة حول أسيزي، وخلال اليوم لوحظ الصوم.

وفي الطقس الأخير، التئم جميع المشاركون في ميدان قبالة باسيليكاً^(١) القديس فرانسيس، حيث رتل ممثلو كل مجموعة دينية صلاتهم بصوت عال، في حين أن الآخرين ينصتون بصمت بالغ الاحترام. وقد شكر البابا القادة الدينيين على حضورهم، وألقى الضوء على معنى ما أنجزوه سوياً ذلك اليوم في أسيزي، وقد ختم الطقس بإيماءات وإشارات السلام بين القادة الدينيين، وتهادي شتلات الزيتون، ليعاد غرسها في بيوت أوطانهم، ثم اشتركوا بأخوية، في وجبة طعام^(٢).

هذا وقد ظهر البابا يوحنا بولس الثاني في ذلك اليوم، كما تدل الصور الملتقطة لوقائع الاجتماع، واسطة العقد، وقطب الرchy، لجميع

(١) الباسيليك: Basilica مصطلح يطلق على كاتدرائية كاثوليكية ذات امتيازات خصها البابا. انظر: المورد (٩٠).

(٢) Recognize The Spiritual Bonds.P. 93-94.

القادة الدينيين، لا بوصفه مضيفاً بل (قدم نفسه للعالم بأنه القائد الروحي للأديان جميعاً، وأنه حامل رسالة السلام للبشرية جمعاء)^(١). إن تجنب التلفيقية، كما جاء في النص السابق، بأداء كل مجموعة دينية صلاتها الخاصة على حدة، لا يخرج دعاة التقريب من المسلمين من الحرج العظيم الذي أوقعوا أنفسهم فيه، وأهانوا دينهم الذي ينتسبون إليه بسببه، من عدة أوجه:

أ - المشاركة في مناسبة كفرية بدعية، تولى كبرها رأس النصرانية في العالم.

ب - وسم تلك المناسبة بسمه واحد من أعمدة الدين النصراني المحرف، وهو القديس - عندهم - فرانسيس الأسيزي، الذي بلغ به الحماس لدينه، والتفاني في التنصير أن يقصد أحد ملوك المسلمين، الملك الكامل الأيوبي، بغية تنصيره.

ج - إنزال المشاركين المسلمين في دير شرك وتثليث، يحمل اسم كبير من كبار النصارى، القديس أنطونيوس، ليؤدوا صلاة التوحيد، وفي مقر طائفة كانت ولا تزال، تجوب بلاد المسلمين حاملة صليب الشرك لتنصير أبناء المسلمين، هي طائفة الفرنسيسكان، تسير على خطى مؤسسها فرانسيس الأسيزي.

د - الانخراط، ويا للخزي والعار، مع أمم الشرك والوثنية، في طقوس كفرية، وتراويل شيطانية، قبالة بيت عذاب تجلله الصليبان الضخمة، والتصاوير المنحوتة، ويؤمها إمام ضلالة! فوا حسرتاه! هل تلي القرآن العظيم، والذكر الحكيم، مع شنششات الكهان، وما تنزلت به الشياطين على كل أفك أثيم؟ يستمعها دعاة التقريب ببالح احترام،

(١) سلسلة تقارير. وزارة الشؤون، الإسلامية والأوقاف بالكويت الرقم المسلسل

(١٥/٨٧) في ١٩٨٧/٨/٥ م.

كما يصف التقرير. فلم يبقَ ما يتجنبه البابا من التلقيفية، إلا أن يتقلد المشاركون الصليبان، ويتناولوا العشاء الرباني «الأفخارستيا»، ضمن طقوس القداس الكنسي.

وقد أخذت جمعية سانت إيجيديو على عاتقها تكرار هذه السنة السيئة، فصارت تدعو إلى إقامة الصلاة المشتركة بين الأديان من أجل السلام كل عام، على غرار يوم الصلاة في أسيزي، مضيئةً إلى ذلك ملتقيات فكرية ذات موضوعات متنوعة، تعقد تلك الصلوات والملتقيات في مواقع متنوعة في أوروبا^(١).

٨ - انتقلت إمامة الصلاة المشتركة لممثلي الأديان، من الغرب إلى الشرق، من مناصب الصليبان إلى بيوت الأوثان، حين دعا الراهب البوذي «إيتاي يامادا» ممثلي الأديان المجتمعين في أسيزي عام ١٩٨٦م، إلى احتفال بوذي في الرابع من أغسطس عام ١٩٨٧م، بمناسبة مرور ألف ومائتي عام على تأسيس أهم المعابد البوذية، قرب العاصمة اليابانية القديمة «كيوتو». ورقى المشاركون في الاحتفال، بما فيهم ممثلون لمؤسسات إسلامية مرموقة^(٢) جبل «هيي»، ليشهدوا طقوس احتفال وثني. والله المستعان.

٩ - في أثناء سلسلة محاضرات مؤتمر: «الإصغاء إلى كلام الله المسيحية والإسلام» المنعقد في «مودلنغ» قرب «فيينا» - سويسرا - في أبريل عام ١٩٩٠م^(٣) دعا مدير معهد القديس جبرائيل اللاهوتي، د.

(١) راجع التعريف بجمعية سانت إيجيديو، ومؤتمرات الصلاة من أجل السلام في محاولات التقريب في أوروبا الغربية (إيطاليا) الباب الثاني (١٢١٢).

(٢) انظر: الإبطال لنظرية الخلط بين دين الإسلام وغيره من الأديان. للشيخ بكر بن عبد الله أبو زيد (٢٥) وانظر أيضاً: P.95. Recognize The Spiritual Bonds.

(٣) راجع التعريف بهذا المؤتمر في محاولات التقريب في أوروبا الغربية (النمسا) من الباب الثاني (١٢٦٩).

أندياس بشته، إلى «ساعة صلاة» قائلاً: (إن وقوفنا معاً أمام الله هو في الأعماق موهبةً منحت لكل واحدٍ منا في شخصيته الفريدة، وكرامة حياته. ولذلك هو يحدونا أن نقيم هذه المشاركة الروحية في اختلاف مذهبنا، ونعبر عنها بواسطة الصلاة...).

فنستمع في الجزء الأول من ساعة الصلاة المسيحية الإسلامية هذه إلى تلاوة تفسير من القرآن والكتاب المقدس، ثم نوجه كل منا بلغة إيمانه الخاصة، وقلبه المؤمن، كمسلمين، ومسيحيين، نوجه صلاتنا إلى الله^(١).

وقد وعظ القوم المتقاربين أحد المسلمين، بتفسير «تقاربي» لقوله تعالى: ﴿فَإِنِّي قَرِيبٌ﴾ [البقرة: ١٨٦]. كما وعظهم أحد النصارى، بنص من سفر أشعيا. تلا ذلك قراءة لسورة الفاتحة من قبل المسلمين، وقراءة المقطع (أبانا الذي في السماوات) من إنجيل متى (٩/٦ - ١٣) للنصارى، ثم تسبيحٌ مشتركٌ شبيه بما في سفر المزامير^(٢).

١٠ - في مؤتمر: «الأطفال العالمي» المنعقد في «برنستون» - الولايات المتحدة الأمريكية - الذي ضم مسلمين ونصارى ويهود وبوذيين وهندوس، في يوليو عام ١٩٩٠م، فقرة بعنوان: «الابتهاال من أجل أطفال العالم» عُرِّفت بما يلي: (الابتهاال هو صلاة أو دعاء يتكون من مجموعة من الابتهاالات يرفعها أحد الكهنة، ويرددها المصلون من بعده). وقد صُدِّرت جمل الابتهاال بعبارتين: (أنقذوا أطفالنا)، و(احموا أطفالنا). فلا ندري هل الكاهن يرفع ابتهاالاته إلى الواحد القهار، أم إلى أرباب متفرقين، وآلهة شتى.

(١) الإصغاء إلى كلام الله (١٨٥ - ١٨٦).

(٢) انظر: المرجع السابق (١٨٧ - ٢٠٠).

والنصارى لا يبالون - في دينهم - أن يفعلوا ذلك، كما تفعل أمانة السر الفاتيكانية للعلاقات مع غير المسيحيين، ومن بعدها المجمع البابوي لحوار الأديان، من توجيه التهنية بعيد الفطر، سنوياً، للمسلمين، ليستدرجوا المسلمين لخطوات مماثلة: ﴿وَدُّوا لَوْ تُدْهِنُ فَيُدْهِنُونَ﴾ [القلم]. ولن يعدموا من دعاة التقريب ذلك.

قال ابن القيم رحمته الله: (وأما التهنية بشعائر الكفر المختصة به فحرامٌ بالاتفاق. مثل أن يهنئهم بأعيادهم وصومهم، فيقول: عيد مبارك عليك. أو: تهناً بهذا العيد، ونحوه، فهذا إن سلم قائله من الكفر فهو من المحرمات، وهو بمنزلة أن يهنئه بسجوده للصليب بل ذلك أعظم إثماً عند الله، وأشد مقتاً من التهنية بشرب الخمر، وقتل النفس، وارتكاب الفرج الحرام ونحوه، وكثير ممن لا قدر للدين عنده يقع في ذلك، ولا يدري قبح ما فعل، فمن هنا عبداً بمعصية أو بدعة فقد تعرض لمقت الله وسخطه)^(١).

هذا كلامه رحمته الله، وهو يلحظ الجانب الشخصي لفردٍ من المسلمين، فكيف إذا لُحِظ الأمر الجلل، والخطب العظيم، وهو السعي للتقريب بين دين الله الإسلام، ومن رغب عن ملة إبراهيم؟!!

خامساً: إجراء الدراسات الدينية المشتركة، ومقارنة الأديان:

إن من آثار دعوة التقريب بين الأديان العملية، النزوع نحو تأسيس دراسات دينية، ومبادلات ثقافية، ومقارنة بين مختلف الأديان، لا بنية إظهار تفوق دين الإسلام وعلوه على الدين كله، بل بهاجس

(١) أحكام أهل الذمة (١/ ٢٠٥ - ٢٠٦).

إبراز أوجه التوافق والتشابه، ومحاولة طمس وإقصاء أوجه الاختلاف. ولعل هذه النزعة بدأت أول الأمر تحت غطاء «علم مقارنة الأديان»، وهو ليس من العلوم الإسلامية أو الفنون الشرعية^(١). ثم نما وتطور حتى صار يصب في قناة تقريب الأديان. ولعل أول من تنبه إلى هذه العلاقة بين «مقارنة الأديان» و«تقريب الأديان»، الكاتب الإسلامي الفاضل الدكتور محمد محمد حسين رحمته الله حيث كشف في محاضرة ألقاها عام (١٣٩٤هـ - ١٩٧٤م) في جامعة طرابلس - ليبيا - بعنوان «الإسلام والعالمية» على اندراج اتجاهات المقارنة في منظومة العالمية، أو ما يسمى حالياً بـ«العولمة» بمعنى جعل العالم واحداً^(٢). فقال: (وليست الدراسات الحديثة في الدين المقارن، والأدب المقارن، والقانون المقارن، وعلم اللغة المقارن... وأشباهها إلا فروعاً من هذا التصور)^(٣).

ودعاة التقريب بين الأديان يحذرون من أن تتجه مقارنة الأديان إلى نوع من البحث والتمحيص في ذات المعتقدات لتمييز الخبيث من الطيب، بل يهدفون إلى تلمس وجوه الشبه فقط، ففي البيان الختامي لأحد مؤتمرات التقريب بين الإسلام والنصرانية المبكرة، عقد في «لاغون» - غانا - رجب ١٣٩٤هـ - يوليو ١٩٧٤م، جاء بعد تعريف

(١) يقول الأستاذ محمد خليفة التونسي في مقدمته الحافلة لترجمته لبروتوكولات حكماء صهيون: (وقل مثل ذلك في علم مقارنة الأديان، التي يحاول اليهود بدراسة تطورها، ومقارنة بعض أطوارها ببعض، ومقارنتها بمثلها في غيرها، أن يمحووا قداستها، ويظهروا الأنبياء مظهر الدجالين) الخطر اليهودي (٧٨). وبذلك يتبين الفرق بين هذا المنحى اليهودي، والتراث الإسلامي المتمثل في دراسة «الملل والنحل» و«الفرق» و«المقالات» الذي يهدف إلى إبطالها وكشف عوارها.

(٢) راجع حقيقة التقريب. الباب الأول.

(٣) الإسلام والحضارة الغربية (١٨٠).

«الحوار» ووسائله وأهدافه، هذا الاحتراز: (خوفاً من أن يعتبر الحوار، خطأ، نوعاً من المقارنة بين الديانات، للتعرف إلى معتقداتها بطريقة أكاديمية، تصبح هدفاً لذاتها)^(١). فهو بالتالي اتجاه يستبعد أي صورة من صور «الدعوة» و«المجاملة» و«المناظرة» و«المحاججة» التي جاء بها الإسلام، ونطق بها القرآن.

أما المطلوب حقاً، والمنقذ فعلاً، من قبل دعاة التقريب فله شواهد ماثلة، ومؤسسات قائمة، ترفع لواء البحث المشترك بين الأديان، ومن ذلك:

١ - في ختام سلسلة محاضرات «المسيحية والإسلام في لبنان»، التي عقدتها الندوة اللبنانية^(٢) في موسم عام (١٣٨٥هـ - ١٩٦٥م)، جاء في البيان الذي وقعه المشاركون من المسلمين والنصارى التوصية التالية: (يرى الجميع لزماً عليهم أن يسعوا لإنشاء معهد جامعي عالٍ للدراسات الدينية المقارنة، تشرق فيه المعرفة بحقائق المسيحية والإسلام، ويصبح قبلةً لجميع الباحثين عن هذه الحقائق بحثاً علمياً)^(٣).

وكان ذلك قد ورد على لسان «يواكيم مبارك» في محاضراته، وأيده في ذلك «صبحي الصالح»^(٤). بل قد دعا يواكيم مبارك (أن يحتل أستاذ مسلم منبراً مختصاً بالمسيحية في الجامعة اللبنانية، وأن يحتل مقابل ذلك، أستاذ مسيحي المنبر المختص بالأنظمة

(١) البيانات المسيحية الإسلامية المشتركة (٦١).

(٢) راجع التعريف بالندوة ومناشطها في محاولات التقريب في العالم العربي (لبنان) من الباب الثاني (١٣٥٠).

(٣) البيانات المسيحية الإسلامية المشتركة (٣٤).

(٤) انظر: عهد الندوة اللبنانية (٤٧٧، ٤٩٠).

الإسلامية^(١). وقد ترجمت هذه الدعوات والمسااعي إلى واقع قائم في لبنان، ترعاه مؤسسات أنشأت لهذا الغرض، وعامتها بمبادرات نصرانية، وهي:

أ - معهد الدراسات الإسلامية والمسيحية، التابع لجامعة القديس يوسف، المؤسس عام ١٩٧٧م. وجاء في تعريفه: (يرمي إلى التعاطي مع الإسلام والمسيحية تعاطياً جديداً، انطلاقاً من الحقائق الأساسية التي يمتاز بها هذان التراثان... يأخذ على عاتقه تعميق التفاهم بين الإسلام والمسيحية)^(٢). وحقق المعهد فعلاً هذا الاشتراك على مستوى الأساتذة والطلاب والدراسات^(٣). ومن نتاجه المطبوع في هذا السبيل كتاب (طريقة التحليل البلاغي والتفسير. تحليلات نصوص من الكتاب المقدس ومن الحديث النبوي الشريف) في أكثر من ثلاثمائة صفحة، اشترك في تأليفه مسلمان ونصرانيان.

ب - مركز الأبحاث في الحوار المسيحي الإسلامي، التابع لمعهد القديس بولس للفلسفة واللاهوت في حريصا. وهو (يعني بتعزيز الحوار الفكري الأكاديمي البحث، الرامي إلى إظهار مواضع التعاون والتكاتف بين المسيحية والإسلام)^(٤).

وقد نشط هذا المركز الذي لم ينشأ إلا في عام ١٩٩٥م في حقل التأليف، بغرض إبراز أوجه التشابه بين الإسلام والنصرانية في

(١) المرجع السابق (٤٧٧).

(٢) عن نشرة صادرة عن المعهد.

(٣) راجع التعريف بالمعهد ومناشطه في محاولات التقريب في العالم العربي (لبنان)، من الباب الثاني (١٣٦٣).

(٤) من مقدمة مدير المركز مشير باسيل عون لكتاب (العدل في المسيحية والإسلام) (٥).

موضوعات محددة، فأصدر تسعة كتب، في بحر أربع سنوات^(١).

ج - مركز الدراسات المسيحية الإسلامية، التابع لجامعة البلمند للطائفة الأرثوذكسية، المؤسس عام ١٩٩٥م. ويعقد المركز حلقات دراسية مشتركة، تصدر موادها بصفة كتب^(٢).

د - المعهد العالي للدراسات الإسلامية، التابع لجمعية المقاصد الخيرية الإسلامية. ويقوم بتبادل الأساتذة مع المؤسسات العلمية النصرانية^(٣).

٢ - في الأردن أنشئ (المعهد الملكي للدراسات الدينية) عام ١٩٩٤م، و(هدفه الرئيسي: تعميق الفهم المتبادل بين الإسلام والمسيحية، عن طريق الأبحاث والحوار العلمي)^(٤).

وقد أصدر عشرين كتاباً خلال خمس سنوات فقط.

٣ - في تونس أسست مؤخراً: (مؤسسة التميمي للبحث العلمي والمعلومات)^(٥)، لنفس الأهداف.

٤ - في المملكة المتحدة «بريطانيا» أنشئ (مركز دراسة الإسلام، والعلاقات المسيحية الإسلامية: عام ١٩٧٦م، إثر مؤتمر استشاري

(١) راجع التعريف بالمركز وإصداراته في محاولات التقريب في العالم العربي من الباب الثاني (١٣٦٧).

(٢) راجع التعريف بالمركز، ومناشطه في محاولات التقريب في العالم العربي من الباب الثاني (١٣٧٠).

(٣) راجع التعريف بالمعهد، ومناشطه في محاولات التقريب في العالم العربي من الباب الثاني (٣٧٣).

(٤) من نشرة تعريفية بالمعهد.

(٥) راجع التعريف بها في محاولات التقريب في العالم العربي من الباب الثاني (١٣٨٩).

دعت إليه كليات «سلي أولك». (ويهدف المركز أن يكون مكاناً للبحث والتعليم والإعلام، من أجل استكشاف تقاليد الإيمان في أوروبا، وأي منطقة أخرى من العالم... إننا نعلق أهمية كبيرة على دور المركز كمكان للأبحاث على أعلى مستوياتها، أبحاث تتناول مختلف العلوم الإسلامية، ومختلف مناطق العالم الإسلامي... تقديم دروس إعدادية، أو متخصصة)^(١).

٥ - تضمن (برنامج وستمنستر للتلاقي الديني) المنبثق عن أسقفية وستمنستر الكاثوليكية: (تنظيم فصول دراسية صيفية، قاعدتها الإدارية مكونة من ممثلين من مختلف المجتمعات، وموادها تدرس من قبل أساتذة يعلنون عقائدهم)^(٢).

٦ - في الولايات المتحدة الأمريكية أنشئ (مركز التفاهم الإسلامي المسيحي) عام ١٩٩٣م^(٣)، تحت رعاية جامعة جورج تاون، ليركز على اللقاء التاريخي واللاهوتي والسياسي والثقافي بين الإسلام والمسيحية... إن الكلية المركزية، وكلية الزيارات، تقدمان دورات في الإسلام، وتاريخ العلاقات الإسلامية المسيحية)^(٤).

وبالإضافة إلى هذه المراكز التي أنشئت بغرض القيام بدراسات مشتركة، ثم معاهد عريقة في التنصير، وجمعيات تنصيرية ركبت موجة الحوار والتقارب، لتحقيق أهدافها التاريخية الدينية من أشهرها:

(١) البيانات المسيحية الإسلامية المشتركة (٩٠).

(٢) Recognize The Spiritual Bonds. P.91 - 92.

(٣) راجع التعريف بالمركز في محاولات التقريب في العالم العربي من الباب الثاني (١٣٠٨).

(٤) صفحة تعريفية بالمركز من مقدمة كتاب: Christaiy Muslims.

١ - معهد القديس جبرائيل اللاهوتي في مودلنغ - النمسا - .

٢ - معهد هارتفورد بالولايات المتحدة الأمريكية .

٣ - جمعية سانت إيجيديو بإيطاليا .

٤ - مركز الحوار في أوغوس - الدنمرك .

إن هذه المؤسسات البحثية المشتركة، التي تحمل اسم الدينين معاً، لتؤثر تأثيراً بالغاً في إشاعة فكرة التقريب، ولبس الحق بالباطل، وحجب الحقيقة الكاملة، بل هي أشد تأثيراً من مؤتمرٍ يعقد هنا أو هناك يصاحبه زخم إعلامي مؤقت ثم ينقطع. إذ هي تمثل عملاً مدروساً، يسير وفق خطة زمنية، لبلوغ أهداف معينة، تجعل الزمان والمكان، وتغير الأحوال، جزءاً من مشروعها.

ومن أخطر هذه المشاريع البحثية المشتركة ما دعا إليه بيان قرطبة، الصادر عن المؤتمر الإسلامي المسيحي الأول، في شعبان عام ١٣٩٤هـ، سبتمبر عام ١٩٧٤م، وفيه:

(الدعوة إلى التأليف في حقل العقيدة، يتعاون فيه متخصصون من المسلمين والمسيحيين لنشر الحقائق الداعية إلى الإيمان... تنقية المناهج والكتب الدراسية في العالمين المسيحي والإسلامي من الأخطاء التي تسبب إلى أي من الدينين)^(١). فهل يحلم هؤلاء التقريبيون أن ينسخوا قول الله تعالى: ﴿لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ﴾ [المائدة: ١٧، ٧٢]. وقوله: ﴿لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ ثَلَاثُ ثُلُثٍ﴾ [المائدة: ٧٣]. وقوله ﷺ: «لعن الله اليهود والنصارى، اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد»^(٢) وأمثالها كثير؟

(١) البيانات المسيحية الإسلامية المشتركة (٧٠).

(٢) رواه مسلم (٣٧٦/١).

سادساً: عرض الإسلام بصورة مشوهة:

لقد أدى منهج التقريب بين الإسلام وسائر الأديان والملل، إلى عرض الإسلام بصورة شائهة، لا تعبر تعبيراً صادقاً عن صراحة الحق، ويرد اليقين الذي يحمله إلى الناس كافة. لقد بخس دعوة التقريب من الإسلاميين، الدين حقه حين نظموا في سلك سائر الأديان المحرفة، بله النحل الوثنية، أولاً، وانتقصوه ثانياً، حين حجبوا دعوة التوحيد المشرقة التي بادأ بها رسول الله ﷺ أمم الأرض كلها: ﴿قُلْ يَتَاهَلِ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكَوُ إِلَّا نَعْبُدَ إِلَهَ اللَّهِ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِّنْ دُونِ اللَّهِ﴾ [آل عمران: ٦٤]. وأساءوا إليه وظلموا، حين ألبسوه ملابس طرائق دخيلة عليه، ثالثاً، ليتواءم مع قانون التقريب.

ولعل أبشع ممارسة في هذا السبيل، تقديم الإسلام بثوب الصوفية التي يهيم بها النصارى، لما فيها من مذاهب الحلول والاتحاد، وتمجيد رموز المتصوفة الملحدين، بوصفهم أئمة الإسلام، ورواد الفكر والتوحيد، وذم أهل السنة والحديث والفقهاء، ونبزهم بالجمود والتعصب والانغلاق، فنشأ عن هذه العملية المضلة أثران سيئان:

أحدهما: انصراف الباحثين عن الحقيقة، عن اعتناق الإسلام وزهدهم به، حيث لم يروا فيه سوى فلسفة صوفية منحازة عن الحياة والنشاط الإنساني الطبيعي، شأنها شأن فلسفات الهندوسية والبوذية الوثنية.

الثاني: انخراط بعض المخدوعين، في هذا اللون من البدع الكفرية، بحسبان أنها الإسلام. ونجد هذا الاتجاه، محبذاً عند كثير من دعاة التقريب في هذا العصر، ومن أمثلة ذلك:

■ يقول جارودي: (إن تجريم الصوفية هو جريمة ضد الإسلام... الصوفية هي باطنية الإسلام، فلعل إسلاماً بلا باطنية، إسلاماً مقتصرًا على طقوسه... هو إسلامٌ ميت. وكل إحياءٍ للفكر الديني للإسلام يمر عبر إعادة الاعتبار للتصوف)^(١).

فمن ثم قدّم روجيه جارودي صورة مضلّلة لرواد متحفه في «القلعة الحرة» في قرطبة، البالغ عددهم مائة ألف زائر سنوياً، حين عرّف لهم الإسلام من خلال ابن عربي الصوفي الوجودي، وابن رشد الفيلسوف.

■ يقول غاليندو، مؤسس جماعة كريسلام: (إن الصوفية هي الطريق لتوحيد الأديان)^(٢).

وقد عقدت مؤتمرات عديدة لإبراز دور المتصوفة، وتمجيد ذكرهم، في سياق مؤتمرات التقريب بين الأديان، كان منها:

* مؤتمر: «صوفيو الصحراء»: في دير سنيكا في فرنسا عام ١٣٩٤هـ - ١٩٧٤م).

* مؤتمر: «التصوف الإسلامي، والتصوف المسيحي»: في بالرمو - صقلية - عام (١٤٠٤هـ - ١٩٨٣م).

* مؤتمر: «يونس إمره: تجربة روحية وثقافية»: في روما عام ١٩٩١م، إحياءً لذكرى الشاعر الصوفي الباطني، الاثني عشري، التركي يونس إمره، وقد عزفت موشحاته في القصر البابوي.

* مؤتمر: «الإنسان كمصغٍ إلى كلمة الله» في مودلنغ عام ١٩٩٠م، طغت عليه المحاضرات الصوفية.

(١) الإسلام في الغرب (١٦).

(٢) راجع محاولاته في الفصل الأول من الباب الثاني.

* ممارسات مجموعة (دار هشان) النصرانية في الباكستان مع دراويش الصوفية^(١).

أما السر الكامن وراء هذا التقارب بين النصارى والصوفية، فيتضح من هذا النص الرخو لأحد الصوفية المعاصرين: (ولئن ذهب بعض الناس إلى تأليه المسيح، فذلك لشدة انعكاس نور الله في قلبه، كما تعكس المرأة الصافية نور الشمس، قال الشاعر العربي:

إذا سكن الغدير على صفاء وجنب أن يحركه النسيم
بدت فيه السماء بلا امتراء كذاك الشمس تبدو والنجوم
كذاك قلوب أرباب التجلي يرى في صفوها الله العظيم)^(٢)

فمن ثم قال داعية التقريب والوحدة بين الأديان والوثنيات المنتسب إلى الإسلام، روجيه جارودي: (لقد فتنني كثيراً أولئك المتصوفة، الذين أدركوا بعمق يثير الدهشة حقاً تلك المسافة اللاغية، أو لنقل: الحضور الغائب بين الأنا الإلهية، والأنا البشرية)^(٣).

إنها لجريمة عظيمة، وصدد عن سبيل الله، وإضلالٌ للخلق، أن يعرض الإسلام من قبل بعض دعاة التقريب بثوب صوفي، مضاهاةً للنصرانية، وتقرباً إلى زعاماتها، ومداهنةً لهم. وهم بذلك لا يقلون خطراً عما يشوهون صورة الإسلام بطرق أخرى، كالعنف والعدوان، إن لم يزدوا عليهم.

لقد تولد من هذا التضليل مواليد خداج، تمثلت في جماعات

(١) راجع محاولات التقريب بين الأديان في آسيا «الباكستان» في الباب الثاني.

(٢) سلامٌ للبشر (٥٨).

(٣) من مقابلة مع مجلة العربي ديسمبر عام ١٩٨٧م.

اعتنقت الإسلام بعقد الصوفية، وبدعها العقدية والعملية، ووجد ذلك في أوروبا، منطلق دعوة التقريب، بكثرة. ويجمع هذا اللون من جماعات «الإسلام الأوربي» خصائص مشتركة منها:

١ - سلوك الطرق الصوفية المعروفة في العالم الإسلامي، من قادرية، ونقشبندية، وترقاوية.

٢ - إقامة علاقات مشبوهة مع الكنائس المحلية، والتوغل في التقارب الديني مع النصارى.

٣ - نبذ الإسلام بصفته الشمولية، والاندماج التام في البنية الاجتماعية والقانونية الأوروبية، عن رضى. ومن أمثلة هذه المجموعات المضللة:

■ جمعية قريش: (الجماعة الدينية الإسلامية في إيطاليا) ومقرها ميلانو^(١).

■ الجماعة الإسلامية في أسبانيا^(٢).

■ جماعة أصدقاء الإسلام في ألمانيا، في برلين^(٣).

ويروي شاهد عيان وقائع مؤتمر من مؤتمرات التقارب بين المسلمين الألمان، الذين يغلب عليهم التوجه الصوفي، ومواطنيهم النصارى، وهو مؤتمر: (نصارى ومسلمون: العيش مع بعضهم بعضاً، والسماع من بعضهم بعضاً)، الذي عقد في مدينة فيتان رور عام ١٩٨٤م، إثر محاضرة «نوح وقوس قزح»، الذي قصد بها إظهار التشابه بين الديانتين، فيقول: (ثم تبع ذلك قداس وتراتيل وترانيم كنسية، مع

(١) راجع محاولات التقريب في إيطاليا، في الفصل الثاني من الباب الثاني.

(٢) راجع محاولات التقريب في أسبانيا في الباب الثاني.

(٣) راجع محاولات التقريب في ألمانيا في الباب الثاني.

أنغام الأرغن، فخيم على الجميع الوجوم والصمت، كأنهم في كنيسة يتعبدون..

ثم قدم البرفسور د.ع. خوري كاسيت مسجل عليها أناشيد الذكر، لكي يسمعها النصارى والمسلمون، ولسان حاله يقول: هكذا يذكر المسلم ويتعبد، فبدأ صوت الدف والدق على الطبل، ومن خلالها يسمع كلمة الله، الله (أل ل اه)، ء ل ل ه.. وتواشيح باللغة التركية^(١). كما أشار إلى بعض المظاهر التي لاحظها على تلك الفئة من المسلمين الألمان، ذوي النزعة الصوفية، رافقت أعمال المؤتمر مثل:

■ عقد اجتماع للمسلمين الألمان، في مكان مخصص لسكنى الكهنة والقسس، معلق فيه الصليب.

■ عقد المؤتمر في صالة فيها صورٌ عارية.

■ التساهل في تقديم وجبة تحتوي على لحم الخنزير لأحد المسلمين.

■ تركهم أداء صلاة المغرب مع المسلمين الأتراك - الجالية الإسلامية الكبرى في ألمانيا - وانشغالهم بالتحدث وشرب الشاي مع القساوسة^(٢). إلى غير ذلك من المظاهر التي تنبئ عن حقائق مؤسفة.

وقد أشار الأستاذ أنور الجندي إلى وجود (جماعة من الراغبين في الدخول في الإسلام، ترى أن التصوف بالمفهوم الباطني القائم على الرقص والموسيقى والتراتيل، هو مدخلٌ إلى الإسلام في الغرب)^(٣). وهذا عين التشويه للإسلام، وإضلال الخلق. وقال في موضع آخر:

(١) صرخة حق من ألمانيا (١٤).

(٢) المرجع السابق (٣، ٧، ١٠، ١٣)،

(٣) تأصيل اليقظة، وترشيد الصحو (٢٠١).

(والواضح أن الغرب يريد أن يغطي الفراغ الموجود عنده بمفهوم منحرف من التصوف، وأن يأخذ مسائل التمايل والدفوف والغناء، الذي يجيزه بعض الفرق الصوفية الغالية، بديلاً للرقص الإيقاعي، وكله تهويم وتمايل، ولكن نحن نرجو أن يعلم المسلمون في الغرب أن الطريق الصحيح ليس هذا، وأن مفهوم أهل السنة والجماعة وحده هو القادر على هدايتهم وشفاء نفوسهم، وإعطائهم السكينة والإيمان العميق، أما استبدال ضلال بضلال فهذا من مؤامرات أعداء الصحوة الإسلامية^(١) .

سابعاً: استغلال النصارى شعار التقريب لنشر دينهم.

لقد استغل النصارى شعارات التقريب والحوار بين الأديان لتحقيق مكاسب جديدة، والوصول إلى مواقع متقدمة في مخاطبة مختلف شعوب الأرض، ودعوتهم بطريقة مباشرة أو غير مباشرة إلى «النصرانية». فالتنصير بالمعنى التقليدي المعهود بات منبوذاً، وإن كان لا يزال قائماً، واعتبر في مناسبات عديدة نوعاً من قهر الضمير، لا سيما إذا كان مصحوباً بالابتزاز الخدمي، من طعام وكساء ودواء وتعليم وتوظيف، وصار محل إدانة من قبل الجميع، حتى من بعض النصارى أنفسهم^(٢). وبرزت فكرة «الحوار» و«التقارب» بديلاً عصرياً مناسباً للوصول إلى ذات الأهداف، لقد كان البابا يوحنا بولس الثاني واضحاً في الإفصاح عن دور التقريب والحوار، حول قضية «الحوار والبشارة» والعلاقة بينهما، الذي شغل بالهم عقب المجمع الفاتيكاني الثاني^(٣).

(١) المرجع السابق (١٧٧ - ١٧٨).

(٢) وهو ما يسمى بـ(الدياكونيا) أي: تنظيم الخدمة بمعنى استغلالها لأغراض أخرى. انظر: البيانات الصادرة عن مؤتمر لاغون عام ١٣٩٤هـ، وهونغ كونغ ١٣٩٤هـ، وشامبزي ١٣٩٦هـ.

(٣) راجع حقيقة التقريب عند الكنيسة الكاثوليكية في الباب الأول. (٣٤٣).

يقول البابا: (بسبب متغيرات الزمن الحديث، وانتشار عددٍ من المفاهيم اللاهوتية الجديدة، يتساءل البعض: هل أن الرسالة إلى غير المسيحيين لا تزال قائمة؟ ألم تستبدل بالحوار بين الديانات؟ أليس الترقى هدفاً كافياً؟ هل إن احترام الضمير والحرية لا ينفي كل عرضٍ للاهتداء؟ ألا يستطيع المرء أن يحقق خلاصه في أية ديانة كانت؟ إذاً لماذا الرسالة؟

• وفي صدد الإجابة على هذه التساؤلات، يقول:

أحد العوامل الأشد خطراً لفقدان الاهتمام بالالتزام بالرسالة، هو الذهنية المطبوعة باللامبالاة، الكثيرة الانتشار، ويا للأسف، بين المسيحيين، والمبنية غالباً على مفاهيم لاهوتية غير صحيحة، ومتأثرة بـ«كل الأديان متساوية»... إن ثمة أيضاً أعذاراً واهية يمكن أن تحولنا عن البشارة. والأكثر خداعاً هي بالتأكيد تلك التي يتوهم البعض إسنادها إلى هذه أو تلك من تعاليم المجمع. ويخلص إلى القول:

إن الحوار بين الديانات يشكل جزءاً من رسالة الكنيسة التبشيرية.. إنه مرتبط بها، بنوع خاص، وهو تعبير عنها... تريد الكنيسة من خلال «الحوار» أن تكتشف «بذور الكلمة»، وأشعة الحقيقة، التي تنير الناس أجمعين... إن الحوار هو الطريق إلى الملكوت^(١).

ومن أقدم الكتاب المسلمين الذين نبهوا على استغلال النصارى لأسلوب التقارب عن طريق الحوار، الكاتبان: مصطفى الخالدي، وعمر فروخ في كتابهما الرائد الشهير: (التبشير والاستعمار في البلاد العربية) الصادر عام ١٣٧٢هـ، ١٩٥٣م حيث قالوا: (يصعب على المبشرين أن يتصلوا بالناس، وخصوصاً بالمتقنين، وذوي المكانة الاجتماعية، فلجأوا إلى وسيلة جديدة سموها «الحوار» تقوم على جمع نفرٍ من المثقفين، ذوي الكلمة المسموعة في قومهم على مناقشات علنية،

(١) مقتطفات من رسالة الفادي (١١، ٥٥، ٨٨، ٩٠).

لا تمت بظاهرها إلى التبشير، وإن كانت غايتها الحقيقية زعزعة العقائد، بجر الناس إلى القول والرد، ثم النفوذ من خلال الأخطاء والجمل المتشابهة إلى التأثير على ذوي النفوس الضعيفة...

والحوار بين المبشرين وبين أتباع الأديان غير المسيحيين أمر قديم، فإن عدداً كبيراً من المؤسسات الغربية، كالمدارس، والنوادي، وجمعيات الشبان والشابات، وسائل لحوارٍ مستترٍ كثيراً أو قليلاً - وغاية هذا الحوار زعزعة العقائد على السنة أشخاص معروفين في قومهم، والحوار كالمعاهدات يظفر بالغنائم فيها من كان أقوى يداً، وأرفع صوتاً.

ومما يؤسف له أن نفراً قد حملهم تيار هذا الحوار إلى حيث لا يريدون^(١).

ويقول الدكتور ظفر الإسلام: (هذه الحوارات لا تفيد أحداً، إلا المبشرين الذين فشلوا فشلاً ذريعاً في جهودهم الميدانية لتنصير المسلمين، وهم يأتون إلى هذه الحوارات ليتعلموا المزيد عن الإسلام والمسلمين، وبالتالي ليصلحوا كتاباتهم، ويتقنوا أساليبهم التبشيرية. والواضح أن هناك أشياء لا يمكن تعلمها من الكتب وحدها)^(٢).

ومن جملة «الغنائم الباردة» التي كسبها النصارى من التقريب:

١ - استئلال اعترافات صريحة وضمنية من محاوريتهم المسلمين، من دعاة التقريب، بصحة دينهم، وسلامة كتبهم، وصواب معتقدتهم، نصحت بها البيانات الختامية لمؤتمرات التقريب، ولم يجد دعاة

(١) التبشير والاستعمار في البلاد العربية. مصطفى الخالدي، عمر فروخ، المكتبة العصرية - بيروت. الطبعة الرابعة (١٣٩٠هـ - ١٩٧٠م) (٢٥٧ - ٢٥٨).

(٢) نظرة على ظاهرة الحوار المسيحي الإسلامي مجلة البعث الإسلامي. جمادى الثانية ١٤١٠هـ (٦٩).

التقريب من المسلمين بدأ، عن وعي أو غير وعي، من إقرارها، والتسليم لهم بها، وهو أمرٌ لم يكن يحلم به النصارى طوال القرون الخالية، من المسلمين ومن شواهد ذلك:

■ في مؤتمر «بحمدون» عام ١٣٧٣هـ، ١٩٥٤م: (نعتقد نحن المؤمنون بالله تعالى وبوصاياه...) ^(١).

■ في الدستور المقترح على مؤتمر بحمدون ١٩٧٥هـ - ١٩٥٦م: (المادة الثانية... فقرة ٣: التعاون على العمل لصالح العقيدتين. فقرة ٤: تشجيع دراسة القرآن والإنجيل) ^(٢).

■ وفي لقاء الفاتيكان عام ١٣٩٠هـ بين وفدٍ من المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية بالقاهرة، وأمانة السر الفاتيكانية، دعا البلاغ المشترك إلى تعزيز العلاقات الجيدة (فتقوى هذه الأخوة بين مؤمنين يشتركون في احترام كل القيم الدينية، والإيمان بالله) ^(٣).

■ في مؤتمر هونغ كونغ عام ١٣٩٤هـ، ١٩٧٥م: (إن كلا الديانتين الإسلامية والمسيحية تجدان رسالتهم نابعة من الله الرحيم... إننا ننتمي جميعنا إلى أسرة إبراهيم الروحية) ^(٤).

■ في مؤتمر قرطبة عام ١٣٩٤هـ، ١٩٧٤م: (إقامة تعاون إسلامي مسيحي لتأكيد الإيمان بالله... الدعوة إلى التأليف في حقل العقيدة، يتعاون فيه متخصصون من المسلمين والمسيحيين، لنشر الحقائق الداعية إلى الإيمان) ^(٥).

(١) البيانات المسيحية الإسلامية المشتركة (١٥).

(٢) الحوار الإسلامي المسيحي (٤٧٨).

(٣) البيانات المسيحية الإسلامية المشتركة (٤٣).

(٤) البيانات المسيحية الإسلامية المشتركة (٧٦، ٧٧).

(٥) المرجع السابق (٧٠).

■ في مؤتمر طرابلس ١٣٩٦هـ، ١٩٧٦م: (يؤكد الجانبان إيمانهما بالله الواحد الأحد... إن كلا الجانبين يشجع على ترجمة الكتب السماوية إلى جميع اللغات)^(١).

■ في لقاء عمّان حول «قيم الحياة العائلية» مع الكنيسة الإنجليكانية عام ١٤٠٦هـ، ١٩٨٥م، جاء في البيان النهائي: (من المفيد تلخيص معتقداتنا المشتركة، إذ يمكننا أن نعبر عنها بطرقٍ مختلفة، وأن نفسرها أيضاً تفاسير متنوعة)^(٢).

■ وفي البيان الختامي المنعقد في مدينة «إبادان» النيجيرية، برعاية الكنيسة الكاثوليكية عام ١٤١٢هـ، ١٩٩١م توصية بـ(توعية المسيحيين والمسلمين كي لا يعتبروا مؤمني الديانة الأخرى كأنهم كفار، بل يعاملونهم بكل احترام)^(٣).

وهذا قليلٌ من كثير مما تزخر به البيانات الختامية المشتركة لدعاة التقريب، وما يلفظونه من قول في كتبهم ومقالاتهم، لا يحيط به جمع.

٢ - بناء الكنائس، ونشر الكتب التنصيرية، والسماح بالنشاط التنصيري في بلاد المسلمين. وكل ذلك يتم تحت شعار «الحريات الدينية»، و«التعددية» التي تعد من شروط التقارب وفروضة، وقد استغلها الجانب النصراني استغلالاً بشعاً، وصار يندد بالبلدان التي لا تفسح الطريق أمام جحافل مبشريه، ويصفها بالتعصب. بينما يفتح دعاة التقريب من المسلمين الباب على مصراعيه لها. ومن شواهد ذلك:

■ بعد ندوة الحوار الإسلامي المسيحي في طرابلس عام ١٣٩٦هـ، ١٩٧٦م قطف الجانب النصراني أولى الثمار بافتتاح كنيسة

(١) بحوث ووثائق ندوة الحوار الإسلامي المسيحي (١٤٦).

(٢) البيانات المسيحية الإسلامية المشتركة (١٥٣).

(٣) البيانات المسيحية الإسلامية المشتركة (١٧٧).

كاثوليكية في مدينة بنغازي الليبية عام ١٩٧٧م، بينما جنى المسلمون خيبة الأمل في إعادة افتتاح جامع قرطبة العريق للمسلمين، كما تمنوا في البيان الختامي للمؤتمر السالف الذكر، الذي أدان أيضاً كل محاولة ترمي إلى مصادرة الكتب الدينية، أو منع تداولها في أي جزء من أجزاء العالم^(١).

■ في مؤتمر شامبيزي، عام ١٣٩٦هـ، ١٩٧٦م: (عبر المشتركون في اللقاء عن الأسف إذ منعوا من حق تشييد أمكنة عبادتهم: فالمسلمون المشاركون في اللقاء يعتبرون أن ذلك مناقضٌ للشرعية الإسلامية، ولمبدأ الحرية الدينية)^(٢).

■ في مؤتمر الأديان في السودان عام ١٤١٣هـ، ١٩٩٣م، أكد الدكتور حسن التراي على: (أن التبشير عمل إنساني يحترم إنسانية الإنسان، وأن على العالم احترام التنوع الديني)^(٣).

وألغي العمل بقانون الهيئات التبشيرية الذي سن في مطلع الستينيات، ويمنعها من العمل في شمال السودان. فصار المنصرون يجوبون البلاد طويلاً وعرضاً تحت حماية حكومة الإنقاذ. وفسحت لهم أجهزة الإعلام بث برامجهم التنصيرية، ونقل صلواتهم من الكنائس في الإذاعة والتلفاز^(٤). وجاء في «ميثاق الحوار الديني في السودان»: حرية الاعتقاد، والتعبير عنه، والعمل له).

٣ - ظهور النصرانية بصورة «الدين الأفضل»، وزعيمها «البابا»

(١) انظر بحوث ووثائق ندوة الحوار الإسلامي المسيحي (١٤٦).

(٢) البيانات المسيحية الإسلامية المشتركة (١٠٦). وراجع التعليق على المؤتمر في الباب الثاني.

(٣) جريدة الشرق القطرية. الأحد ٢٣ ذي القعدة عام ١٤١٣هـ ١٦ مايو عام ١٩٩٣م.

(٤) راجع محاولات التقريب في العالم العربي (السودان) من الباب الثاني.

بصفة «القائد الروحي للأديان»، كما جرى في يوم الصلاة من أجل السلام في أسيزي عام ١٩٨٦م، وما تلاه، وحرصه على الخطابة الجماهيرية بأتباع مختلف الأديان، في مختلف بقاع العالم، والالتقاء بممثليهم أينما حل، باسم الحوار والتقارب^(١)، مما أوقع فتنة في قلوب الضعفاء المبهورين.

٤ - إحياء مطامعهم التاريخية في القدس:

لقد أتاحت روح التقريب بين الأديان للنصارى أن يجددوا أحلامهم الصليبية القديمة في بيت المقدس، وأن يجاهرُوا علناً بأن أولى القبلتين، ومسرى رسول الله ﷺ، ومحل ثالث المساجد التي يشد إليها الرحال، ليست ملكاً لأحد، ولا تختص بدين معين، بل انتزعوا من نظرائهم من دعاة التقريب الإسلاميين تصريحات لم يكونوا يحلمون بها، منذ أن استعاد صلاح الدين الأيوبي ﷺ القدس منهم.

وقد جاءت هذه الدعاوى على ألسنة أدعياء التقارب منهم، منذ المجمع الفاتيكاني الثاني، في عهد البابا بولس السادس، وحتى الآن، وقد تهيئوا للألفية الثالثة، وشدوا الرحال من كل مكان في العالم، للاحتفال بالميلاد في القدس والناصرة وبيت لحم:

■ قال البابا بولس السادس في رسالته الموجهة إلى المؤتمر الإسلامي لزعماء الدول الإسلامية المنعقد في الرباط عام ١٩٦٩م (إن تمثيل الأديان التوحيدية الثلاثة في الأراضي المقدسة، وخصوصاً القدس، يمكن أن يكون بداية التوحيد والانسجام والسلام)^(٢).

وكان «الفاتيكان» قد انتقد عام ١٩٨٠م قرار إسرائيل بجعل القدس عاصمة لها.

(١) راجع «الرحلات البابوية» في الباب الثاني.

(٢) Inter - religioe Dialogue. The officia Teaching. P.169.

وقد عقد لفيفٌ من دعاة التقريب من الإسلاميين والنصارى العرب، مؤتمراً في محرم عام ١٤١٧هـ، يونيو ١٩٩٦م بعنوان: «مسلمون ومسيحيون معاً من أجل القدس» منح فيه المتحدثون المسلمون رصفاءهم النصارى حق الشراكة في القدس:

■ فقال الدكتور يوسف القرضاوي: (هي ليست ملك الفلسطينيين وحدهم، بل هي ملك المسيحيين والمسلمين).

■ ودعا محمد مهدي شمس الدين إلى (إنشاء أمانة عامة، إسلامية مسيحية، تتولى الترويج لحماية القدس على مستوى العالم بين المسلمين والمسيحيين).

وتنم ممثلو الطوائف النصرانية الشرقية:

■ فقال البطريرك الكاثوليكي، مكسيموس الخامس حكيم: (النتيجة الحتمية الواضحة هي أن القدس لا يمكن أن تكون لدولة واحدة، أو دين واحد من الأديان الثلاثة، بل يجب أن تكون مدينة السلام، وللأديان الثلاثة).

■ وقال الكاثيلوكس آرام الأول: (بسبب الوجه الديني، والدعوة الخاصة، والصفة العالمية، يجب أن يكون للقدس وضع خاص.. يجب أن يعلن عن وجهها العالمي، وصفتها الدينية، والأسرة العالمية يجب أن تكفل ثوابت هذا الوضع وديمومته)^(١).

ما كان ينبغي لأهل الإسلام أن يركنوا إلى الذين ظلموا، ويمكنونهم من أنفسهم، ويطمعونهم في خالص حقهم، وإن كان مغضوباً من قبل آخرين، مهما كانت التعلات، ولكنه شؤم التقريب الذي يقود إلى التنازلات، والمواضعة على الدنية في الدين.

(١) التصريحات الأربعة السابقة منقولة عن جريدة الحياة. العدد (١٢١٦٥) الأحد ٣٠ محرم ١٤١٧هـ، ١٦ يونيو ١٩٩٦م (٢) «شؤون عربية».

ثامناً: موالة اليهود والنصارى بعضهم بعضاً من دون المسلمين:

حمل دعاة التقريب من المسلمين قوله تعالى: ﴿وَلْتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُمْ مَّوَدَّةَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصْرُكَ﴾ [المائدة: ٨٢]، على كفرة النصارى الذين أصروا على شركهم، وقولهم إن الله ثالث ثلاثة، وليس على من آمن منهم نبوة محمد ﷺ وما أنزل إليه، واتبعه، كما دلت الآية نفسها، وما بعدها: ﴿وَإِذَا سَمِعُوا مَا أُنْزِلَ إِلَى الرَّسُولِ تَرَى أَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ مِمَّا عَرَفُوا مِنَ الْحَقِّ يَقُولُونَ رَبَّنَا ءَامَنَّا فَكُتِّبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ﴾ (٨٣) وَمَا لَنَا لَا نُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَمَا جَاءَنَا مِنَ الْحَقِّ وَنَطْمَعُ أَنْ يُدْخِلَنَا رَبُّنَا مَعَ الْقَوْمِ الصَّالِحِينَ ﴿٨٤﴾ [المائدة]، وظلوا يستشهدون بها في كل مناسبة من مناسبات التقريب، ليثبتوا رحماً وولاءً خاصاً مع عبدة الصليبان وأهل التثليث، يدلون به ويلمزون به اليهود، وما علم هؤلاء أن الفريقين في جبهة مشتركة ضد أهل الإسلام، كما شهد الله بذلك، وحذر عباده من موالاتهما، على حد سواء فقال: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى أَوْلِيَاءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾ (٥١) [المائدة]، وقوله: ﴿بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ﴾ يحتمل معنيين لا تعارض بينهما:

أحدهما: أن بعض كل ملة منهما ولي بعضها الآخر. الثاني: أن اليهود أولياء النصارى والعكس. قال ابن جرير رَحِمَهُ اللَّهُ: (عنى بذلك أن بعض اليهود أنصار بعضهم على المؤمنين، ويد واحدة على جميعهم، وأن النصارى كذلك بعضهم أنصار بعض على من خالف دينهم وملتهم، معرفاً بذلك عبادة المؤمنين أن من كان لهم أو لبعضهم ولياً، فإنما هو وليهم على من خالف ملتهم ودينهم من المؤمنين، كما أن اليهود والنصارى لهم حرب، فقال تعالى ذكره للمؤمنين: فكونوا أنتم أيضاً بعضكم أولياء بعض، وليهودي والنصراني حرباً كما هو لكم حرب، وبعضهم لبعض أولياء، لأن من والاهم فقد أظهر لأهل الإيمان

الحرب، ومنهم البراءة، وأبان قطع ولايتهم^(١).

وقال الشيخ عبد الرحمن السعدي رَحِمَهُ اللهُ: «بعضهم أولياء بعض» يتناصرون فيما بينهم، ويكونون يداً على من سواهم^(٢). وهذا هو الواقع قديماً وحديثاً، وليس المقصود حشد دلائل ذلك من مسلك عامة اليهود والنصارى، فذلك له ديوان حافل، بل المقصود هنا إثبات وقوعه وصدوره من أدياء التقارب، على كلا المعنيين السابقين. فمن ذلك:

أ - موالاة النصارى لليهود في اغتصابهم أرض فلسطين، واضطهاد أهلها المسلمين بالقتل والسجن والتشريد، على مدى نصف قرن، بل يزيد، وامتناعهم عن الإدانة العلنية الصريحة لإسرائيل منذ إنشائها، ومن شواهد ذلك:

١ - في أول مؤتمر تشهده المنطقة العربية، من مؤتمرات التقريب، وهو مؤتمر بحمدون المنعقد عام ١٩٥٤م، أي بعد ست سنوات من إعلان دولة إسرائيل، وتشريد الفلسطينيين، وإيقاع المذابح المروعة بهم، يقول مدير الأبحاث والنشر في جمعية الأصدقاء الأمريكيان للشرق الأوسط، مجيباً على سؤالٍ عن «مشكلة الشرق الأوسط»: «إننا هنا نبحث أموراً علمية، ولن نتدخل في الأمور السياسية»^(٣). ثم صدر عن المؤتمر بيان لا يحمل أدنى إشارة إلى الوضع المأساوي، والعدوان الغاشم الظالم، الذي لا يبعد عن ضاحية بحمدون سوى عشرات الكيلومترات. وتحت الضغط والنقد الشديدين ألحق بالبيان «وصية» تتعاطف مع اللاجئين المطرودين، وتحيلهم على الأمم المتحدة، ولا تشير ببعض كلمة إلى من طردهم، وأخرجهم من ديارهم^(٤).

(١) جامع البيان (٦/٢٧٦ - ٢٧٧).

(٢) تيسير الكريم الرحمن (٢/٣٠٤).

(٣) هرطقات فريسية (٨).

(٤) انظر: البيانات المسيحية الإسلامية المشتركة (١٥، ١٦).

٢ - في ندوة الحوار الإسلامي المسيحي المنعقدة في طرابلس - ليبيا - عام ١٣٩٦هـ، ١٩٧٦م، نشب خلافٌ بين دولة ليبيا، ودولة الفاتيكان، صاحبتَي المبادرة في عقد المؤتمر، حول البندين (٢٠، ٢١) من البيان الختامي اللذين ينصان على إدانة الصهيونية - وليس اليهودية - باعتبارها حركة عنصرية عدوانية أجنبية عن فلسطين، وعلى تأكيد الحقوق الوطنية للشعب الفلسطيني في العودة إلى دياره، وعلى عروبة القدس ورفض التهويد. وتحفظ الوفد الفاتيكاني على البندين لحين بت الكرسي الرسولي في مضمونها، الذي امتنع عن التصديق عليهما لاحقاً، لتضمنها إشاراتٍ سلبية إلى الصهيونية^(١).

٣ - وظلت مؤتمرات التقريب تتجنب التعرض لوضع إسرائيل، باستثناء مؤتمر قرطبة الذي سبق مؤتمر طرابلس بسنتين^(٢)، بل قد بذلت جهود لتطبيع العلاقات بين إسرائيل وجيرانها المسلمين، وإحلال سلام يقر اغتصابها للأرض المسلمة، والمقدسات الإسلامية، بعضها دولية، وبعضها تحت مظلة تقارب الأديان كان منها:

■ مؤتمر: «سلمنكا للحوار الثلاثي عام ١٩٨٦م».

■ مؤتمر: «فهم الآخر في سان أوغسطين، قرب «بون» عام ١٩٨٨م»: ضم مسلمين ونصارى مقدسين ويهود إسرائيليين.

■ مؤتمر: «الحوار بين الأديان والسلام في الشرق الأوسط، في طليطلة عام ١٩٨٨م» وفي نفس العام اعترفت منظمة التحرير الفلسطينية بحق إسرائيل في الوجود. ثم كان مؤتمر «مدريد» عام ١٩٩٢م الذي أعطى اليهود الاعتراف التام، والشرعية المطلقة، من مختلف الفرقاء.

(١) بحوث ووثائق ندوة الحوار (١٥١).

(٢) انظر البيان الختامي للمؤتمر في البيانات المسيحية الإسلامية المشتركة (٧١)، فقرة ٢٢.

٤ - قامت الكنيسة الكاثوليكية، (الفاتيكان) بالاعتراف بإسرائيل عام ١٩٩٣م، وأقيمت علاقات دبلوماسية بين الكيانين الدينيين اليهود والنصارى^(١).

إن سر هذا التأييد الظاهر والخفي هو العداء المشترك للمسلمين من جهة، والعقيدة النصرانية الأصولية المبنية على تفسيرات حرفية لنصوص العهد القديم، تفيد بضرورة وجود دولة لليهود في الأزمنة الأخيرة، كعلامة على عودة المسيح في الألفية السعيدة التي تخيلها يوحنا في رؤياه، إثر معركة هرمجدون^(٢). ومن ثم تكونت النظرة الإنجيلية الأصولية، بضرورة مساعدة إسرائيل، وتأييد مشروع جعل «القدس» عاصمة موحدة لليهود، للتسريع بعودة المسيح. وظل هذا الشعور يتنامى في الأوساط النصرانية عامة، والبروتستانتية خاصة، في مطالع الثمانينيات، حتى بلغ مجموع المنظمات الإنجيلية الموالية لإسرائيل في الولايات المتحدة مائتين وخمسين منظمة، تعكس آراء ورغبات نحو سبعين مليون أمريكي إنجيلي^(٣).

(١) انظر مجلة ٣٠ يوماً عدد (٤، ١) عام (١٩٩٧ - ١٩٩٨م).

(٢) هرمجدون: ليس الحديث عن معركة «هرمجدون» مقتصرًا على النخب المتعصبة من اليهود والنصارى، بل هو حديث الصحف والمجلات والشركات السياحية. ففي استطلاع عن «إسرائيل» نشرته مجلة GEOGRAPHICAL SUPPLEMENT الإنجليزية، في عدد يونيو ١٩٩٩م، ورد ضمن فقرات لتذكير زوار إسرائيل، ما يلي: (إحدى المواقع الأثرية في شمال إسرائيل، مساحة المعركة للأرض المقدسة «ميجيدو». خمسة وعشرون ميلاً جنوب غرب حيفا، وتعرف أيضاً بـ«هرمجدون»، هو المكان الذي يواجه فيه جيش الخير ووصية الرب، قوى الشر، ليعجل «بالمجيء الثاني». الطوائف المسيحية، وغالباً من أمريكا، تعتقد أن الموعد بات قريباً: (٧٢).

(٣) من الجماعات المسيحية الصهيونية في الولايات المتحدة مجموعات Moral Majority «الأغلبية الأخلاقية» الذي بلغ عددهم سبعين مليوناً، وأهم مبادئها: ١ - أراضي فلسطين والأردن هي أرض إسرائيل، دون سواها.

ب - موالاة النصارى بعضهم بعضاً في العدوان على المسلمين:

لقد انطلقت حركة التقريب بين الإسلام والنصرانية من حاضرة الفاتيكان، ومقر مجلس الكنائس العالمي في «جنيف»، في الوقت الذي كانت كثير من بلاد المسلمين تزرع تحت الاستعمار النصراني الغربي، كما في الجزائر مثلاً، أو تعاني من اضطهاد المتنفيين فيها من النصارى، كما في قبرص وبعض دول آسيا كالفلبين، وأفريقيا كالحبشة.

وربما اعتذر بعدم الصلة بين الكنيسة، والقيادات السياسية للحكومات الغربية أو المحلية في دولة ما. ولو سلمنا - جدلاً - بذلك، فما الذي كان يمنع دعاة التقريب من النصارى من إدانة الظالم، والانتصار للمظلوم، ولو معنوياً.

والشواهد على هذا الانخزال، وذلك الصمت المعبر، كثيرة.

فمن ذلك:

١ - صمت مؤتمرات جمعية الأصدقاء الأمريكيان للشرق الأوسط الثلاثة، بحمدون ١٩٥٤م، الإسكندرية ١٩٥٥م، بحمدون ١٩٥٦م، عن المجازر التي تعرض لها المسلمون في الجزائر وقبرص والفلبين والحبشة «أثيوبيا» وتنزانيا. وظلت المؤتمرات اللاحقة تتجاهل المظالم الواقعة على الأرض اليوم، وتدعو إلى نسيان مظالم التاريخ!

٢ - لم يتغير هذا المسلك من قبل أذعياء التقارب من النصارى،

= ٢ - لا تكتمل الشروط والهيئات لقيام السيد المسيح وانبعاثه، إلا بعد قيام إسرائيل، وبناء الهيكل على موقع المسجد الأقصى، وإقامة مملكة داود.

٣ - لا بد من قيام صراع عالمي مدمر Armageddon تهزم في نهايته القوى المعادية للسيد المسيح Antichreist انظر: د. موسى الكيلاني، رئيس المجلس الإسلامي العالمي من كلمة له محفوظة لدى المؤلف (٣).

وانظر: مقالة (حمى سنة ٢٠٠٠) عبد العزيز كامل. مجلة البيان عدد (١٣٨) صفر ١٤٢٠هـ، يونيو ١٩٩٩م (٩١).

في السكوت عن إدانة الظالم وتجريم المجرم من بني ملتهم، حتى في عقد التسعينيات الميلادية، التي كشفت فيه الحقائق والمعلومات أكثر من ذي قبل. فقد وقعت فاجعة المسلمين في البوسنة والهرسك في قلب أوروبا المتحضرة! على بعد بضع مئات من الكيلومترات من مراكز التقريب، ومعاهد الحوار، في روما وجنيف وفيينا، ولم تشأ تلك الجهات التي دأبت على التغني بالشعارات الإنسانية، وحقوق الإنسان، والحريات الدينية، أن تعين الظالم وتوجه له الاتهام، بل اكتفت بعزاء المظلوم، ودعوته إلى الصبر والغفران، لقد عقد في مطلع هذه المأساة المروعة لقاءان هامان:

أحدهما: يوم الصلاة من أجل السلام في البوسنة، دعا إليه البابا يوحنا بولس الثاني، في بلدة أسيزي في يناير عام ١٩٩٣م، وقصره على ممثلين للمسلمين والنصارى، من البوسنة وكرواتيا ومقدونيا وألبانيا وسائر البلدان الأوروبية، وغاب عنه ممثلو الكنيسة الصربية الأرثوذكسية^(١)، ولم يصدر عن الملتقى أي إدانة للصرب، بل كان جملةً من الهمهمات حول السلام، الغرض منه بالدرجة الأولى تبرئة النصرية، والتنصل من المسؤولية.

وقد قامت جمعية سانت إيجيديو المعنية بالتقريب بين الأديان لاحقاً، بعقد لقاء بين البابا يوحنا بولس الثاني، وبطريك الكنيسة الصربية في روما لتتقية الأجواء^(٢).

الثاني: مؤتمر: «سلامٌ للبشر»: الذي عقد في أبريل من العام نفسه ١٩٩٣م، بتنظيم من معهد القديس جبريل اللاهوتي، ومبادرة من وزير الخارجية النمساوي، وشهده عددٌ من كبار الشخصيات الداعية إلى تقارب الأديان من الجانبين على المستوى الديني والسياسي، ولم يصدر

(١) Recognize The Spiritual Bonds.P.99 - 101

(٢) من تقرير صادر عن الجمعية.

عنه، في بيانه الختامي، أدنى إشارة لإدانة الصرب والكروات على جرائمهم في حق مسلمي البوسنة، واكتفى بالدعوة إلى نبذ الحرب وإحلال السلام^(١).

وحين وضعت الحرب أوزارها في البوسنة، وأرغمت الضحية على التوقيع بمدادٍ من دمها على اتفاقية «دايتون» المجحفة المذلة، بالتنازل عن أراضيها، وحقوقها، شخص رهبان السوء والنفاق برؤوسهم، ولبسوا مسوح الضأن على قلوب الذئاب، فدعت جمعية سانت إيجيديو، الذراع السياسي غير الرسمي للفايكان، إلى ملتقى حاشد في روما عام ١٩٩٦م، بعنوان (السلام اسم الرب)! وراحوا يتبجحون في بيانهم الختامي قائلين: (الأديان لا تبعث الضغينة والحرب. إنها لا تسوغ إراقة الدماء البريئة، الأديان لا تريد الحرب، وإنما السلام، لا محل للقداسة في الحرب، فقط السلام هو المقدس... إننا نأمل أن يغسل هذا التيار من السلام أراضي الحرب، ويطفئ الضغينة، ويغذي الآمال لعالم بلا صراع. لقد نذرنا أنفسنا أن ننمي محبة السلام بين طهراني أتباعنا المؤمنين... الحديث عن حروبٍ دينية مجرد هراء)^(٢).

هذه طريقة القوم، كما أخبر الله عنهم «بعضهم أولياء بعض» فحين تواتيهم الفرصة ينقضوا على المسلمين، ضاربين عرض الحائط بسائر دعوات التقارب والمحبة والحوار، فإذا نالوا مقصودهم عادوا إلى تخدير ضحيّتهم بعبارات التسامح والسلام حتى يقتنع، من جانب واحد، أن الحروب الدينية (الجهاد) مجرد هراء.

ومن عجب أن يحضر ممثلو الصرب هذا اللقاء، ويوقعوا على بيانه الختامي! فمتى يستفيق دعاة التقارب، ويعتصموا بثوابت الكتاب والسنة، ويتعلموا من تجارب الماضي، وشواهد الحاضر؟

(١) راجع وقائع المؤتمر والتعليق عليه في الفصل الثاني من الباب الثاني (١٢٧٢).

(٢) البيان الختامي. وراجع النص الكامل في الفصل الثاني من الباب الثاني.

المبحث الثالث

شبهات دعاة التقريب بين الأديان وكشفها

على الرغم من صراحة النصوص الشرعية على بطلان فكرة التقريب بين الأديان، ومعارضتها للمعلوم من الدين بالضرورة من أوجه عديدة، وعلى الرغم من دلالة الواقع المعاش الذي أفرزته هذه الدعوة من آثار ينفر منها كل مؤمن، وتأبأها فطرته وعقيدته، كما أوضحنا في المبحثين السابقين، إلا أن هذه الدعوات استهوت نفراً من المسلمين العصريين، وأشربوا حبها، فاندفعوا إلى الانخراط في برامجها، وإحياء مجامعها، وترديد شعاراتها التي صاغتها الدوائر الكنسية الغربية. وطفقوا يتلمسون المسوغات الشرعية، ويتذرعون بالعلل المصلحية لتصحيح طريقهم البدعي الذي تنكّبوه، وفارقوا به سبيل السابقين الأولين من المؤمنين والتابعين لهم بإحسان.

وقد أوتي هؤلاء العصريون جدلاً، وقدرةً على تشقيق الكلام، وتحريف الكلم. وعامة ما يتشبهون به:

* إما استدلال بنص شرعي على غير وجهه الصحيح.

* وإما إعمالاً لنصوص شرعية، وإهمالاً لأخرى لا يتم الحق إلا بالأخذ بهما معاً.

* وإما اعتقاد مصلحة ما معتبرة، وهي في واقع الأمر ملغية.

وكل ذلك ناتج عن جهل بالشرع، وهوى متبع، وإعجاب بالرأي، ورقة في الدين. وإلا فقد «وضح الصبح لذي عينين».

وسوف نستعرض أدناه أهم الشبهات التي يزوق بها دعاة التقريب

بضاعتهم المزجاة، وبعضها مما أَلَمْنَا به سابقاً - عَرَضاً - في ذكر بواعثهم، أو في تبين حقيقة التقريب عندهم في الباب الأول. فنثبت أدنى كل شبهة بضع نقول كاشفة لمرادهم، ثم نتبعها بالمناقشة والرد. والله المستعان.

الشبهة الأولى: التقريب بين الأديان وسيلة لتحقيق «التعارف» المذكور في قوله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا﴾ [الحجرات: ١٣].

■ يقول د. أحمد صدقي الدجاني: (والإسلام يقرر أن الله خلق الناس من ذكرٍ وأنثى، وجعلهم شعوباً وقبائل ليتعارفوا... أحد الأهداف التي لها أولوية، هدف التعارف، الذي يتحقق من خلال معرفة الآخر على حقيقته، وتصحيح الصورة الذهنية عنه، الحافلة ببركाम من الأحكام المسبقة، وسوء الفهم، اللذين يفرقان بين أتباع الديانتين)^(١).

■ ويصف د. يوسف الحسن «الحوار» بأنه: (تقليد حضاري، وفعل ثقافي رفيع). ويعرب عن مدى حاجة البشرية إلى التعارف مستدلاً بآية الحجرات، ثم يقول: (هذه هي رسالة الحضارة القائمة على الإيمان بوحدة الأصل البشري، وعلى مبدأ التعارف، والتسامح الثقافي في مواجهة نفي الآخرين، وعلى الرغبة المشتركة في بلورة قيم إنسانية، تبطل المناخات المفعمة بالمخاوف)^(٢).

■ ويجعل د. عبد العزيز التويجري «التعارف» على رأس قائمة أهداف الحوار من منظور إسلامي ويفسر التعارف في آية الحجرات بقوله: (فالتعارف هنا يتسع ليشمل التعاون والتعايش، وكل ضروب العمل الإنساني المشترك لما فيه الخير والمنفعة لبني البشر)^(٣).

(١) مجلة «الإسلام اليوم» عدد (١٢). مقالة: آفاق التعاون بين العالم الإسلامي والمجتمعات الأخرى واستشرافها بالحوار (٣٩).

(٢) الحوار الإسلامي المسيحي. الفرص والتحديات (٣).

(٣) الحوار والتفاعل الحضاري من منظور إسلامي (٢٢).

وهذا تأويل عصري حادث لقوله تعالى «لتعارفوا». وهو معنى
 درج دعاة الحوار والتقريب على ذكره، وغالباً ما يستنسخ بعضهم من
 بعض، دون أن يكلفوا أنفسهم عناء الرجوع إلى التفاسير المعتبرة
 للكشف عن مراد الله منه، كما فهمه سلف الأمة. قال ابن جرير رحمته الله:
 (وقوله «لتعارفوا» يقول: ليعرف بعضكم بعضاً في النسب)^(١). وقال ابن
 كثير رحمته الله: (أي ليحصل التعارف بينهم، كل يرجع إلى قبيلته)^(٢). وهذه
 طريقة عامة المفسرين.

ولم يقف الأمر عند هذا الحد، بل نقل بعض دعاة التقريب معنى
 «التعارف» الذي حمله هؤلاء على التعرف على الآخر، والتعاون معه،
 وبلورة قيم مشتركة، إلى ما هو أبعد من ذلك، وهو «الاعتراف»:

■ يقول د. موسى الكيلاني بعد استدلاله بالآية السابقة:
 (فالمعرفة هي محور الحوار، والاعتراف المتبادل هو ركنه وأُسُّه)^(٣).

■ ويعدد د. شوقي أبو خليل بعض المواقف التاريخية لمعاملة
 المسلمين لأبناء البلدان المفتوحة (كشواهد على الاعتراف بالآخر
 واحترامه)^(٤). ويذكر منها دونما إحالة أو توثيق: (وفي مطلع القرن
 الثالث الهجري، عقد في مدينة مرو حواراً بين الأديان، من غير
 مجاملات أو مDAHنات. جمع هذا الحوار الجاثليق كبير النصاري،
 ورأس الجالوت زعيم اليهود، والهريذ الأكبر ممثل الزرادشتية، وعمران
 الصابئي قطب الصابئة، والفيلسوف قسطاس الرومي، وجمع من

(١) جامع البيان (٢٦/١٤٠).

(٢) تفسير القرآن العظيم (٧/٣٨٥).

(٣) من كلمة له محفوظة لدى الباحث.

(٤) الإسلام والتفاهم والتعايش بين الشعوب. هاني المبارك، شوقي أبو خليل.
 دار الفكر المعاصر - بيروت، دار الفكر - دمشق، الطبعة الأولى (١٤١٧ هـ -
 ١٩٩٧ م). (٦٥).

المتكلمين. حوارٌ سبقه الاعتراف بالآخر، والعيش معه بحرية وانفتاح^(١).

وعلى فرض ثبوت هذه الواقعة، فما من شك أنها كانت مجلس مناظرة ومجادلة - من غير مجاملاتٍ أو مDAHنات، كما وصف أبو خليل - وليست من ضرب الحوار السائد حالياً من تحاشي أوجه الخلاف العقدي، والاقتصار على أوجه الاتفاق. وعلى أي حال فهو مجلس لم يشهده أهل السنة والجماعة، بل حضره المتكلمون.

■ ثم تحول تأويل «لتعارفوا» من منح الاعتراف لغير المسلمين إلى طلب الاعتراف منهم واستجدائه والتوق إلى ذلك، كما يقول د. رضوان السيد: (وبدا من ناحية أخرى توق المسلمين الشديد ليعترف بهم المسيحيون ديناً مستقلاً، كما اعترف بهم الإسلام باعتبارهم أهل كتاب)^(٢).

■ ويقول الأستاذ كامل الشريف في تعدادة لمنطلقات الحوار في العصر الراهن: (إن الحوار من وجهة النظر الإسلامية، ينطلق من الاعتراف بالأديان السماوية السابقة وكتبها المقدسة ورسالتها الكرام، ويدعو الطرف الآخر لمثل هذا الاعتراف، حتى تكتمل قاعدة الحوار البناء)^(٣).

وقد تعقبه الدكتور محمد رشدي في نقده القيم لمقالته، بالقول: (في رأيي أن هذا المنطلق الثاني للحوار لا يمكن حدوثه. إن كلمة

(١) المرجع السابق (٧٦).

(٢) مجلة الاجتهاد (١٠/٢٨).

(٣) من كلمة له في اللقاء الإسلامي المسيحي الرابع عام (١٤٠٨هـ = ١٩٨٧م) المنعقد في عمان بعنوان: آفاق المستقبل للتعايش الإسلامي المسيحي في ديار الإسلام في ضوء التجارب السابقة، وقد نشرت في مجلة أرض الإسرائ عدد (١١٥) رجب ١٤٠٨هـ (٣٣).

«الاعتراف» لها معنى خاص. فالديانة اليهودية كانت صحيحة حتى نسختها الديانة المسيحية. والديانة المسيحية كانت صحيحة حتى نسخها الإسلام. فالاعتراف باليهودية معناه الاعتراف بها كدين أنزل قبل مجيء عيسى عليه السلام، والاعتراف بالمسيحية، معناه الاعتراف بها كدين جاء به عيسى عليه السلام ناسخاً لأمر وجد في تعاليم اليهودية. ولا يتصور أن يعترف اليهود بالمسيحية، إلا بالدخول في المسيحية. كما لا يتصور أن يعترف المسيحي بالإسلام، إلا بدخوله في الإسلام^(١).

ولكن دعاة التقريب يطلقون الكلام على عواهنه في مسألة «الاعتراف» بالدينين السابقين بما يوهم أنهما لا يزالان دينين صحيحين باقين لم ينسخا، وربما اعتقد بعضهم ذلك. ويفعلون هذا لعلهم أن يظفروا باعترافٍ مقابل، وأنّى لهم، كما أوضح الدكتور رشدي.

إن التقرب من الأديان الباطلة أو المنسوخة بدعوى تحقيق هدف «التعارف» شبهة داحضة، وتأويل فاسد، وتفسير بالرأي لا يستند على بينة أو أثارة من علم.

يقول د. ظفر الإسلام خان: (لا تتعدى ظاهرة الحوار المسيحي الإسلامي الحاضرة أكثر من عقدين من الزمان. وكانت المواجهات الإسلامية المسيحية القديمة تختلف كثيراً عن هذه الحوارات، وكان الرسول الكريم ﷺ قد تحدث إلى نصارى نجران، كما كان الخليفة عمر بن الخطاب قد تحدث إلى رؤساء الكنيسة بالقدس، وقام المسلمون في القرون التالية بالمباحثة مع النصارى واليهود في مختلف أرجاء العالم الإسلامي. ولم تكن تلك المباحثات مناقشات ودية تهدف إلى «الاعتراف المتبادل»، بل كانت مناظرات تحاول دحض معتقدات

(١) النقد المذكور صادر عن مكتب رابطة العالم الإسلامي في جاكارتا في مذكرة محفوظة لدى الباحث (٨).

الطرف الآخر. ولم يشعر المسلمون بضرورة «الحوار» العاجلة يوماً ما، وإنما جاءت المبادرة من الكنائس الغربية لعددٍ من الأسباب الدينية والسياسية... والإسلام في حقيقة الأمر، دين التبليغ والدعوة، وهو لا يسعى إلى الحصول على اعترافٍ به من قبل الأديان الأخرى أو المؤمنين بها^(١).

الشبهة الثانية: التقريب وسيلة للدعوة إلى الله، وتفهمها من قبل الغرب:

■ يضع الدكتور حسن الترابي على رأس دواعي «الحوار» ومبرراته، ما يلي:

■ (أ) - إنه ضرورة شرعية لتبليغ الرسالة، وحمل أمانة الدعوة، فالأصل هو التفاعل التبليغي، وعدم جواز السكون^(٢). وذاك لعمر الله هدف مشروع، ووسيلة شرعية معلومة، حين يكون الحوار «حوار الدعوة إلى سبيل الله بالحكمة والموعظة الحسنة والمجادلة بالتي هي أحسن» لإظهار دين الله على الدين كله، بالحجة والبيان، فحيّهما. وأما حين يكون «حوار التقريب بين الأديان» فلا، ولا كرامة. وهذا مثار الحذر والريبة، فإن كثيراً من دعاة التقريب يزفون دعواهم إلى التقارب بثوب الدعوة، ويزوقونها بجملة من المحسنات اللفظية ذات المدلولات الشرعية المعتبرة، ولكن ليس تحتها شيء من الحقيقة الشرعية فعلاً، كما يشهد واقع المئات من مؤتمرات الحوار التي لم تحقق شيئاً من مقاصد الدين الحنيف، بل لبّست الأمر على كثير من الناس.

ومما يدل على أن الحذر في محله، قول الترابي في ذات المحاضرة: (وكيفما كانت وسائل إدارة الحوار مع الغرب، فلا خطاب

(١) مجلة البعث الإسلامي الهندية. عدد جمادى الثانية ١٤١٠ هـ (٦٥).

(٢) محاضرة: أطروحات الحركة الإسلامية في مجال الحوار مع الغرب، نشرة شؤون الأوساط عدد ٣٦ ديسمبر ١٩٩٤ م (٩١).

بينهم وبين علمائنا التقليديين، الذين ليس لهم مع الغرب، بل ليس لهم معنا نحن الإسلاميين الذين نسعى لتنزيل الإسلام على الواقع المعاصر، من تفاهم على قضايا فكرية كثيرة. ذلك أنهم يحفظون فتاوى قديمة، أو نصوصاً نزلت على واقعٍ قديم، تجاوزته مستجدات العصر^(١).

ترى هل عرف تاريخ الإسلام هذا التصنيف الذي يفرق بين «العلماء التقليديين» و«الإسلاميين»؟ وهل كان أهل الإسلام ودعائه إلا العلماء العاملون الذين حفظوا نصوص العلم، وطفقوا يدعون الناس إليه؟ ومن تلك الفئة المحدثّة التي حكم عليها الترابي بنفسه أنها لا تنتمي إلى أهل العلم، ولا تتفاهم مع أهله في قضايا فكرية كثيرة، ولا تحفظ نصوصه، وفي نفس الوقت تسعى لتنزيل الإسلام على الواقع المعاصر؟! وما هي مؤهلاتها إذاً لتنبري عن جدارة! بواجب تبليغ الرسالة، وحمل أمانة الدعوة؟ لقد أجاب الترابي عن هذه التساؤلات، ووصّف تلك الفئة بقوله: (أحسب أن المثقفين من الإسلاميين، سواء في أوروبا أو الذين درسوا هناك، وعاشوا في الغرب وخبروه، هم أقرب لأن يصلوا هذه الصلة، ويديروا الحوار)^(٢). فهل أتى الإسلام إلا من اتخاذ هؤلاء الجهال أئمة.

إن الدعوة إلى التقريب بين الأديان لا يمكن أن تكون بحالٍ من الأحوال دعوةً إلى الله، لأنها تحمل في ذاتها الحيدة عن دين الله، والتنصل عن بعض ما أنزل الله، سواء جرى ذاك التقريب في مجال العقائد والمفاهيم، الذي يخلط الحق بالباطل أو في مجال العلاقات بين أتباع الدينين الذي يقضي على الولاء والبراء.

وأيّن ثمار هذه الدعوة المزعومة وآثارها منذ أربعين سنة في نشر

(١) المرجع السابق (٨٢).

(٢) المرجع السابق (٨١).

دين الله، ودخول الناس فيه أفواجاً؟ إنه لا يعلم أن أياً من ملتقيات الحوار التي يغشاها دعاة التقريب من الإسلاميين قد تمخضت عن إسلام شخص واحد. والسبب بسيط جداً، هو أن هؤلاء التقريبين لا يعتمدون في خططهم «الدعوية» المزعومة أسلوب الدعوة المباشرة، ومبادأة الطرف المقابل بالجملة القرآنية التي يبتدريها جميع الأنبياء والمرسلين: ﴿اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ﴾ [الأعراف: ٥٩، ٦٥، ٧٣، ٨٥، هود: ٥٠، ٦١، ٨٤، المؤمنون: ٢٣، ٣٢] لأنها في نظرهم نصوص قديمة، نزلت على واقع قديم، تجاوزته مستجدات العصر، والعصرانيين^(١).

الشبهة الثالثة: التقريب وسيلة للتعاون بين أتباع الأديان لمواجهة الإلحاد والفساد:

■ يقول الشيخ أحمد كفتارو: (لقد جعل القرآن بين المسلمين والمسيحيين رابطة روحية يعيشون تحت ظلالها في سعادة، متكاتفين متعاونين... فلم لا نرى في عصرنا هذا مثل هذا التفتح والتعاون، والتلاقي فيما بيننا، ولا سيما أن الإلحاد يكاد يلف العالم بظلامه... ضمن هذه القاعدة: «نتعاون على ما نشترك فيه، ونتسامح فيما يختلف فيه من فروع»^(٢)).

■ يقول د. يوسف القرضاوي في مستهل تعدادة للأهداف المشروعة من الحوار بين الإسلام والنصرانية: (... الوقوف في وجه

(١) رسم الدكتور حسن الترابي ما أسماه استراتيجية منظومة شاملة للحوار مع الغرب، أدرج فيه اثنين وأربعين عنواناً في قضايا الحوار المقترحة في جميع الشؤون، حتى الفنون والألعاب الرياضية، ولم تتضمن عنواناً واحداً في التوحيد الذي دعت إليه الرسل صلوات الله وسلامه عليهم. انظر: المرجع السابق (٩١ - ٩٣).

(٢) الدعاة والدعوة (١/ ٥٦٠).

تيار الإلحاد والمادية، الذي يعادي كل الرسالات السماوية... وكذلك تيار الإباحية والانحلال الخلقي^(١).

■ ويقول الأستاذ كامل الشريف بعد عودته من ندوة جارودي الإبراهيمية في قرطبة عام ١٩٨٧م، تحت عنوان «التعاون ضد الفساد»: (.. بالنسبة للمسلمين - بالذات - فهم لا يملكون أن يكونوا على الحياد، أو يتصرفوا وكأن الأمر لا يعنيتهم. ذلك أن أكثر الأفكار والتيارات التي تهدد قضية الإيمان والحياة والأخلاق تبرز في منطقة نفوذ الكنيسة، ابتداءً بشبح الحرب النووية، وانتهاءً بالأزياء التي ينقصها الاحتشام، مروراً بالجديد المبتكر من السموم والمخدرات. أما في ميدان الأفكار، فإن الشيوعية والوجودية والعلمانية بكل مدارسها هي صناعة أوربية ترعرعت هناك قبل أن تجد لها مرتعاً في الفراغ العقائدي الذي يخيم على ديارنا... ولعل من الإنصاف القول أن الكنيسة أخذت تحارب بذكاء وشجاعة في كل هذه الميادين، إلا أن الطرف المتلقي يظل عندنا. ومن هنا تبدو أهمية التعاون المقترح في هذه الميادين. إنها معركة تدور في النبع وعند المصدر ومن صالحنا أن ندخل فيها. ولو لم تنهض الكنيسة للعمل لكان لزاماً علينا أن نحرضها على ذلك^(٢)).

لعل هذه الشبهة هي أقدم الشبهات التي جلبت دعوة التقريب بين الأديان إلى بلاد الإسلام، حين وفدت بين يدي مؤتمر بحمدون عام ١٩٥٤م^(٣). وهي شبهة قديمة تتجدد بتجدد ألوان الإلحاد والفساد وصوره، فحتى بعد سقوط الشيوعية برزت «العولمة» خصماً جديداً تناط به دواعي التعاون والحوار لمجابهته.

(١) أولويات الحركة الإسلامية في المرحلة القادمة (١٧٥).

(٢) مقالة: (الحوار الإسلامي المسيحي) جريدة «الدستور» الأردنية. الاثنين ٢/ ٣/ ١٩٨٧م (٧).

(٣) راجع التعريف بهذا المؤتمر في الباب الثاني (١٠٨١).

ولا شك أن «أهل الكتاب» من اليهود والنصارى خير من «الذين لا يعلمون»، من الوثنيين، والملحدين القدامى والمحدثين، كما أنه من دواعي فرح المؤمنين أن ينتصر «أهل الكتاب» على الوثنيين والملحدين، كما فرح المؤمنون الأوائل بغلبة الروم النصارى للفرس المجوس، بعد أن بشرهم الله بذلك. قال تعالى: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَنُدْخِلَنَّهُمْ فِي الْوَسْطَىٰ﴾ (١) ﴿وَلَنُدْخِلَنَّهُمْ فِي الْوَسْطَىٰ﴾ (٢) ﴿فِي الْأَرْضِ وَهُمْ مِنْ بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ﴾ (٣) ﴿فِي بَضْعِ سِنِينَ﴾ (٤) ﴿لِلَّهِ الْأَمْرُ مِنْ قَبْلُ وَمَنْ يَعْذَرِ وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ﴾ (٥) ﴿يَنْصُرِ اللَّهُ يَنْصُرُ مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ﴾ (٦) [الروم]. ولكن التمييز بين أصناف الكفرة شيء، والتقارب معهم والتعاون بدعوى مواجهة الإلحاد والفساد شيء آخر، ولا يجوز الربط بينهما. ذلك أن للإسلام دعوته الخاصة ومنهجها المتفرد في هداية الخلق، وانخراط دعاة التقريب في برامج مشتركة مع اليهود والنصارى يفضي إلى تصويب اليهودية والنصرانية، وبالتالي نقل البشر من ركن من أركان النار إلى ركن آخر، ليس غير. والتعاون معهم لدفع مفسدة جزئية، كالإجهاض والمخدرات، قد يؤدي إلى مفسدة كلية تمس الاعتقاد، فربما توهم الناس أن ليس لدى اليهود والنصارى والمشركين انحراف سوى ذلك.

يقول الأستاذ سيد قطب رحمه الله: (وسذاجة أي سذاجة، وغفلة أي غفلة، أن نظن أن لنا وإياهم طريقاً واحداً نسلكه للتمكين للدين! أمام الكفار والملحدين. فهم مع الكفار والملحدين. إذا كانت المعركة مع المسلمين!!!)

وهذه الحقائق الواعية يغفل عنها السذج منا في هذا الزمان، وفي كل زمان، حين يفهمون أننا نستطيع أن نضع أيدينا في أيدي أهل الكتاب للوقوف في وجه المادية والإلحاد بوصفنا جميعاً أهل دين! - ناسين تعليم القرآن كله، وناسين تعليم التاريخ كله. فأهل الكتاب هؤلاء هم الذين كانوا يقولون للذين كفروا من المشركين «هؤلاء أهدي

من الذين آمنوا سيلاً».. وأهل الكتاب هؤلاء هم الذين ألبوا المشركين على الجماعة المسلمة في المدينة، وكانوا لهم درعاً وردءاً. وأهل الكتاب هم الذين شنوا الحروب الصليبية خلال مائتي عام، وهم الذين ارتكبوا فظائع الأندلس، وهم الذين شردوا العرب المسلمين في فلسطين، وأحلوا اليهود محلهم، متعاونين في هذا مع الإلحاد والمادية! أهل الكتاب هؤلاء هم الذين يشردون المسلمين في كل مكان... في الحبشة والصومال وأريتريا والجزائر، ويتعاونون في هذا التشريد مع الإلحاد والمادية والوثنية في يوغسلافيا والصين والتركستان والهند، وفي كل مكان!

إن الإسلام يكلف المسلم أن يقيم علاقاته بالناس جميعاً على أساس العقيدة. فالولاء والعداء لا يكونان في تصور المسلم وفي حركته على السواء إلا في العقيدة.. ومن ثم فلا يمكن أن يقوم الولاء - وهو التناصر - بين المسلم وغير المسلم؛ إذ أنهما لا يمكن أن يتناصرا في مجال العقيدة.. ولا حتى أمام الإلحاد مثلاً - كما يتصور بعض السذج منا، وبعض من لا يقرأون القرآن، ولا يعرفون حقيقة الإسلام، وبعض المخدوعين أيضاً.. يتصورون أن الدين كله دين! كما أن الإلحاد كله إلحاد! وأنه يمكن إذاً أن يقف «الدين» بجملته في وجه الإلحاد. لأن الإلحاد ينكر الدين كله، ويحارب الدين على الإطلاق...

ومن ثم فليس هناك جبهة تدّين يقف معها الإسلام في وجه الإلحاد! هنا «دين» هو الإسلام.. وهناك «لا دين» هو غير الإسلام.. ثم يكون هذا اللادين.. عقيدة أصلها سماوي ولكنها محرفة، أو عقيدة أصلها وثني باقية على وثنياتها، أو إلحاداً ينكر الأديان.. تختلف فيما بينها كلها. ولكنها تختلف كلها مع الإسلام. ولا حلف بينها وبين الإسلام ولا ولاء.. فكيف يمكن إذاً أن يتعاون المسلم في هذا السعي مع من لا يؤمن بالإسلام ديناً ومنهجاً ونظاماً وشريعة، ومن يتجه في

سعيه إلى أهدافٍ أخرى - إن لم تكن معادية للإسلام وأهدافه، فهي على الأقل ليست أهداف الإسلام - إذ الإسلام لا يعترف بهدفٍ ولا عملٍ لا يقوم على أساس العقيدة، مهما بدا في ذاته صالحاً - «والذين كفروا أعمالهم كرمادٍ اشتدت به الريح في يومٍ عاصف»^(١).

الشبهة الرابعة: التقريب وسيلة لإبراز التسامح الإسلامي، وتحسين صورة الإسلام المشوهة في الغرب:

■ يقول محمد حسن الحمصي في طليعة تعداده لمآثر دعاة التقريب بين الإسلام والنصرانية أنهم: (أبرزوا لرجال الدين المسيحي، ولجماهير النصارى هناك، الموقف الإسلامي النبيل الذي يدعو إلى التسامح مع أبناء الديانات السماوية الأخرى)^(٢). ثم طفق يستشهد بمواقف المداينة، وعبارات الاستخذاء للنصارى، المجافية للتوجيه القرآني، الراغبة عن المنهج النبوي.

■ يقول د. موسى الكيلاني: (المسلمون والمسيحيون يرزأون تحت إرثٍ من التاريخ الدامي الذي يعرقل الحوار. وكلاهما يئن تحت عبءٍ إيديولوجي من مخلفات القرون الماضية، ويحول دون إشراع أبواب المستقبل المتسامح الزاهر للأجيال الجديدة)^(٣).

■ يقول د. يوسف الحسن: (هناك حاجة ماسة لوضع أسس صحيحة من أجل حوار حقيقي، لأن الإسلام في المرحلة الراهنة، هو موضع حملة ضارية في الغرب، دأبت على خلط الأوراق بين الإرهاب من ناحية، والإيمان والدين من ناحية أخرى، وبالتالي فإن الحوار يجب أن يكون متوازناً، بمعنى أن يساهم الغرب نفسه في إعطاء مساحة

(١) في ظلال القرآن (٢/٩١٠، ٩١٤، ٩١٥، ٩١٦).

(٢) الدعاة والدعوة (١/٥٥٤)، وما بعدها.

(٣) من كلمة له محفوظة لدى الباحث (٢).

من المكان والزمان، لعرض الوجه الحقيقي للإسلام^(١).

إن مفهوم «التسامح» الذي يتكئ عليه دعاة التقريب مفهوم فضفاض يتضمن حقاً وباطلاً، يحتم ضرورة الاستفصال عن المدلول المراد:

■ فإن أريد بالتسامح، العفو والصفح في المعاملة، بالتنازل عن بعض الحقوق الشخصية مالية أو معنوية، أو ما يحيله الشرع الإسلامي إلى اجتهداد ولاية أمور المسلمين في معاملة الحريين من المن أو الفداء، حسب ما تقتضيه السياسة الشرعية، أو منح الذميين والمعاهدين والمستأمنين في المجتمع الإسلامي حقوقاً مدنية، وإذنًا في البقاء على دينهم وعبادتهم، من غير إكراهٍ لهم على اعتناق الإسلام، فهو حقٌ جاء به الإسلام، وحفل به تاريخه، وفاق به جميع الأنظمة القديمة والحديثة، وقد شهد له بذلك الأعداء^(٢). فهو بهذا المدلول فضيلة خلقية، ومنهجٌ نبيل في العلاقات الدولية، والتنظيم الاجتماعي، لا يثلم عقيدة، ولا يهدر كرامة، ولا يضيع حقاً.

■ وإن كان «التسامح» يعني المداينة، وإعطاء الدنية في الدين، وتسوية المسلمين بالمجرمين، وإدانة سبيل السابقين الأولين من المؤمنين، وإباحة جناب المجتمع المسلم لجحافل المنصرين والملحدين لإشاعة الفاحشة الفكرية والخلقية في الذين آمنوا، باسم «الحرية الدينية»، و«التعددية الثقافية»، و«التنوع الحضاري»، وما شابهها من زخرف القول، بحجة تحسين صورة الإسلام والمسلمين في أذهان الغربيين، فما هذا بتسامح، بل خنوع واستخذاء، ونزع للباس التقوى.

(١) الحوار الإسلامي المسيحي، الفرص والتحديات (٢٣).

(٢) انظر نبذاً من صور التسامح هذا في كتيب: الإسلام والتفاهم والتعايش بين الشعوب.

يقول أحد دعاة التقريب: (إن التسامح يعد خطأ حضارياً يقضي بمنح الآخرين حرية التعبير عن الآراء والأفكار التي تغاير الآخرين، كما يسمح بالعيش وفقاً للمبادئ والمعتقدات التي لا ندين بها سوية. إن التسامح أصبح إذاً مسألة لا يمكن فصلها عن الحرية وحقوق الإنسان... إن التسامح يجب أن يشمل الجميع، وكل الأديان على وجه الأرض. إن العالم العربي مدعو في المستقبل القريب إلى أن لا يواصل تجاهله لوجود عدة بلايين من البشر على وجه البسيطة، من الذين لا يدعون الانحدار من إبراهيم، ولا يعني ذلك أبداً أن حضاراتهم وأنماط تفكيرهم غير جديرة بالتقدير والاحترام، مثلما هو الشأن لحضارتنا ونمط تفكيرنا. بل يجب علينا إذاً نحن المسلمين أن نطبق على الآخرين ما نطالب به لأنفسنا)^(١).

هذا مؤدى مفهوم التسامح الذي ينادي به دعاة التقريب، يضفي عباءته الفضفاضة على كل مشرك وثني، فضلاً عن اليهودي والنصراني، ويمنحه التقدير والاحترام من جهة حضارته وعقيدته، ويتيح له أن يجهر بالسوء من القول!

إن الغرب الذي يخطب هؤلاء التقريبيون وده، لا يكف ليل نهار عن تشويه الإسلام في وسائل الإعلام والسخرية من أهله^(٢)، ولا يعوزه

(١) مقالة التسامح الإسلامي - المسيحي، والتقارب العربي الأوربي ليسا بالمستحيلين. عبد الجليل التميمي. جريدة الحياة عدد (١٢٣٩٨) الخميس ٢٨ رمضان ١٤١٧هـ، ٦ فبراير ١٩٩٧م.

(٢) انظر في هذه الدراسة الجادة والمنصفة: (التغطية الإعلامية للإسلام) لإدوارد سعيد، أستاذ الأدب المقارن في جامعة كولومبيا. وانظر كتاب: (تسامح الغرب مع المسلمين في العصر الحاضر) دراسة نقدية في ضوء الإسلام. تأليف عبد اللطيف إبراهيم الحسين - أطروحة ماجستير - دار ابن الجوزي. الدمام. الطبعة الأولى (١٤١٩هـ - ١٩٩٩م).

للقيام بهذا الصد عن سبيل الله وجود تصرفات طائشة مرفوضة تتسم بالعنف والعدوان من بعض المنتسبين إلى الإسلام، كما لن يوقفه بالمقابل اطراح هؤلاء التقريبيين بين أيديهم في ضعة وانخزال، فتلك عقيدة راسخة، وطبيعة متأصلة في نفوسهم، منذ فجر الإسلام ﴿وَلَنْ تَرْضَى عَنْكَ الْيَهُودُ وَلَا النَّصَارَى حَتَّى تَبِيعَ مِلَّتَهُمْ﴾ [البقرة: ١٢٠]. ﴿وَلَكِنْ أَتَيْتَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ بِكُلِّ آيَةٍ مَّا تَبِعُوا قِبْلَتَكَ﴾ [البقرة: ١٤٥].

إن كل جريمة ترتكبها مجموعة دينية أو عرقية أو ثورية في أنحاء العالم، لا تنسب في لغة الإعلام الغربي إلى الدين الذي تنتمي إليه تلك المجموعة، أو حتى الفرد، إلا حين تصدر عن مسلمين، فيقال رأساً: (الإرهاب الإسلامي) و(الإرهابيون المسلمون)، ولا يقال لجرائم الصرب الفظيعة في البوسنة وكوسوفا (إرهاب أرثوذكسي)، ولا لعمليات الألوية الحمراء في إيطاليا (إرهاب كاثوليكي)، ولا لتفجيرات الجيش السري الإيرلندي (إرهاب بروتستانتية)، ولا لأعمال القمع التي يمارسها الجيش الإسرائيلي يومياً (إرهاب يهودي)، بل لا يقال لمجازر الهنود القوميين، وهدمهم لمساجد المسلمين (إرهاب هندوسي)، ولا لعمليات الجيش الأحمر الياباني (إرهاب بوذي). كما لا توصف حملات التشويه والتشهير الإعلامي ضد الإسلام في الغرب بالتطرف وعدم التسامح. ودعاة التقريب، بحكم ثقافتهم الغربية غالباً، يدركون هذه الحقائق جيداً فلا يزيدهم ذلك إلا تقرباً إلى الخصم الذي لا يمل من الابتزاز.

إن تحسين صورة الإسلام في أذهان الغربيين، والناس جميعاً، وإبراز محاسن الإسلام، لا يكون إلا بالتمسك به، والتأدب بآدابه، والدعوة إليه، ولا يكون أبداً بانتقاصه، واجتزائه، والتخلي عن شيء منه قرباناً إلى الكافرين، وموالاةً لهم من دون المؤمنين.

يقول الأستاذ سيد قطب رحمه الله: (إن الذين يحاولون تمييع هذه

المفاصلة الحاسمة باسم «التسامح» و«التقريب بين الأديان السماوية»، يخطئون فهم معنى الآيات، كما يخطئون فهم معنى التسامح. فالدين هو الدين الأخير وحده عند الله. والتسامح يكون في المعاملات الشخصية، لا في التصور الاعتقادي، ولا في النظام الاجتماعي^(١).

الشبهة الخامسة: التقريب ضرورة يفرضها الواقع العالمي الجديد:

■ يقول د. موسى الكيلاني: (خلال العقدين القادمين سيحتاج المسلمون والمسيحيون إلى جسور كبيرة توثق ما بينهما، وتكون كبيرة بحجم الأخدود الكبير من عدم الفهم الذي يفصل بيننا. لقد تقلص العالم الفسيح الواسع، وأصبحنا نعيش كل يوم، وقد فقدنا استقلاليتنا المطلقة، وغداً كل يزداد اعتماداً على غيره... حيث أصبح الكون قرية صغيرة تجوبها الأفواج من السياح، ويختلط بها العديد من الأعراق والأجناس)^(٢).

■ ويصف د. حسن الترابي الحوار مع الغرب بأنه (ضرورة عملية يفرضها الواقع العالمي القائم على الاتصال، والتفاعل، والاعتماد المشترك بين الأمم والشعوب والجماعات والحركات، مما يوجب علينا فهم الآخرين، وتفهم واقعهم، ومعرفة الحقائق للتعامل معها)^(٣).

■ يقول الفضل شلق: (إن علينا أن نعترف بالأمر الواقع، ونعمل كي نتجاوزه، ولن يكون هذا التجاوز ممكناً دون الأخذ بثقافة الغرب، والانخراط بالعالم)^(٤).

(١) في ظلال القرآن (٢/٩١٢).

(٢) من كلمة له محفوظة لدى الباحث.

(٣) محاضرة أطروحات الحركة الإسلامية في مجال الحوار مع الغرب. نشرة شؤون الأوساط عدد ٣٦ (٩١).

(٤) مجلة الاجتهاد (٣١، ٣٢/١١).

إن هذه المقدمات محل قبول وتسليم من كل أحد، فوسائل الاتصال الحديثة ألغت مفهوم «البعد»، وبات كل شيء قريباً. فما لم تبلغه الأقدام، تأتي به وسائل الإعلام، قبل أن يقوم المرء من مقامه، بل قبل أن يرتد إليه طرفه، عبر التقنيات الحديثة. ولكن ما رتبته دعاة التقريب من نتائج على تلکم المقدمات محل رفض، وإلزام بما لا يلزم. فليس من مقتضى هذا التواصل العالمي الذوبان في بوتقة الأممية، والانسلاخ من الهوية، والانخراط في ثقافة الغير، وإن بدعوى تجاوزها.

ينبغي أن يكون أسعد الناس بهذه التيسيرات الحضارية التي تنقل الكلمة، وتبث الدعوة، أهل الإسلام، وأمة الخير التي تأمر بالمعروف، وتنهى عن المنكر، وتؤمن بالله، مستفيدة من هذه الوسائل الحديثة التي تختصر المسافات، وتعمم الخطاب، وتطلق كلمة التوحيد واضحة قوية لاشية فيها، ولا لبس بباطل، وترسم الصورة الحقيقية المشرقة لأهل الإسلام، دون تشويش أو غش، فتقرع الأسماع وتملأ العيون، وتقيم الحجة، لا أن يُطَوَّع الدين الحق، بدعوى تفهم الآخرين الذين يهجمون علينا بثقافتهم، فنقيم لهم «الجسور الكبيرة» ليعبروا إلينا.

الشبهة السادسة: التقريب وسيلة لتحاشي النزاعات والحروب، وصدام الحضارات:

■ يقول د. محمد عثمان صالح: (من دواعي الحوار أيضاً الرغبة العامة في العيش في سلام وأمن، بعيداً عن التوترات والمنازعات والحروب. إذ أن الحوار كما أدرك الكثيرون يقارب بين الأفكار، أو على الأقل يستل سخائم النفوس)^(١).

(١) تحديات الحوار بين الأديان وضوابطه. ورقة مقدمة إلى مؤتمر الحوار بين الأديان في الخرطوم عام ١٩٩٤م (٢).

■ يقول د. يوسف الحسن: (إنه بدون سلام بين الأديان، ستكون هناك حروب تملأ الكرة الأرضية، وتأكل روح الإنسان، ولا سلام بين الأديان بدون حوار صادق ومخلص)^(١).

■ يقول د. موسى الكيلاني: (ليس من الصحيح أن الحوار الإسلامي المسيحي ضرب من الكماليات التي يتمتع بخدمتها المترفون، فقد أصبح له في قرننا العشرين أولوية تتجاوز كل ما أدرج على الأجندة^(٢) السياسية. أقول هذا نظراً لوجود بعض النبرات العالية بين المسلمين والمسيحيين، تحاول إقناعنا أن العداء والصراع أبديين تاريخيين^(٣)، وأن مجال التعاون والتعايش، وهم)^(٤).

إن التلويح بخطر النزاعات والحروب، سلاحٌ يشهره بعض دعاة التقريب بين الأديان لتمرير فكرتهم، وضرب من الإرجاف لتوهين النفوس وزلزلتها عن التمسك بأهداب الدين. ويعلم هؤلاء جميعاً أن الذي يملك الآلة العسكرية المتطورة الجبارة ويصنعها، هم النصاري وغيرهم من أمم الكفر، وليس المسلمين، وأن مثيري النزاعات والحروب غالباً هم الطامعون المتحرشون بالأمم الضعيفة المسالمة التي لا تضاهيهم عدةٌ وعتاداً. فمحصلة دعواهم أن على المسلمين إذاً، لتحاشي تلك النزاعات والحروب والصدامات الحضارية، مسaire الأمم التي تملك الترسانة العسكرية، والاقتراب منها، بالتخلي عن مقومات قوتها الذاتية، المتمثلة بعقيدتها المتفردة، التي تشيع في نفوس معتنقيها معاني الاستعلاء والتميز، والتطلع لإظهار دين الله على الدين كله.

(١) الحوار الإسلامي المسيحي. الفرص والتحديات.

(٢) الأجندة: Agenda: كلمة إنجليزية معناها برنامج، أو جدول أعمال.

(٣) هكذا في الأصل، والصواب: أديان تاريخيان.

(٤) من كلمة له محفوظة لدى المؤلف.

كما يعلم هؤلاء التقريبيون أن النبرات العالية بحتمية الصراع بين الإسلام والنصرانية تنبعث من المعسكر المقابل بكل بجاجة، وتصميم، وليس من الصف الإسلامي. فإن الحروب والخصومة ليستا هدفاً للإسلام، ولا شهوةً للمسلمين، كما يزعم المستشرقون، بل هو دين المرحمة، ونبيه نبي الرحمة ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾ [الأنبياء: ١٠٧]. ومن سابغ رحمته أنه يخرج العباد، من رق العبودية للعباد، إلى فسحة العبودية لرب العباد، ويكشف الفتنة التي يتخبط بها البشر، بالدعوة إلى الخير، والأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر. فإن حال أحد بين الناس وتبليغ دين الله كان حرياً أن يقاتل ﴿وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ كُلُّهُ لِلَّهِ﴾ [الأنفال: ٣٩]. ومع ذلك فهو ينزع إلى السلم في غير مذلة: ﴿وَإِنْ جَنَحُوا لِلسَّلَامِ فَاجْنَحْ لَهَا وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ﴾ [الأنفال: ٦١]، والتاريخ شاهد على أن المسلمين أرحم الفاتحين، وأرفق المظفرين، وأن خصومهم ﴿لَا يَرْفُؤُونَ فِي مُؤْمِنٍ إِلَّا وَلَا ذِمَّةً وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُعْتَدُونَ﴾ [التوبة: ١٠].

أما الغرب النصراني المعاصر الذي يدعى أهل الإسلام للاقتراب الديني معه، فإنه يطلق على ألسنة كبار منظريه، ومنجميه السياسيين نذر الحظر، وشارات التحفز والتوثب لمنازلة الإسلام وأهله، ومن شواهد ذلك:

١ - كتاب «نهاية التاريخ وخاتم البشر»، للأمريكي، الياباني الأصل، فرانسيس فوكوياما^(١).

وقد أراد فوكوياما أن يقلد الديموقراطية الغربية إكليل النصر النهائي والحاسم، مأخوذاً بنشوة سقوط الاتحاد السوفيتي، وانهيار

(١) كان نائباً سابقاً لمدير مجموعة تخطيط السياسة بوزارة الخارجية الأمريكية، ومستشاراً لمؤسسة «راند كوربوريشن» في واشنطن حالياً.

الشيوعية، بوصفها آخر خصوم الديمقراطية الغربية المظفرة، ويعلن بذلك «نهاية التاريخ» بتربع الحضارة الغربية، ذات الأصول النصرانية، على عرش البشرية الختامي، مهدراً بذلك سائر الأيديولوجيات والأديان، مع اعترافه بما يتمتع به الإسلام من خصائص ومزايا، فيقول: (صحيح أن الإسلام يشكل أيديولوجيا متسقة ومتماسكة شأن الليبرالية والشيوعية^(١))، وأن له معايير الأخلاقية الخاصة به، ونظريته المتصلة بالعدالة السياسية والاجتماعية، كذلك فإن للإسلام جاذبية يمكن أن تكون عالمية، داعياً إليه البشر كافة باعتبارهم بشراً، لا مجرد أعضاء في جماعة عرقية أو قومية معينة. وقد تمكن الإسلام في الواقع من الانتصار على الديمقراطية الليبرالية في أنحاء كثيرة من العالم الإسلامي، وشكل بذلك خطراً على الممارسات الليبرالية حتى في الدول التي لم يصل فيها إلى السلطة السياسية بصورة مباشرة^(٢).

٢ - مقالة البروفسور صموئيل هانتنغتون^(٣)، المنشورة في مجلة Foreign Affairs، الشؤون الخارجية، بعنوان: «صدام الحضارات»، ضمن دراسة مطولة بعنوان: «المصالح الأمريكية ومتغيرات الأمن»، في يونيو عام ١٩٩٣م، ويرشح فيها الحضارة الإسلامية أن تكون أبرز خصوم الحضارة الغربية في القرن الحادي والعشرين، ويحدد زمن

(١) حاشا دين الله أن يشبه بهذه النظم الأرضية الوضعية المتناقضة والمختلة، قال تعالى عن القرآن العظيم: ﴿وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا﴾ [النساء: ٨٢].

(٢) نهاية التاريخ وخاتم البشر. فرانسيس فوكوياما. ترجمة: حسين أحمد أمين. مركز الأهرام للترجمة والنشر: مؤسسة الأهرام - القاهرة. الطبعة الأولى (١٤١٣هـ - ١٩٩٣م). (٥٦).

(٣) أستاذ العلوم السياسية، ومدير مؤسسة جون أولين للدراسات بجامعة «هارفارد» الأمريكية، ومدير أكاديمية هارفارد للدراسات الدولية والإقليمية، ومسؤول سابق في مجلس الأمن القومي عن التخطيط.

الصدام ومكانه؛ فيرى أن العقدين، الأول والثاني من القرن الحادي والعشرين الميلادي سيشهدان صراعاً على خطوط التماس، شمال البحر الأبيض المتوسط بإزاء جنوبه، وجمهوريات الاتحاد السوفيتي النصرانية مع المسلمة، وباختصار فهو يرى أن للإسلام حدوداً دموية، على حد تعبيره^(١).

وفي مقابلة أجرتها معه مجلة «المجلة»، بعد أربع سنواتٍ من نشر مقالته الشهيرة وما أعقبها من انتقاداتٍ وتدايعاتٍ، أكد هنتنغتون أفكاره السابقة بثقة وجزم لمحاورة المسلم، الذي بدا وكأنه يستجديه في التخلي عنها، ونقتطف من تلك المقابلة الصريحة ما يلي:

* (لماذا أنت متشائم حول مستقبل العلاقات بين الغرب والإسلام؟

* ما دام الإسلام سيبقى إسلاماً، وليس هناك أي شكٍ في ذلك، وما دام الغرب سيبقى غرباً، ولا يتوقع أحدٌ أن يصبح الغرب شرقاً، سيظل الصراع قائماً بينهما، كما ظل قائماً لأربعة عشر قرناً... .

* لماذا تقول دائماً «الإسلام والغرب»؟ ولا تقول «الإسلام والمسيحية»؟ لماذا، تخلط بين الدين هنا، والقومية هناك؟

* هذا سؤال معقول. وأعتقد أنني فعلت ذلك لأن العادة جرت على وصف الغرب بالغرب. قبل مئات السنين كان الناس يستعملون عبارة «الغرب المسيحي» لكن لا أحد يفعل ذلك الآن.

(١) لقد أثارت مقالة هانتنغتون ردود فعلٍ واسعة في الشرق والغرب ما بين منتقد ومؤيد ومعتدل، وانظر في ذلك: ترجمة المقالة، وبعض الردود والتعليقات في كتاب «صدام الحضارات» الصادر عن مركز الدراسات الاستراتيجية والبحوث والتوثيق. بيروت ١٩٩٥م، وعدد خاص من مجلة «الهلال» المصرية نوفمبر عام ١٩٩٣م، والإسلام والغرب والديمقراطية. جودت سعيد، عبد الواحد العلواني. دار الفكر ١٩٩٦م، والإسلام وصراع الحضارات. د. أحمد القديدي. كتاب الأمة رقم (٤٤). قطر ١٩٩٥م.

* قلت إن المشكلة بالنسبة للغرب ليست الإسلاميين المتطرفين،
إنما الإسلام كله؟

* نعم قلت ذلك. الإسلام بكل طوائفه وأقسامه في مختلف الدول، عبارة عن حضارة كاملة، تشمل الدين والدنيا، وكل مظاهر الحياة اليومية، ولهذا قلت إن الإسلام ونظام الدول الغربية لن يلتقيا. بالإضافة إلى هذا فإن المسلمين يعلنون في وجه كل غربي أن دينهم هو الأحسن، وأن عاداتهم وتقاليدهم هي الأفضل. كلهم يقولون ذلك: المتطرفون والمعتدلون والليبراليون^(١).

هذه تقارير خبير متمرس تبوأ أعلى المواقع الاستشارية والتخطيطية، وليست انفعالات طائشة من زعيم قومي، إنها خلاصة تجارب أئمة الكفر الذين خبروا خصائص الإسلام عن دراسة ودراية، واستيقنتها أنفسهم، فلم تقدم تلك المعرفة المجردة إلى نصح أنفسهم وشعوبهم، ليدخلوا في السلم كافة، بل حملتهم عاطفة العصبية والعزة بالإثم أن يطلقوا صيحات الخطر بحتمية الصراع بين نقيضين لا يجتمعان؛ الهدى والهوى.

وكلما زاد هؤلاء النصارى صراحة ووضوحاً، زاد دعاة التقريب من بني جلدتنا تعامياً وإغماضاً عن الحقائق الثابتة بالكتاب والسنة، كقوله تعالى: ﴿وَلَا يَزَالُونَ يُقِنُّونَكُمْ حَتَّى يَرْدُّوكُمْ عَنْ دِينِكُمْ إِنِ اسْتَطَعُوا﴾ [البقرة: ٢١٧]، فيزيد أولئك إمعاناً في طلب التنصل من عرى الدين، فلا يطفئ غلتهم إلا أن يفارق المسلمون دينهم، عياداً بالله، ﴿وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُدُّونَكُمْ مِن بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّارًا حَسَكًا مِّنْ عِنْدِ أَنْفُسِهِمْ مِّنْ بَعْدِ مَا بَيَّنَّ لَهُمُ الْحَقُّ﴾ [البقرة: ١٠٩].

(١) مجلة المجلة عدد ٨٩٦ في ١٣/٤/١٩٩٧م أجرى المقابلة: محمد علي الصالح.

إن استدفاع ويلات الحروب وآثارها المدمرة لا يكون بالمقايضة على أمور الدين الاعتقادية، أو التشريعية، فليس ذلك لأحد من الخلق، وإنما يكون بموالاته الله ورسوله والمؤمنين، واتخاذ الأسباب المعنوية والمادية لدفع الشر والعيش بكرامة وعزة. ولا يليق أن يغدو التلويح بالصراع من قبل دهاقنة النصارى المحنكين^(١) مثار هلع أهل الإسلام وخورهم، فيستجيبيوا لدعوتهم إلى التقريب بين الأديان والحضارات، فلا والله لن يرضيهم ذلك عنا، ولن يكف شرهم، قال تعالى: ﴿وَلَنْ تَرْضَى عَنْكَ الْيَهُودُ وَلَا النَّصَارَى حَتَّى تَبِيعَ مِلَّتَهُمْ قُلْ إِنَّ هُدَى اللَّهِ هُوَ الْهُدَىٰ وَلَئِنَّ أُتْبِعَتْ أَهْوَاءَهُمْ بَعْدَ الَّذِي جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ مَا لَكَ مِنَ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ﴾ [البقرة]

الشبهة السابعة: التقريب وسيلة لتحقيق الوحدة الوطنية بين مختلف طوائف الأمة:

أسس محمد عمارة كتابه «الإسلام والوحدة القومية» على شفا هذا الجرف الهاري، إثر أحداث عنفٍ طائفية جرت بين المسلمين والأقباط في مصر. فأثبت للنصارى وصف الإيمان، وجعل كفرهم برسالة محمد ﷺ مجرد بدعة داخل الدين الواحد، ووصف «الجزية» بأنها «ضريبة» وليست حكماً شرعياً، وخلص إلى القول: (ما بال البعض

(١) تمثل هذه القضية مادة خصبة لكتاب من اليهود والنصارى، ومن أمثلة ذلك: مقالة: (تحدي الإسلام الراديكالي) ل: جوديث ميلر، مقالة: ما هو الخطر الأخضر؟ ل: ليون ت. هدار. وهما معربان في نشرة مركز الدراسات الاستراتيجية والبحوث والتوثيق، مقالات معربة رقم (١٨)، مقالة: (حتمية الصراع بين الإسلام والغرب) ل: برنادر لويس في مجلة The Monthly سبتمبر ١٩٩٠م. ومقالة (الإسلام والغرب) ل: بريان بيدهام المنشورة في صحيفة الإيكونوميست في ٦ أغسطس عام ١٩٩٤م. انظر عرضاً لها في: الإسلام والغرب والديموقراطية. (٣٧ - ٩٧).

يتعلق بثباتها سبيلاً للشقاق الديني، وتمزيق وحدة الأمة، تحت ستار زائف من الدين^(١).

■ يقول سعود المولى: (إن المطلوب في هذا السياق بلورة الوعي المسيحي العربي بأنه شريك في الحوار، وليس ملحقاً بالكنائس العالمية، وبأنه شريك في المشروع النهضوي الحضاري، وبأن المسيحية العربية هي إسلام حضاري وتاريخي)^(٢).

يقول د. يوسف الحسن: (عاش المسلمون والمسيحيون العرب، فهماً مشتركاً للمبادئ الإيمانية السماوية، وإسلام النفس لله، فكانوا جميعاً أبناء حضارة واحدة، معتمدين العقل، ووحدة العيش، وشراكة المصير، ورابطة الثقافة والفكرة الوطنية، سبلاً للتفاهم والتقارب في شؤون الدين والدنيا على حد سواء)^(٣).

وهذه النزعة التي تقدم رابطة «الوطن» على رابطة الدين نزعة نفاق، لم يزل أهل الإسلام يعرفون ذلك من أهل النفاق بلحن القول، مذ كان الإسلام محاصراً في المدينة. قال الشيخ عبد الرحمن بن ناصر السعدي، رحمه الله، في تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَتْ طَائِفَةٌ مِّنْهُمْ يَأْهْلُ يَثْرَبَ لَا مَقَامَ لَكُمْ فَارْجِعُوا﴾ [الأحزاب: ١٣]. (فقالت هذه الطائفة: «يا أهل يثرب» يريدون: «يا أهل المدينة» فنادوهم باسم الوطن المنبئ عن التسمية فيه، إشارة إلى أن الدين والأخوة الإيمانية ليس لهما في قلوبهم قدر، وأن الذي حملهم على ذلك مجرد الخور الطبيعي)^(٤).

(١) الإسلام والوحدة القومية (٩٦). والكتاب يعج بمثل هذه الدعاوي. راجع مبحث «الإسلاميون العصريون».

(٢) الحوار الإسلامي المسيحي. ضرورة المغامرة (٢٢٥).

(٣) الحوار الإسلامي المسيحي، الفرص والتحديات (٢٠)، وراجع التعليق على النصوص السابقة في الباب الأول.

(٤) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان. (٢٠٣/٦).

من عجب أن يساوم دعاة التقريب على دينهم، من أجل حفنة من أهل الكتاب عاشوا آمنين مطمئنين في كنف المجتمع المسلم طوال القرون، وتمتعوا بحقوق مدنية ودينية لا تكفلها الأنظمة الوضعية، فينفخون في صورتهم وقد أقمئهم الله، ويقدمونهم وقد أخرهم الله، متلفعين بمرط من دعوى الجاهلية؛ القومية، والوطنية ونحوها، إن تحقيق الوحدة الوطنية تكون بالقيام لله بالقسط، وإرساء معالم الشرع الشريف، ورفع مناره، وحفظ حقوق أهل الذمة والمعاهدين والمستأمنين من أي عدوان يقع عليهم، دون أن يتضمن ذلك تنازلاً عن شيء من الدين، عقيدة أو شريعة. وهم منذ صدور «الخط الهمايوني»^(١)، يهدبون الإعفاءات، والاختصاصات، من الحكومات المتعاقبة، حتى تنمروا وسمنوا، وغدوا من أثرى طبقات المجتمع، وأكثرها رعاية في العديد من البلدان الإسلامية، ثم لا يراعون حتى يطالبوا برفع الأوصاف القرآنية، والأحكام الشرعية الثابتة المحكمة في شأنهم، باسم التقارب والحوار والعيش المشترك، ﴿فَرَى الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ يُسْرِعُونَ فِيهِمْ يَقُولُونَ نَحْنُ أَنْ تُصَيِّنَا دَائِرَةً﴾ [المائدة: ٥٢].

الشبهة الثامنة: التقريب وسيلة لتحسين أوضاع الأقليات الإسلامية في الغرب:

■ يقول د. محمد الحسن: (هناك تحديات أخرى أمام الحوار، تستدعي عزيمة وتعاوناً لمواجهة، من بينها... ضغوط الهجرة الخارجية إليه، حيث صور المسلمون المهاجرون ككبش فداء، أو خيال

(١) هو المرسوم الذي أصدره السلطان عبد المجيد العثماني عام ١٨٣٩م، تحت ضغط الدول الكبرى لتنظيم أوضاع رعايا الدولة العثمانية، ويعرف بـ«خط شريف غولخانه». ثم أعقبه الخط الهمايوني الثاني عام ١٨٥٦م إثر حرب القرم، الذي اعترف فيه السلطان عبد المجيد بالمساواة بين الرعايا المسلمين وغير المسلمين. راجع نبذة تاريخية في التمهيد.

مآة Scarecrows، فألقي اللوم عليهم، كسبب لهذه الأزمات، وانصبت عليهم بالتالي مشاعر عنصرية وكراهيمية وتعصب... وكذلك إشكاليات أخرى تتعلق بمسلمين أوروبيين مواطنين، وآخرين مهاجرين، لهم حقوق الاعتراف بدينهم في مجتمعاتهم الأوروبية، وبقوانين للأحوال الشخصية لهم «من زواج وطلاق وإرث وعادات وتقاليده وطعام وملابس». إن تعاون بني البشرية لمواجهة كل هذه التحديات وغيرها قادر على حشد الطاقات، وإن الحوار بين المسيحيين والمسلمين، هو أحد السبل الراشدة للوصول إلى هذا التعاون^(١).

ونسجل في هذا المقام الحقائق التالية:

١ - إن حركة «التقريب بين الأديان» التي تتولاها جهات كنسية وشبه كنسية في الغرب لا علاقة لها - عملياً - بتحسين أوضاع المسلمين المهاجرين والمقيمين في تلك البلاد، وما ناله هؤلاء من حقوق، هي أدنى مما يستحقون، كفلته لهم الأنظمة المدنية العلمانية، وليست المراجع الدينية. وهذا فرقٌ أصيل في مقام التنظير والمقارنة مع وضع أهل الذمة ومن شابههم في المجتمع الإسلامي.

٢ - أن الكنائس المحلية في أوروبا وأمريكا، التي أبدت تعاطفاً ظاهرياً مع المهاجرين في السبعينيات وأوائل الثمانينيات، كانت تشبث بأدنى محالفة دينية لمواجهة تيار الإلحاد والحدثة الذي فضّ الناس من حول الكنائس وزهدهم فيها، فاعتضدت بهذه المحاولات التقاربية لتعزيز مكانتها، وتثبيت الأرضية التي تميد بها من جهة، وإطفاء وهج الندية التي يحملها الإسلام إلى أراضٍ جديدة من جهة أخرى، وذلك بالالتحام معه ظاهرياً لصرف جمهور الكنيسة الناشز، عن الوافد الجديد. وانكبت تدرس هذه الظاهرة الإسلامية وآثارها على المجتمع

(١) الحوار الإسلامي المسيحي. الفرص والتحديات. (٥١ - ٥٢، ٥٤).

الأوروبي عبر مؤسسات متخصصة ترصد حركة الإسلام، تبلورت في عام ١٩٨٦م بصورة: (لجنة الإسلام في أوروبا)^(١) وغيرها.

٣ - أن وضع الأقليات الإسلامية المهاجرة للعمل في الغرب، أدنى بكثير من حال الطوائف النصرانية المقيمة بين ظهراي المسلمين في أوروبا، وتعاني كثيراً من صنوف التمييز العنصري والأذى والقسر المنظم للذوبان في المجتمعات الغربية، وعدم تمكينها من نيل حقوقها الاجتماعية والدينية، ويتضح الفرق الهائل بمقارنة ذلك بوضع الأقلية اليهودية التي لا تنسب من الناحية العددية إلى المسلمين، ومع ذلك فهي محل الرعاية والاعتبار في الأعياد الدينية والعادات وشؤون الطعام والخدمات. يقول السيد على الصوري: (إن معظم الأقليات الإسلامية في أوروبا تعيش في محنة حقيقية. ومحتتهم أمر قائم متحرك، يعيش في حياة الناس أو على الأقل في وجداناتهم وأحاسيسهم. ولا تقتصر المحنة على الاضطهاد فقط، بل قد تكون محنة إهمال أكثر منها محنة اضطهاد)^(٢).

ومع ذلك فإن نبرة الإدلال والمنة تنبعث دون انقطاع من مختلف الدوائر الغربية السياسية والدينية، كما يتضح من الفقرة التالية.

٤ - أن الذي يحكم وضع الأقليات الإسلامية في الغرب ليس التقدم في التقارب الديني، فهذا يتم مجاناً دون مقابل، وإنما درجة المقايضة بتمكين الأقليات النصرانية في المجتمع الإسلامي، ومنحها الحريات الكاملة لممارسة النشاطات الدينية والتنصيرية، وإلجاء المسلمين إلى القبول بمبدأ الردة وتغيير الدين بمنتهى الحرية.

(١) راجع التعريف بهذه اللجنة، وأصل نشأتها في محاولات التقريب في أوروبا الغربية في الفصل الثاني من الباب الثاني (ص ١١٧٧).

(٢) مقالة: (الإسلام في أوروبا.. الاحترام قبل الحوار) السيد علي الصوري. جريدة العالم الإسلامي. الاثنين ٧ - ١٣ رجب ١٤١٧هـ (٢).

ومن الشواهد الصارخة على ذلك:

١ - ندوة (تعايش الإسلام مع الفكر الغربي) التي نظمتها المجموعة البرلمانية لحزب الشعب الأوروبي «الديموقراطيين المسيحيين PPE» وهو ثاني تكوين برلماني ويضم ١٢١ عضواً في البرلمان بروكسل في ديسمبر عام ١٩٩٢م.

(ومن أهم الموضوعات التي تم... طرحها في الندوة:

■ عدم توافق الإسلام مع الديموقراطية الغربية.

■ إعادة النظر في الحرية المعطاة للمسلمين في أوروبا.

■ الحذر مما يقوله بعض المسلمين دفاعاً عن الإسلام، مثل التبريرات المقدمة منهم والتي تقول بأنه يجب التفريق بين الدين الإسلامي، ومن يستغله لأسبابٍ دعائية، كذلك موضوع المتطرفين..

■ أن العالم المتحضر لا يسمح بالممارسات والتجاوزات التي ينتهجها العالم الإسلامي ضد الديانة المسيحية..

هذا وقد طالب المعلقون في الندوة أن تعامل الجالية الإسلامية في أوروبا بالمثل، حيث أكد غالبية المشاركين بأن الدول الأوروبية التي تعتمد على الديموقراطية في تعاملها اليومي، وتقبل بمبدأ حرية الأديان، لا تستطيع السكوت على المعاملة القاسية التي يعامل بها المسيحيون في بلاد الإسلام^(١). وقد استشهد نائب البرلمان بافلوس سارليس بخطاب ألقاه أسقف ديمترياس أمام القضاة والمحامين في اليونان، تضمن هجوماً على بلدين إسلاميين محافظين.

٢ - في مؤتمر: «عالم واحد للجميع». أسس التعددية الاجتماعية

(١) تقرير صادر عن سفارة دولة الكويت في بروكسل برقم (٩٢/٣٠٤) بتاريخ ١٣/١١/١٩٩٢م.

والسياسة والثقافية في نظر المسيحية والإسلام». المنعقد في فيينا في محرم عام ١٤١٨هـ، مايو عام ١٩٩٧م^(١) قالت وزيرة خارجية السويد في حفل الافتتاح: (إننا حين نرحب بالمسلمين في أوروبا فإننا نريد أن نؤكد على الحاجة لحماية وحقوق الأقليات، مسيحيين أو سواهم، لتكون موضع احترام في البلدان الإسلامية. نفس المبادئ التي تنطبق على الأقليات الإسلامية في أوروبا تكون للأقليات المسيحية في البلدان الإسلامية).

فعبثاً يحاول دعاة التقريب تحقيق مكاسب للجاليات الإسلامية في الغرب عن طريق الحوار الديني، وبذل المزيد من المقاربة العقدية والعملية. إن الأقلية المسلمة في الغرب ورقة ضغط ومقايضة في سوق الفتنة عن بعض ما أنزل الله.

٣ - في المقابلة التي أجرتها مجلة المجلة مع صموئيل هنتنغتون، جاء ما يلي:

■ (إذا تطورت المواجهة بين الإسلام والغرب، ماذا سيكون مصير المسلمين في الدول الغربية؟ في أمريكا وحدها حوالي خمسة ملايين مسلم؟

■ المسلمون في الدول الغربية أقلية، مثلما أن المسيحيين في الدول الإسلامية أقلية. وهذا الأمر الواقع يفرض اعتبارات وظروفاً خاصة.

■ إذا حصلت مواجهة بين الإسلام والغرب، هل سيقف المسلمون في الغرب إلى جانب هذا أم ذاك؟

■ كل شيء يعتمد على نظرة مسلمي الغرب لأنفسهم، هل هم

(١) راجع التعريف بالمؤتمر في محاولات التقريب في أوروبا الغربية (النمسا) الباب الثاني.

من الغرب الذي يعيشون فيه؟ أم هم مع البلاد الإسلامية التي جاءوا منها؟

■ هل يمكنهم أن يكونوا مسلمين، وفي نفس الوقت جزءاً من الحضارة الغربية «المسيحية»؟ أليس الدين من أسس الحضارة؟

■ نعم، الدين مهم في التكوين الحضاري، ولكن الحضارة تؤثر على الممارسات الدينية أحياناً. انظر ماذا حصل للدين الكاثوليكي في أمريكا. الحضارة الأمريكية أساسها الدين البروتستانتي. لكن الكاثوليك الذين هاجروا إلى هنا تأقلموا، وتأمركوا، وأصبحوا مختلفين عن الكاثوليك في إيطاليا، مثلاً^(١).

إن هذه الإجابة الأخيرة مراوغة مكشوفة، فالكاثوليك والبروتستانت فرعان لدين واحد، بخلاف الإسلام مع النصرانية. وهنتنغتون يدرك جيداً أنه حين تصل الأمور إلى هذه المستويات فلن يكون حال مسلمي أوروبا بأفضل من حال الموريسيكين في الأندلس أمام التعصب النصراني الأعمى.



(١) مجلة المجلة عدد ٨٩٧ في ١٣/٤/١٩٩٧ م.

الفصل الثاني

المنهج الشرعي في مخاطبة أهل الكتاب

تبين من كل ما سبق أن «دعوة التقريب بين الأديان» دعوة باطلة من أساسها، وأنها بدعةٌ محدثةٌ في الدين، ليس عليها عمل المسلمين، ولا هي من سبيل المؤمنين، بل هي مضاهاة لليهود والنصارى والملحدين.

وليس من لازم هذا القول أن الإسلام يوصد أبوابه، ويرخي أستاره، ويقطع الجسور بينه وبين أمم الأرض، إما بدافع الاستعلاء أو بدافع الخوف من الاختراق الخارجي، كلا! بل الأمر على نقيض ذلك تماماً فإن إيمان المؤمن، بحد ذاته، وخيرية الأمة بمجموعها، لا يتمان إلا بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ودعوة مختلف الأجناس والشعوب، لتحقيق هدف نبيل، وغاية سامية، هي هداية الخلق ونفع البشرية. إن التفوق والانكماش والانكفاء على الذات، صفات لا تتفق مع طبيعة النفس المؤمنة، ولا مع مشروع الأمة المسلمة ودورها في إصلاح البشرية. والنصوص الشرعية في بيان فضيلة الدعوة إلى الله، وهداية الخلق، كثيرة متوافرة تكشف عن روح الإيجابية والعطاء والمبادرة البناءة.

قال تعالى: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾ [فصلت].

وقال تعالى: ﴿قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي﴾ [يوسف: ١٠٨].

وقال تعالى: ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَدِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ﴾ [النحل].

وقال تعالى: ﴿فَلِذَلِكَ فَادْعُ وَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ﴾ [الشورى: ١٥].

وقال في شأن الأمة جميعاً: ﴿وَلَتَكُنَّ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ [آل عمران]. ثم امتدحها بقوله: ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ﴾ [آل عمران: ١١٠].

قال ابن كثير - رَحِمَهُ اللهُ -: (والمعنى أنهم خير الأمم، وأنفع الناس للناس... فمن اتصف من هذه الأمة بهذه الصفات دخل معهم في هذا الثناء عليهم، والمدح لهم، كما قال قتادة: بلغنا أن عمر بن الخطاب رَضِيَ اللهُ عَنْهُ في حجة حجها - رأى من الناس سرعة، فقرأ هذه الآية: ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ﴾ ثم قال: من سره أن يكون من تلك الأمة فليؤد شرط الله فيها^(١). فأنى لهذه الأمة التي شهد لها رب العالمين بالخيرية، وقام سوقها على دعوة الخلق إلى سبيل الرشاد، من الانغلاق والتوقع والسلبية؟!)

ولكن انفتاح هذه الأمة الراشدة على سائر الملل والنحل انفتاح مبصر، وليس تقحماً أعمى. انفتاح من يحمل المفتاح، ويرفع شعلة النور أمام الناس، قال تعالى: ﴿أَوْ مَنْ كَانَ مِيتًا فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ﴾ [الأنعام: ١٢٢]، وليس انفتاح «التعرف على الآخر»، فقد استبان سبيل المجرمين، وليس انفتاح البحث المشترك عن الحقيقة، فالحقيقة محفوظة لم تغب: ﴿قُلْ إِنِّي عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّي﴾ [الأنعام: ٥٧]. ففيم الخط في التيه، والضرب في العماء؟!

(١) تفسير القرآن العظيم (٢/٩٣، ١٠٣).

إن للإسلام منهجه المستقل، وطريقه المتميز في تحديد مسار العلاقة بأهل الكتاب. وقد تحدد هذا المسار منذ بزوغ شمس الإسلام، بالوحي الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، وبهدي رسول الله ﷺ الذي لا ينطق عن الهوى، وأجمعت عليه أمته قولاً وعملاً على مر القرون، ولم تفتقر يوماً من الأيام إلى عقد (مجمع مسكوني) لأئمة العلم والدين، لوضع صيغة جديدة، ومنظومة محدثة، لإعادة رسم العلاقة مع أهل الكتاب وغيرهم. وذلك المنهج هو الدعوة الصريحة المباشرة إلى دين الإسلام، والمجادلة بالتي هي أحسن، كما قال تعالى: ﴿وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ﴾ [العنكبوت: ٤٦].

أما «التقريب بين الأديان» فليس من منهج الإسلام في شيء، مهما زوّقه أهله، وستروا سوائه بأنواع الألقاب، ومن أشهرها في العقود الأخيرة لقب «الحوار»^(١)، الذي هو في الأعم الأغلب «حوار التقارب»، وليس «حوار الدعوة»، ولا «حوار المناظرة والمجادلة بالتي هي أحسن»، كما يشهد الواقع العملي. وبالتالي فهو حوار مرفوض، أشبه بالخوض في آيات الله منه ببيان آيات الله، وبطمس الحجة منه بإقامة الحجة. يقول الدكتور ظفر الإسلام خان: (من نتائج الحوار إسباغ القبول على دينٍ قد عفى عليه الزمن... ويمكن الإسلام - كما رأينا علماءنا عبر القرون - أن يناظر ويناقش المسيحية واليهودية، ولكن لا سبيل إلى الحوار معهما، فالمناظرة والنقاش يهدفان إلى كشف عيوب الآخر وإبرازها، بينما الحوار يهدف إلى التكيف والتوفيق والاعتراف بالطرف الآخر كند... ومثل الحوار من أفضل السبل للقضاء على ديناميكية الإسلام، ونهضته الحاضرة. إننا لا نحتاج إلى تفاهم أو تسوية مع الكنيسة، بل إلى الإجهار بحقنا الأبدي، والإصرار

(١) راجع فصل حقيقة التقريب في الباب الأول.

على ذلك. ولنا هداية واضحة في القرآن ﴿وَلَا تُجَدِّلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ﴾ [العنكبوت: ٤٦].

وهكذا فإن الحوار الديني الوحيد الذي يمكن مع الآخرين، بما فيهم المسيحيون، هو لأجل الدعوة، وليس للاسترضاء، والاعتراف المزيّف^(١).

لقد واجه رسول الله ﷺ أهل الكتاب؛ يهوداً ونصارى، في العهد المكي وفي العهد المدني، في حال الضعف وفي حال القوة، في حال السلم وفي حال الحرب، في داخل الجزيرة العربية وفي خارجها، والقرآن ينزل، ولم يتغير مضمون الخطاب العقدي أبداً، بل بقي ثابتاً مطرداً واضحاً، إنه خطاب الدعوة وحسب. ولم يكن يوماً ما حوار التقارب بشقيه العقدي والعملي.

ونهدف في هذا الفصل الأخير إلى استجلاء المنهج الشرعي في مخاطبة أهل الكتاب بوصفه المنهج الأصيل، ولا نقول البديل عن دعوة التقريب بين الأديان، فقد كان ولا يزال وسيبقى إن شاء الله، شعار هذه الأمة وفرعها الشامخ الذي تتوارى إلى جواره كل نابذة قميئة تخرج من شق من شقوق الأرض. قال تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ ﴿٢٤﴾ تُؤْتِي أُكْلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٢٥﴾ وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ اجْتُثَّتْ مِنْ فَوْقِ الْأَرْضِ مَا لَهَا مِنْ قَرَارٍ ﴿٢٦﴾﴾ [إبراهيم].

وقد سبق في التمهيد بيان حكم الإسلام في أهل الكتاب من الناحية العقدية، والعملية، ونعرض هنا للناحية الدعوية من خلال:

المبحث الأول: مضمون الخطاب الدعوي لأهل الكتاب.

المبحث الثاني: أسلوب دعوة أهل الكتاب.

(١) مجلة البعث الإسلامي الهندية. عدد (٩) المجلد (٣٤) جمادى الثانية

المبحث الأول

مضمون الخطاب الدعوي لأهل الكتاب

الأصل في هذا الباب قوله تعالى: ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ﴾ [النحل: ١٢٥]، فلا بد أن يكون مضمون دعوة أهل الكتاب وغيرهم، (سبيل الله) لا سبيل غيره. وعبارات المفسرين في معنى هذا السبيل متطابقة:

• قال ابن جرير رحمته الله:

(إلى شريعة ربك التي شرعها لخلقه، وهو الإسلام)^(١).

• وقال القرطبي^(٢) رحمته الله:

(إلى دين الله وشرعه)^(٣).

• وقال الشوكاني^(٤) رحمته الله:

(سبيل الله هو الإسلام)^(٥).

(١) جامع البيان (١٤/١٩٤).

(٢) سبق ترجمته (ص ٧١٣).

(٣) الجامع لأحكام القرآن. القرطبي، أبو عبد الله، محمد بن أحمد الأنصاري. تصحيح: أحمد عبد العليم البردوني. دار إحياء التراث العربي - بيروت. طبعة (١٣٧٢هـ - ١٩٥٢م). (١٠/٢٠٠).

(٤) محمد بن علي بن محمد الشوكاني، فقيه محدث مجتهد، ومحدث حافظ، من كبار علماء اليمن، ولد سنة ١١٧٣هـ، ولي القضاء بصنعاء، وله ما يقرب من ١١٤ مؤلفاً منها: «نيل الأوطار»، و«البدر الطالع»، و«إرشاد الفحول»، و«فتح القدير»، و«السييل الجرار»، وغيرها. توفي سنة ١٢٥٠.

الأعلام (٦/٢٩٨)، البدر الطالع (٢/٢١٤)، نيل الوطر (١/٣).

(٥) فتح القدير (٣/٢٠٣).

• وقال السعدي رحمته الله: (ليكن دعاؤك للخلق، مسلمهم وكافرهم، إلى سبيل ربك المستقيم، المشتغل على العلم النافع، والعمل الصالح)^(١).

فكل آي الكتاب، وكل هدي محمد صلى الله عليه وسلم تفصيل لهذا الإجمال. وقد اختصت كل طائفة من طوائف الكفر بجملة من الآيات، تكشف شبهاتهم الخاصة، كالمشركين في الربوبية، والمشركين في الألوهية، ومنكري البعث والمعاد، وغيرهم من مشركي العرب، وكفرة أهل الكتاب من اليهود والنصارى.

وقد خاطب الله سبحانه وتعالى أهل الكتاب خطاباً صريحاً مباشراً، بصيغة النداء ﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ﴾^(٢) ست مرات، ومسبوقة بفعل الأمر لنبيه ﴿قُلْ﴾^(٣) مثلهن، ومرة بصيغة ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ﴾^(٤)، ومثلها مسبوقة بـ ﴿قُلْ﴾^(٥)، وثلاث مرات بصيغة ﴿يَبْنَئِ إِسْرَءِيلَ﴾^(٦) المعاصرين لظهور الإسلام، فصار مجموع هذه النداءات: سبعة عشر خطاباً في كتاب الله، مع ما عطف عليه من آياتٍ أخرى، أو جاء على غير صيغة النداء. وذلك يدل على مزيد العناية بأهل الكتاب لأنهم أقرب نسباً وسبباً بالمؤمنين. فحري بأهل الإسلام في كل زمانٍ ومكان أن يترسموا هدي القرآن، ويدعوا إلى ما دعا إليه القرآن، ويعظموا ما عظمه، ويقدموا ما قدمه، وألاً يلتفتوا إلى مسالك أخرى ليست من هديه ودله.

(١) تيسير الكريم الرحمن (٤/٢٥٤).

(٢) سورة آل عمران: الآيات ٦٥، ٧٠، ٧١ - النساء: ١٧١ - المائدة: ١٥، ١٩.

(٣) سورة آل عمران: الآيات ٦٤، ٩٨، ٩٩ - المائدة: ٥٩، ٦٨، ٧٧.

(٤) سورة النساء: الآية ٤٧.

(٥) سورة آل عمران: الآية ٢٠.

(٦) سورة البقرة: الآيات ٤٠، ٤٧، ١٢٢.

ونستخلص من تلك الآيات المحكمات الدعوة إلى:

أولاً: التوحيد الخالص ونبذ الشرك:

• قال تعالى: ﴿قُلْ يَٰأَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِّن دُونِ اللَّهِ فَإِن تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ﴾ [آل عمران].

فهذه الآية العظيمة هي ميثاق الوفاق الوحيد بين المسلمين وأهل الكتاب، فإما أن يدخلوا في عقدها فيكونون والمسلمين سواء، أمة واحدة، وإما الافتراق الذي لا تلاقي معه ولا اقتراب، ولا سبيل ثالث. وهذا الخطاب القرآني من الوضوح والبيان بحيث لا يشتبه إلا على من في قلبه زيغ. ومن صور هذا الزيغ:

١ - تحريف معنى ﴿كَلِمَةٍ سَوَاءٍ﴾ عن المعنى الذي فُسِّرَ به في الآية ذاتها، إلى معانٍ أخرى، بحسبان هذه «الكلمة السواء» هي القدر المشترك المتفق عليه سلفاً، وليس أمراً يُدعى إليه أهل الكتاب، وهو التوحيد، الخالص من شوائب الشرك، الذي تلبسوا به ووقعوا فيه فعلاً.

■ يقول محمد حسين فضل الله: (إن هناك أكثر من قضية مشتركة يلتقي فيها المسلمون والمسيحيون في كل الساحات، وهي الكلمة السواء في التوحيد، ورفض الشرك، ووحدة الإنسانية، ورفض الاستكبار والاستعباد الإنساني)^(١). فمتى حصل هذا الالتقاء يا ترى بين المسلمين والنصارى في التوحيد ورفض الشرك؟ وهل كان خطاب القرآن تحصيل حاصل؟ وهل جرى هذا الاتفاق، على مفهوم أهل السنة والجماعة للتوحيد، أم على قانون أهل البدع الشركية؟

(١) في آفاق الحوار الإسلامي المسيحي. المقدمة.

■ يقول محمد الحسن: (هدف الحوار مع المسيحية هو الوصول إلى «كلمة سواء» لعمل الصالحات والنافعات للبشرية، ولمواجهة الطغيان، وتحقيق معرفة كل طرفٍ بالآخر، وإزالة سوء الفهم، والتعاون على البر والتقوى... على ألا ينشغل الحوار بمسائل الاعتقاد، بل ينطلق من احترام كل طرف لعقيدة الآخر)^(١). إنه لا يكفي بتحريف الآية عن مضمونها العقدي الصريح، حتى يشترط أن لا تفسر به أيضاً، ليسلم له حوار من مسائل الاعتقاد الذي يחדش عقائد المشركين من أهل التثليث.

■ يقول حسن الترابي: (هذه هي دعوتنا اليوم: أن نقيم جبهة «أهل الكتاب». والكتاب عندما يطلق في القرآن يقصد به كل كتاب جاء من عند الله. وميثاق هذه الجبهة: ألا نعبد إلا الله، ولا يتخذ بعضنا بعضاً أرباباً من دون الله. ونفهم من ذلك: ألا نقبل أي فكر ينقض الهدى الإلهي، وألا نقبل الدعوات اللادينية التي ترمي إلى هدم المثل والأخلاق الدينية)^(٢). فيا لها من جبهة جديدة، ويا لها من كلمة سواء، كلاهما نقيض مراد الله.

■ وأقبح من ذلك تحريف محمد عماره حيث يقول: (هل يستطيع جميع الفرقاء أن يتفقوا على كلمة سواء: أن يتخذ أبناء كل شريعة، شريعتهم طريقاً ونهجاً خاصاً لتدينهم بالعقائد الأصلية للدين الإلهي الواحد... فليحتفظ كل بشريعته... وليعترف الجميع بكل الشرائع)^(٣).

٢ - التهوين من شأن ﴿كَلِمَةٍ سَوَاءٍ﴾:

■ يقول الأستاذ كامل الشريف: (إن الحوار يقنع باللقاء على

(١) الحوار الإسلامي. الفرص والتحديات (٤٣).

(٢) الحوار بين الأديان: التحديات والآفاق (٥).

(٣) الإسلام والوحدة القومية (٢١٧، ٢١٨).

الحد الأدنى بافتراض أن الاتفاق مهما كان صغيراً في البداية، إلا أنه يخلق ديناميكية خاصة ترتاد به آفاقاً جديدة في طريق الوفاق ﴿قُلْ يَتَّاهِلَ الْكِتَابُ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ﴾ [آل عمران: ٦٤]^(١) فهل هذا اتفاق صغير يتعزى المتحاورون بقبوله مبدئياً طمعاً بما هو أكبر؟

ولما كان شأن هذه الآية عظيماً، وكانت فرقان ما بين المسلمين وأهل الكتاب - والنصارى خاصة - كان النبي ﷺ يكتب بها إلى ملوكهم، مقرونة بالدعوة إلى الإسلام، لأن مضمونها الإسلام بعينه، كما في كتابه ﷺ إلى هرقل، عظيم الروم: (أما بعد: فأني أدعوك بدعاية الإسلام. أسلم تسلم يؤتك الله أجرك مرتين. فإن توليت فإن عليك إثم اليرسيين، و﴿قُلْ يَتَّاهِلَ الْكِتَابُ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئاً وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضاً أَرْبَاباً مِّنْ دُونِ اللَّهِ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ﴾ [آل عمران: ٦٤]^(٢)).

ثانياً: النهي عن الغلو في الدين، والقول على الله بغير الحق:

• قال تعالى: ﴿يَتَّاهِلَ الْكِتَابُ لَا تَعْلَمُوا فِي دِينِكُمْ وَلَا تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ اللَّهِ وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِّنْهُ فَتَأْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَلَا تَقُولُوا ثَلَاثَةً انْتَهُوا خيراً لَّكُمْ إِنَّمَا اللَّهُ إِلَهُ وَاحِدٌ سُبْحَانَهُ أَنْ يَكُونَ لَهُ وَلَدٌ لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَكَفَى بِاللَّهِ وَكِيلاً﴾ [النساء: ١٧١].

• ﴿قُلْ يَتَّاهِلَ الْكِتَابُ لَا تَعْلَمُوا فِي دِينِكُمْ غَيْرَ الْحَقِّ﴾ [المائدة: ٧٧].

والغلو: مجاوزة الحد. ومن صور غلو أهل الكتاب، وقولهم على الله غير الحق:

(١) مستقبل الحوار الإسلامي المسيحي على ضوء التجارب السابقة. مجلة الإسراء عدد (١١٥) رجب ١٤٠٨ (٣٣).

(٢) صحيح البخاري (٦/١) من حديث أبي سفيان الطويل. وسيأتي الكلام على فقهه في المبحث الثاني.

- دعوى ألوهية المسيح ﷺ وربوبيته .
- دعوى أن الله سبحانه ثالث ثلاثة .
- دعوى بنوة المسيح والعزير لله سبحانه وتعالى .
- اتخاذ التماثيل والتماثيل لـ «قديسيهم»، وخاصة النصارى .
- التشدد في أحكام الطهارات والعبادات والمطعومات، من قبل اليهود... الخ^(١).

فهذا الغلو في الدين هو الذي أوقعهم في الشرك والقول على الله بغير علم . فلا بد من مبادأتهم بالدعوة إلى ترك الغلو والشرك، وإخلاص العبادة، لله والقصد في جميع الأمور . وإن من أعظم ما يرتكبه دعاة التقريب، ويحادون به الله ورسوله، ويكذبون خبره، تسويغ شرك أهل الكتاب؛ من الغلو والشرك بالتثليث، وتأليه المسيح، ودعوى البنوة لله، وصرف ذلك كله إلى طوائف قد انقرضت بزعمهم، وبالتالي يسبغون عليهم اسم الإيمان، ويرفعون عنهم وصمة الكفر، وأنهم ليسوا من أصحاب النار^(٢).

فالواجب على المسلمين الصدع بما أمروا به، ومصارحة اليهود والنصارى بأن ما هم عليه إما باطل، أو حق منسوخ، وعدم مداهنتهم في دين الله، كل ذلك مع الحكمة والموعظة الحسنة، على نحو ما سنبين في المبحث الثاني.

ثالثاً: الإيمان برسالة محمد ﷺ واتباعه:

• قال تعالى: ﴿يَتَأْهَلُ الْكِتَابُ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ كَثِيرًا مِمَّا كُنْتُمْ تُخْفُونَ مِنَ الْكِتَابِ وَيَعْفُو عَنْ كَثِيرٍ قَدْ جَاءَكُمْ مِنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُبِينٌ ﴿١٥﴾ يَهْدِي بِهِ اللَّهُ مَنِ اتَّبَعَ

(١) راجع مبحث «أهل الكتاب» في التمهيد.

(٢) تقدم ذكر هذه الشبهات في مواضع عديدة. انظر مثلاً: مبحث (الإسلاميون العصرانيون) من الباب الأول.

رِضْوَانُكُمْ سُبُلَ السَّلَامِ وَيُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِهِ
وَيَهْدِيهِمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴿١٦﴾ [المائدة].

• ﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ عَلَى فَتْرَةٍ مِّنَ الرُّسُلِ أَن
تَقُولُوا مَا جَاءَنَا مِن بَشِيرٍ وَلَا نَذِيرٍ فَقَدْ جَاءَكُمْ بَشِيرٌ وَنَذِيرٌ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ
قَدِيرٌ ﴿١٧﴾﴾ [المائدة].

﴿الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْنُوبًا عِنْدَهُمْ فِي
التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ يَأْمُرُهُم بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ
الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالْأَغْلَالَ الَّتِي كَانَتْ
عَلَيْهِمْ فَاَلَّذِينَ آمَنُوا بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنْزِلَ مَعَهُ
أُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿١٧﴾﴾ قُلْ يَتَّيِّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا
الَّذِي لَمْ يَكُن لَّهُ مَلَكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ فَآمِنُوا بِاللَّهِ
وَرَسُولِهِ النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ الَّذِي يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَكَلِمَتِهِ وَاتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ
تَهْتَدُونَ ﴿١٨﴾﴾ [الأعراف].

• ﴿يَتَّيِّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَآمِنُوا بِرَسُولِهِ يُؤْتِكُمْ كِفَايَيْنَ مِّنَ
رَّحْمَتِهِ وَيَجْعَلْ لَكُمْ نُورًا تَمْشُونَ بِهِ وَيَعْفَ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٢٨﴾﴾
[الحديد]. قال ابن جرير رحمته: (يا أيها الذين صدقوا الله ورسوله من
أهل الكتابين: التوراة والإنجيل خافوا الله بأداء طاعته، واجتناب
معاصيه، وآمنوا برسوله محمد صلوات الله عليه... يعطكم ضعفين من الأجر،
لإيمانكم بعيسى عليه السلام والأنبياء قبل محمد صلوات الله عليه، ثم بإيمانكم بمحمد صلوات الله عليه
حين بعث نبياً^(١)).

فلا يجوز لأهل الإسلام بأي مسوغ تجاوز هذه الدعوة الأصلية،
وإهمالها وإرجائها، أو مواضعة أهل الكتاب على اعتراف عام بنبوته صلوات الله عليه
دون تصديقه واتباعه، واعتقاد أن شريعته ناسخة لشرائعهم، وأن رسالته

(١) جامع البيان (٢٧/٢٤١).

للناس كافة، عربهم وعجمهم، بل للإنس والجن جميعاً، وأنه لا يسع أحداً من الخلق التعبد لله بعد بعثة رسوله ﷺ إلا بما شرع عن طريقه.

رابعاً: الإيمان بالقرآن:

• قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ ءَامِنُوا بِمَا نَزَّلْنَا مُصَدِّقًا لِمَا مَعَكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَطْمِسَ وُجُوهًا فَنَرُدَّهَا عَلَىٰ أَدْبَارِهَا أَوْ نَلْعَنَهُمْ كَمَا لَعَنَّا أَصْحَابَ السَّبْتِ وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ مَفْعُولًا ۝﴾ [النساء].

﴿يَبْنَئِ إِسْرَءِيلَ أَذْكُرُوا بَعَثَ إِلَيْنَا نُوحًا وَأَوْفُوا بِعَهْدِكُمْ وَإِلَيْنَا فَأَرْحَبُونَ ۝﴾ ﴿وَءَامِنُوا بِمَا أَنزَلْتُ مُصَدِّقًا لِمَا مَعَكُمْ وَلَا تَكُونُوا أَوَّلَ كَافِرٍ بِهِ وَلَا تَشْتَرُوا بِإِيمَانِي ثَمَنًا قَلِيلًا وَإِنِّي فَاتَكُونُ ۝﴾ [البقرة].

• ﴿فَالَّذِينَ ءَامَنُوا بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنْزِلَ مَعَهُ ۚ أُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ۝﴾ [الأعراف: ١٥٧].

• ﴿قُلْ يٰٓأَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ شَهِيدٌ عَلَىٰ مَا تَعْمَلُونَ ۝﴾ [آل عمران].

فلا بد من دعوة أهل الكتاب إلى الإيمان بالقرآن العظيم بوصفه كلام الله حقيقة، نزل به جبريل على قلب محمد ﷺ، وأنه مصدق للتوراة والإنجيل مهيمن عليهما، ناسخٌ لشرائعهما، يقصص عليهم أكثر الذي هم فيه يختلفون. ولا يحل بحالٍ من الأحوال مساواة الكتب التي بأيديهم به، وحسابانها جميعاً على حدٍ سواء.

هذه أصول الإيمان التي يجب البداءة بها في مخاطبة أهل الكتاب، تأسيساً بالكتاب العزيز، وتقديماً لما قدمه الله، وتعظيماً لما عظمه، وبه يتبين إفلاس دعاة التقريب بين الأديان، حين يشيخون بوجوههم عن هذه الأصول، ويشغلون بالترهات، أو الفروع بعد أن يخلعوا عليها ألقاب الجلال، ويضيفوا عليها صفات الجمال، ويعدوا الحديث عنها من الجهر بالحق الذي يتطلب الشجاعة الأدبية، في حين يتواصون بتحاشي الحوار في أصول الإيمان ومسائل الاعتقاد. كما يتضح من المثال التالي:

■ يقول أحمد صدقي الدجاني: (يجب أن ينأى هذا الحوار، والحوار بين الأديان بعامة، عن استهداف التوحيد بين دينين أو أكثر. وهذا يعني ألا ينشغل الحوار بمسائل الاعتقاد، بل ينطلق من احترام كل طرفٍ لعقيدة الآخر، والتسليم بمبدأ الاختلاف، ومبدأ حرية الاختيار... هدفٌ رئيس لهذا الحوار أن يجهر بالحق في المسائل والأمور التي تهم الناس، وأن يذكر بالمبادئ والقيم العليا التي يجب الالتزام بها، منهم، ومن السلطان، ومن بيدهم مقاليد الأمور... فمنها ما يتعلق بالموقف العقيدي المبدئي من قضايا بعينها، في مقدمتها قضية مقاومة العنصرية والتمييز العنصري، وقضية العدل الاجتماعي، وقضية الحرية والمسؤولية وقضية السلام القائم على العدل^(١).

هذه وللأسف أمهات القضايا العقدية التي ينبغي دعاة التقريب للذود عن حياضها، ويتواصلون بالجهر بها، والصبر على ما يصيبهم من أذى في سبيلها، ويهجرون الدعوة إلى أركان الإسلام، ومعاهد الإيمان، متوهمين أو مُوهمين أن البحث فيها يفضي إلى توحيد دينين أو أكثر حيناً، أو يقطع حبل الاتصال والحوار أحياناً.

ولعمر الله، إن كان البحث في مسائل الاعتقاد يفضي إلى رجوع أهل الكتاب إلى الحق فيتحدون بأهل الإسلام فهذا غاية المطلوب، ومنتهى الآمال. وإن كان الحوار في مسائل الاعتقاد يستهدف إيجاد عقيدة ملفقة من دينين، فذلك عين الكفر والإلحاد، فكيف يظن أنه من لازم الدعوة إلى أصول الإيمان؟! ومن ظن ذلك فقد أغرب وأبعد النجعة. ومن تخوف أن ينقطع حبل الاتصال من جراء البحث في مسائل الاعتقاد، فإننا نقول: وهل كان موصولاً حتى ينقطع؟ وهل الحوار إلا وسيلة لغاية هي تصحيح العقيدة؟ فإذا انتفت الغاية فقيم التوسل إذاً؟!

(١) آفاق التعاون بين العالم الإسلامي والمجتمعات الأخرى، واستشرافها بالحوار. مجلة الإسلام اليوم عدد ١٢ (٤٠).

المبحث الثاني

أسلوب دعوة أهل الكتاب

كما بين الله سبحانه وتعالى مضمون دعوة أهل الكتاب، بيّن أيضاً أسلوب دعوتهم ودعوة وغيرهم من أصناف الناس بوجه عام، فقال: ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجِدِّ لَهُمْ يَأْتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ﴾ ﴿١٢٥﴾ [النحل]. وأرشد عباده المؤمنين إلى أسلوب مجادلة أهل الكتاب، بوجه خاص، فقال: ﴿وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ وَقُولُوا ءَامَنَّا بِالَّذِي أُنْزِلَ إِلَيْنَا وَأُنْزِلَ إِلَيْكُمْ وَإِلَهُنَا وَإِلَهُكُمْ وَاحِدٌ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ﴾ ﴿٤١﴾ [العنكبوت]. فهاتان الآيتان عمدة هذا الباب، والمرجع في كل ما يأتي الداعي ويذر، في دعوة أهل الكتاب.

وقد فصل هذا الإجمال المذكور في الآيتين، النسق القرآني في مخاطبتهم، والتطبيق العملي من لدن رسول الله ﷺ، في دعوتهم بالأساليب المتنوعة، وما سارت عليه الأمة الإسلامية المهدية عبر القرون. وسنتناول في الصفحات التالية:

١ - بيان معنى الحكمة والموعظة الحسنة والمجادلة بالتي هي أحسن.

٢ - الأساليب القرآنية في دعوة أهل الكتاب.

٣ - الوسائل النبوية في دعوة أهل الكتاب.

٤ - عمل الأمة الإسلامية، وسبيل المؤمنين.

أولاً: بيان معاني: (الحكمة) و(الموعظة الحسنة) و(المجادلة بالتي هي أحسن):

أ - الحكمة:

- قال ابن منظور: (الحكمة عبارة عن معرفة أفضل الأشياء بأفضل العلوم)^(١).
 - وقال الراغب^(٢): الحكمة: إصابة الحق بالعلم والعقل^(٣).
 - قال ابن جرير: ((الحكمة» يقول بوحى الله الذي يوحى إليك، وكتابه الذي ينزل عليك)^(٤).
 - وقال ابن الجوزي: (وفي المراد بالحكمة ثلاثة أقوال: أحدها: أنها القرآن... والثاني: الفقه... والثالث: النبوة)^(٥).
 - وقال الشوكاني: (أي بالمقالة المحكمة الصحيحة. قيل: وهي الحجج القطعية المفيدة لليقين)^(٦).
- فمجموع هذه العبارات يدل على صفة تجمع الحجة البالغة،

(١) لسان العرب (٣/ ٢٧٠).

(٢) الحسين بن محمد بن الفضل، أبو القاسم الأصبهاني (أو الأصفهاني) المعروف بالراغب، أديب من الحكماء العلماء، من أهل أصبهان. سكن بغداد واشتهر حتى كان يقرن بالغزالي، من كتبه: «محاضرات الأدباء»، و«الذريعة إلى مكارم الشريعة»، و«الأخلاق» و«المفردات في غريب القرآن»، و«حل متشابهات القرآن» توفي سنة ٥٠٢هـ.

انظر: الأعلام (٢/ ٢٥٥)، الذريعة (٥/ ٤٥)، كشف الظنون (١/ ٣٦)، سفينة البحار (١/ ٥٢٨)، آداب اللغة (٣/ ٤٤).

(٣) المفردات في غريب القرآن (١٢٧).

(٤) جامع البيان (١٤/ ١٩٤).

(٥) زاد المسير (٤/ ٥٠٦).

(٦) فتح القدير (٣/ ٢٠٣).

والقول الفصل، والفعل الرشيد، مستمدة من الشرع الصحيح والعقل الصريح، ﴿وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا﴾ [البقرة: ٢٦٩].

ب - الموعظة الحسنة:

• قال ابن منظور: (الوعظ، والوعظة، والعظة والموعظة: النصح والتذكير بالعواقب؛ قال ابن سيده^(١): هو تذكيرك للإنسان بما يلين قلبه من ثواب وعقاب)^(٢).

• وقال الراغب: (الوعظ: زجرٌ مقترنٌ بتخويف. قال الخليل: هو التذكير بالخير فيما يرق له القلب)^(٣).

• قال ابن جرير: (بالعبر الجميلة التي جعلها الله حجة عليهم في كتابه، وذكرهم بها في تنزيله، كالتي عدد عليهم في هذه السورة من حججه، وذكرهم فيها ما ذكرهم من آلائه)^(٤).

• وقال البغوي^(٥): (يعني مواعظ القرآن، وقيل: الموعظة الحسنة

(١) ابن سيده (٣٩٨ - ٤٥٨هـ) علي بن إسماعيل، المعروف بابن سيده، أبو الحسن، إمام في اللغة وآدابها. ولد بمرسية، وانتقل إلى دانية فتوفي بها، كان ضريراً. صنف: «المخصص»، و«المحكم والمحيط الأعظم»، و«شرح ما أشكل من شعر المتنبي»، و«الأنيق» في شرح حماسه أبي تمام. انظر: الأعلام (٢٦٣/٤).

(٢) لسان العرب (٣٤٥/١٥).

(٣) المفردات في غريب القرآن (٥٢٧).

(٤) جامع البيان (١٩٤/١٤). سورة النحل.

(٥) الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء، أبو محمد، ويلقب بمحيي السنة، البغوي، فقيه محدث مفسر، ولد سنة ٤٣٦هـ، في «بغا» من قرى خراسان، له: «شرح السنة»، و«التهذيب»، و«مصابيح السنة»، و«الجمع بين الصحيحين»، و«لباب التأويل في معالم التنزيل». توفي سنة ٥١٠هـ. الأعلام (٢٥٩/٢)، وفيات الأعيان (١٤٥/١)، تهذيب ابن عساكر (٣٤٥/٤)، دائرة المعارف الإسلامية (٢٧/٤).

هي الدعاء إلى الله بالترغيب والترهيب. وقيل: هو القول اللين الرقيق من غير غلظة ولا تعنيف^(١).

• وقال ابن الجوزي: (في «الموعظة الحسنة» قولان: أحدهما: مواعظ القرآن... والثاني: الأدب الجميل الذي يعرفونه)^(٢).

• وقال ابن كثير: (أي بما فيه من الزواجر والوقائع بالناس، ذكرهم بها ليحذروا بأس الله تعالى)^(٣).

• وقال الشوكاني: («الموعظة الحسنة»: وهي المقالة المشتملة على الموعظة الحسنة التي يستحسنها السامع، وتكون في نفسها حسنة، باعتبار انتفاع السامع بها قيل: وهي الحجج الظنية الإقناعية، الموجبة للتصديق بمقدمات مقبولة)^(٤).

ومجموع هذه العبارات يدل على صفة تستخدم المؤثرات العاطفية الوجدانية، المستمدة من آيات الله في النفس والآفاق، وسنن الله الكونية، بما يثير في النفس الرغبة والرغبة، والاستجابة لدعاء الحكمة. إذ أن بعض الناس يقتنع بالدعوة المحكمة، لكن لا يقع منه الإيمان والقبول التام، كما حكى الله عن آل فرعون: ﴿وَحَدَّوْا بِهَا وَأَسَيَّفَنَّهُا أَنْفُسَهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا﴾ [النمل: ١٤]. وعن فرعون نفسه أن موسى عليه السلام جبهه بالقول: ﴿قَالَ لَقَدْ عَلِمْتَ مَا أَنْزَلَ هَؤُلَاءِ إِلَّا رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ بِصَافِرٍ﴾ [الإسراء: ١٠٢]. كما أن من الناس من يتأثر تأثراً عاطفياً سطحياً لا يبلغ اليقين والاعتقاد الجازم، فربما انقاد لظاهر الأمر برهة من الزمن ثم

(١) معالم التنزيل، البغوي، أبو محمد، الحسين بن مسعود. تحقيق: محمد عبد الله النمر، عثمان جمعة ضميرية، سليمان مسلم الحرش. دار طيبة - الرياض. الطبعة الثانية (١٤١٤ هـ - ١٩٩٣ م). (٥/٥٢).

(٢) زاد المسير (٥٠٦/٤).

(٣) تفسير القرآن العظيم (٦١٣/٤).

(٤) فتح القدير (٢٠٣/٣).

انتكس. فكان لا بد للدعوة التامة من مخاطبة العقل بالحكمة، والقلب بالموعة الحسنة.

ج - المجادلة بالتي هي أحسن:

• قال ابن منظور: (الجدل: وهو شدة الخصومة... الجدل: مقابلة الحجة بالحجة، والمجادلة: المناظرة والمخاصمة)^(١).

• وقال الراغب: (الجدال: المفاوضة على سبيل المنازعة والمغالبة)^(٢).

• قال ابن جرير: (وخاصمهم بالخصومة التي هي أحسن من غيرها. أن تصفح عما نالوا به عرضك من الأذى، ولا تعصه في القيام بالواجب عليك من تبليغهم رسالة ربك).

• ثم روى بسنده عن مجاهد: (أعرض عن أذاهم إياك)^(٣). وقال في آية العنكبوت: ﴿إِلَّا يَأْتِيَنَّكَ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ﴾ (يقول: إلا بالجميل من القول، وهو الدعاء إلى الله بآياته، والتنبيه على حججه)^(٤).

• وقال البغوي: (وخاصمهم وناظرهم بالخصومة التي هي أحسن، أي: أعرض عن أذاهم، ولا تقصر في تبليغ الرسالة، والدعاء إلى الحق)^(٥).

• وقال القرطبي: (على معنى الدعاء لهم إلى الله ﷻ، والتنبيه على حججه وآياته، رجاء إجابتهم إلى الإيمان، لا على طريق الإغلاظ والمخاشنة)^(٦).

(١) لسان العرب (٢/٢١٢).

(٢) المفردات في غريب القرآن (٨٩).

(٣) جامع البيان (١٤/١٩٤).

(٤) جامع البيان (١/٢١).

(٥) معالم التنزيل (٥/٢٥).

(٦) الجامع لأحكام القرآن (١٣/٣٥٠).

• وقال ابن الجوزي: (في قوله ﴿يَأْتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾ ثلاثة أقوال: أحدها: جادلهم بالقرآن. والثاني: بـ «لا إله إلا الله»... والثالث: جادلهم غير فظ ولا غليظ، وألن لهم جانبك^(١).

• وقال السعدي: (ينهى تعالى عن مجادلة أهل الكتاب، إذا كانت عن غير بصيرة من المجادل، أو بغير قاعدة مرضية، وأن لا يجادلوا إلا بالتي هي أحسن، بحسن خلقٍ ولطفٍ ولينٍ كلام، ودعوةٍ إلى الحق وتحسينه، ورد الباطل وتهجينه، بأقرب طريقٍ موصلٍ لذلك. وأن لا يكون القصد منها مجرد المجادلة والمغالبة، وحب العلو، بل يكون القصد، بيان الحق، وهداية الخلق)^(٢).

• وقال الشنقيطي^(٣): (أمر الله جل وعلا نبيه ﷺ في هذه الآية الكريمة - أن يجادل خصومه بالطريقة التي هي أحسن طرق المجادلة، من إيضاح الحق بالرفق واللين. ونظير ما ذكر هنا من المجادلة بالتي هي أحسن: قوله لموسى وهارون في شأن فرعون: ﴿فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لِّينًا لَّعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى﴾ [طه] ومن ذلك القول للين: قول موسى له: ﴿فَقُلْ هَلْ لَكَ إِلَهٌ إِلَّا أَن تَرْكَبَ ٱلْأَسْبَابَ ۚ وَٱهْدِكْ إِلَىٰ رَبِّكَ فَٱنْخَسِ ٱلْأَسْبَابَ﴾ [النازعات].

ومجموع هذه العبارات من أهل اللغة والتفسير يدل على أن «المجادلة بالتي هي أحسن» وصف يتضمن ثلاثة أمور:

(١) زاد المسير (٤/٥٠٦).

(٢) تيسير الكريم الرحمن (٦/٩٢).

(٣) الشنقيطي (١٣٢٥ - ١٣٩٣هـ) محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكني الشنقيطي: مفسر، مدرس، من علماء شنقيط. ولد وتعلم بها. وحج سنة ١٣٦٧هـ، واستقر مدرساً في المدينة ثم الرياض، وأخيراً في الجامعة الإسلامية بالمدينة سنة ١٣٨١هـ. وتوفي بمكة. من مصنفاته: «أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن»، و«منع جواز المجاز»، و«منهج ودراسات لآيات الأسماء والصفات» انظر الأعلام: ٤٥/٦.

١ - المخاصمة والمناظرة لكشف الشبهات بالحجج والبيانات، وأنواع الاستدلالات لمغالبة الخصم، بغية هدايته، وحصول البلاغ التام رجاء إيمانه.

٢ - أن تكون تلك المجادلة بالقرآن والتوحيد والطرق الشرعية في الاستدلال.

٣ - أن تنضبط بالآداب الشرعية من اللطف وحسن الخلق والرفق واللين والصبر على الأذى، والبعد عن الغلظة والمخاشنة والفظاظة في القول والفعل.

وهذا سر تقييد «المجادلة» بـ «التي هي أحسن»، لأن الجدل في حد ذاته أقرب إلى الذم منه إلى المدح، ولهذا جاء استعماله في القرآن العظيم في سياق الذم غالباً، ووردت النصوص النبوية الكثيرة في ذم «الجدل» و«المجادلين»^(١). فلما كانت دلالة تنقسم إلى: محمود، ومذموم، بل كان المذموم منه أكثر، احتيج لتقييد الأمور به «بالتي هي أحسن»، واستثناء المنهي عنه بما كان «بالتي هي أحسن».

وقد ذهب بعض المفسرين إلى أن استعمال إحدى هذه الطرق الثلاث يتنوع بتنوع المدعويين. فلكل طائفة من الخلق مرتبة تليق بها، وتدعى بها. قال الفخر الرازي: (اعلم إنه تعالى أمر رسوله أن يدعو الناس بأحد هذه الطرق الثلاثة، وهي الحكمة والموعظة الحسنة والمجادلة بالطريق الأحسن.. ولما ذكر الله تعالى هذه الطرق الثلاثة وعطف بعضها على بعض، وجب أن تكون طرقاً متغايرة متباينة...).

(١) من ذلك قوله تعالى: ﴿مَا ضَرَبُوهُ لَكَ إِلَّا جَدَلًا بَلْ هُمْ قَوْمٌ خَصِمُونَ﴾ [الزخرف: ٥٨]، وقوله: ﴿وَلَا جِدَالَ فِي الْحَقِّ﴾ [البقرة: ١٩٧]، وقوله ﷺ: (ما ضل قوم بعد هدى كانوا عليه إلا أوتوا الجدل)، وقوله: (أبغض الرجال إلى الله الألد الخصم)، رواه البخاري (١٥٩/٥)، رواه مسلم (٢٠٥٤/٤).

واعلم أن الدعوة إلى المذهب والمقالة لا بد وأن تكون مبنية على حجة وبينة. والمقصود من ذكر الحجة، إما تقرير ذلك المذهب وذلك الاعتقاد في قلوب المستمعين، وإما أن يكون المقصود إلزام الخصم وإفحامه.

أما القسم الأول: فينقسم أيضاً إلى قسمين، لأن الحجة إما أن تكون حجة حقيقية يقينية قطعية مبرأة عن احتمال النقيض، وإما أن لا تكون كذلك، بل تكون حجة تفيد الظن الظاهر والإقناع الكامل^(١)، فظهر بهذا التقسيم انحصار الحجج في هذه الأقسام الثلاثة: أولها: الحجة القطعية المفيدة للعقائد اليقينية، وذلك هو المسمى بالحكمة. وهذه أشرف الدرجات وأعلى المقامات، وهي التي قال الله في صفتها: ﴿وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا﴾ [البقرة: ٢٦٩]. وثانيها: الأمارات الظنية: والدلائل الإقناعية، وهي الموعظة الحسنة. وثالثها: الدلائل التي يكون المقصود من ذكرها إلزام الخصوم وإفحامهم، وذلك هو الجدل. ثم هذا الجدل على قسمين:

■ القسم الأول: أن يكون دليلاً مركباً من مقدمات مسلمة في المشهور عند الجمهور، أو من مقدمات مسلمة عند ذلك القائل، وهذا الجدل هو الجدل الواقع على الوجه الأحسن.

■ والقسم الثاني: أن يكون الدليل مركباً من مقدمات باطلة فاسدة، إلا أن قائلها يحاول ترويجها على المستمعين بالسفاهة والشغب، والحيل الباطلة، والطرق الفاسدة، وهذا القسم لا يليق بأهل الفضل، إنما اللائق بهم هو القسم الأول، وذلك هو المراد بقوله تعالى: ﴿وَجَدِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾. فثبت بما ذكرنا انحصار الدلائل والحجج في هذه الأقسام الثلاثة المذكورة في هذه الآية.

(١) هكذا في الأصل. وربما كان صوابها: (لا الإقناع الكامل).

إذا عرفت هذا فنقول: أهل العلم ثلاث طوائف: الكاملون الطالبون للمعارف الحقيقية، والعلوم اليقينية، والمكاملة مع هؤلاء لا تمكن إلا بالدلائل القطعية اليقينية، وهي الحكمة، والقسم الثاني: الذين تغلب على طباعهم المشاغبة والمخاصمة، لا طلب المعرفة الحقيقية، والعلوم اليقينية، والمكاملة اللاتقة بهؤلاء المجادلة التي تفيد الإفحام والإلزام. وهذان القسمان هما الطرفان. فالأول: هو طرف الكمال. والثاني: طرف النقصان.

وأما القسم الثالث فهو الواسطة، وهم الذين ما بلغوا في الكمال إلى حد الحكماء المحققين، وفي النقصان والردالة إلى حد المشاغبين المخاصمين. بل هم أقوامٌ بقوا على الفطرة الأصلية، والسلامة الخلقية، وما بلغوا إلى درجة الاستعداد لفهم الدلائل اليقينية، والمعارف الحكمية، والمكاملة مع هؤلاء لا تمكن إلا بالموعظة الحسنة. وأدناها المجادلة، وأعلى مراتب الخلائق الحكماء المحققون، وأوسطهم عامة الخلق، وهم أرباب السلامة، وفيهم الكثرة والغلبة^(١).

فهذا ترتيب للطرق الثلاث من الأعلى إلى الأدنى بحسب حال المدعويين، فتخاطب كل طبقة بما يناسبها من إحدى هذه الطرق. وعكس الشيخ عبد الرحمن السعدي رحمته الله، فجعل هذه المراتب تدرج من الأدنى إلى الأعلى بالنظر إلى الشخص الواحد، من جهة الداعي فقال: «الحكمة» أي كل أحدٍ على حسب حاله وفهمه وقبوله وانقياده. ومن الحكمة، الدعوة بالعلم، لا بالجهل، والبداة بالأهم فالأهم، وبالأقرب إلى الأذهان والفهم. وبما يكون قبوله أتم، وبالرفق واللين، فإن انقاد بالحكمة، وإلا فينتقل معه إلى الدعوة بالموعظة الحسنة، وهو

(١) التفسير الكبير ومفاتيح الغيب. الرازي. فخر الدين، محمد بن عمر. دار الفكر - بيروت. الطبعة الثالثة (١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م) (١٠/١٤٠ - ١٤١).

الأمر والنهي المقرون بالترغيب والترهيب. إما بما تشتمل عليه الأوامر من المصالح وتعدادها، والنواهي من المضار وتعدادها. وإما بذكر إكرام من قام بدين الله، وإهانة من لم يقم به. وإما بذكر ما أعد الله للطائعين من الثواب العاجل والآجل، وما أعد الله للعاصين من العقاب العاجل والآجل.

فإن كان المدعو، يرى أن ما هو عليه حق، أو كان داعيةً إلى الباطل، فيجادل بالتي هي أحسن، وهي الطرق التي تكون أدعى لاستجابته عقلاً ونقلاً. ومن ذلك، الاحتجاج عليه بالأدلة التي كان يعتقدها، فإنه أقرب إلى حصول المقصود، وألا تؤدي المجادلة إلى خصام أو مشاتمة تذهب بمقصودها، ولا تحصل الفائدة منها، بل يكون القصد منها هداية الخلق إلى الحق لا المغالبة ونحوها^(١).

فالفخر الرازي جعل هذه الأوصاف الثلاثة مراتب متغايرة متباينة بحسب حال المدعويين؛ أعلاها الحكمة، وأوسطها الموعظة، وأدناها المجادلة، يقابل كل مرتبة طائفة من الناس. والسعدي جعلها أحوالاً للداعي يترقى بها مع المدعو من الأسهل إلى الأصعب لتبليغ الدعوة، دون أن يتعلق ذلك بحال المدعويين من الكمال أو النقصان.

والأقرب للسياق القرآني أن تجتمع الدعوة بالحكمة، والدعوة بالموعظة الحسنة في حق المدعو الواحد، لأن الله جمع بينهما، وعلقهما معاً بالفعل «ادع»، لتنوع تأثيرهما في الإقناع، فيعضد أحدهما الآخر. أما الجدل فيحتاج إليه أحياناً إذا وجدت دواعيه من شبه عالقة، أو تشبيه وتليبس للصد عن سبيل الله. فلهذا قطع تعلق المجادلة بباب الدعوة المباشرة، فلم يقل: ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة والمجادلة بالتي هي أحسن، بل جعلها من باب آخر، وإن كان يحصل بها ضمناً دعوة وبيان، ودفع عدوان.

(١) تيسير الكريم الرحمن (٤/ ٢٥٤ - ٢٥٥).

ولما كان أهل الكتاب أخرى أن يقع منهم الجدل، لما يرون عليه أنفسهم من ميراث الكتاب، وآثار النبوة السابقة، ولما ورثوه أيضاً من ركام الجدل الذي ضلوا به عبر القرون، خصهم الله بالذكر، ونبه عباده المؤمنين على الالتزام بمنهج الأدب الشرعي في مجادلتهم فقال: ﴿وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ﴾ [العنكبوت: ٤٦].

وقد اختلف المفسرون في هذه الآية من جهتين: إحداهما: في المراد بالذين ظلموا، والذين لم يظلموا من أهل الكتاب، والثاني: في كونها منسوخة أو محكمة. والحق في المسألتين ما ذهب إليه إمام المفسرين ابن جرير الطبري رحمته الله حيث قال: (وأولى الأقوال بالصواب، قول من قال: عني بقوله: ﴿إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ﴾: إلا الذين امتنعوا من أداء الجزية، ونصبوا دونها الحرب. فإن قال قائل: أو غير ظالم من أهل الكتاب، إلا من لم يؤد الجزية؟ قيل: إن جميعهم، وإن كانوا لأنفسهم بكفرهم بالله، وتكذيبهم رسوله محمداً صلوات الله عليه ظلمة، فإنه لم يعن بقوله: ﴿إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ﴾ ظلم أنفسهم. وإنما عني به: إلا الذين ظلموا منهم أهل الإيمان بالله ورسوله محمد صلوات الله عليه، فإن أولئك جادلوهم بالقتال.

وإنما قلنا: ذلك أولى الأقوال فيه بالصواب، لأن الله تعالى ذكره أذن للمؤمنين بجدال ظلمة أهل الكتاب بغير الذي هو أحسن، بقوله: ﴿إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ﴾ فمعلوم إذا كان قد أذن لهم في جدالهم، أن الذين لم يؤذن لهم في جدالهم إلا بالتي هي أحسن، غير الذين أذن لهم بذلك فيهم، وأنهم غير المؤمن، لأن المؤمن منهم غير جائز جداله إلا في غير الحق، لأنه إذا جاء بغير الحق، فقد صار في معنى الظلمة في الذي خالف فيه الحق^(١)، فإذا كان ذلك كذلك، تبين أن لا معنى

(١) قال شيخ الإسلام ابن تيمية: (ومن كان قصده العناد، يعلم أنه على باطل، =

لقول من قال: عنى بقوله: ﴿وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ﴾ أهل الإيمان منهم^(١)، وكذلك لا معنى لقول من قال: نزلت هذه الآية قبل الأمر بالقتال وزعم أنها منسوخة^(٢)، لأنه لا خبر بذلك يقطع العذر، ولا دلالة على صحته من فطرة عقل^(٣).

وقد ادّعي النسخ أيضاً في آية النحل^(٤) التي لا تختص بأحدٍ دون أحد، قال القرطبي: (هي محكمة في جهة العصاة من الموحدين، ومنسوخة بالقتال في حق الكافرين. وقد قيل: إن من أمكنت معه هذه الأحوال من الكفار، ورجي إيمانه بها دون قتال فهي فيه محكمة)^(٥). وهذا الأخير هو الحق، لأن الغاية من بعثة الرسل هداية الخلق، لا وضع السيف على رقابهم. قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللهُ: (وإذا كان النبي ﷺ يحتاج الكفار بعد نزول الأمر بالقتال، وقد أمره الله تعالى أن يجير المستجير حتى يسمع كلام الله ثم يبلغه مأمنه، والمراد بذلك تبليغه رسالات الله وإقامة الحجة عليه، وذلك قد لا يتم إلا بتفسيره له الذي تقوم به الحجة، ويجب به عن المعارضة، وما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب، علم بطلان قول من ظن أن الأمر بالجهاد ناسخ للأمر بالمجادلة مطلقاً)^(٦).

= ويجادل عليه، فهذا لم يؤمر بمجادلته بالتي هي أحسن، لكن قد نجاده بطرق أخرى نبين فيها عناده وظلمه وجهله جزاءً له بموجب عمله). الجواب الصحيح (٢١٩/١).

(١) انظر: جامع البيان (٢/٢١)، وتوجيه هذا القول في الجامع لأحكام القرآن (٣٥٠/١٣).

(٢) انظر: جامع البيان (٢/٢١)، معالم التنزيل للبخاري (٢٤٨/٦)، وزاد المسير (٢٧٧/٦).

(٣) جامع البيان (٢/٢١، ٣).

(٤) انظر: معالم التنزيل (٥٢/٥)، وزاد المسير (٥٠٦/٤).

(٥) الجامع لأحكام القرآن (٢٠٠/١٠).

(٦) الجواب الصحيح (٢٣١/١ - ٢٣٢).

وقال: (ما ذكره الله تعالى من مجادلة أهل الكتاب بالتي هي أحسن إلا الذين ظلموا، محكم لم ينسخه، وكذلك ما ذكره تعالى من مجادلة الخلق مطلقاً بقوله: ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَحَدِّلْهُمْ بِالتِّي هِيَ أَحْسَنُ﴾ [النحل: ١٢٥] فإن من الناس من يقول: آيات المجادلة والمحااجة للكفار منسوخات بآية السيف، لا اعتقاده أن الأمر بالقتال المشروع ينافي المجادلة المشروعة، وهذا غلط، فإن النسخ إنما يكون إذا كان الحكم الناسخ مناقضاً للحكم المنسوخ... فهذا لا يناقضه الأمر بجهاد من أمر بجهاده منهم، ولكن الأمر بالقتال يناقض النهي عنه والاقتصار على المجادلة.

فأما مع إمكان الجمع بين الجدال المأمور به، والقتال المأمور به، فلا منافاة بينهما، وإذا لم يتنافيا بل أمكن الجمع، لم يجز الحكم بالنسخ. ومعلوم أن كلاً منهما ينفع حيث لا ينفع الآخر، وأن استعمالهما جميعاً أبلغ في إظهار الهدى ودين الحق^(١). ثم شرع ﷻ في بيان ذلك من تسعة أوجه.

فإذا كان الأمر بالمجادلة بالتي هي أحسن محكم لم ينسخ، حتى والغلبة والظهور للمسلمين على أهل الكتاب في القرون الخوالي، فلا ريب أنه يتأكد الأخذ به في هذا الزمان الذي انعكس فيه الحال.

ثانياً: الأساليب القرآنية في دعوة أهل الكتاب:

خير ما فسر به القرآن هو القرآن. فإن ما أجمل في موضع منه، قد فسر في موضع آخر. فهذه الجمل الثلاث: الحكمة، والموعظة الحسنة، والمجادلة بالتي هي أحسن، قد فصلت بأساليب شتى في مثاني القرآن العظيم، وتنوعت هذه الأساليب تنوعاً كثيراً لعلمهم يتقون

(١) الجواب الصحيح (١/ ٢١٧ - ٢١٩).

أو يحدث لهم ذكراً، ولتكون منهجاً للدعاة إلى الله في كل زمانٍ ومكان في مخاطبة أهل الكتاب، تغنيهم عن الأساليب المستحدثة، والطرق المبتدعة، التي تطيل الطريق، وتبلبل السالك، وتطمس نضاعة المنهج ووضوح الخطاب، وتضيع الجهود، وتهدر الأوقات في غير ما طائل، كما يحصل للمشتغلين بالحوار مع أهل الكتاب، على غير سنة واتباع، ودون ترسم لهدي الكتاب المبين.

وفيما يلي ثمانية أساليب مستنبطة من الخطاب القرآني لأهل الكتاب، مبنية على الحكمة والموعظة الحسنة والمجادلة بالتي هي أحسن، إلا لمن ظلم، فيتعين على من تصدى لدعوة أهل الكتاب ومحاورتهم الأخذ بها، والنسج على منوالها، وألا يعدل بها شيئاً من أساليب أهل الأهواء والبدع.

١ - أسلوب المبادرة الواضحة:

قال تعالى: ﴿قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ تَعَالَوْا۟ إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَآءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا ٱللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِۦ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ فَإِن تَوَلَّوْا۟ فَقُولُوا۟ ٱشْهَدُوا۟ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ﴿١٤٠﴾﴾ [آل عمران].

إن أخذ زمام المبادرة في مخاطبة أهل الكتاب ينبغي أن ينشأ من الجانب المسلم، فينادي غيره، ويجمعهم ليلقي عليهم دعوته الواضحة الصادقة، كما يدل النداء في هذه الآية. ولطالما شكا المشتغلون بالحوار الإسلامي - النصراني - بصيغته المعاصرة من كون المبادرة تأتي غالباً من الجانب النصراني، وأن المحاورين المسلمين يساقون دون تخطيط مسبق، وأهداف واضحة، من جانبهم، عبر قنوات ومسالك، رسمها لهم سلفاً محاوروهم من أهل الكتاب. وهذا في الواقع ليس بمستغرب، لأن دعاة التقارب من المسلمين جفوا المنهج الشرعي القائم على دعوة أهل الكتاب إلى كلمة سواء، فلم يبق لهم ما يدلون به على

الآخرين. فأهل الإسلام لا يستقيم أمرهم، ولا يعبرون بصدق عن دينهم، إلا أن يكونوا أصحاب مبادرة للقيام بأمر الله، وغاية واضحة في الدعوة إلى الله، وخطة بينة بالالتزام بمنهج الله، كما دلت عليه هذه الآية العمدية، وإلا تقاذفتهم الأعياب الذين كفروا من أهل الكتاب، ومبادراتهم العبثية الموسومة بالتقارب والحوار ونحوها.

٢ - أسلوب العبرة والتذكير:

• قال تعالى: ﴿يَبْنَى إِسْرَءِيلَ أَذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَنِّي فَضَّلْتُكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ﴾ (٤٧) [البقرة].

• ﴿وَلَقَدْ عَلَّمْتُمُ الَّذِينَ أَعْتَدُوا مِنْكُمْ فِي السَّبْتِ فَقُلْنَا لَهُمْ كُونُوا قِرَدَةً خَاسِئِينَ﴾ (٦٥) ﴿فَجَعَلْنَاهَا نَكَالًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهَا وَمَا خَلْفَهَا وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ﴾ (٦٦) [البقرة].

• ﴿يَسْأَلُكَ أَهْلُ الْكِتَابِ أَن تُنَزِّلَ عَلَيْهِمْ كِتَابًا مِّنَ السَّمَاءِ فَقَدْ سَأَلُوا مُوسَى أَكْبَرَ مِنْ ذَلِكَ فَقَالُوا أَرَنَا اللَّهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْهُمُ الصَّاعِقَةُ بِظُلْمِهِمْ ثُمَّ اتَّخَذُوا الْعِجْلَ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمْ الْبَيِّنَاتُ فَعَفَوْنَا عَنْ ذَلِكَ وَإِنَّا لَمُوسَى سُلْطٰنًا مُّبِينًا﴾ (٦٣) ﴿وَرَفَعْنَا فَوْقَهُمُ الطُّورَ بِمِثْقَلِهِمْ وَقُلْنَا لَهُمْ ادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا وَقُلْنَا لَهُمْ لَا تَعْدُوا فِي السَّبْتِ وَأَخَذْنَا مِنْهُمْ مِّثْقًا غَلِيظًا﴾ (٦٤) [النساء].

وقد تضمن القرآن العظيم ثلاثاً وعشرين واقعة مصدرة بكلمة (وإذ) الظرفية، تذكر أهل الكتاب من يهود ونصارى بما جرى من أسلافهم مع أنبيائهم، وعواقب ذلك، لا لمجرد القصص، وإنما للتذكير والاعتبار والاستبصار، حتى لا يقعوا فيما وقعوا فيه، وتحل بهم المثالات. فينبغي اعتماد هذا الأسلوب القرآني في مخاطبة أهل الكتاب، لأن الاستشهاد بحقائق التاريخ - وعامتها موجودة في كتبهم، والتذكير بدروسه وعبره، من أقوى وسائل التأثير.

٣ - أسلوب الإغراء والترغيب:

• قال تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْكِتَابِ ءَامَنُوا وَاتَّقَوْا لَكَفَّرْنَا عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَلَدْخَلْنَاهُمْ جَنَّاتِ النَّعِيمِ ﴿١٥﴾ وَلَوْ أَنَّهُمْ أَقَامُوا التَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِمْ مِنْ رَبِّهِمْ لَأَكَلُوا مِنْ فَوْقِهِمْ وَمِنْ تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ﴾ [المائدة]. قال ابن جرير رحمته الله: (لو أنهم عملوا بما في التوراة والإنجيل... وعملوا بما أنزل إليهم من ربهم من الفرقان الذي جاء به محمد صلى الله عليه وسلم... لأنزل عليهم من السماء قطرها، فأنبت لهم به الأرض حبها ونباتها، فأخرج ثمارها)^(١).

• ﴿وَلَوْ ءَامَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ﴾ [آل عمران: ١١٠].

• ﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ كَثِيرًا مِمَّا كُنْتُمْ تُخْفُونَ مِنَ الْكِتَابِ وَيَعْفُو عَنْ كَثِيرٍ قَدْ جَاءَكُمْ مِنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُبِينٌ ﴿١٥﴾ يَهْدِي بِهِ اللَّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانُكُ سُبُلَ السَّلَامِ وَيُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِهِ وَيَهْدِيهِمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴿١٦﴾﴾ [المائدة].

• ﴿أَفَلَا يَتُوبُونَ إِلَى اللَّهِ وَيَسْتَغْفِرُونَهُ وَاللَّهُ عَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٧٤﴾﴾

[المائدة].

• ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَءَامِنُوا بِرَسُولِهِ يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِنْ رَحْمَتِهِ وَيَجْعَلْ لَكُمْ نُورًا تَمْشُونَ بِهِ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ عَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٧٨﴾﴾ لئلا يعلم أهل الكتاب ألا يقدرون على شيء من فضل الله وأن الفضل بيد الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم ﴿٧٩﴾﴾ [الحديد].

قال ابن جرير: (يا أيها الذين صدقوا الله ورسوله من أهل الكتابين التوراة والإنجيل، خافوا الله بأداء طاعته واجتناب معاصيه، وآمنوا برسوله محمد صلى الله عليه وسلم... يعطكم ضعفين من الأجر، لإيمانكم

(١) جامع البيان (٦/٣٠٤ - ٣٠٥).

بعيسى ﷺ، والأنبياء قبل محمد ﷺ، ثم إيمانكم بمحمد ﷺ حين بعث نبياً... يفعل بكم ربكم هذا لكي يعلم أهل الكتاب أنهم لا يقدرُونَ على شيءٍ من فضل الله الذي آتاكم وخصكم به، لأنهم كانوا يرون أن الله قد فضلهم على جميع الخلق، فأعلمهم الله جل ثناؤه أنه قد آتى أمة محمد ﷺ من الفضل والكرامة ما لم يؤتَهم^(١).

فهذا الأسلوب من أنجح الأساليب وأدعاهما إلى قبول الحق والاغتراب به. ففيه من الترغيب والإغراء ما يحفز أصحاب الهمم العالية، والنفوس التواقية إلى الكمالات، إلى استشراف الهدى بنفس مستبشرة طامعة بفضل الله ورحمته. كما أنه لا يهدر الماضي بإطلاق، ويسفه بالكلية، ويحطم سائر أعماله، بل يجعل الحاضر امتداداً لصواب الماضي، ونوراً وهدى ورحمة وفضلاً وخروجاً من الظلمات إلى النور، وعفواً ومغفرة عن خطئه وانحرافه، ويعددهم خير الدنيا بالأكل من فوقهم ومن تحت أرجلهم وسائر التوسعات، وخير الآخرة بالفوز بكفيلين من رحمة الله.

٤ - أسلوب التحذير والترهيب:

• قال تعالى: ﴿لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ ثَالِثُ ثَلَاثَةٍ وَمَا مِنْ إِلَهٍ إِلَّا إِلَهُ وَحْدٌ وَإِنْ لَمْ يَنْتَهُوا عَمَّا يَقُولُونَ لَيَمَسَّنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ (٧٦) [المائدة].

• ﴿يَتَأَيَّهَا الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ ءَامِنُوا بِمَا نَزَّلْنَا مُصَدِّقًا لِمَا مَعَكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَطْمِسَ وُجُوهًا فَنَرُدَّهَا عَلَىٰ أَدْبَارِهَا أَوْ نَلْعَنَهُمْ كَمَا لَعَنَّا أَصْحَابَ السَّبْتِ وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ مَفْعُولًا﴾ (٤٧) [النساء].

• ﴿وَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا هُمْ فِي شِقَاقٍ فَسَيَكْفِيكَهُمُ اللَّهُ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ [البقرة].

(١) جامع البيان (٢٧/٢٤١ - ٢٤٢، ٢٤٥).

• ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ الْكِتَابِ وَيَشْتُرُونَ بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا أُولَٰئِكَ مَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ إِلَّا النَّارَ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ (١٧٤) [البقرة].

• ﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ عُزَيْرٌ ابْنُ اللَّهِ وَقَالَتِ النَّصَارَى الْمَسِيحُ ابْنُ اللَّهِ ذَلِكَ قَوْلُهُمْ بِأَفْوَاهِهِمْ يُضَاهَوْنَ قَوْلَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَبْلُ قَنَلَهُمُ اللَّهُ أَنَّهُ يُؤْفِكُونَ﴾ (٣١) [التوبة].

فهذه الآيات وأمثالها، المتضمنة للتهديد والوعيد والتحذير، ترتجف لها القلوب التي فيها أدنى حياة، فتحملها على إعادة النظر فيما تعتقد وتقول وتعمل، فإذا لم يحفزها حافز الترغيب، ردعها رادع التهيب، وهو سبحانه ﴿يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ﴾ [المك: ١٤].

٥ - أسلوب التوبيخ والنكير:

• قال تعالى: ﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَأَنْتُمْ شَاهِدُونَ﴾ (٧٠) ﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَلْبِسُونَ الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَتَكْنُمُونَ الْحَقَّ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ (٧١) [آل عمران].

• ﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ شَهِيدٌ عَلَىٰ مَا تَعْمَلُونَ﴾ (٩٨) ﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ مَنْ ءَامَنَ تَبْغُوهَا عِوَجًا وَأَنْتُمْ شُهَدَاءُ وَمَا اللَّهُ بِغَفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾ (٩٩) [آل عمران].

• ﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ هَلْ تَقِفُونَ مَتَىٰ إِلَّا أَنْ ءَامَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلُ وَأَنَّ أَكْثَرَكُمْ فَاسِقُونَ﴾ (٥٩) [المائدة].

ولا يزال أهل الكتاب مقيمين على ما وبخهم الله فيه، وأنكره عليهم من الكفر بآيات الله كفاحاً مع قيام الحجة، ولبس الحق بالباطل، والصد عن سبيل الله، والنقمة على أولياء الله، فيما ينفثونه من سموم ودعايات مضللة في وسائل الإعلام، وما ينفقونه من أموال طائلة، وجهودٍ مضنية لتنصير الناس وصرْفهم عن دين الله الحق. فلا بد

من استمرار النكير عليهم وتبكيتهم وفضحهم على رؤوس الأشهاد،
تأسيًا بكتاب الله .

٦ - أسلوب المحاججة والنقض:

• قال تعالى: ﴿وَقَالُوا لَنْ يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَنْ كَانَ هُودًا أَوْ نَصْرَىٰ تِلْكَ أَمَانِيُّهُمْ قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ [البقرة: ١١١].
• ﴿وَقَالُوا كُونُوا هُودًا أَوْ نَصْرَىٰ تَهْتَدُوا قُلْ بَلْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ [البقرة: ١٣٥].

• ﴿أَمْرٌ نَقُولُ إِنْ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطَ كَانُوا هُودًا أَوْ نَصْرَىٰ قُلْ أَنْتُمْ أَعْلَمُ أَمِ اللَّهُ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ كَتَمَ شَهَادَةً عِنْدَهِ مِنَ اللَّهِ وَمَا اللَّهُ بِغَفِيلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾ [البقرة: ١٣٠].

• ﴿سَيَقُولُ السُّفَهَاءُ مِنَ النَّاسِ مَا وَلَهُمْ عَن قِبْلَتِهِمُ الَّتِي كَانُوا عَلَيْهَا قُلْ لِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ [البقرة: ١٤٢].

• ﴿يَتَأَهَّلَ الْكِتَابِ لِمَ تُحَاجُّونَ فِي إِبْرَاهِيمَ وَمَا أُنْزِلَتِ التَّوْرَةُ وَالْإِنْجِيلُ إِلَّا مِنْ بَعْدِهِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ [١٥] هَاتُوا هُودًا حُجَجْتُمْ فِيمَا لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ فَلِمَ تُحَاجُّونَ فِيمَا لَيْسَ لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ [١٦] مَا كَانَ إِبْرَاهِيمَ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا وَلَكِنْ كَانَ حَنِيفًا مُسْلِمًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ [آل عمران: ٦٧].

• ﴿الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ عَهِدَ إِلَيْنَا أَلاَّ نُؤْمِنَ لِرَسُولٍ حَتَّىٰ يَأْتِينَا بَقُرْبَانٍ تَأْكُلُهُ النَّارُ قُلْ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّن قَبْلِ الْبَيْتِ وَالَّذِي قُلْتُمْ فَلِمَ قَتَلْتُمُوهُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ [آل عمران: ٨٣].

﴿مَا الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ وَأُمُّهُ صِدِّيقَةٌ كَانَا يَأْكُلَانِ الطَّعَامَ انْظُرْ كَيْفَ بُيِّنَ لَهُمُ الْآيَاتِ ثُمَّ انْظُرْ إِلَىٰ بُنْيَانِكُمُ الَّتِي يُؤْفِكُونَ﴾ [٧٥] قُلْ أَعْبُدُوا مِن دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا وَاللَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ [المائدة: ٧٦].

وهذا في كتاب الله كثير. فإن المبطلين يتشبهون بخيط العنكبوت لمجادلة أهل الإيمان، والتشويش عليهم، والصد عن سبيل الله، فلا بد من هتك أستارهم، وبيان تهافت حججهم ودعاويهم، إقامة لحجة الله عليهم، ورفعاً للبس عن الناس.

ولم يزل هذا منهج المؤمنين المهتدين بالقرآن العظيم، من سلف هذه الأمة وتابعيهم بإحسان، من تصنيف الكتب، وعقد المناظرات، وتدبيج المقالات في نقض هذا المسلك، دون البحث عن مواضع الاتفاق، وإقصاء مواضع الافتراق لتحقيق «التقارب الديني» كما يزعمون، وما ذاك من سبيل المؤمنين. قال ابن القيم رحمته الله في فقه قصة وفد نجران: (ومنها جواز مجادلة أهل الكتاب ومناظرتهم، بل استحباب ذلك، بل وجوبه، إذا ظهرت مصلحته من إسلام من يرجى إسلامه منهم، وإقامة الحجة عليهم. ولا يهرب عن مجادلتهم إلا عاجزاً عن إقامة الحجة، فليول ذلك إلى أهله، وليحل بين المطي وحاديها، والقوس وباريها)^(١).

ويا ليت هؤلاء العصرانيين من أهل التقريب بين الأديان لما قصرُوا عن هذه المرتبة خلوا بين أهل الإسلام وخصومهم، ووكلوا الأمر لأهله، لكنهم أذاعوا دعوة التقريب وأفشوها بين المسلمين، ورددوا أصداء شبهات أهل الكتاب، وسفهاوا طريقة السابقين الأولين، وزعموا أنها من سجال الماضي ومظالمه وجراحاته، التي يجب أن تندمل وتمحى. قال تعالى: ﴿وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِّنَ الْأَمْنِ أَوْ الْخَوْفِ أَذَاعُوا بِهِ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لَاتَّبَعْتُمُ الشَّيْطَانَ إِلَّا قَلِيلًا﴾ [النساء].

(١) زاد المعاد (٣/٦٣٩).

٧ - أسلوب المباهلة:

• قال تعالى: ﴿فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَلْ لَعْنَتَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ﴾ [آل عمران]. قال ابن جرير رحمته الله: (فمن جادلك يا محمد في المسيح عيسى ابن مريم... فقل تعالوا: هلموا فلندع أبناءنا وأبناءكم، ونساءنا ونساءكم، وأنفسنا وأنفسكم، ثم نبتهل يقول: ثم نلتعن: فنجعل لعنة الله على الكاذبين منا ومنكم في آية عيسى^(١)).

وهذه درجة متقدمة في سلم مخاطبة أهل الكتاب، يصار إليها عند الإصرار وكمال الإعذار، وانقطاع الخصم، وتقشع الشبه بالحجة والبيان. فإذا أعييت الحيلة، وتبين عناد الخصم ألجىء إلى المباهلة. وهي وسيلة مفيدة من جهتين:

١ - إظهار التحدي، والثقة التامة، بأن الداعي إلى المباهلة على الحق.

٢ - إرهاب المعاند، وحمله على الجد والحزم، بالتعرض للعنة الله، فينتقل من حالة المنازعة الجدلية النظرية، إلى مقام المواجهة العملية المخيفة، فربما نزع واستغفر واستعتب.

قال ابن القيم رحمته الله في فقه قصة وفد نجران: (ومنها: أن السنة في مجادلة أهل الباطل إذا قامت عليهم حجة الله، ولم يرجعوا، بل أصرروا على العناد أن يدعوهم إلى المباهلة، وقد أمر الله سبحانه بذلك رسوله، ولم يقل: إن ذلك ليس لأمتك من بعدك... وهذا من تمام الحجة^(٢)).

(١) جامع البيان (٣/ ٢٩٧ - ٢٩٨).

(٢) زاد المعاد (٣/ ٦٤٣).

٨ - أسلوب المفاصلة:

- قال تعالى: ﴿فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ﴾ [آل عمران: ٦٤].
- ﴿فَإِنْ ءَامَنُوا بِمِثْلِ مَا ءَامَنَ بِهِ فَقَدِ اهْتَدَوْا وَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا هُمْ فِي شِقَاقٍ فَسَيَكْفِيكَهُمُ اللَّهُ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ [البقرة].
- ﴿فَإِنْ حَاجُّوكَ فَقُلْ أَسَمْتُ وَجْهِيَ لِلَّهِ وَمَنِ اتَّبَعْتُ وَقُلْ لِلَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ وَالْأُمِّيَّةَ ءَاسَلَمْتُمْ فَإِنْ أَسَلَمُوا فَقَدِ اهْتَدَوْا وَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلْغُ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ﴾ [آل عمران].

إن المنهج الشرعي يقوم على الصدق والبينة، فكما أنه يهتبل الفرصة، ويبادىء غيره بالدعوة الواضحة إلى أصول الاعتقاد، فإنه لا يدع الأمر معلقاً لا ينتهي إلى حد واضح، بل يحزم أمره، ويحمل غيره على تحديد موقفه، بعد البيان التام، وكشف الشبهة، وإقامة الحجة. فإما الإسلام وإما التولي. وحينئذ فلا بد من الجهر والإعلان والإشهاد، بعد المحاورات والمفاوضات المنتهية بالتولي والإعراض، بأنا مسلمون، ومن سوانا ليسوا كذلك. وهكذا ينبغي أن يكون «البيان الختامي» من طرف واحد، لا أن يكون بحثاً عن «قضايا مشتركة» يعلنها الطرفان، فيكسب أهل الكتاب تنازل المسلمين عن دعواهم الأساسية: ﴿أَلَا نَعْبُدُ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِّن دُونِ اللَّهِ﴾ [آل عمران: ٦٤].

ثالثاً: الوسائل النبوية في دعوة أهل الكتاب:

كانت سيرته ﷺ ترجماناً للقرآن، وبياناً له، فامتثل أمر ربه: ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَدِّلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾ [النحل: ١٢٥]. وانتهى عما نهاه بقوله: ﴿وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾ [العنكبوت: ٤٦]، وكلاهما آية مكية، فدعا النبي ﷺ كل من لقيه إلى دين الله دون استثناء، ولم يدر بخلده يوماً أن ما جاء به من عند الله

استمراراً لليهودية والنصرانية المحرقتين، أو أن يسعى للحصول على اعترافٍ منهما، أو أراد مزاملتهما، كما زعم بعض دعاة التقريب^(١)، بل أدرك ﷺ منذ الوهلة الأولى أنه ﴿لَمْ يَكُنِ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ مُنْفَكِينَ حَتَّى تَأْتِيَهُمُ الْبَيِّنَةُ﴾ [البينة]، وأوقفه الله على انحرافاتهم وضلالاتهم، وأخبره: ﴿إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَفُضُّ عَلَى بَنِي إِسْرَءِيلَ أَكْثَرَ الَّذِي هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ﴾ [النمل]. وقد كان أهل الكتاب في تخوم الجزيرة العربية، وفي يثرب ونجران، وأفراد قلائل في مكة، فدعاهم جميعاً ﷺ إلى دين الله في العهدين المكي والمدني، وتوسل بعده وسائل، منها:

١ - غشيانهم في محافلهم ومجتمعاتهم وبيوتهم، ومن شواهد ذلك:

• (عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: بينما نحن في المسجد، إذ خرج علينا رسول الله ﷺ فقال: انطلقوا إلى يهود، فخرجنا معه حتى جئنا بيت المدراس فقام النبي ﷺ فناداهم: يا معشر يهود أسلموا تسلموا. فقالوا: قد بلغت يا أبا القاسم، فقال: ذلك أريد. ثم قالها الثانية، فقالوا: قد بلغت يا أبا القاسم، ثم قال الثالثة، فقال: اعلّموا أن الأرض لله ورسوله، وإنني أريد أن أجليكم، فمن وجد منكم بماله شيئاً فليعه، وإلا فاعلموا أن الأرض لله ورسوله)^(٢).

• (عن عوف بن مالك رضي الله عنه قال: انطلق النبي ﷺ يوماً وأنا معه، حتى دخلنا كنيسة اليهود يوم عيدٍ لهم، فكرهوا دخولنا عليهم، فقال لهم رسول الله ﷺ: يا معشر يهود، أروني اثني عشر رجلاً

(١) انظر مجلة الاجتهاد (٥/٢٨).

(٢) صحيح البخاري (٤/٦٥)، (٨/٥٧)، (١٥٦)، صحيح مسلم (٣/١٣٨٧) ومدراس اليهود: كنيستهم... والإضافة في بيت المدراس إضافة العام للخاص، وفسروه بموضع قراءة التوراة. حاشية على صحيح البخاري (٨/٥٧)، وانظر: فتح الباري (١٢/٢٨٣).

يشهدون أنه لا إله إلا الله، وأن محمداً رسول الله، يحبط الله عن كل يهودي تحت أديم السماء الغضب الذي غضب عليه، قال: فأسكتوا ما جاوبه منهم أحد، ثم رد عليهم فلم يجبه أحد، ثم ثلث فلم يجبه أحد. فقال: أبيتم. فوالله إني لأنا الحاشر وأنا العاقب وأنا النبي المصطفى، آمنتكم أو كذبتكم. ثم انصرف وأنا معه حتى إذا كدنا أن نخرج، نادى رجل من خلفنا: كما أنت محمد. قال: فأقبل، فقال ذلك الرجل: أي رجل تعلمون فيكم يا معشر اليهود؟ قالوا: والله ما نعلم أنه كان فينا رجل أعلم بكتاب الله منك، ولا أفقه منك، ولا من أبيك قبلك، ولا من جدك قبل أبيك. قال: فإني أشهد له بالله إنه نبي الله الذي تجدونه في التوراة. قالوا: كذبت ثم ردوا عليه قوله، وقالوا فيه شراً. قال رسول الله ﷺ: كذبتكم لن يقبل قولكم، أما أنفأ فتثنون عليه من الخير ما أثنتيم، ولما آمن كذبتموه وقتلتم فيه ما قتلتم، فلن يقبل قولكم. قال فخرجنا ونحن ثلاثة: رسول الله ﷺ وأنا وعبد الله بن سلام. وأنزل الله ﷻ فيه: ﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كَانَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَكَفَرْتُمْ بِهِ وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِنْ بَنِي إِسْرَءِيلَ عَلَى مِثْلِهِ فَمَأْمَنَ وَاسْتَكْبَرْتُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾ [الأحقاف] (١).

• (وعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: كان غلام يهودي يخدم النبي ﷺ فمرض، فأتاه النبي ﷺ يعوده فقعده عند رأسه، فقال له: أسلم، فنظر إلى أبيه وهو عنده فقال له: أطع أبا القاسم رضي الله عنه، فأسلم، فخرج النبي ﷺ وهو يقول: الحمد لله الذي أنقذه من النار) (٢).

فدلت هذه الأحاديث الصحيحة على ما يلي:

(١) مسند الإمام أحمد (٥٢/٦)، ورواه الحاكم في المستدرک (٤١٥/٣، ٤١٦) وسكت عنه الذهبي، وذكره الهيثمي في مجمع الزوائد، وقال: ورجاله رجال الصحيح (١٠٥/٧، ١٠٦).

(٢) صحيح البخاري (٩٧/٢).

١ - أن من هديه ﷺ غشيان أهل الكتاب في مجتمعاتهم الدينية، وفي زمن أعيادهم، في أماكن عبادتهم وتعليمهم، رجاء كثرتهم، كما صنع كلیم الله موسى، حين قال: ﴿قَالَ مَوْعِدُكُمْ يَوْمَ الزَّيْنَةِ وَأَنْ يُحْشَرَ النَّاسُ ضُحًى﴾ [طه] وكذلك زيارتهم، وعيادة مريضهم في بيوتهم، لدعوتهم إلى الإسلام.

٢ - مبادأة أهل الكتاب بالدعوة الصريحة إلى الإسلام: «أسلموا»، وعدم الاشتغال بشيء سوى ذلك، وتكرار الدعوة ثلاثاً دون خلطها بدعوة سواها.

٣ - استعمال أسلوب الترغيب والإغراء أولاً، كما في قوله: «أسلموا تسلموا»، وقوله: «يحبط الله عن كل يهودي تحت أديم السماء والغضب الذي غضب عليه».

٤ - استعمال أسلوب التهيب والوعيد ثانياً حين الإباء، كما في قوله: «أبيتم. فوالله إني لأنا الحاشر^(١) وأنا العاقب^(٢)»، وقوله: «اعلموا أن الأرض لله ورسوله، وإني أريد أن أجليكم».

٥ - استعمال أسلوب التوبيخ والنكير، لقوله: «كذبتهم، لن يقبل قولكم، أما أنفاً فتشنون عليه من الخير ما أثنيتم، ولما آمن كذبتموه، وقتلتم فيه ما قتلتم، فلن يقبل قولكم».

٦ - المجادلة بالتي هي أحسن. فإن اليهود لما دعاهم ﷺ إلى الإسلام، قالوا: قد بلغت، قال الحافظ ابن حجر رحمه الله: وقولهم: «قد بلغت»، كلمة مكر ومداجاة، ليدافعوه بما يوهمه ظاهرها. ولذلك

(١) الحاشر: الذي يُحشر الناس خلفه وعلى ملته دون ملة غيره. النهاية في غريب الحديث (١/٣٨٨).

(٢) العاقب: هو آخر الأنبياء، والعاقب والعقوب: الذي يخلف من كان قبله في الخير. المرجع السابق (٣/٢٦٨).

قال ﷺ: ذلك أريد، أي التبليغ^(١). ونقل في موضع آخر عن المهلب^(٢) وجه مناسبة الحديث للترجمة في باب (وكان الإنسان أكثر شيء جدلاً)، وقوله تعالى: ﴿وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾، من كتاب التوحيد في صحيح البخاري: (وجه ذلك: أنه بلغ اليهود، ودعاهم إلى الإسلام والاعتصام به، فقالوا: بلغت، ولم يدعونا لطاعته، فبالغ في تبليغهم وكرره، وهذه مجادلة بالتي هي أحسن)^(٣).

٢ - دعاؤهم إلى دار الإسلام:

• روى أنس بن مالك رضي الله عنه في حديث قدوم النبي ﷺ المدينة مهاجراً - الطويل -: (... فلما جاء نبي الله ﷺ، جاء عبد الله بن سلام، فقال: أشهد أنك رسول الله، وأنت جئت بحق، وقد علمت يهود أنني سيدهم وابن سيدهم، وأعلمهم وابن أعلمهم، فادعهم فاسألهم عني قبل أن يعلموا أنني قد أسلمت، فإنهم إن يعلموا أنني قد أسلمت قالوا فيّ ما ليس فيّ. فأرسل نبي الله ﷺ فأقبلوا، فدخلوا عليه، فقال لهم رسول الله ﷺ: يا معشر اليهود ويلكم اتقوا الله، فوالله الذي لا إله إلا هو إنكم لتعلمون أنني رسول الله حقاً، وأني جئتكم بحق، فأسلموا. قالوا: ما نعلمه. قالوا للنبي ﷺ، قالها ثلاث مرار. قال: فأني رجل فيكم عبد الله بن سلام؟ قالوا: ذاك سيدنا وابن سيدنا، وأعلمنا وابن أعلمنا. قال: أفرايتم إن أسلم؟ قالوا: حاشى لله، ما كان ليسلم. قال: أفرايتم إن أسلم؟ قالوا: حاشى لله، ما كان ليسلم. قال: يا ابن سلام اخرج عليهم. فخرج فقال: يا معشر اليهود، اتقوا الله، فوالله الذي

(١) فتح الباري (٦/١٩٥).

(٢) المهلب بن أحمد بن أبي صفرة الأسدي الأندلسي، مصنف «شرح صحيح البخاري» توفي سنة ٤٣٥هـ، انظر: سير أعلام النبلاء (١٧/٥٧٩).

(٣) فتح الباري (١٣/٢٦٥).

لا إله إلا هو، إنكم لتعلمون أنه رسول الله، وأنه جاء بحق. فقالوا له: كذبت. فأخرجهم رسول الله ﷺ^(١).

• ونقل الحافظ ابن حجر عن ابن سعد أنه روى من طريق سعيد بن جبير قال: (جاء ميمون بن يامين، وكان رئيس اليهود إلى رسول الله فقال: يا رسول الله، ابعث إليهم فاجعلني حكماً، فإنهم يرجعون إليّ، ثم أرسل إليهم فأتوه فخاطبوه فقال: اختاروا رجلاً يكون حكماً بيني وبينكم. قالوا: قد رضينا ميمون بن يامين. فقال: اخرج إليهم فأبوا أن يصدقوه)^(٢).

فيستفاد من هاتين الواقعتين:

١ - أن من هديه ﷺ دعوة أهل الكتاب إلى مجلسه لعرض الإسلام عليهم إذا طمع في ذلك، وتجددت أسباب توجب ذلك، كإسلام بعض عظمائهم.

٢ - أن من وسائل دعوة أهل الكتاب حكاية إسلام من أسلم منهم، لا سيما أهل العلم والفضل والسيادة منهم، لحفزهم على الإسلام، وإذهاب الوحشة من ذلك ولم يزل - بحمد الله - في كل جيل وقبيل شاهد من بني إسرائيل يؤمن بالله، ويشهد شهادة الحق ممن يشار إليه بالبنان، ليكون حجة عليهم.

٣ - لا بأس باستعمال الحيلة وسيلة للإلزام المدعو بالحق، وحمله على القبول فيؤمن، أو النكوص فيفتضح أمره، وذلك بعد دعوتهم دعوة صريحة إلى الإسلام.

(١) صحيح البخاري (٤/٢٦٠ - ٢٦١).

(٢) فتح الباري (٧/٢١٣ - ٢١٤).

٣ - الكتابة إلى ملوكهم:

عن أنس رضي الله عنه أن نبي الله ﷺ كتب إلى كسرى وإلى قيصر وإلى النجاشي وإلى كل جبار، يدعوهم إلى الله تعالى، وليس بالنجاشي الذي صلى عليه ﷺ^(١). فهذا نوع من البلاغ الذي أمره الله تعالى به: ﴿إِنَّ عَلَيْكَ إِلَّا أَلْبَلَعُ﴾ [الشورى: ٤٨]، ﴿فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلْعُ﴾ [آل عمران: ٢٠]، ﴿مَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا أَلْبَلْعُ﴾ [المائدة: ٩٩]، وأمثالها كثير وقد بلغ ﷺ الرسالة، وأدى الأمانة، فمن لم تبلغه قدمه، ويصله صوته، بعث إليه رسله، وحملهم كتبه، وأقام عليه الحجة، وضمّنه من تحت إمرته.

وقد حكى أهل السير كتباً كثيرة بعث بها رسول الله ﷺ إلى ملوك النصارى وعظمائهم، وهم:

■ هرقل، قيصر الروم وعظيمها.

■ النجاشي ملك الحبشة، وهو الذي وليهم بعد أصحابه رضي الله عنه، سنة تسع.

■ المقوقس، عظيم القبط ملك مصر.

■ الحارث بن أبي شمر الغساني، ملك غسان. وغيرهم^(٢).

وعامة هذه الكتب من أخبار أهل التواريخ، التي لا تستقيم على قانون المحدثين، ومعيارهم في الثبوت، والصحيح الثابت منها كتابه ﷺ لهرقل عظيم الروم، الذي رواه البخاري ومسلم في حديث أبي سفيان

(١) صحيح مسلم (١٣٩٧/٣).

(٢) ختم الزيلعي رحمه الله كتابه «نصب الراية» بمسرد بنصوص «كتب النبي ﷺ إلى عظماء الأمم» (٤١٩/٤ - ٤٢٥): ولم يتكلم عليها. وانظر: «وفاء الوفاء» لابن سيد الناس (٢٦٢/٢ - ٢٧١)، وانظر: الجواب الصحيح (١/٢٨٧ - ٣٠٠) وانظر: «شرح المواهب اللدنية» لابن زنجويه (٣/٣٤٠ - ٣٥٧)، وانظر زاد المعاد (٣/٦٨٨ - ٦٩٧).

الطويل مع هرقل، وفيه: (ثم دعا بكتاب رسول الله ﷺ الذي بعث به دحية إلى عظيم بصرى، فدفعه إلى هرقل، فقرأه فإذا فيه: بسم الله الرحمن الرحيم. من محمد بن عبد الله ورسوله إلى هرقل عظيم الروم. سلامٌ على من اتبع الهدى. أما بعد: فإني أدعوك بدعاية الإسلام. أسلم تسلم يؤتك الله أجرك مرتين. فإن توليت فإن عليك إثم اليريسيين. ﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِّن دُونِ اللَّهِ فَإِن تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ﴾ [آل عمران: ٦٤] ^(١).

وهذا الكتاب عمدة وأصل في دعوة أهل الكتاب، مضموناً وأسلوباً، وفيه من الفوائد ما يلي:

١ - أن من هديه ﷺ استعمال وسيلة الكتابة في تبليغ دين الله حيث لا تبلغ المشافهة، ولا تحصل المواجهة. وعلى أساس هذه السنة المحكمة حرر المسلمون الرسائل، وصنفوا الكتب في دعوة أهل الكتاب ومجادلتهم.

٢ - مبادأة أهل الكتاب بالدعوة الصريحة المباشرة إلى الدخول في دين الإسلام؛ دعوة لا لبس فيها ولا غموض؛ ناجزة غير مؤجلة، خالصة غير مشوبة.

٣ - استعمال أسلوب الترغيب والإغراء بقوله: «تسلم»، وقوله: «يؤتك الله أجرك مرتين».

٤ - استعمال أسلوب التهيب والوعيد، كما في قوله: «فإن توليت فإن عليك إثم اليريسيين»، قال الخطابي ^(٢) رَحِمَهُ اللَّهُ: (والمعنى أنك إن

(١) صحيح البخاري (٦/١)، (١٣٩٦/٣)، وراجع مبحث «موقف أهل الكتاب من الإسلام» في التمهيد.

(٢) حمد بن محمد بن إبراهيم بن الخطاب البستي، أبو سليمان، ولد سنة ٣١٩ هـ. =

لم تُسلم، وأُقيمت على دينك، كان عليك إثم الزَّراعين والأجراء الذين هم خَوَلٌ وأتباع لك^(١). وقال ابن حجر رَحِمَهُ اللهُ: (وفي الكلام حذفٌ دل المعنى عليه، وهو: فإن عليك مع إثمك إثم الأريسيين، لأنه إذا كان عليه إثم الأتباع بسبب أنهم تبعوه على استمرار الكفر، فلأن يكون عليه إثم نفسه أولى)^(٢).

٥ - استعمال أسلوب الخطاب الرفيع، الذي لا ينحط إلى دركات المداهنة، والمجاملات الكاذبة، والتملق المستهجن، ولا يتعالى إلى حدٍ يورث النفرة والجفاء، كما يتضح من وصفه رَحِمَهُ اللهُ لـ «هرقل» بـ «عظيم الروم»، ومن تحيته البديعة التي صدر بها كتابه: «السلام على من اتبع الهدى». قال الخطابي: (فأما قوله في كتابه «إلى عظيم الروم»، فمعناه: من تعظم الرومُ وتقدمه عليها. ولما يكتب إلى ملك الروم، لما يقتضيه هذا الاسم من المعاني التي لا يستحقها من ليس من أهل دين الإسلام، ولو فعل ذلك لكان فيه التسليم لملكه، وهو بحكم الدين معزول، ومع ذلك فلم يخله من نوع من الإكرام في المخاطبة، ليكون آخذاً بأدب الله تعالى في تليين القول لمن يبتدئه بالدعوة إلى دين الحق)^(٣).

= فقيه محدث، من أهل بستان، توفي سنة ٣٨٨هـ، من تصانيفه: «معالم السنن» و«إصلاح غلط المحدثين» و«غريب الحديث» و«أعلام الحديث». انظر: الأعلام (٢/٢٧٣)، وفيات الأعيان (١/١٦٦)، إنباء الرواة (١/١٢٥)، خزانة الأدب (١/٢٨٢).

(١) أعلام الحديث في شرح صحيح البخاري. الخطابي، أبو سليمان، حمد بن محمد. تحقيق: الدكتور محمد بن سعد بن عبد الرحمن آل سعود. جامعة أم القرى. معهد البحوث العلمية. مركز إحياء التراث الإسلامي - مكة المكرمة الطبعة الأولى (١٤٠٩هـ - ١٩٨٨م). (١/١٣٨).

(٢) فتح الباري (١/٣٦).

(٣) أعلام الحديث (١/١٣٥ - ١٣٦).

وهذا ملحظٌ مهمٌ يجب أن يتنبه له الذين يتصدون لخطاب النصارى، فلا يخضعون بالقول، ويستخذون لأعداء الله، ويمنحوهم قيادهم، وينزعون هيبتهم بأنفسهم، كقول بعضهم: «إخواننا النصارى»، أو مخاطبة كبيرهم بـ «يا قداسة البابا». كما لا ينبغي لهم أن يقعوا في الجفاء والمخاشنة بترك التحية المناسبة للمقام، وعدم تنزيل الناس منازلهم، ومخاطبتهم بما يليق بمكانتهم عند قومهم، من غير أن يقع المتكلم في الكذب.

قال النووي رحمته الله في فوائد هذا الكتاب النبوي: (ومنها: التوقي في المكاتبة، واستعمال الورع فيها، فلا يفرط ولا يفرط. ولهذا قال النبي ﷺ: إلى هرقل عظيم الروم. فلم يقل: ملك الروم، لأنه لا ملك له ولا غيره إلا بحكم دين الإسلام، ولا سلطان لأحدٍ إلا لمن ولاه رسول الله ﷺ، أو ولاه من أذن له رسول الله ﷺ بشرط، وإنما ينفذ من تصرفات الكفار ما تنفذه الضرورة. ولم يقل: إلى هرقل، فقط، بل أتى بنوع من الملاطفة، فقال: عظيم الروم، أي الذي يعظمونه ويقدمونه. وقد أمر الله بإلانة القول لمن يدعى إلى الإسلام فقال تعالى: ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ﴾، وقال تعالى: ﴿فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لِّئَنَّا﴾^(١).

إن المنطق عنوان المرء، ومظهره المنبىء عن مخبره، المقتضي لما يترتب عليه من هبة وإجلال وقبول، أو أضدادها. هذا بالنسبة إلى الشخص من حيث هو، فكيف إذا كان يمثل الإسلام والمسلمين في نظر محاوريه؟

٦ - بيان معنى «كلمة سواء» بالتفسير النبوي القاطع لتأويلات الجاهلين، وتحريفات المبطلين، وأنها عين دين الإسلام، ليس غير؛ لا

(١) صحيح مسلم بشرح النووي (١٢/١٠٨).

القدر المشترك الذي كان متفقاً عليه سلفاً بزعمهم، ولا بحسابه حداً أدنى واتفاقاً صغيراً^(١)، أو مجرد إطار خارجي لتحقيق تكافؤ طرفي الحوار، على حد تفسير أحدهم للآية بقوله: (لست رباً لي، ولست عبداً لك، كلنا عبيد لرب واحد)^(٢).

فقد عين النبي ﷺ دعوته بوضوح فقال: (فإني أدعوك بدعاية الإسلام)، وفي رواية لمسلم: (بدعاية الإسلام)^(٣)، قال الخطابي: (وبيان الدعاية في قوله: ﴿قُلْ يَتَأَهَّلَ الْكِتَابُ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ﴾^(٤)، وقال ابن حجر: (أي بالكلمة الداعية إلى الإسلام وهي شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله)^(٥). ثم أدرج ﷺ الآية مستدلاً بها على هذه الدعوة، ومتمثلاً أمر ربه امتثالاً دقيقاً حين قال له: ﴿قُلْ يَتَأَهَّلَ الْكِتَابُ﴾ فقال: ﴿يَتَأَهَّلَ الْكِتَابُ﴾. فما أحوج المسلمين اليوم إلى فقه هذا الكتاب النبوي العظيم، ولزوم غرضه، قال ابن حجر: (وقد اشتملت هذه الجمل القليلة التي تضمنها هذا الكتاب على الأمر بقوله: أسلم، والترغيب بقوله: تسلم، ويؤتك، والزجر بقوله: فإن توليت، والترهيب بقوله: فإن عليك، والدلالة بقوله: يا أهل الكتاب. وفي ذلك من البلاغة ما لا يخفى وكيف لا، وهو كلام من أوتي جوامع الكلم ﷺ)^(٦).

وقد كان هذا الكتاب العظيم في زمن الهدنة التي أعقبت صلح الحديبية، فبعث به النبي ﷺ آخر سنة ست، وكان وصوله إلى هرقل في

(١) راجع مبحث «الإسلاميون العصرانيون» في الفصل الثالث من الباب الأول.

(٢) الإسلام والغرب مع الدكتور يوسف القرضاوي (١٦، ١٧).

(٣) صحيح مسلم (٣/١٣٩٧).

(٤) أعلام الحديث (١/١٣٦).

(٥) فتح الباري (١/٣٥).

(٦) فتح الباري (١/٣٧).

المحرم سنة سبع على ما حرره الحافظ ابن حجر^(١). وقد روى الإمام أحمد رحمته الله ما يدل على أنه عليه السلام كتب إلى هرقل كتاباً آخر في السنة التاسعة من الهجرة، في غزوة تبوك التي كانت موجهة إلى الروم. ففي حديث التنوخي^(٢) الطويل: (قدم رسول الله عليه السلام تبوك فبعث دحية الكلبي إلى هرقل، فلما أن جاء كتاب رسول الله عليه السلام، دعا قسيسي الروم وبطارقتها، ثم أغلق عليه وعليهم باباً، فقال: قد نزل هذا الرجل حيث رأيتم، وقد أرسل إلي يدعوني إلى ثلاث خصال: يدعوني إلى أن أتبعه على دينه، أو على أن نعطيه مالنا على أرضنا، والأرض أرضنا، أو نلقي إليه الحرب. والله لقد عرفتم فيما تقرأون من الكتب، ليأخذن ما تحت قدمي، فهلم نتبعه على دينه، أو نعطيه مالنا على أرضنا، فنخروا نخرة رجل واحد حتى خرجوا من برانسهم... الخ)^(٣).

فبين الكتابين النبوين لهرقل، سنتان ونصف، والأول صدر في حال سلم، وموادعة، والثاني في حال غزو وجهاد، ولم يدع النبي عليه السلام الدعوة إلى الإسلام في أي من الحالين، ولم يكتف بدعوته الأولى لهرقل عن عرض الخصال الثلاث في الثانية، وعلى رأسها الإسلام. قال النووي في شرح كتاب النبي عليه السلام الأول: (في هذا الكتاب جمل من القواعد، وأنواع من الفوائد - منها: دعاء الكفار إلى الإسلام قبل قتالهم، وهذا الدعاء واجب، والقتال قبله حرام، إن لم تكن بلغتهم دعوة الإسلام. وإن كانت بلغتهم فالدعاء مستحب)^(٤).

(١) انظر: فتح الباري (١/٣٥).

(٢) التنوخي: أحد قبيلة تنوخ، وكان رسول هرقل إلى النبي عليه السلام.

(٣) المسند: (٣/٤٤١ - ٤٤٢)، (٤/٧٤، ٧٥). وقد ذكره الهيثمي في مجمع الزوائد، وقال: رواه عبد الله بن أحمد، وأبو يعلى ورجال أبي يعلى ثقات، وكذلك رجال عبد الله بن أحمد (٨/٢٣٩).

(٤) صحيح مسلم شرح النووي (١٢/١٠٧). وقال شيخ الإسلام: (وأخبر غير=

٤ - استقبال وفودهم:

• (عن حذيفة بن اليمان رضي الله عنه قال: جاء العاقب والسيد، صاحباً نجران، إلى رسول الله ﷺ يريدن أن يلاعنا. قال فقال أحدهما لصاحبه: لا تفعل، فوالله لئن كان نبياً فلاعناً لا نفلح نحن ولا عقبنا من بعدنا، قالاً: إنا نعطيك ما سألتنا، وابعث معنا رجلاً أميناً، ولا تبعث معنا إلا أميناً. فقال: لأبعثن معكم رجلاً أميناً حق أمين. فاستشرف له أصحاب رسول الله ﷺ، فقال: قم يا أبا عبيدة ابن الجراح. فلما قام قال رسول الله ﷺ: هذا أمين هذه الأمة)^(١).

وقصة قدوم وفد نصارى نجران معلومة مشهورة في كتب التفسير والسنة والسير. وقد نزل صدر سورة آل عمران بشأن محاجتهم للنبي ﷺ، وما ذكر في الصحيح أنفاً نزر يسير بجنب ما أفاض فيه أهل التواريخ والسير من أخبار لا تخلو أسانيداً من مقال^(٢)، ونختار منها ما رواه ابن إسحاق: قال حدثني محمد بن جعفر بن الزبير^(٣)، قال: لما قدموا على رسول الله ﷺ المدينة، فدخلوا عليه مسجده حين صلى العصر، عليهم ثياب الحبرات: جبب وأردية، في جمال رجال بني الحرث بن كعب، قال: يقول بعض من رآهم من أصحاب النبي ﷺ يومئذ: ما رأينا وفداً مثلهم، وقد حانت صلاتهم، فقاموا في مسجد

= واحد أن هذا الكتاب باقٍ إلى الآن عند ألفنش صاحب قشتالة وبلاد الأندلس، يفتخرون به، وهذا أمر مشهور معروف) يريد ألفونسو. الجواب الصحيح (٢٨٨/١ - ٢٨٩).

(١) صحيح البخاري (١٢٠/٥).

(٢) انظر: الطبقات الكبرى لابن سعد (٣٥٧/١ - ٣٥٨)، وسيرة النبي ﷺ لابن هشام (٢٠٤/٢ - ٢١٦)، وانظر: الجواب الصحيح (١٧٧/١) وزاد المعاد (٦٢٩/٣ - ٦٤٦).

(٣) محمد بن جعفر بن الزبير بن العوام الأسدي، المدني، ثقة من السادسة. تقريب التهذيب. (١٥٠/٢). لكن روايته هنا منقطعة، وتقدمت ترجمته (١٨٤).

رسول الله ﷺ يصلون، فقال رسول الله ﷺ: «دعوهم»، فصلوا إلى المشرق..

فلما كلمه الحبران، قال لهما رسول الله ﷺ: أسلما، قالوا: قد أسلمنا، قال: إنكما لم تسلما، قالوا: بلى قد أسلمنا قبلك، قال: كذبتما، يمنعكما من الإسلام دعاؤكما لله ولداً، وعبادتكما الصليب، وأكلكما الخنزير. قالوا: فمن أبوه يا محمد؟ فصمت عنهما رسول الله ﷺ، فلم يجبهما. فأنزل الله تعالى في ذلك من قولهم، واختلاف أمرهم كله، صدر سورة آل عمران إلى بضع وثمانين آية منها..^(١) ثم شرع ابن إسحاق في تفسير الآيات حتى قوله: ﴿فَإِنْ تَوَلَّوْاْ فَقُولُواْ اشْهَدُواْ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ﴾ [آل عمران: ٦٤]، ثم ذكر قصة المباهلة وبعث أبي عبيدة بن الجراح بنحو حديث البخاري السابق.

٥ - دعوتهم حال الغزو والجهاد:

• عن بريدة رضي الله عنه قال كان رسول الله ﷺ إذا أمّر أميراً على جيش أو سرية أوصاه في خاصته بتقوى الله، ومن معه من المسلمين خيراً. ثم قال: (اغزوا باسم الله، في سبيل الله، قاتلوا من كفر بالله. اغزوا ولا تَغْلُوا ولا تغدروا ولا تمثلوا ولا تقتلوا وليداً. وإذا لقيت عدوك من المشركين، فادعهم إلى ثلاث خصال (أو خلال)، فأيتهن ما أجابوك فاقبل منهم وكف عنهم. ثم ادعهم إلى الإسلام. فإن أجابوك فاقبل منهم وكف عنهم. ثم ادعهم إلى التحول من دارهم إلى دار المهاجرين، وأخبرهم أنهم إن فعلوا ذلك، فلهم ما للمهاجرين وعليهم ما على المهاجرين، فإن أبوا أن يتحولوا منها، فأخبرهم أنهم يكونون كأعراب المسلمين، يجري عليهم حكم الله الذي يجري على

(١) سيرة النبي ﷺ (٢/٢٦). وقد صحح ابن القيم رحمه الله القصة والصلاة في أحكام أهل الذمة (١/١٨٧).

المؤمنين، ولا يكون لهم في الغنيمة والفبيء شيء، إلا أن يجاهدوا مع المسلمين، فإن هم أبوا فسلهم الجزية. فإن هم أجابوك فاقبل منهم، وكف عنهم، فإن هم أبوا فاستعن بالله وقاتلهم... الحديث^(١).

• وعن سهل بن سعد رضي الله عنه - في قصة فتح خيبر - أن رسول الله ﷺ قال لعلي بن أبي طالب، وقد أعطاه الراية: (انفذ على رسلك حتى تنزل بساحتهم، ثم ادعهم إلى الإسلام، وأخبرهم بما يجب عليهم من حق الله فيه. فوالله لأن يهدي الله بك رجلاً واحداً خير لك من أن يكون لك حمر النعم)^(٢). وفي رواية: (قاتلهم حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله، وأن محمداً رسول الله، فإذا فعلوا ذلك، فقد منعوا منك دماءهم وأموالهم، إلا بحقها. وحسابهم على الله)^(٣).

فلا شك أن دعوة أهل الكتاب وغيرهم من المشركين في ظل بارقة السيوف مدعاة لأن يتبصروا في حالهم ومآلهم بعين الجد، بعد أن تنكسر عزتهم بالإثم، وتسقط عن قلوبهم وعقولهم حجب اللامبالاة والإعراض، فيكون للدعوة حينئذٍ وقعٌ مؤثر، فيحملهم الرغبة أو الرهب على قبولها والإذعان لها، وإن لم يدخل الإيمان في قلوبهم بعد. وقد ثبت في الصحيح من حديث أبي هريرة رضي الله عنه مرفوعاً: (عجب الله ﷻ من قوم يدخلون الجنة في السلاسل)^(٤). قال النووي رحمته الله: (معناه: يؤسرون، ويقيدون، ثم يسلمون، فيدخلون الجنة)^(٥). فكذلك إذا دعوا حال الإرهاب بالسيف، فأسلموا، ثم حسن إسلامهم.

ويستفاد من هذه الوفادة ما يلي:

- (١) رواه مسلم: (١٣٥٧/٣).
- (٢) متفق عليه. واللفظ لمسلم (١٨٧٢/٤).
- (٣) متفق عليه. واللفظ لمسلم (١٨٧٢/٤).
- (٤) رواه البخاري: (٢٠/٤).
- (٥) رياض الصالحين ٥٣٨.

١ - أن من هديه ﷺ - استقبال وفود أهل الكتاب، بغرض دعوتهم إلى الإسلام أولاً، أو مفاوضتهم على صلح ونحوه. وقد كان ﷺ يعرض الإسلام على وافد أهل الكتاب، حتى ولو كان رسول قومه، كما قال للتخوخي رسول هرقل: (هل لك في الإسلام الحنيفية ملة أبيك إبراهيم، قلت: إني رسول قوم، وعلى دين قوم، ولا أرجع عنه حتى أرجع إليهم، فضحك وقال: ﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ﴾ [القصص] ^(١)، ودعا الجارود بن عمرو، أخا عبد القيس وكان نصرانياً، حين وفد إليه على رأس قومه، ورغبه في الإسلام (فقال يا محمد إني قد كنت على دين، وإني تارك ديني لدينك، أفتضمن لي ديني؟ فقال رسول الله ﷺ: نعم. أنا ضامن لك أن قد هداك الله إلى ما هو خير منه) ^(٢)، ودعا عدي بن حاتم إلى الإسلام - وكان نصرانياً - فأسلم ^(٣).

٢ - أن من وسائل الدعوة، بل هي أعظمها، إسماع المدعو كلام الله، القرآن. وقد ذكر ابن سعد في طبقاته أنه ﷺ (دعاهم إلى الإسلام، فأبوا، وكثر الكلام والحجاج بينهم، وتلا عليهم القرآن) ^(٤).

(١) مسند الإمام أحمد (٤٤٢/٣) وسبق تخريجه.

(٢) سيرة النبي ﷺ (٢٤٢/٤ - ٢٤٣).

(٣) مسند الإمام أحمد (٢٥٧/٤، ٣٧٨).

(٤) الطبقات الكبرى: (٣٥٨/١). قال شيخ الإسلام ابن تيمية: (قد علم أن المراد أنه يسمعه سمعاً يتمكن معه من فهم معناه. إذ المقصود لا يقوم بمجرد سمع لفظ لا يتمكن معه من فهم المعنى، فلو كان غير عربي وجب أن يترجم له ما يقوم به عليه الحجة. ولو كان عربياً وفي القرآن ألفاظ غريبة ليست لغته، وجب أن يبين له معناها، ولو سمع اللفظ كما يسمعه كثير من الناس ولم يفقه المعنى، وطلب منا أن نفسره له ونبين له معناه فعلينا ذلك. وإن سألنا عن سؤال يقدح في القرآن أجبناه عنه). الجواب الصحيح (١/٢٢١ - ٢٢٢).

وأهل الكتاب أولى بسماعه من المشرك الذي قال فيه: ﴿وَإِنْ أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّى يَسْمَعَ كَلِمَ اللَّهِ ثُمَّ ابْلِغْهُ مَا آمَنَ بِهِ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [التوبة]. ولهذا كان من حال بعضهم ما قص الله في كتابه: ﴿وَإِذَا سَمِعُوا مَا أُنْزِلَ إِلَى الرَّسُولِ تَرَى أَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ مِمَّا عَرَفُوا مِنَ الْحَقِّ يَقُولُونَ رَبَّنَا آمَنَّا فَاكْتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ﴾ [المائدة]، وقوله: ﴿وَإِذَا يُنْذَرُ عَلَيْهِمْ قَالُوا آمَنَّا بِهِ إِنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّنَا إِنَّا كُنَّا مِنْ قَبْلِهِ مُسْلِمِينَ﴾ [القصص].

٣ - أن في دين الإسلام - بحمد الله - سعة في معاملة وفود أهل الكتاب، ترفع الحرج، وتؤلف القلوب. فمن ذلك:

أ - تمكينهم من دخول مساجد المسلمين للحاجة.

ب - الإذن لهم بإقامة صلاتهم فيها، بمشهد من المسلمين. ففي رواية ابن إسحاق عن محمد بن جعفر بن الزبير أن وفد نجران (دخلوا عليه مسجده بعد صلاة العصر، فحانت صلاتهم، فقاموا يصلون في مسجده، فأراد الناس منعهم، فقال النبي ﷺ: دعوهم). قال ابن القيم في فقه هذه القصة: (وفيها: تمكين أهل الكتاب من صلاتهم بحضرة المسلمين، وفي مساجدهم أيضاً، إذا كان ذلك عارضاً، ولا يمكنون من اعتياد ذلك)^(١).

وقال: (وأما دخول الكفار مسجد النبي ﷺ فكان ذلك لما كان بالمسلمين حاجة إلى ذلك، ولأنهم كانوا يخاطبون النبي ﷺ في عهودهم، ويؤدون إليه الرسائل ويحملون منه الأجوبة، ويسمعون منه الدعوة، ولم يكن النبي ﷺ ليخرج من المسجد لكل من قصده من الكفار، فكانت المصلحة في دخولهم إذ ذاك أعظم من المفسدة التي فيه... وأما الآن فلا مصلحة للمسلمين في دخولهم مساجدهم

(١) زاد المعاد (٣/٦٣٨).

والجلوس فيها. فإن دعت إلى ذلك مصلحة راجحة جاز دخولها بلا إذن، والله أعلم^(١).

ج - تمكينهم من التعبير عن معتقداتهم، والمحااجة عنها، والمجادلة فيها دون ضغط أو ترهيب، مع أولي الأمر، وأصحاب الشأن، من العلماء الراسخين، وليس أمام العامة السالمين من سماع الشبهات، الباقيين على الفطرة الأصلية، خلافاً لما ينادي به دعاة التقريب اليوم من «الحرية الدينية» لإفشاء ضلالتهم.

٤ - استعمال أسلوب المجادلة والمحااجة مع أهل الكتاب، وإن طالت، لاستفراغ حججهم، ودحض شبهاتهم، واحتمال سماع الأذى في هذا السبيل، حتى ولو كان طعناً في القرآن. ففي الصحيح عن المغيرة بن شعبة رضي الله عنه قال: لما قدمت نجران سألتوني، فقالوا: إنكم تقرأون: ﴿يَتَأَخَذَ هَرُونَ﴾، وموسى قبل عيسى بكذا وكذا. فلما قدمت على رسول الله ﷺ سألته عن ذلك، فقال: «إنهم كانوا يسمون بأنبيائهم والصالحين قبلهم»^(٢).

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: (وهذا السؤال الذي هو سؤال الطاعن في القرآن لما أورده أهل نجران على رسول الله ﷺ ولم يجبههم عنه، أجاب عنه النبي ﷺ ولم يقل لهم ليس لكم عندي إلا السيف، ولا قال: قد نقضتم العهد)^(٣).

وقد صبر عليهم رسول الله ﷺ، في وفادتهم هذه، واحتمل مماراتهم، وكثرة مجادلتهم، واختلافهم عليه، حتى روى ابن جرير قال: حدثني يونس قال: أخبرنا ابن وهب، قال: وحدثني ابن لهيعة، عن

(١) أحكام أهل الذمة: (١/١٩١).

(٢) صحيح مسلم (٣/١٦٨٥).

(٣) الجواب الصحيح (١/٢٢٦ - ٢٢٧٧).

سليمان بن زياد الحضرمي عن عبد الله بن الحارث بن جزء الزبيدي أنه سمع النبي ﷺ يقول: «ليت بيني وبين أهل نجران حجاباً، فلا أراهم ولا يروني»، من شدة ما كانوا يمارون النبي ﷺ^(١).

٥ - استعمال «المباهلة» إذا لم تثمر المجادلة، واستنفدت أغراضها المشروعة وتقدم ذكر فائدتها.

٦ - أنه لا يكفي في مجادلة، أهل الكتاب أن يعترفوا بنبوة محمد ﷺ دون أن يتبعوه، وينخلعوا مما هم عليه، ويدخلوا في السلم كافة، خلافاً لما يتوهمه بعض دعاة التقريب فتحاً مبيناً، ونصراً مؤزراً؛ أن يظفروا بكلمة ثناء من أحد القسوس والكهان عن رسول الله ﷺ، واعتراف مجرد بأنه نبي^(٢).

قال ابن القيم في فقه هذه القصة: (وفيها: أن إقرار الكاهن الكتابي لرسول الله ﷺ بأنه نبي، لا يدخله في الإسلام ما لم يلتزم طاعته ومتابعته)^(٣). وكذا قال ابن حجر في فوائدها: (أن إقرار الكافر بالنبوة لا يدخله في الإسلام، حتى يلتزم أحكام الإسلام)^(٤).

وكذلك لو زعم الكتابي بنوع تأويل، كأن يعد ما هو عليه من الدين إسلاماً، لم يقبل منه، حتى يقبل الإسلام الخاص الذي جاء به محمد ﷺ. ولهذا قال ﷺ للحبرين حين قالوا: قد أسلمنا قبلك،

(١) جامع البيان (٣/٢٩٨)، ورجال إسناده: يونس بن عبد الأعلى: ثقة (التقريب ٣٨٥/٢)، عبد الله بن وهب: ثقة حافظ (التقريب ١/٤٦٠)، ابن لهيعة: صدوق خلط بعد احتراق كتبه، ورواية ابن المبارك وابن وهب عنه أعدل من غيرهما. (التقريب ١/٤٤٤)، سليمان بن زياد الحضرمي: ثقة (التقريب ١/٣٢٤).

(٢) راجع محاولات الشيخ أحمد كفتارو في الفصل الأول من الباب الثاني

(٣) زاد المعاد (٣/٦٣٨).

(٤) فتح الباري (٨/٧٤).

(كذبتما. يمنعكما من الإسلام دعاؤكما لله ولداً، وعبادتكما الصليب، وأكلكما الخنزير)، فرد عليهما مراوغتهما، لكونهما لم يفارقا نواقض الإسلام العقدية، والتزامهما بشعائر غيره الظاهرة. وفي هذا ردٌ بين على دعاة التقريب من أمثال جارودي المنادي بالإسلام الأزلي، الداعين إلى التحلل من رسوم الإسلام الظاهرة، وعلاماته الفارقة^(١).

رابعاً: عمل الأمة الإسلامية، وسبيل المؤمنين:

هذا هو المنهج الشرعي في مخاطبة أهل الكتاب مضموناً وأسلوباً ووسيلة، كما دل عليه قوله تعالى: ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَدِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾ [النحل: ١٢٥]. وكما هدى إليه القرآن الحكيم بأساليبه المتنوعة التأثير، التي لا يعدلها فضلاً أن يساميتها أسلوب، ﴿إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ﴾ [الإسراء: ٩]، وكما بينته سنة نبينا محمد ﷺ القولية والعملية في دعوة أهل الكتاب، القائل: (من رغب عن سنتي فليس مني)^(٢).

وعلى هذا المسلك القويم، والمهيج الرشيد، سارت الأمة الإسلامية على مر القرون، واختلاف الأحوال السياسية، من ضعف وقوة، وسلم وحرب، وقلة وكثرة، ملتزمة بما جاء به القرآن، وترجمته السنة والسيرة النبوية اعتقاداً وعملاً، أو اعتقاداً حين لا تحصل القدرة. ولم يخامرها شك قط في استبدال الذي هو أدنى بالذي هو خير، واستحداث عقائد جديدة، وابتداع أساليب شاذة، وارتكاب وسائل ليست من سبيل المؤمنين، كالدعوة إلى التقريب بين الأديان.

والتاريخ العلمي والحضاري للأمة الإسلامية زاخر بالأمثلة الناطقة على لزوم هذا المنهج الشرعي، في حقل الدعوة والتصنيف، وفي

(١) راجع محاولات روجيه جارودي في الفصل الأول من الباب الثاني.

(٢) صحيح البخاري (١٦/٦)، صحيح مسلم (١٢٠/٢).

التطبيق الميداني. وما هذه الملايين من البشر الذين يعتنقون الإسلام اليوم، وينتشرون في جميع بقاع المعمورة من مختلف الأعراق والأجناس، إلا ثمرة ذلك المنهج الذي أخرج أسلافهم من الظلمات إلى النور، وأسبغ عليهم وعلى ذرايهم النعمة، وأتمها لهم. ولو سلك المسلمون الأولون - وحاشاهم - مسلك التقريب بين الأديان، والتلفيق بين العقائد لانمحت رسوم الإسلام، وطوي ذكره.

وسنختار ثلاثة أمثلة من تاريخ الإسلام القديم والوسيط والحديث، في مواقع شتى وأحوال متنوعة تكشف عن إطباق الأمة الإسلامية على سلوك منهج الدعوة إلى سبيل الله بالحكمة والموعظة الحسنة، والمجادلة بالتي هي أحسن.

أحدها: محاورة جعفر بن أبي طالب وإخوانه المهاجرين إلى الحبشة، مع النجاشي.

الثاني: كتاب شيخ الإسلام ابن تيمية إلى سرجوان النصراني ملك قبرص.

الثالث: مناظرة الشيخ رحمت الله الهندي مع القس البروتستاني فندر.

المثال الأول: جعفر بن أبي طالب رضي الله عنه مع النجاشي:

• عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: بعثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى النجاشي ونحن نحو من ثمانين رجلاً، فيهم عبد الله بن مسعود، وجعفر، وعبد الله بن عرفطة، وعثمان بن مظعون، وأبو موسى. فأتوا النجاشي، وبعثت قريش عمرو بن العاص، وعمارة بن الوليد بهدية. فلما دخلا على النجاشي سجداً له ثم ابتدراه عن يمينه وعن شماله، ثم قالوا له: إن نفراً من بني عمنا نزلوا أرضك، ورغبوا عنا وعن ملتنا. قال: فأين هم؟ قالوا: هم في أرضك، فابعث إليهم، فبعث إليهم.

فقال جعفر: أنا خطيبكم اليوم. فاتبعوه. فسلم ولم يسجد. فقالوا له: ما لك لا تسجد للملك؟ قال: إنا لا نسجد إلا لله ﷻ. قال وما ذاك؟ قال: إن الله ﷻ بعث إلينا رسوله ﷺ، وأمرنا أن لا نسجد لأحد إلا لله ﷻ، وأمرنا بالصلاة والزكاة. قال عمرو بن العاص: فإنهم يخالفونك في عيسى ابن مريم. قال: ما تقولون في عيسى ابن مريم وأمه؟ قالوا: نقول كما قال الله ﷻ: هو كلمة الله وروحه ألقاها إلى العذراء البتول التي لم يمسهما بشر، ولم يفرضها ولد. قال: فرفع عوداً من الأرض، ثم قال: يا معشر الحبشة والقسيسين والرهبان، والله ما يزيدون على الذي نقول فيه ما يسوي هذا. مرحباً بكم وبمن جئتم من عنده. أشهد أنه رسول الله، فإنه الذي نجد في الإنجيل، وإنه الرسول الذي بشر به عيسى ابن مريم انزلوا حيث شئتم. والله لولا ما أنا فيه من الملك لأتيته، حتى أكون أنا أحمل نعليه، وأوضئه. وأمر بهدية الآخرين فردت إليهما. ثم تعجل عبد الله بن مسعود حتى أدرك بدرأ، وزعم أن النبي ﷺ استغفر له حين بلغه موته^(١).

قال ابن كثير ﷻ (وهذا إسنادٌ جيد قوي، وسياق حسن)^(٢). وقد رويت هذه الواقعة الإيمانية العظيمة برواياتٍ متعددة عن شهدائها من المهاجرين كجعفر بن أبي طالب ﷺ، نفسه، وعن خصمه من الكفار - حينذاك - عمرو بن العاص أيضاً، وكانا طرفي الحوار أمام النجاشي، وعن أم سلمة ﷺ، وأبي موسى الأشعري، وعبد الله بن مسعود ﷺ.

(١) مسند الإمام أحمد (٤٦١/١) والبيهقي في دلائل النبوة (٢٩٨). ولعل آخره من كلام عبد الله بن عتبة، الراوي عن ابن مسعود. وقد ثبت في الصحيحين أنه ﷺ (نعى النجاشي في اليوم الذي مات فيه، وخرج بهم إلى المصلى فصف بهم، وكبر عليه أربعاً). صحيح البخاري (٩١/٢)، صحيح مسلم (٢/٦٥٦).

(٢) البداية والنهاية (٦٩/٣).

كما تقدم، بسياقات مطولة، تتفق في مضمونها على الجوانب التالية:

١ - الصدق مع الله ﷻ قولاً وعملاً، طلباً لرضاه، وإظهاراً لدينه، حتى مع القلة، والغربة، والخصم المترصد. كما يتضح في جهرهم بمعتقدهم الذي يخالف أعظم معتقدات مضيفهم من النصارى، لا يخافون في الله لومة لائم، ولا يقيمون وزناً للحسابات الدنيوية، والدعاوى المصلحية في جنب الله، ففي رواية ابن إسحاق عن أم سلمة رضي الله عنها: (فلما جاءهم رسول النجاشي اجتمع القوم فقالوا: ماذا تقولون؟ فقالوا: وماذا نقول، نقول والله ما نعرف، وما نحن عليه من أمر ديننا، وما جاء به نبينا ﷺ، كائن من ذلك ما كان)^(١).

٢ - البعد عن صور المجاملات الزائفة؛ القولية والفعلية، التي يسارع فيها دعاة التقريب بين الأديان، إرضاءً لأعداء الله، وسقوطاً في فتنة المداينة، كحضور أعياد الكفار الدينية، ومشاركتهم في صلواتهم وطقوسهم الوثنية. فقد أبى جعفر وأصحابه رضي الله عنهم أن يخضعوا لأعراف الكفار الشركية فيسجدوا للملك، رغم رهبة الموقف، ودهشة المفاجأة، وزجر الحاشية. ففي رواية البيهقي وأبي نعيم عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه: (فانتهينا إلى النجاشي، وهو جالس في مجلسه، وعمرو بن العاص عن يمينه، وعمارة عن يساره، والقسييسون جلوس سباطين. وقد قال له عمرو وعمارة: إنهم لا يسجدون لك. فلما

(١) دلائل النبوة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة. للبيهقي، أبو بكر أحمد بن الحسين. تحقيق: عبد المعطي قلعجي. دار الرياض للتراث - القاهرة. الطبعة الأولى (٤٠٨هـ - ١٩٨٨م) (٣٠٢)، دلائل النبوة لأبي نعيم الأصبهاني. تحقيق: د. محمد رواس قلعه جي، عبد البر عباس. دار النفائس - بيروت. الطبعة الأولى (٤٠٦هـ - ١٩٨٦م) (٢٤٨/١). وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (٢٧/٦) رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح غير ابن إسحاق وقد صرح بالسماع.

انتهينا بدرنا من عنده من القسيسين والرهبان: اسجدوا للملك. فقال جعفر: لا نسجد إلا لله ﷻ^(١).

فلله درهم ما أثبت قلوبهم، وأصدق ألسنتهم، وما أعظم إيمانهم بالله وتوكلهم عليه!

٣ - الحكمة وفصل الخطاب وحسن البيان، في خطبة جعفر ﷺ بين يدي النجاشي وبطارقته، حيث لم يشرع في الخصومة والجدل، ولم يضع نفسه وإخوانه في موضع التهمة والغموض. بل تكلم بروية وأناة وترتيب بديع، فبين حالهم قبل بعثة محمد ﷺ وبعدها، وقدم أركان الإيمان، وثنى بسرائع الإسلام الحسان، ومبانيه العظام، الدينية والخلقية والاجتماعية، ثم أفضى بتلطفٍ عظيم، وحسن تأتٍ إلى سبب قدومهم الحبشة. ففي رواية ابن إسحاق عن أم سلمة رضي الله عنها: (فلما دخلوا عليه كان الذي يكلمه منهم جعفر بن أبي طالب رضي الله عنه). فقال له النجاشي: ما هذا الدين الذي أنتم عليه؟ فارقتم دين قومكم، ولم تدخلوا في يهودية ولا نصرانية. فقال له جعفر: أيها الملك: كنا قوماً على الشرك نعبد الأوثان، ونأكل الميتة، ونسيء الجوار، نستحل المحارم بعضنا من بعض، في سفك الدماء وغيرها. لا نحل شيئاً ولا نحرمه. فبعث الله إلينا نبياً من أنفسنا، نعرف وفاءه وصدقه وأمانته، فدعانا إلى أن نعبد الله وحده لا شريك له، ونصل الأرحام، ونحرم الجوار، ونصلي الله ﷻ، ونصوم له، ولا نعبد غيره... فعدوا عليه أمور الإسلام، فصدقناه، وآمنا به، واتبعناه على ما جاءنا به من عند الله، فعبدنا الله وحده لا شريك له، ولم نشرك به شيئاً، وحرمنا ما حرم علينا، وأحللنا ما أحل لنا. فعدا علينا قومنا فعذبونا ليفتنونا عن ديننا، ويردونا إلى عبادة الأوثان من عبادة الله، وأن نستحل ما كنا

(١) دلائل النبوة لأبي نعيم (٢٥٢/١).

نستحل من الخبائث، فلما قهرونا وظلمونا وضيقوا علينا، وحالوا بيننا وبين ديننا، خرجنا إلى بلادك، واخترناك على من سواك، ورجبنا في جوارك، ورجونا أن لا نظلم عندك أيها الملك. قالت: فقال النجاشي: هل معك شيء مما جاء به؟ فقرأ عليه صدراً من «كهيعص»، فبكى والله النجاشي حتى أخضلت لحيته، وبكت أساقفته حتى أخضلوا مصاحفهم. ثم قال: إن هذا الكلام ليخرج من المشكاة التي جاء بها موسى، انطلقوا راشدين، لا والله، لا أردهم عليكم ولا أنعمكم عينا^(١). يخاطب بعث قريش.

فقد جمعت هذه الحادثة من الفوائد الإيمانية، والمناهج الشرعية في مخاطبة أهل الكتاب، ما ينبغي أن تكون بحق زاداً لكل مؤمن، ومرجعاً لمن أراد ترسم هدي السلف الصالح، وسبيل المؤمنين، الجامع بين الصدق مع الله، والعزة الإيمانية، وحسن التصرف، والأدب الرفيع، والاعتراف بالفضل لأهله دون تزئد، ولا سيما المسلمين الذين يعيشون اليوم بين ظهрани النصارى في بلاد الغرب، من المهاجرين للعمل وغيره، والمقيمين والعابرين.

ب - المثال الثاني: شيخ الإسلام ابن تيمية مع سرجوان ملك قبرص:

كتب شيخ الإسلام أحمد بن عبد الحليم بن تيمية رَحِمَهُ اللهُ، كتاباً جليلاً فخماً إلى أحد ملوك النصارى في زمانه، وهو «سرجوان» ملك قبرص، يدعوه ومن معه إلى الإسلام، ويبين محاسنه، ويحضه على فكك أسرى المسلمين في بلاده، وعدم العدوان. والكتاب مثالٌ نادر لمنهج العلماء الربانيين الذين يقبسون من نور التنزيل، ويستضيئون من مشكاة النبوة، جمع فيه رَحِمَهُ اللهُ الحكمة والموعظة الحسنة والمجادلة بالتي

(١) دلائل النبوة للبيهقي (٣٠٢ - ٣٠٣)، دلائل النبوة لأبي نعيم (٢٤٨/١) - (٢٤٩) وتقدم الكلام على سنده.

هي أحسن، واستعمل فيه مختلف وسائل التأثير الإيجابي من الأدب، والتلطف، وإظهار الشفقة، ومحبة الخير، في غير ما ضعة، مع البيان الشافي، والجهر بالحق، وهتك أستار الشرك الوثني والكتابي دون مDAHنة، والترغيب والترهيب في أمر الإيمان، وفي شأن أسرى المسلمين.

فينبغي لعلماء المسلمين، والناطقين باسمه في المحافل والمنتديات أن ينسجوا على منواله، ويتشربوا منهجه، ويطرفوا عن الممارسات البدعية الدنية الحادثة.

ونبرز فيما يلي مقتطفاتٍ من هذا الكتاب تنبئ عما سواها مما تضمنه من منهج مخاطبة أهل الكتاب:

١ - أسلوب التحية وتآليف القلوب:

• (بسم الله الرحمن الرحيم. من أحمد بن تيمية إلى سرجوان، عظيم أهل ملته، ومن تحوط به عنايته، من رؤساء الدين، وعظماء القسيسين، والرهبان، والأمرأ، والكتاب، وأتباعهم. سلام على من اتبع الهدى)^(١).

• (وإنما نبه الداعي لعظيم ملته وأهله، لما بلغني ما عنده من الديانة، والفضل، ومحبة العلم، وطلب المذاكرة. ورأيت الشيخ أبا العباس المقدسي شاكرًا من الملك: من رفقه ولطفه وإقباله عليه، وشاكرًا من القسيسين ونحوهم.

ونحن قومٌ نحب الخير لكل أحد، ونحب أن يجمع الله لكم خير الدنيا والآخرة؛ فإن أعظم ما عبُد الله به نصيحة خلقه)^(٢).

(١) مجموع الفتاوى (٦٠١/٢٨). وقارن بكتاب رسول الله ﷺ إلى هرقل.

(٢) المرجع السابق (٦١٥/٢٨).

● (ولما كان أمر الدنيا خسيساً، رأيت أن أعظم ما يهدي لعظيم قومه، المفاتيحة في العلم والدين، بالمذاكرة فيما يقرب إلى الله... وإن رأيت من الملك رغبة في العلم والخير كاتبت، وجاوبته عن مسائل يسألها. وقد كان خطر لي أن أجيء إلى قبرص لمصالح في الدين والدنيا. لكن إذا رأيت من الملك ما فيه رضى الله ورسوله عاملته بما يقتضيه عمله)^(١).

● (وأبو العباس، حامل هذا الكتاب، قد بث محاسن الملك وإخوته عندنا، واستعطف قلوبنا إليه، فلذلك كاتبت الملك لما بلغني رغبته في الخير، وميله إلى العلم والدين. وأنا من نواب المسيح وسائر الأنبياء، في مناصحة الملك وأصحابه، وطلب الخير لهم؛ فإن أمة محمد ﷺ خير أمة أخرجت للناس، يريدون للخلق خير الدنيا والآخرة، يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر، ويدعونهم إلى الله، ويعينونهم على مصالح دينهم ودنياهم)^(٢).

● (والله المسؤول أن يعين الملك على مصلحته التي هي عند الله المصلحة، وأن يخير له من الأقوال ما هو خير له عند الله، ويختتم له بخاتمة خير، والحمد لله رب العالمين. وصلواته على أنبيائه المرسلين. ولا سيما محمد خاتم النبيين والمرسلين، والسلام عليهم أجمعين)^(٣).

والمأمل في هذه العبارات المسبوكة من العلم والحكمة، يدرك أن في دين الإسلام سعة ورحابة ومرونة، يتمكن بها أهله من مخاطبة المخالف الذي يرجى إيمانه ودعوته، بأدب ولطف وشفقة، دون الوقوع فيما حرم الله من المودة، والمداهنة، والخروج عن سمت الإيمان.

(١) المرجع السابق (٢٨/٦١٦).

(٢) المرجع السابق (٢٨/٦٢٨).

(٣) المرجع السابق (٢٨/٦٣٠).

٢ - الدعوة إلى توحيد الله، والإيمان برسوله محمد ﷺ:

• (إن الناس كانوا بعد آدم ﷺ، وقبل نوح ﷺ على التوحيد والإخلاص، كما كان عليه أبوههم آدم، أبو البشر ﷺ، حتى ابتدعوا الشرك وعبادة الأصنام...

فابتعث الله نبيه نوحاً ﷺ يدعوهم إلى عبادة الله وحده لا شريك له، وينهاهم عن عبادة ما سواه... فبعث الله تعالى إمام الحنفاء، وأساس الملة الخالصة، والكلمة الباقية: إبراهيم خليل الرحمن، فدعا الخلق من الشرك إلى الإخلاص...

ثم بعث الله المسيح ابن مريم رسولاً قد خلت من قبله الرسل... ودعا إلى الله وإلى عبادته، متبعاً سنة إخوانه المرسلين، مصداقاً لمن قبله، ومبشراً بمن يأتي بعده...

فلما اختلف الأحزاب من بينهم، هدى الله الذين آمنوا لما اختلفوا فيه من الحق بإذنه، فبعث النبي الذي بشر به المسيح، ومن قبله من الأنبياء، داعياً إلى ملة إبراهيم، ودين المرسلين قبله وبعده، وهو عبادة الله وحده لا شريك له، وإخلاص الدين كله لله... وأمر الله ذلك الرسول بدعوة الخلق إلى توحيدهم بالعدل فقال تعالى: ﴿قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ تَعَالَوْا۟ إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَآءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا ٱللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِۦءَ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ فَإِن تَوَلَّوْا۟ فَقُولُوا۟ ٱشْهَدُوا۟ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ﴿١٤١﴾﴾ [آل عمران] (١).

٣ - قول الحق في عيسى ابن مريم عليه السلام، وبيان ضلال النصارى:

• (فتفرق الناس في المسيح ﷺ، ومن اتبعه من الحواريين، ثلاثة أحزاب.

• قومٌ كذبوه وكفروا به، وزعموا أنه ابن بغى، ورموا أمه بالفرية، ونسبوه إلى يوسف النجار...

(١) المرجع السابق (٦٠٣/٢٨ - ٦١٣).

• وقوم غلوا فيه، وزعموا أنه الله، أو ابن الله، وأن اللاهوت تدرع الناسوت، وأن رب العالمين نزل، وأنزل ابنه ليصلب ويقتل، فداءً لخطيئة آدم ﷺ. وجعلوا الإله الأحد، الصمد، الذي لم يلد ولم يولد، ولم يكن له كفواً أحد، قد ولد، واتخذ ولداً...

وتفرقوا في التثليث والاتحاد تفرقاً، وتشتتوا تشتتاً، لا يقر به عاقل، ولم يجيء نقل إلا كلمات متشابهات في الإنجيل وما قبله من الكتب، قد بينتها كلمات محكمات في الإنجيل وما قبله، كلها تنطق بعبودية المسيح، وعبادته لله وحده ودعائه وتضرعه^(١).

• (فأرباب التثليث في الوحداية، والاتحاد في الرسالة، قد دخل في أصل دينهم من الفساد ما هو بين بفطرة الله التي فطر الناس عليها، وبكتب الله التي أنزلها.

ولهذا كان عامة رؤسائهم من القسيسين والرهبان، وما يدخل فيهم من البطارقة والمطارنة والأساقفة، إذا صار الرجل منهم فاضلاً مميّزاً، فإنه ينحل عن دينه، ويصير منافقاً لملوك أهل دينه، وعامتهم رضي بالرياسة عليهم، وبما يناله من الحظوظ...

وأما الرهبان فأحدثوا من أنواع المنكرات والحيل بالعامة، ما يظهر لكل عاقل، حتى صنف الفضلاء في حيل الرهبان كتباً. - ثم ذكر أمثلة -.

ثم إن هؤلاء عمدوا إلى الشريعة التي يعبدون الله بها، فناقضوا الأولين من اليهود فيها؛ مع أنهم يأمرّون بالتمسك بالتوراة، إلا ما نسخه المسيح... - وذكر أمثلة -^(٢).

• (فمن كان لا يؤمن بالله، بل يسب الله، ويقول إنه ثالث ثلاثة،

(١) المرجع السابق (٢٨/٦٠٧ - ٦٠٨).

(٢) المرجع السابق (٢٨/٦٠٨ - ٦١٠).

وأنه صلب. ولا يؤمن برسله... ويجحد ما جاء به محمد خاتم المرسلين، ويحرف نصوص التوراة والإنجيل، فإن في الأناجيل الأربعة من التناقض والاختلاف بين ما أمر الله به وأوجهه، ما فيها، ولا يدين دين الحق... فمن هذا حاله، فقد أمر الله ورسوله بجهاده، حتى يدخل في دين الله، أو يؤدي الجزية. وهذا دين محمد ﷺ^(١).

هذا منطلق العلماء الربانيين، الموقعين عن رب العالمين، لا يخافون في الله لومة لائم، ولا يروغون روغان الثعالب مداراة للمغضوب عليهم أو الضالين، فيكتمون ما أخذ الله عليهم العهد والميثاق ببيانه، ويغشون عباد الله.

٤ - الترغيب والموعظة:

• (وقد آمن جماعات من أهل الكتاب قديماً وحديثاً، وهاجروا إلى الله ورسوله...)^(٢).

• (والإسلام في عزٍ متزايد، وخير مترافد فإن النبي ﷺ قد قال: «إن الله يبعث لهذه الأمة في رأس كل مائة سنة من يجدد لها أمر دينها»^(٣). وهذا الدين في إقبال وتجديد. وأنا ناصح للملك وأصحابه، والله الذي لا إله إلا هو، الذي أنزل التوراة والإنجيل والفرقان)^(٤).

• ثم ذكر وفد نجران، وكتاب النبي ﷺ إلى قيصر، وإسلام النجاشي.

(١) المرجع السابق (٢٨/٦٢١).

(٢) المرجع السابق (٢٨/٦١٢).

(٣) رواه أبو داود (٤/٤٨٠)، والحاكم في مستدركه (٤/٥٢٢)، والخطيب في تاريخ بغداد (٢/٦١) وصححه جمع من الأئمة منهم: ابن حجر، والسيوطي، والعراقي، والألباني. انظر في تخريجه وفقهه مجلة البيان، الأعداد (١) - (١٣).

(٤) المرجع السابق (٢٨/٦١٩).

● (وأنا ما غرضي الساعة إلا مخاطبتكم بالتتي هي أحسن، والمعاونة على النظر في العلم، واتباع الحق، وفعل ما يجب، فإن كان عند الملك من يثق بعقله ودينه فليبحث معه عن أصول العلم وحقائق الأديان. ولا يرضى أن يكون من هؤلاء النصارى المقلدين، الذين لا يسمعون ولا يعقلون؛ إن هم إلا كالأنعام بل هم أضل سبيلاً. وأصل ذلك أن تستعين بالله، وتسأله الهداية، وتقول: اللهم أرني الحق حقاً، وأعني على اتباعه، وأرني الباطل باطلاً، وأعني على اجتنابه، ولا تجعله مشتبهاً علي فأتبع الهوى فأضل)^(١)، وذكر له دعوات أخر.

٥ - الترهيب والزجر عن العدوان على المسلمين:

● (فيا أيها الملك: كيف تستحل سفك الدماء، وسبي الحريم، وأخذ الأموال بغير حجة من الله ورسوله. ثم أما يعلم الملك أن بديارنا من النصارى، أهل الذمة والأمان، ما لا يحصي عددهم إلا الله، ومعاملتنا فيهم معروفة. فكيف يعاملون أسرى المسلمين بهذه المعاملات التي لا يرضى بها ذو مروءة، ولا ذو دين؟! لست أقول عن الملك وأهل بيته ولا إخوته، فإن أبا العباس شاكراً للملك ولأهل بيته كثيراً، معترفاً بما فعلوه معه من الخير، وإنما أقول عن عموم الرعية. أليس الأسرى في رعية الملك؟ أليست عهود المسيح وسائر الأنبياء توصي بالبر والإحسان، فأين ذلك؟ ثم إن كثيراً منهم أخذوا غدرًا، والغدر حرام في جميع الملل والشرائع والسياسات، فكيف تستحلون أن تستولوا على من أخذ غدرًا؟! أفتأمنون مع هذا أن يقابلكم المسلمون ببعض هذا، وتكونون مغدورين؟! والله ناصرهم ومعينهم؛ لا سيما في هذه الأوقات، والأمة قد امتدت للجهاد، واستعدت للجلاد. ورغب الصالحون وأولياء الرحمن في طاعته. وقد تولى الثغور الساحلية أمراء ذوو بأس شديد، وقد ظهر بعض أثرهم، وهم في ازدياد.

(١) المرجع السابق (٦١٩/٢٨).

ثم عند المسلمين من الرجال الفداوية، الذي يغتالون الملوك في فرشها، وعلى أفراسها، من قد بلغ الملك خبرهم، قديماً وحديثاً. وفيهم الصالحون الذين لا يرد الله دعواتهم، ولا يخيب طلباتهم، الذين يغضب الرب لغضبهم، ويرضى لرضاهم^(١).

(وأما ما عندنا في أمر النصارى، وما يفعل الله بهم من إدالة المسلمين عليهم، وتسليطه عليهم: فهذا مما لا أخبر به، الملك؛ لثلا يضيق صدره. ولكن الذي أنصح به، أن كل من أسلف إلى المسلمين خيراً، ومال إليهم، كانت عاقبته معهم حسنة، بحسب ما فعله من الخير، فإن الله يقول: ﴿فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ﴾ (٧) وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ﴾ (٨) [الزلزلة]، والذي أختتم به الكتاب الوصية بالشيخ أبي العباس، وبغيره من الأسرى، والمساعدة لهم، والرفق بمن عندهم من أهل القرآن، والامتناع عن تغيير دين واحد منهم. وسوف يرى الملك عاقبة ذلك كله)^(٢).

هذا منهج إمام رباني، وعالم أمة، في مخاطبة أهل الكتاب، مقتنياً آثار نبي هذه الأمة ﷺ في دعوة الناس، كل الناس، إلى الخير، ودفع غائلة الشر عن المسلمين.

المثال الثالث: الشيخ رحمت الله الهندي والقس فندر:

عاش المنصرون الغربيون في بلاد الهند فساداً، متدرعين بحماية النفوذ الإنجليزي، المتمثل بشركة الهند الشرقية أولاً، ثم بالاستعمار العسكري السافر منذ عام (١٢٧٤هـ - ١٨٥٧م) الذي أنهى حكم الإمبراطورية المغولية الإسلامية، التي دامت قرابة ثلاثة قرون ونصف: (٩٣٢ هـ - ١٢٧٤ هـ، ١٥٢٦م - ١٨٥٧م).

(١) المرجع السابق (٢٨/٦٢٢ - ٦٢٣).

(٢) المرجع السابق (٢٨/٩٢٦).

وكان من أشد هؤلاء المنصرين خطراً، وأذلقتهم لساناً، وأسحروهم بياناً، وأجروهم على الطعن في الإسلام، وكتابه، ونبيه ﷺ، مع الحركة الدائبة في الخطابة والتأليف، المستشرق الأمريكي، الذي كان كاثوليكياً ثم تحول إلى البروتستانتية، القس فندر - أو بفندر - G.G. Pfander. وقد صنف هذا المنصر كتاباً جمع فيه ما تفرق في غيره من المطاعن والشبهات والتشكيك بدين الإسلام، أسماه «ميزان الحق»، ظل مرجعاً أساسياً لسائر المنصرين العاملين في أوساط المسلمين، بالإضافة إلى كتب أخرى. وقد ترجم فندر (كتابه «ميزان الحق» من الفارسية إلى الأوردية، وزاد عليه ترجمة كتاب «طريق الحياة» و«مفتاح الأسرار». وبهذا أثار بفندر مجادلات شديدة مع علماء الإسلام في «دهلي» و«أكرا» و«لكنو»، وزلزل بذلك إيمان كثير من المسلمين، وإن يكن الذين تنصروا منهم قليلاً عددهم. وأعان المبشرين في هذه المجادلات المسلمون المتنصرون^(١).

وإضافة إلى النشاط الكتابي فقد (تزعّم فندر الحملة التنصيرية داخل الهند، بإلقاء المواعظ والخطب، في الاجتماعات العامة، والمآتم والأفراح الإسلامية والهندوسية، والتهجم على العقائد غير النصرانية، وتقديم النصائح للمستمعين، بالإيمان بالمسيح الذي هو فداء للمصدقين به. وأن من يموت غير مصدقٍ بالمسيح يموت مملوءاً بالخطيئة^(٢)).

وقد بلغت به الجرأة أنه كان يتخذ من درج الجامع الكبير بدلهي، قرب القلعة الحمراء، منصة لإلقاء خطبه من فوقها، بين العصر

(١) الغارة على العالم الإسلامي أ.ل شاتليه. تلخيص وتعريب: محب الدين الخطيب، ومساعد اليافي. المطبعة السلفية ومكتبتها - القاهرة. الطبعة الرابعة (١٣٩٨هـ) (٣٢).

(٢) مراد فندر بالإيمان بالمسيح: الإيمان بأنه إله وأحد أفانيم الثالوث وأنه ابن الله، كما يعتقد هو.

والمغرب، بل وكان يقوم تحت حراسة قوات الأمن الإنجليزية بتجميع الناس في الشوارع الرئيسية، والأسواق العامة المزدحمة، وإلزامهم بالوقوف والاستماع لخطبه ومواعظه. وكان من نشاطه القيام بجولات كثيرة في مختلف أنحاء الهند يعقد خلالها الندوات، ويلقي المحاضرات في كل مكان يحل فيه، طاعناً في عقيدة الإسلام، ومشككاً في القرآن الكريم، وفي رسول الإسلام ﷺ، وداعياً النصرانية، ومتحدياً علماء المسلمين علناً، مثيراً المجادلات الدينية معهم^(١).

فلما بلغ السيل الزبى، ودب الشك إلى ضعف الإيمان، ولم يرتفع للحق صوت مدوي، انبرى له الشيخ محمد رحمت الله بن خليل الله الكيرانوي العثماني، المولود عام ١٢٣٣هـ - ١٨٨٨م. وهو من أهل بيت علم ودين وفضل، ينتهي نسبهم المحفوظ إلى ذي النورين عثمان بن عفان رضي الله عنه، فقصد محل إقامته في أكبر آباد «أكرا» في جمادى الآخرة سنة ١٢٧٠هـ مارس ١٨٥٤م، لمنازلته في مناظرة علنية على رؤوس الأشهاد، ولما لم يجده في بيته، وجه إليه كتاباً جاء فيه: (إني وصلت إلى هذا البلد لأمر ما، وحصل لي الفراغ من هذا الأمر، الذي كنت مشغلاً فيه، وأريد أن أرجع إلى دهلي. وارتسم في قلبي إلى الآن بفضل الله بالأدلة القطعية، أن الكتب المقدسة منسوخة ومحرقة، وأن الدين الأحمدى حق، ارتساماً لا يخطر ببالي خلافة على سبيل الوهم الضعيف أيضاً. وطالعت مطالعة كثيرة في كتبكم، وكتبت جوابها أيضاً، ولكم توجه تام في رد الملة الإسلامية. . . وأريد لأجل الأمور التي مر ذكرها أن أستفيد من تقريركم بحضور الأشخاص المعدودين من أهل العلم من المسلمين والمسيحيين، وأظهر مكنوناتي، ليحصل لكل من الحاضرين اطلاع على إفادتكم. . . فإن كان هذا الأمر

(١) مقدمة إظهار الحق. للدكتور محمد أحمد ملكاوي (٢٣).

مقبولاً عندكم فعينوا يوماً ومكاناً، ثم أخبروني لأقيم في هذا البلد إلى أن أفرغ من هذا الأمر، وإلا أرجع إلى دهلي، إذ لا مطلوب لي في الإقامة بهذا البلد. فأرجو من لطفكم تخبروني في جواب هذا المكتوب عن أحد الأمرين^(١).

ولعل الشيخ رحمه الله كان يخشى أن يتهرب فندر من المناظرة العلنية، فتفوت مصلحة فضحه على الملاء -، فلأجل هذا تطف في العرض. وبالفعل فقد صدق ظن الشيخ، فأدرك فندر مراده، وأعرب عن ضيقه، ولكنه اضطر للقبول بشروط فقال في جوابه: (ظهر من مكتوبكم أن مقصودكم المباحثة العلانية في مجمع الأشخاص من الفريقين. وهذه الطريقة وإن لم تكن عندي مفيدة إفادة كثيرة، لكنني لست بخارج عن إطاعة أمركم. أشاور أولاً في تعيين اليوم والوقت اثنين أو ثلاثة من أمراء الإنكليز، ثم أخبركم، وينعقد محفل المناظرة بعده. والمستحسن أن يراعى في هذه المباحثة هذه الأمور:

الأمر الأول: أن تكون المناظرة في النسخ والتحرير، كما استدعيتم.

والثاني: يتكلم في أمر يكون مختار الطرفين.

والثالث: أن لا يذكر أمر خارج عن المبحث في أثناء المناظرة.

والرابع: أن يكون واحدٌ حكماً يقال له: جرمن Chairman في عرف الإنكليز^(٢).

(١) وقائع المناظرة التي جرت بين الشيخ رحمت الله الهندي والقسيس فندر الإنكليزي كتب محاضر جلساتها باللغة الأوردية: السيد عبد الله الهندي. وترجمها إلى العربية: رفاعي الخولي الكاتب. دار البشائر الإسلامية - بيروت، الجفان والجابي. ليماسول - قبرص. الطبعة الأولى (١٤١٧هـ - ١٩٩٦م). (٩٥ - ٩٦).

(٢) المرجع السابق (٩٩ - ١٠٠).

وقد رد الشيخ بالقبول بشرطيه الأول والثالث، وطلب توضيحاً للثاني. وتحفظ على الرابع بحجة عدم رضى أحد من الطرفين بكون الحكم من ملة الآخر، (فلا ترتفع شبهة رعاية الحَكَم عن قلوب الخلق، سواء كان مسيحياً أو محمدياً، فأرى ألا يكون هذا الأمر مشروطاً)^(١).

وبعد مداولات ومكاتبات بلغت تسعة مكاتيب من كل طرف، تمكن الشيخ رحمته الله من التغلب على مماطلات فندر، وتحديد موعد للمناظرة الكبرى، يومين متواليين؛ الاثنين والثلاثاء ١٢، ١١ من رجب عام ١٢٧٠هـ - ١١، ١٠ أبريل عام ١٨٥٤م في مسائل أربع^(٢): النسخ والتحريف، وألوهية المسيح، والتثليث، ونبوة محمد صلى الله عليه وسلم، ويتكرر اللقاء في كل أسبوع حتى يستوفى البحث.

وبالفعل تمت الجولة الأولى من المناظرة الكبرى في الموعد المذكور. وقد حضر يومها الأول زهاء ستمائة شخص من أكابر المسلمين والنصارى والهندوس. وحضرها في اليوم الثاني ما يزيد على ألف شخص. وتم تدوين وقائعها على يد السيد عبد الله أكبر آبادي الهندي، الذي يشغل منصب المترجم الثاني في دار الحكومة في أكبر آباد. وقد كشفت المناظرة عن واسع علم الشيخ واطلاعه على تاريخ العهدين القديم والجديد، ومواضع الخلل والتفاوت فيهما، وأظهرت قوة حجته، وإلزامه خصمه بالإلزامات الثقيلة، وكذلك مساعدته الدكتور محمد وزير خان، مع الأدب الجرم والمحافظة على السمات، والجدال

(١) المرجع السابق (١٠١).

(٢) هكذا ذكر كل من الشيخ، وفندر في مكتوبيهما الأخيرين، المرجع السابق (١٢١، ١٢٢). وذكر الدكتور ملكاوي أنها خمسة، بإضافة موضوع إعجاز القرآن، بناءً على ما ذكره الشيخ رحمت الله لاحقاً في خطبة إظهار الحق انظر: مقدمة إظهار الحق (٣٤)، وإظهار الحق (٦/١).

بالتي هي أحسن. كما فضحت هذه المناظرة عدو الله ورسوله «فندر»، وصاحبه القس «فرنج» حيث انقطعا، وسكتا عدة مرات، ولم يحيرا جواباً. وأقرا واعترفا بحصول التحريف في كتبهما الدينية، مع حصول قدر من الانفعال والتحكم المستهجن من جانبهما. ونقتطف جملاً مما جرى في ذلك اليومين المشهودين:

أ - في إثبات نسخ القرآن للإنجيل: (قال الفاضل النحرير^(١): إن قول المسيح في حق الحواريين في الباب العاشر من إنجيل متى هكذا «إلى طريق الأمم لا تمضوا، وإلى مدينة للسامريين لا تدخلوا. بل اذهبوا بالحري إلى خراف بيت إسرائيل الضالة». وفي الباب الخامس عشر من إنجيل متى، وقع قوله في حق نفسه هكذا: «لم أرسل إلا إلى خراف بيت إسرائيل الضالة». فأقر بخصوص نبوته إلى بني إسرائيل. ووقع قولهم في خطابهم في الآية الخامسة عشرة من الباب السادس عشر من إنجيل مرقس، هكذا: «اذهبوا إلى العالم أجمع واكرزوا بالإنجيل للخليقة». فالقول الثاني ناسخ للأول.

قال القسيس: إن المسيح نفسه نسخ الحكم الأول.

قال الفاضل النحرير: قد ثبت أن هذا القدر في كلام المسيح ﷺ جائز، وإن نسخ هو بنفسه. وإذا ثبت قدرته على النسخ فأبوه^(٢) أقدر، لأنه أعظم منه، على اعترافه في الآية الثامنة والعشرين من الباب الرابع عشر من إنجيل يوحنا، قول عيسى ﷺ، هكذا: «إن أبي أعظم مني». وأهل الإسلام يقولون: إن أبا المسيح الذي هو أعظم منه بشهادته، نسخ أحكام الإنجيل بالقرآن. ولا يقولون: إن محمداً نسخها بنفسه.

(١) يقصد بهذا اللقب الشيخ رحمت الله.

(٢) وقع هذا على سبيل مجازاة الخصم على اصطلاحه، وليس إقراراً. فحاشاه سبحانه أن يكون أباً لأحد.

فلا بد أن لا يكون بعدها^(١) في نسخ أحكام الإنجيل بالقرآن، وأن يكون تمسككم بقول المسيح: «أن السماء والأرض تزولان وكلامي لا يزول» باطلاً قطعاً^(٢).

ب - في مسألة التحريف: أورد الشيخ رحمت الله، وصاحبه الحكيم محمد وزير، على القس فندر وصاحبه فرنج، نماذج من تناقض الأناجيل واضطرابها، ثم: (قال القسيس: الغلط أمر والتحريف أمر آخر.

قال الحكيم: إن كان الإنجيل كله إلهامياً، ولا مجال للغلط في الإلهام، فلا شك أنه يكون لسبب التحريف فيما بعد، وإن لم يكن إلهامياً يثبت مطلب آخر: وهو أن هذا الإنجيل ليس بكتاب إلهامي على رأيكم أيضاً.

قال القسيس: إن التحريف لا يثبت إلا إذا ثبت أن عبارة لا توجد في النسخ القديمة، وتوجد في النسخ الجديدة.

فأحال الحكيم إلى الآية السابعة والثامنة من الباب الخامس من الرسالة الأولى ليوحنا.

قال القسيس: إن التحريف وقع ههنا، وكذا في موضع أو موضعين آخرين...

ثم التفت القسيس فرنج إلى الحكيم، وقال له في لسان أوردو: إن القسيس فندر أيضاً يسلم أن التحريف قد وقع في سبعة أو ثمانية مواضع. فقال الفاضل قمر الإسلام، إمام الجامع الكبير في أكبر آباد، للكاتب خادم علي مهتم «مطلع الأخبار»^(٣): اكتبوا أن القسيس أقر

(١) يظهر أنه سقطت هنا كلمة، ربما تكون «شك» ليستقيم المعنى.

(٢) وقائع المناظرة (١٣٢ - ١٣٣).

(٣) أي مراسل صحيفة «مطلع الأخبار».

بالتحريف في سبعة أو ثمانية مواضع. قال القسيس بعد استماعه: نعم اكتبوا.

ثم قال: ما لزم النقصان في الكتب المقدسة، وإن وقع التحريف بهذا القدر. وقد اختلفت العبارات يقيناً بسهو الكاتبين.

قال الحكيم: إن اختلافات العبارة عند البعض مائة ألف وخمسون ألفاً. وعند البعض ثلاثون ألفاً. فمختاركم أي قول من هذين القولين؟ قال القسيس فرنج: التحقيق أن هذه الاختلافات أربعون ألفاً...

ثم قال المفتي^(١): إذا كان اختلاف العبارات مسلماً عندكم، فإذا وجدت العبارتان مختلفتين فهل تقدر أن تعينوا إحداهما، أن هذا كلام الله جزماً، أم لا؟

قال القسيس: لا نقدر أن نعين إحداهما جزماً.

قال المفتي: إن دعوى أهل الإسلام هذه، أن هذا المجموع الموجود المستعمل الآن من كتب العهدين ليس كله كلام الله جزماً. وقد ثبت بإقراركم هذا المعنى أيضاً.

قال القسيس: زاد على الوقت الموعود نصف ساعة. فتكون المباحثة غداً.

قال الفاضل المناظر النحرير: أقررتم بالتحريف في ثمانية مواضع. ونحن نثبت إن شاء الله في خمسين أو ستين موضعاً، بإقرار علماء المسيحية^(٢).

وفي اليوم التالي لم يكن حظ هذين القسيسين المخذولين بأفضل من الأمس، بل زاد تعريضهما وانكشافهما، حتى خرجا عن أصول آداب

(١) الحافظ رياض الدين.

(٢) وقائع المناظرة (١٤٥ - ١٤٧).

المناظرة الحرة - لا سيما فنذر نفسه - إلى ضرب من التحكم والتعسف، وكأنما هي هذيانات محموم، أو حركات مذبوح، أو من يريد سد باب المناظرة. ففي آخر مناظرة اليوم الثاني كرر القول: (أجيبوني بالاختصار، أتسلمون المتن أم لا؟ فإن سلمتم تكون المباحثة في الأسبوع الآتي، لأننا لا نستدل في المباحثة الباقية إلا بالأدلة الثقلية من هذا الكتاب، ونعلم أن العقل محكوم الكتاب. لا أن الكتاب محكوم العقل^(١)).

قال الفاضل: لما ثبت الزيادة والنقصان في هذه الكتب على اعترافكم أيضاً، وثبت التحريف فيها، صارت مشتبهة عندنا بهذا السبب، ولا نعتقد البتة أن الغلط لم يقع في المتن. فلا يصح لكم أن توردوا دليلاً من هذه الكتب علينا في المباحثة الآتية في مسألتى التثليث والبنوة، لأنه لا يكون حجة علينا^(٢).

وقبل أن ينفض الجمع، أعلن الشيخ رحمت الله قائلاً على سبيل التحدي: نحن حاضرون إلى شهرين للمباحثة، بلا عذر. إلا إن هذا الكتاب لا يكون حجة علينا، والدليل المنقول عنه لا يكون كافياً لإلزامنا؛ نعم إن كان عندكم دليل آخر في مسألتى التثليث والبنوة فأوردوه^(٣).

ولكن فنذر نكص على عقبيه، وحنق عليه أهل ملته، وخضد الله شوكته. وذفف عليه الشيخ بعدة مكاتيب بعد هذه الجولة من المناظرة،

(١) قد يأتي في النقل ما لا يستقيل العقل بإثباته، لكن يمتنع أن يأتي النقل الصحيح بما يحيله العقل الصريح السالم من الشبهات والشهوات، كإحالة العقل الجمع بين التثليث والوحدة.

(٢) وقائع المناظرة (١٦٥).

(٣) وقائع المناظرة (١٦٦).

يستدرجه إلى مثلها^(١)، ولكن الباغي حزم أمتعته ورحل عن الهند بكاملها، مذؤوماً مدحوراً، بعد المناظرة بمدّة يسيرة^(٢). ولكنه زور وقائع ما جرى ونشره، فانتدب السيد عبد الله أكبر آبادي إلى نشر محاضره مهمورة بتوثيق وتوقيع أعيان الحضور من قضاة ومفتين وأدباء وصحفيين، فعاد تزوير فندر وبالأعلى عليه. ثم إنه أعاد الكرة حين عينته الإرسالية الكنسية بلندن، في منصب المنصر الأول في القسطنطينية، عام ١٢٧٤هـ - ١٨٥٨م، فأوهم السلطان عبد العزيز، الخليفة العثماني أنه ناظر أحد علماء الهند الكبار وأفحمه، مما حمل السلطان على التحري عن الشيخ رحمت الله، والعثور عليه مجاوراً في البلد الحرام^(٣)، فاستدعاه عام ١٢٨٠هـ واستخبره، ووقف على حقيقة الحال، وسر سروراً عظيماً، وطلب منه أن يدون تلك المناظرة. أما فندر فإنه لم يكذب يسمع بقدم الشيخ إلى إستانبول حتى بادر بالهرب.

وقد أدت هذه الفرية الأخيرة لفندر لدى السلطان إلى نتيجة علمية عظيمة؛ وهي تأليف كتاب «إظهار الحق» في أربعة مجلدات، بسط فيه

(١) انظر: نصوصها في المرجع السابق (١٦٨ - ١٩٤).

(٢) مقدمة إظهار الحق (٤٣).

(٣) كما شارك الشيخ رحمت الله الهندي رَحِمَهُ اللهُ فِي جِهَادِ النَّصَارَى بِالْحُجَّةِ وَالْبَيَانِ، شَارَكَ أَيْضاً بِجِهَادِهِمُ بِالسَّيْفِ وَالسَّنَانِ، فَقَاتَلَهُمْ مَعَ إِخْوَانِهِ مِنَ الْعُلَمَاءِ وَالْمُجَاهِدِينَ عَامَ ١٢٧٤هـ، مِمَّا حَمَلَ الْمُسْتَعْمِرَ الْإِنْكِلِيزِي عَلَى طَلْبِهِ، وَتَفْتِيشِ مَنْطِقَةِ كِرَانِهِ بَيْتاً بَيْتاً لِلْقَبْضِ عَلَيْهِ وَشَنْقِهِ، وَلَكِنْ اللَّهُ سَلَّمَ، وَتَمَكَّنَ الشَّيْخُ مِنَ الْفِرَارِ بِدِينِهِ عَنِ الْبَحْرِ مَهَاجِراً إِلَى مَكَّةَ، مُجَاوِراً بَيْتَ اللَّهِ، فَوَصَلَهَا عَامَ ١٢٧٨هـ، وَبَقِيَ فِيهَا حَتَّى وَفَاتِهِ عَامَ ١٣٠٨هـ، سِوَى فِتْرَةٍ ذَهَابَ لِمُقَابَلَةِ السُّلْطَانِ عَبْدِ الْعَزِيزِ ١٢٨٠هـ، ثُمَّ السُّلْطَانِ عَبْدِ الْحَمِيدِ ١٢٩٩هـ، ١٣٠٤هـ. وَقَدْ أَسَّسَ الشَّيْخُ فِي مَكَّةَ الْمَدْرَسَةَ الشَّهِيرَةَ (الْمَدْرَسَةُ الصَّوْلَتِيَّة) عَامَ ١٢٩٠هـ، وَصَنَّفَ الْعَدِيدَ مِنَ الْمَوْءَلَفَاتِ.

انظر ترجمته في مقدمة إظهار الحق للدكتور محمد ملكاوي (١٥ - ٢٢). ومقدمة وقائع المناظرة لبسام الجابي (٣ - ٣٥).

الشيخ الرد على المنصرين والمستشرقين، واستوفى الحديث على المسائل التي نكص فندر عن المناظرة فيها، لما ظهر خزيه وعجزه في الجولة الأولى. فجاء هذا السفر الجليل مرجعاً لأهل الإسلام في مجادلة أهل الكتاب. وقد رتبته ترتيباً بديعاً على أبواب وفصول ومقاصد. فكانت أبوابه:

- الباب الأول: في بيان كتب العهد العتيق والجديد.
 - الباب الثاني: في إثبات التحريف.
 - الباب الثالث: في إثبات النسخ.
 - الباب الرابع: في إبطال التثليث.
 - الباب الخامس: في إثبات كون القرآن كلام الله، ومعجزاً، ورفع شبهات القسيسين.
 - الباب السادس: في إثبات نبوة محمد ﷺ، ودفع مطاعن القسيسين.
- وقد تلقت الأمة الإسلامية هذا الكتاب بالقبول، فترجم إلى مختلف لغات المسلمين وطبع طبعات شتى^(١)، ونفع الله به نفعاً عظيماً.

لقد كانت هذه الواقعة الإيمانية، التي جرت في فوعة الهجمة التنصيرية والاستعمارية على بلاد المسلمين في أواخر القرن الثالث عشر الهجري، مثلاً يحتذى للسير على السنن الأولى والمجادلة بالحسنى. ورغم حال الضعف والاضطهاد التي كان يعانيها أهل الإسلام في تلك

(١) ومن أحسن طبعاته العربية، طبعة الرئاسة العامة لإدارة البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد بالمملكة العربية السعودية بدراسة وتحقيق وتعليق الدكتور محمد أحمد محمد عبد القادر خليل ملكاوي.

الحقبة العصبية، إلا إنهم، أي أهل العلم والإيمان منهم، لم تفارقهم عزة الإيمان واليقين بظهور هذا الدين وعلوه، ولم يخامرهم أدنى خاطر - ولا على سبيل الوهم الضعيف، كما عبر الشيخ رحمت الله آنفاً - أن يسلكوا مع خصمهم المتنمر المتسلط مسلك المداهنة في الدين، والتقريب بين الأديان، والحوار الأعمى الضارب في التيه بلا خطام ولا زمام.

كما أن هذه التجربة الإيمانية حفزت كثيراً من المسلمين لمناظرة النصارى علانية، ودحض شبهاتهم، عن طريق التأليف، وأنعشت فيهم روح الجهاد بالكلمة والدعوة، وأرهبت عدو الله وعدوهم المتطاولين على دين المسلمين، وقرآنهم، ونبيهم ﷺ، فردهم الله بغيظهم لم ينالوا خيراً. فلم يزل بحمد الله في هذه الأمة الخيرة، والطائفة المنصورة من ينهد لمقارعة الحجة بالحجة، ودحض الشبهة، والمجادلة بالتي هي أحسن. ونشير في هذا المقام إشاراتٍ عابرة إلى بعض هذه المجاهدات في العصر الحاضر:

١ - المناظرة التي جرت بين نخبة من علماء المسلمين، وبعض القساوسة والمنصرين في الخرطوم في الفترة من ٢٣/١/١٤٠١هـ إلى ٢٩/١/١٤٠١هـ في مسائل التثليث والصلب والفداء والأبوة والبنوة. وقد أسفرت المناظرة عن إسلام هؤلاء القساوسة والمنصرين^(١).

٢ - مناظرات الشيخ الداعية أحمد ديدات مع كبار القساوسة النصارى من أمثال: القس «جيمي سواجارت»، والقس الدكتور: «أنيس شروش» وغيرهما، في محافل مشهودة، ووقائع محفوظة بالوسائل

(١) وقد قامت الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية في المملكة العربية السعودية بطبع محاضر هذه المناظرات ونتائجها في مجلدٍ فاخر بعنوان: (مناظرة بين الإسلام والنصرانية) عام ١٤٠٧هـ.

السمعية والبصرية، في حواضر العالم الغربي، وشاهدها عشرات الآلاف من البشر، ودونت في الكتب^(١)، فكانت - بحمد الله - حجة على المغضوب عليهم والضالين، ونصراً وفرحاً وتأيداً للمؤمنين.

٣ - محاورات الدكتور عبد الله أحمد قادري الأهدل، في الدعوة إلى الله مع غير المسلمين. وهي محاورات شخصية مع أفرادٍ من ديانات شتى، تعتمد أسلوب الدعوة بالحكمة والموعظة الحسنة، والمجادلة بالتي هي أحسن، للدخول في الإسلام^(٢).

كما يجدر التنبيه، بالمقابل على جداليات ليست من سبيل المؤمنين، ولا تمثل الإسلام وأهله في القديم والحديث، إما لكونها منحولة مزيفة، أو لكون الطرف الذي اتخذ ممثلاً للإسلام، من العصرانيين التقاربين، الذين لا ينهجون منهج سلف الأمة.

ونشير أيضاً إلى ثلاثة أمثلة، اثنين تاريخيين، يكثر دعاة التقارب من النصارى العرب الاستشهاد بهما، ويردد صداهم - بغباء - دعاة التقريب من المسلمين، والثالث معاصر، وهي:

١ - الحوار المزعوم بين الجاثليق «طيموثاوس» من الكنيسة الشرقية، والخليفة العباسي «المهدي»، الذي تم بزعمهم سنة ٧٨١ م. وفيه يظهر الخليفة المهدي بصورة السائل الساذج، سطحي العلم، قصير النفس، سهل الانقياد للجاثليق، الواثق من معتقده، الثابت في موقفه، الذي لا يجامل ولا يداهن في إجاباته لمليكه، حتى حين يسأله عن نبيه

(١) انظر على سبيل المثال: المناظرة الحديثة بين الشيخ أحمد ديدات والقس سواجارت. ترجمة: جمال نادر. طبعة: دار الإساء - عمان - عام ١٩٩٥ م، مناظرة العصر. بين العلامة أحمد ديدات، والقس الدكتور: أنيس شروش. ترجمة على الجوهرى. طبعة دار الفضيلة. القاهرة ١٩٩٢ م.

(٢) انظر كتابه: حوارات مع أوروبيين غير مسلمين. طبعة الدار الشامية. بيروت، ودار القلم. دمشق ١٤١٠ هـ.

محمد ﷺ يكتفي بالقول إنه «سلك في طريق الأنبياء»^(١).

وقد حاول الأب سمير خليل^(٢) توثيق النص، ضمن خطته الساعية لإبراز دور النصاري العرب في الحضارة الإسلامية، وقربهم من الخلفاء، والنفخ في صورتهم وتضخيم أثرهم. وحاشا خليفة المسلمين وأمير المؤمنين، المهدي، الذي قال فيه الذهبي رَحِمَهُ اللهُ: (كان.. قَصَاباً في الزنادقة، باحثاً عنهم)^(٣) أن يُصْغِي لنصراني ضال، فضلاً عن أن يسأله مساءلة التلميذ الخفيض، ويقبل منه إنكار نبوة محمد ﷺ.

٢ - الرسالة المصنوعة، المعنونة بـ «رسالة الهاشمي إلى الكندي». وهي رسالة منسوبة إلى شخص وهمي يدعى: عبد الله بن إسماعيل الهاشمي، ويوصف بأنه ابن عم الخليفة الأموي! إلى صديقه النسطوري المسمى: عبد المسيح بن إسحاق الكندي، يدعوه فيها إلى اعتناق الإسلام، ويرد النصراني عليه.

ويحتفي نصارى العرب، من أمثال الأب يوسف درة الحداد بهذه الرسالة المزعومة، فيقول: (ولنا في الحوار الصحيح بين المسلمين والمسيحيين مثلاً رائعاً في «رسالة الهاشمي إلى الكندي»)^(٤).

أما سر هذه الحفاوة فيرجع إلى كونها (تمتدح... أخلاق المسيحيين وسلوكهم، وكثرة علمهم وزهدهم، وتأخذ عليهم برفق تلك الاعتقادات التي لا يتناسب الإيمان بها، مع علمهم الغزير، وأخلاقهم الحميدة. أما المسلمون فتركز الرسالة - كما يركز الرد - على استخدام

(١) انظر مقالة: (التراث العربي المسيحي القديم والإسلام) للأب سمير خليل. في كتاب: المسيحية والإسلام مرايا متقابلة (٨٧ - ٩٠، ٩٣ - ١٠٨).

(٢) تقدمت ترجمته.

(٣) سير أعلام النبلاء (٧/٤٠١).

(٤) مدخل إلى الحوار الإسلامي المسيحي (٤٩).

السيف عندهم، وعلى مادية ولذائذ ومخاوف الجنة والنار، وصولاً للاستنتاج - وبرفق أيضاً - أن هذه الأمور لا تتفق والأصل الإبراهيمي الذي يعتبره المسلمون جامعاً مشتركاً بينهم وبين المسيحيين. وهكذا لا يصح - وبطريقة مواربة أيضاً - اعتبار نبي الإسلام إبراهيمياً، كما لا يصح اعتبار الإسلام إكمالاً للمسيحية، فضلاً عن أن يكون ناسخاً لها^(١).

ولكن التزييف طغى إلى درجة لا تخفى، بحيث يستنتج قارئها رأساً أنها مصنوعة من كاتب نصراني، نظراً لهشاشة الرسالة، بحيث وضعها ليسهل عليه نقضها، واتخذ لكاتبها اسماً منحولاً بقصد إضفاء صبغة واقعية على الحوار الموضوع^(٢). وحتى تاريخ تحريرها الموسوم بمطلع القرن الثالث الهجري، يرى الباحثون أنه مزيف، وأنها ترجع في الحقيقة إلى القرن الرابع الهجري^(٣).

٣ - محاورات (نحو الجدل الأحسن)، التي عقدها مركز الدراسات المسيحية الإسلامية^(٤) بجامعة البلمند ببلبنان، التابع للطائفة الأرثوذكسية بين المطران جورج خضر، رئيس أساقفة جبل لبنان للروم الأرثوذكس، والدكتور محمود أيوب، من جامعة تمبل بولاية فلادلفيا الأمريكية. وهي عبارة عن مداينات علنية، لا مناظرات ولا مجادلات،

(١) مقالة: التفكير الإسلامي في المسيحية ١. لرضوان السيد. في كتاب: المسيحية والإسلام مرايا متقابلة (١٣).

(٢) انظر: الفكر الإسلامي في الرد على النصارى إلى نهاية القرن الرابع الهجري، العاشر الميلادي لعبد المجيد الشرفي. طبعة: الدار التونسية للنشر - تونس - ١٩٨٦م.

(٣) التفكير الإسلامي في المسيحية (١٢).

(٤) راجع التعريف بالمركز في محاولات التقريب في العالم العربي من الباب الثاني.

فضلاً عن أن توصف بالحسن، بله الأحسن. إنها نمط من مناجاة دعاة التقريب من النصارى والإسلاميين العصرانيين المتحررين، إلا من العقلية الغربية. جرت على مدى ثلاثة أيام ٢٠، ٢١، ٢٢ مايو ١٩٩٦م، ونشرها المركز في كتاب عام ١٩٩٧م.

وقد لخص الأب الدكتور جورج مسّوح، مدير المركز، منحى كل من طرفي الحوار بقوله: (ما طرحه الدكتور محمود أيوب يدور حول نقطتين أساسيتين، هما: «الشركة الإيمانية» و«التعددية الدينية» فقد دعا المحاضر إلى العمل من أجل «الشركة الإيمانية» بين المسيحيين والمسلمين. وهي شركة تتخطى فكرة التسامح المتبادل إلى ما هو أسمى. فتقوم أساساً على مبدأ الاستفادة المشتركة من الروحانيتين المسيحية والإسلامية، ذلك أنه يمكن المسيحي الاستفادة من التراث الروحي الإسلامي، ويمكن المسلم الاستفادة من التراث الروحي المسيحي، من دون أن يضطر أي منهما إلى إجحاد دينه^(١). كما دعا إلى قبول «التعددية الدينية» كنتيجة لـ «الحكمة الإلهية»، ذلك أن الله نفسه يرضى بهذه التعددية^(٢)، ومن الخطأ القول «إن التعددية عمل من

(١) قال تعالى: ﴿أَهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾ [١] صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ [٧] [الفاتحة] ومحمود أيوب هذا معروف بنزعتة الصوفية الغالية، كما يتضح من محاضراته في مؤتمر: الإصغاء إلى كلمة الله، بعنوان: (الكلمة والطريق. بحث الإنسان عن الله في التصوف الإسلامي) انظر كتاب: الإصغاء إلى كلام الله في المسيحية والإسلام (٢٠١ - ٢٢١).

(٢) قال تعالى: ﴿وَلَا يَرْضَى لِعِبَادِهِ الْكُفْرَ﴾ [الزمر: ٧]، وقال: ﴿وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾ [المائدة: ٣]. وهذه الدعوى التي يرددها العصرانيون من جراء خلطهم الأعمى بين الشرع والقدر، فيسلكون مسلك الجبرية، وضلال الصوفية. راجع مبحث: (الإسلاميون العصرانيون) في الفصل الثالث من الباب الأول.

أعمال الشيطان». لا ريب أن طرح الدكتور أيوب في ما يخص «الشركة الإيمانية»، و«التعددية الدينية»، قد سجل فتحاً جديداً في تاريخ العلاقات الإسلامية - المسيحية.

أما المطران جورج خضر فشدد على مبدأ المعرفة الحقيقية المبنية على المصادر الرئيسية للعقائد الإسلامية والمسيحية. ذلك أن المعرفة الحقيقية هي وحدها التي تؤدي إلى الحوار الحقيقي. ودعا إلى احترام الحرية الدينية، وإرادة الإنسان في اختيار الإيمان الذي يتناسب واقتناعه. كما طرح المطران خضر مشكلة العلاقة في المسيحية والإسلام بين الإلهي والزمني، والتقاءهما في التاريخ، معدداً أمثلة على ذلك كتجسد المسيح، واجتماع الطبيعتين الإلهية والإنسانية في شخصه، وارتباط نزول القرآن بحياة نبي الإسلام^(١).

فستان بين الرجلين! رجلٌ هان عليه دينه الذي يُنسب إليه، فطفق يتقرب إلى النصارى مبتغياً إبرام شراكة روحانية معهم، مسبغاً الصفة الشرعية على التعددية الدينية، دون أن يطالب بشيء لدينه، ولو على سبيل المقايضة التي تحفظ له ماء وجهه، وإن كان لا يملك ذلك، فالدين لله، ورجلٌ استغل هوان صاحبه فجعل يقرر معتقده الشرقي الكفري بتأليه المسيح وتجسده، ويحجر عقائد الإسلام وشرائعه، ودلالات القرآن بالعصر النبوي فقط. وكل ذلك يتم باسم (الجدال الأحسن).

وهذا اللون من الحوار، وإن سموه «جدالاً بالتّي هي أحسن»،

(١) نحو الجدال الأحسن. محاورات إسلامية مسيحية. المطران: جورج خضر، الدكتور: محمود أيوب. تحقيق: جورج مسوح، وكاترين سرور. مركز الدراسات المسيحية الإسلامية. جامعة البلمند - لبنان. المطبعة الكاثوليكية - عاريا. الطبعة الأولى (١٩٩٧م) (٦، ٧).

هو ما يريده النصارى من وراء إنشاء مراكز الدراسات المشتركة، وهو ما عبر عنه مدير المركز، الأنف الذكر، الأب «جورج مسّوح» حين قال: (ومن غرائب الأمور أن يحكى عن الحوار الإسلامي المسيحي، أي الحوار بين ديانتين، أي بين عقيدتين. والموضوعات التي قلما تطرح هي الأمور اللاهوتية العقائدية. فالكلام حالياً في موضوعات عقائدية مسيحية كالثالوث، وصيرورة الله إنساناً في شخص يسوع المسيح «أو عيسى ابن مريم»، وكيفية تقبل المسلمين هذه العقائد المسيحية، لأمر لا يُتطرق إليه إلا عرضاً»^(١).

فلا غرابة حينئذ أن يعد مسّوح طرح محمود أيوب فتحاً جديداً. وإنما الغريب كل الغرابة أن يجرؤ النصارى على المطالبة بالحوار العقدي، على تهافت عقائدهم واضطرابها، بينما يؤكد دعاة التقريب بين الأديان من الإسلاميين في كل وادٍ وناد على ضرورة اجتناب البحث في مسائل الاعتقاد، وهم - لو فقهوا - أسعد الناس بهذا الباب!!

أما المتبعون سبيل المؤمنين، فمستمسكون بالحجة، سائرون على المحجة لا يضرهم من خذلهم، ولا من خالفهم، حتى يأتي وعد الله. والله لا يخلف الميعاد.



(١) ملحق جريدة النهار البيروتية ١٠ مايو ١٩٩٧م (محطات الحوار الإسلامي المسيحي في لبنان).

الخاتمة

وتتضمن:

- أولاً: نتائج البحث.
- ثانياً: التوصيات.

أولاً: النتائج

١ - دين الله واحدٌ من لدن آدم إلى محمد ﷺ، وهو الإسلام بمعناه العام، الذي هو الاستسلام لله بالطاعة، وإفراده بالعبادة، والخلوص من الشرك.

وهذا هو المعنى الوحيد الصحيح لـ «وحدة الأديان». أما الشرائع الإلهية فمتعددة.

٢ - أن أهل الكتاب من اليهود والنصارى قد رغبوا عن ملة إبراهيم، وفارقوا الدين الحق الذي جاءت به أنبياءهم، وحرفوا كتب الله المنزلة عليهم؛ بالزيادة والنقصان، والتحريف اللفظي والمعنوي. فاليهودية تقوم على «توراة عزرا»، و«تلمود الحاخامات». والنصرانية تقوم على «الأنجيل المحرفة»، و«رسائل بولس» الذي أدخل عليها التثليث، وتأليه المسيح، وبنوته، وسائر البدع العقدية والعملية، وأبطل الشريعة، وقد آلوا جميعاً إلى جملة من الأوضاع الشركية، والرسوم البدعية، والأخلاق الذميمة.

٣ - أن الإسلام بمعناه الخاص، هو ما بعث الله به محمداً ﷺ من الهدى ودين الحق، وأنزل به كتابه وكلامه؛ «القرآن»، مصداقاً لما بين يديه من الكتاب، ومهيماً عليه. فنسخ الله بالإسلام جميع الأديان السابقة، وختم بنبيه النبوات، وأرسله للناس كافة، فلا يقبل الله ديناً سواه، ولا يتعبد لله بعبادة سوى ما شرع على لسان نبيه الخاتم ﷺ.

٤ - أن من آمن من أهل الكتاب بمحمد ﷺ واتبعه، آتاه الله أجره مرتين، ومن أصر على دينه، فهو كافر مشرك ضال فاسق،

محكوم عليه باللعن والغضب، والخلود بالنار. ولا يحل لأهل الإسلام موادة أهل الكتاب واتخاذهم بطانةً من دون المؤمنين، ولا التشبه بهم في شيء مما يختصون به، من العقائد والعبادات والعادات. ويتعين على أهل الإسلام، - عند القدرة - جعل الدين كله لله بدعوتهم إلى الإسلام، أو بذلهم الجزية عن يدٍ وهم صاغرون، أو قتالهم، إظهاراً لدين الله، وتمييزاً لأوليائه من أعدائه. ومع ذلك فلا يجوز إكراههم على اعتناق الإسلام، وتحرم أذية ذمهم ومعاهدتهم ومستأمنهم. ولا يجوز ظلمهم وخفر ذمتهم، ويجب الوفاء بعهدهم وعقدتهم، واستعمال العدل معهم. ويشرع الإحسان إليهم بالقول والعمل؛ من هدية وعطية وزيارة وعبادة ونحوها، لا سيما إذا قارنها نية تأليف قلوبهم على الإسلام. ويحل طعامهم المذكى، ونساؤهم المحصنات. وسر ذلك: التفريق بين قاعدة حفظ الدين وتميز المسلمين، المقتضية تحريم موالاتهم وموادتهم والتشبه بهم، وقاعدة العدل والإحسان، المقتضية جواز برهم، وحفظ حقوقهم، ومنع ظلمهم. ومن لم يدرك الفرق وقع في الغلط من إحدى الجهتين.

٥ - كان النصراني أقرب مودة للذين آمنوا، فاعتنق كثير منهم الإسلام. وكان اليهود أشد عداوة للذين آمنوا، فاستكبروا عن قبول الإسلام، وجحدوا نبوة محمد ﷺ، وكادوا له المكائد. واستنكفت الزعامات الدينية والسياسية لأهل الكتاب عن توقيع البشارات الواضحة المذكورة في كتبهم بمبعث محمد ﷺ عليه، ضناً بملكهم ورياستهم. وأكل كثير من الأحرار والرهبان أموال الناس بالباطل، وصدوا عن سبيل الله.

٦ - اتسم تاريخ العلاقات الإسلامية - الكتابية، وخاصة مع النصراني، لكون الملك في أيديهم، بالعداء، والجهاد المستمر، الذي كان فتحاً مبيناً في القرون الفاضلة الأولى، وسجلاً في العصور

الوسيط، وانحساراً في العصور الحديثة، مع بعض الشذوذات التي لا تلغي القاعدة. وكان النصر والتمكين متناسباً تناسباً طردياً مع التزام المسلمين بدينهم، وأخذهم بأسباب القوة المعنوية والمادية، عبر مراحل تاريخية متميزة، دون أن تشهد على الإطلاق أي لونٍ من «الوفاق الديني»، أو «التقارب العقدي». إنَّ هي إلا المفاوضات، والعهد، والصلح المؤقت. وستظل هذه السمة باقية، والجهد ماضٍ إلى قيام الساعة، كما نطقت بذلك النصوص الصحيحة.

٧ - خلا التاريخ اليهودي من وجود بذور لفكرة التقريب بين الأديان، لما طبع عليه اليهود من الكبر وازدراء الآخرين، واعتقادهم أنهم شعب الله المختار. ولكنهم دعوا إلى هذه الفكرة من خلال الحركة الماسونية، المتفرعة من الشجرة اليهودية الخبيثة، بهدف حلحلة الروابط الدينية الأخرى، وهدم الأديان سوى اليهودية.

وقد ظل التراث النصراني ينضح بالحقد والتشويه والتضليل، لا الموضوعية، فضلاً عن المقاربة، تجاه الإسلام حتى قيام الحملات الصليبية المتتابة منذ ٤٩٠هـ - ١٠٩٦م، حيث قارنه أسلوب المجادلة العقلية وإثارة الشبهات، ثم التنصير. وإثر سقوط القسطنطينية عام ٨٥٧هـ، ١٤٥٣م، نشأت محاولات لفهم الإسلام بعيداً عن الموروث الكنسي المضلل. وتخلل ذلك ظهور كتابات متفرقة تصوّب التدين بجميع صوره، وتدعو إلى التقارب مع الإسلام، بلغت ذروتها على يد فلاديمير سولوفيوف (١٨٥٣ - ١٩٠٠م)، ولويس ماسينيون (١٨٨٣ - ١٩٦٢م)، الذي حاول أن يقيم جسراً بين الإسلام والنصرانية، من خلال التصوف الحلولي، عبّر على متنه دعاة التقريب فيما بعد.

وفي حواشي التاريخ الإسلامي نبتت نوابت شاذة، خارجة عن الإسلام سوغت وحدة الأديان، تمثلت في غلاة الصوفية أرباب القول بوحدة الوجود، والفرق الباطنية السرية كإخوان الصفا، ثم تسلت إلى

الفرق الباطنية اللاحقة، كالبهائية، حتى تحمّل فكرة التقريب بين الأديان آخر القرن الثالث عشر الهجري، مؤسس المدرسة العصرانية الحديثة جمال الدين الأفغاني (١٢٥٤ - ١٣١٥هـ)، وتلميذه محمد عبده التركماني (١٢٦٦ - ١٣٢٣هـ)، بمعاونة نفرٍ من النصارى الإنجليز، والرافضة.

٨ - خرجت دعوة التقريب بين الأديان من حيز الكمون إلى الاستعلان، ومن نطاق الفكرة إلى التنفيذ، في الربع الأخير من القرن الرابع عشر الهجري، من خلال مؤتمرات إسلامية - نصرانية متفرقة. ثم أطلق المجمع المسكوني الفاتيكاني الثاني (١٩٦٢ - ١٩٦٥م) الفكرة من عقالها، وفتح الباب للنصارى على مصراعيه للتقارب مع المسلمين وغيرهم، بالتخلي عن عقيدتهم العتيقة «لا خلاص خارج الكنيسة»، وإعلان أن «الخلاص» يمكن أن يشمل سواهم، وخاصة المسلمين. ودعا إلى التقارب مع المسلمين واليهود، ونسيان الماضي، والتفاهم، والتعاون.

٩ - تتدرج حقيقة التقريب بين الأديان في العصر الحديث عبر ثلاثة مستويات:

أ - التقريب دون التوفيق أو التلفيق، بأن يبقى لكل دين خصائصه العقيدية والتعبدية المميزة، لكن مع اعتقاد إيمان الآخرين، واحترام عقائدهم وشعائهم، والدعوة للتعرف عليهم، وإبراز أوجه التشابه والاتفاق، وإقصاء أوجه الاختلاف والافتراق، وتحاشي البحث في مسائل الاعتقاد، والاعتذار عن أخطاء الماضي، والتعاون على تحقيق القيم المشتركة، وإشاعة المحبة والمودة والمجاملات الدينية. وهذا الاتجاه هو السائد، وتمثله قرارات المجمع الفاتيكاني الثاني.

ب - وحدة الأديان: باعتماد صواب جميع صور الدين، وانتمائها إلى حقيقة واحدة، وإن تنوعت مظاهر العبادة. فهذه المرتبة تستلزم

المرتبة السابقة، وتزيد عليها الدعوة إلى التخفف من الخصائص العقدية والتشريعية، في سبيل الانضواء تحت وحدة صغرى كالإبراهيمية، أو كبرى كالإنسانية. ويمثل هذا الاتجاه محاولات المفكر الفرنسي روجيه جارودي.

ج - توحيد الأديان: بجعل الدين واحداً، إما بالالتقاطية التي تستمد عناصر الدين الجديد من مصادر شتى، كما هو الحال في «المونية»، أو بالسعي لاجتذاب الآخرين نحو عقيدة معينة لأحد الأديان، كمحاولات جماعة «كريسلام»، الرامية إلى التوحد حول «تأليه المسيح».

ولا ريب أن الصورة الوحيدة الصحيحة لتوحيد الأديان، أن يتحد أتباع جميع الأديان والملل والنحل على الدين الحق الذي بعث الله به محمداً ﷺ، دين الإسلام، الذي لا يقبل الله ديناً سواه.

١٠ - مصطلح «الحوار»، قد يراد به (حوار التقريب) بين الأديان، وقد يراد به (حوار التعايش) بين أتباع الأديان، لتحقيق مصالح مشتركة من أمور المعاش. فهو بالمعنى الأول مذموم مطلقاً، وبالمعنى الثاني يخضع للسياسة الشرعية للأمة.

١١ - نشأت دعوة التقريب بين الأديان في العصر الحديث، وترعرعت في حجر النصارى الغربيين، على اختلاف طوائفهم. وانطلقت المبادرات الأولى من المرجعيتين الكبيرين لنصارى العالم: الكنيسة الكاثوليكية، ومجلس الكنائس العالمي، وذلك لبواعث شتى: تنصيرية، وعالمية، وسياسية، ولصد المد الإسلامي أمام العالم المفتوح في أعقاب الحريين العالميتين. وأسس كل منهما دائرة مستقلة للحوار مع غير النصارى.

وقد دار في أروقة الفاتيكان، واجتماعات الجمعية العمومية

لمجلس الكنائس العالمي جدلٌ عميق، حول معضلة الجمع بين الحوار والبشارة، انعكس على فاعلية واتجاه حركة التقريب. ويمكن تمييز مراحل ثلاث في موقف النصارى من حوار التقريب:

أ - مرحلة تجربة الحوار: وقد سادت منذ نهاية المجمع الفاتيكاني الثاني حتى أواخر السبعينيات الميلادية، وكانت متأثرة بقرارات المجمع التقاربية، وشخصية البابا بولس السادس، وسيادة الاتجاه الاشتمالي الاحتوائي في مجلس الكنائس العالمي. وامتازت بعقد العديد من المؤتمرات العالمية والإقليمية، وإعداد الدراسات.

ب - مرحلة تقويم الحوار: وقد امتدت من أواخر السبعينيات إلى أواسط الثمانينيات الميلادية، وانحسرت فيها مؤتمرات الحوار بشكل ملحوظ.

ج - مرحلة البشارة من خلال الحوار: وقد أعقبت المرحلة السابقة، بعد أن تغلب التيار المحافظ في الكنيسة الكاثوليكية، والتيار الحصري الضيق في مجلس الكنائس العالمي، الداعيان إلى تدعيم التنصير، واستغلال الحوار للأغراض التنصيرية. وقد واكب ذلك تسنم البابا يوحنا بولس الثاني سدة البابوية، وقيامه بنشاطٍ دؤوب في تعزيز مكانة الكنيسة في شتى أرجاء العالم، مع الحفاظ على شعار الحوار إعلامياً.

١٢ - تأخرت دعوة التقريب بين الأديان لدى النصارى العرب، من أتباع الكنائس الشرقية، والاتحادية الغربية، إلى ما بعد انتهاء الحرب اللبنانية، باستثناء شواهد قليلة، وظلت مفتقدة بالنسبة لأكبر طائفة نصرانية في البلاد العربية، القبط. وركزت محاولات النصارى العرب، لبواعت أمنية واجتماعية، على قضيتين: هما:

■ محاولة إثبات أن النصارى المذمومين في القرآن، فرقة

منقرضة، وأن أحكام الكفر لا تطالهم، ومحاولة فلسفة عقيدة التثليث والبنوة بما يرفع عنهم وصمتها.

■ حوار التعايش، وتحقيق مكاسب اجتماعية، وحريات دينية، والقيام بدور الوسيط في الحوار الإسلامي - النصراني مع الغرب، تعويضاً عن الفراغ الناجم عن تراجع القومية العربية.

١٣ - تتناقض فكرة التقريب بين الأديان مع اليهودية الأرثوذكسية بشقيها: التقليدي العنصري، والأصولي السياسي في إسرائيل. وتقبلها اليهودية الإصلاحية في دول الشتات، لبواعث مصلحة بحتة: اجتماعية، وسياسية، كما في الولايات المتحدة الأمريكية.

١٤ - نشأت محاولات محلية واسعة، في العديد من مناطق العالم التي تقطنها جماعات دينية متنوعة، للتقريب بينها، وإشاعة المبادئ الفكرية التي نادى بها دعوة التقريب بين الأديان، إما لتخفيف حدة التوتر والعنف الطائفي، كما في لبنان، والسودان، والفلبين، أو لتحقيق مكاسب تنصيرية كما في شبه القارة الهندية (الهند، باكستان، بنجلاديش، بالإضافة إلى سيريلانكا)، وأرخبيل الملايو (ماليزيا وأندونيسيا)، أو لاستيعاب المهاجرين الجدد من المسلمين، ودمجهم في المجتمعات النصرانية المضيفة، كما في أوروبا وأمريكا. وتشرف على هذه المحاولات المحلية جهات حكومية وأهلية ودينية.

١٥ - استجاب لدعوة التقريب بين الأديان نفر من المسلمين ذوي الثقافة العصرية، المتحررين من ضوابط العقيدة الإسلامية، فضاهنوا النصراني، ومالئوهم وداهنوهم، وأقروا لهم - غالباً - بوصف الإيمان، ورددوا أصداء قرارات المجمع الفاتيكاني الثاني. وقد أعوزهم ذلك إلى اعتساف الأدلة، وتأويل الثوابت العقدية، ولي أعناق النصوص، إما لبواعث انهزامية أمام الاتجاهات الفكرية الحديثة، أو لبواعث قومية وطنية مراعاة للنصارى العرب، أو بدعوى مواجهة الإلحاد، أو حتى لمجابهة إسرائيل.

١٦ - برزت محاولات فردية متميزة في العصر الحديث، لتعزيز فكرة التقريب بين الأديان والدعوة إليها، جمعت بين الجانب النظري، والنشاط العملي، منها:

أ - محاولات المفكر الفرنسي روجيه جارودي، الذي زعم الانتساب إلى الإسلام، ثم نادى بتاريخية الشريعة الإسلامية، وما تقوم عليه من آيات قرآنية، وأحاديث نبوية، وهاجم علماء الإسلام، ودعا المسلمين إلى الانخراط أولاً في «الإبراهيمية» مع اليهود والنصارى، ثم إلى «الإنسانية» ثانياً، مع سائر ملل الملاحدة والوثنيين، وابتدع قراءة شاذة للتاريخ الإسلامي وتقويم أعلامه، ومشروعاً مستقبلياً للتحلل من الإسلام عقيدة وشريعة. وبذل في سبيل ذلك جهوداً فكرية وعملية.

ب - محاولات الأب الأسباني، المنصر في جماعة الآباء البيض، أميليو غاليندو، مؤسس مجموعة كريسلام، الذي يسعى لجعل الإيمان بالوهية المسيح محورياً لالتقاء الأديان.

ج - محاولات المتنبيء الكذاب المليونير الكوري صن مون، الداعي إلى انخراط الأديان تحت دعوته، والذي ينفق نفقات باهظة على عقد المؤتمرات العالمية لتوحيد الأديان.

د - محاولات الشيخ أحمد كفتارو العلنية للتقارب مع النصرانية خاصة، والملل الأخرى عامة، تحت مسمى «الروحانية»، والقيام بالرحلات والكتابات في هذا السبيل.

١٧ - دلت النصوص الشرعية القاطعة على بطلان «دعوة التقريب بين الأديان»، لأن دين الله واحد هو الإسلام الذي ابتعث الله به محمداً ﷺ، وما سواه إما باطل أو منسوخ. فمن رام التقريب بينه وبين غيره، فقد رغب عن ملة إبراهيم، وابتغى ديناً غير دين الإسلام، وطعن في صدق محمد ﷺ وعموم رسالته، وأنكر هيمنة القرآن على الكتب

السابقة، ونسخه لأحكامها، وخالف إجماع المسلمين، واتبع غير سبيل المؤمنين من الصحابة والتابعين، ووالى أعداء الدين، واتبع أهواءهم، وسقط في الفتنة عن بعض ما أنزل الله، وداهن في دين الله، ولبس الحق بالباطل، ووقع في الصد عن سبيل الله. وكلها لوازم لا محيد لدعاة التقريب عنها. وفسادها معلوم من الدين بالضرورة. وفساد اللازم يدل على فساد الملزوم، وبطلان الفرع يعود على الأصل بالإبطال.

١٨ - دل الواقع العملي المشاهد، خلال فوعة دعوة التقريب بين الأديان في العقود الأربعة المنصرمة على ظهور بعض النتائج والآثار الملموسة، الناجمة عن تجربة التقريب، كالتسوية بين كلام الله الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، القرآن، والكتب المحرفة المنسوبة إلى أنبياء الله، التي بأيدي اليهود والنصارى اليوم، ووصفها جميعاً بـ «مقدسة» و«سماوية» و«كلام الله». وكذلك التسوية بين بيوت الذكر والرحمة؛ المساجد، وبيوت العذاب والشرك، من معابد اليهود والنصارى والمشركين، ومشاركتهم في صلواتهم، واحتفالاتهم الدينية والفكرية، وإقامة المؤسسات البحثية المشتركة بين الأديان، بغرض تنقية المناهج الدراسية، والوسائل الإعلامية من النقد المتبادل، ورفع الأحكام العقديّة والشرعية في شأن أهل الكتاب، واستلال اعترافات صريحة وضمنية من نظرائهم المسلمين على صحة دينهم وكتبهم، وإعادة عرض الإسلام بصورة مشوهة خداج، كالتصوف الباطني. ومع ذلك كله، لم يحد النصارى قيد أنملة عن معتقداتهم، فلم ينتهوا عن قولهم «ثلاثة»، ولا عن غلوهم في الدين، وأصروا على إنكار نبوة محمد ﷺ، وعلى المضي في تضليل الخلق بما يسمونه «التبشير»، مستغلين الفاقة المعيشية، والصحية، والأمنية، لكثير من شعوب العالم الثالث - وغالبيتهم مسلمون - ولتحقيق مكاسب جديدة، ومواطىء أقدام لمنصريهم، وإقامة كنائسهم، تحت شعار التقارب والحوار والتسامح.

وفي الوقت ذاته لا يكفون عن موالاة بعضهم بعضاً وموالاة اليهود والمشركين على الظلم والعدوان ضد المسلمين، وإحياء مطامعهم القديمة في القدس. وكل هذه الآثار والنتائج الواقعية، ثمار فجة لدعوة التقريب، شواهدا ماثلة لا يمكن إنكارها.

١٩ - (إن الدعوة إلى «وحدة الأديان» إن صدرت من مسلم فهي تعتبر ردة صريحة عن دين الإسلام، لأنها تصطدم مع أصول الاعتقاد، فترضى بالكفر بالله ﷻ، وتبطل صدق القرآن، ونسخه لجميع ما قبله من الكتب. وتبطل نسخ الإسلام لجميع ما قبله من الشرائع والأديان. وبناءً على ذلك فهي فكرة مرفوضة شرعاً، محرمة قطعاً، بجميع أدلة التشريع في الإسلام، من قرآنٍ وسنةٍ وإجماعٍ..

وتأسيساً على ما تقدم: فإنه لا يجوز لمسلم يؤمن بالله رباً، وبالإسلام ديناً، وبمحمد ﷺ نبياً ورسولاً، الدعوة إلى هذه الفكرة الأثمة، والتشجيع عليها وتسليكهها بين المسلمين، فضلاً عن الاستجابة لها، والدخول في مؤتمراتها وندواتها، والانتماء إلى محافلها^(١).

٢٠ - إن المنهج الشرعي في مخاطبة أهل الكتاب هو دعوتهم إلى سبيل الله المتضمن:

أ - تحقيق توحيد العبادة، ونبذ الشرك بجميع صورته. وهذا هو المراد بـ: «كلمة سواء».

ب - ترك الغلو في الدين، والقول على الله بغير الحق، من التثليث، وتأليه المسيح، ودعوى بنوة المسيح وعزير الله تعالى، وتعظيم الصور والتماثيل... الخ.

ج - الإيمان بنبوة محمد ﷺ واتباعه.

(١) فتوى اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء بالمملكة العربية السعودية رقم (١٩٤٠٢) في ١٤١٨/١/٢٥هـ انظر: النص الكامل في قسم الملاحق رقم (١).

د - الإيمان بالقرآن، ونسخه لما سبقه من الكتب.

أما أسلوب هذه الدعوة فيقوم على ثلاثة أوصاف: الحكمة، والموعظة الحسنة، والمجادلة بالتي هي أحسن، كما جاءت مبينة في القرآن، وفي هدي رسول الله ﷺ.

وأما وسائل ذلك فمتعددة، وأشرفها الوسائل النبوية التي دلت عليها سيرته العطرة، كغشيانهم في محافلهم ومناسباتهم، لدعوتهم دعوةً صريحةً مباشرةً إلى الإسلام، واستدعائهم إلى دار الإسلام لهذا الغرض، ومكاتبة زعمائهم الدينيين وغيرهم، واستقبال وفودهم استقبالاً حسناً لدعوتهم ومحاجتهم، وجهادهم بالسيف حتى يقبلوا الإسلام، أو يعطوا الجزية عن يدٍ وهم صاغرون.

وفي عمل الأمة الإسلامية عبر القرون، وطريقة السلف الصالح، ترجمة لهذه المقاصد الإيمانية، والوسائل الشرعية، وبيان لسبيل المؤمنين، والصراط المستقيم، صراط الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين، غير المغضوب عليهم، ولا الضالين.



ثانياً: التوصيات

ليس من لازم النتائج السابقة، القاضية ببطلان دعوة التقريب بين الأديان، منع اقتراب المسلمين من غيرهم، وقطع خطوط التواصل مع مختلف أمم الأرض، وانكماشهم وتقوقعهم، بل إبطال هذا المسلك البدعي المتشابه، والعودة إلى المنهج الشرعي المحكم، الذي دل عليه قوله تعالى: ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَوْ ءَامَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ مِّنْهُمْ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ﴾ [آل عمران].

والأصل في الأمة الإسلامية، كما دلت الآية السابقة، وغيرها من النصوص الشرعية، وكما نطق بذلك التاريخ العملي لحركة الدعوة والجهاد في سبيل الله، أن تأخذ بزمام المبادرة، وتبادىء الناس بمشروعها الإيماني الرباني في إقامة بناء الدنيا على قواعد الدين، وتعبيد الناس لرب العالمين، وتحريرهم من رق الهوى وعبودية الشياطين. وحيث قد آلت حال الأمة في العصور الأخيرة إلى ضرب من التخلف والضعف والتبعية لغير المسلمين، في العديد من مناحي الحياة، واستلمت دفعة التوجيه والتأثير والمبادرة تيارات الضلال العقدي والمسلكي، تغرق البشرية بأمواج الشبهات والشهوات، كان لا بد لأهل الإسلام، وحملة الدين من العمل على صعيدين:

- **أحدهما:** مواجهة هذه التيارات، ودفعها بالنقد الرصين البناء، المؤسس على الأصول العقدية الصحيحة، وكشف عوارها، وبيان خطرها على مسيرة الأمة.

● **والثاني:** الاشتغال بالبناء الذاتي، والإعداد الصحيح لجميع مناحي القوة المستطاعة، وأعظمها القوة الإيمانية، التي تستدعي وتقتضي بقية المناحي.

وحين هجمت «دعوة التقريب بين الأديان» على الأمة الإسلامية في حملتها العنيفة في العقود الأربعة المنصرمة، اضطربت مواقف، وتزلزلت قلوب، وهاجت أقلام، واهتزت منابر، بما يُعرف وما لا يعرف. وهدى الله الذين آمنوا لما اختلف فيه من الحق بإذنه، وثبتهم بالقول الثابت، فلا يمكن القول - بحمد الله - أن الأمة بمجموعها، ولا بأكثرها، قد رضيت بهذه الدعوة واطمأنت إليها، بل السواد الأعظم باقون على الفطرة القويمة، في النفرة من دعاوى التقريب واستهجانها. فهذه الأمة أمة مهيبة، منصور، مرحومة، حرة بكل خير، قريبة من كل رشد، لا تجتمع على ضلالة.

وعلى أساس هذه الدراسة النقدية لدعوة التقريب بين الأديان في ضوء العقيدة الإسلامية يتقدم المؤلف بهذه التوصيات، مستنيراً بالمنهج الشرعي الذي سبق تقريره في الباب الثالث.

١- عقد المؤتمرات العالمية والإقليمية والمحلية للدعوة إلى كلمة سواء:

■ امتثالاً لأمر الله تعالى: ﴿قُلْ يَٰأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ تَعَالَوْاْ إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَآءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا ٱللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِۦءَ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ فَإِن تَوَلَّوْاْ فَقُولُواْ ٱشْهَدُواْ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ﴿١٤٤﴾﴾ [آل عمران].

■ وتأسياً بهديه ﷺ في مخاطبة أهل الكتاب مشافهةً؛ بالجدال والمحاجة والمناظرة، ومكاتبةً لعظماء أهل الملل.

■ واستغلالاً للفرصة النادرة، والإمكانات المتاحة في كثير من الدول الغربية، التي تسودها أنظمة ديموقراطية، تسمح بحرية التعبير عن

الرأي، ومخاطبة الجمهور بالوسائل الأدبية اللائقة، دون إثارة أو اعتداء. وأسعد الناس بذلك هم المسلمون المتأدبون بآداب الدعوة إلى الله، بالحكمة والموعظة الحسنة والمجادلة بالتي هي أحسن.

فينبغي للهيئات الإسلامية الموثوقة، أن تسعى في هذا السبيل القاصد، والمحجة البيضاء، وألا تضع جهودها وإمكاناتها، وجهود العاملين معها، فيما لا طائل من ورائه، أو ما فائدته قليلة، بجانب مشاريع الدعوة الإسلامية الصريحة.

وقد جاء في توصيات المجلس التأسيسي لرابطة العالم الإسلامي في دورته الثامنة عشرة المنعقدة عام ١٣٩٦هـ، البند الثامن عشر، تحت عنوان: «المؤتمر الإسلامي»، ما يلي: (يوصي المجلس أن تقوم الرابطة بعقد مؤتمر يسمى «المؤتمر الإسلامي»، الغرض منه دعوة غير المسلمين إلى كلمة سواء بيننا وبينهم بالمجادلة والموعظة الحسنة. على أن تفتح لهم الأبواب لمعرفة الإسلام، وتدعى لحضور هذا المؤتمر الأديان الأخرى)^(١).

كما أن الأمانة العامة لرابطة العالم الإسلامي قد اقترحت في مجال «الحوار بين المسلمين وأتباع الأديان الأخرى» ما يلي:

(١) - إنشاء هيئة خاصة تضم العلماء المتخصصين في الحوار مع النصارى وغيرهم من الأديان الأخرى.

٢ - الإكثار من عقد ندوات إسلامية، يدعى إليها هؤلاء النصارى واليهود، ويكون ذلك بمبادرة من جهات إسلامية معروفة)^(٢).

إن الأخذ بهذه التوصيات والمقترحات، كفيل بإذن الله أن يقدم

(١) محضر قرارات وتوصيات الدورة الثامنة عشر. بند (١٨).

(٢) من تقرير صادر عن الأمانة العامة للرابطة: (٢) الحوار بين المسلمين وأتباع الأديان الأخرى (٣٤٧).

التعريف الصحيح، والبلاغ المبين، بالإسلام وعقائده وشرائعه، إلى أمم الأرض التائهة، المتعطشة إلى الحقيقة، التي بها انبلاج النور، وانتلاج الصدور. ويمكن التوصل في سبيل إيصال الدعوة إلى الكافة بجميع وسائل الإعلام والتبليغ. ومن صور ذلك:

- استئجار بعض القنوات التلفزيونية العالمية والمحلية، للتعريف بالإسلام ومحاسنه، في برامج دورية، مع الحذر من الظهور بمظهر المشاركة على حدٍ سواء مع سائر الملل، بما يُقر في قلوب الناس أن هذه الأديان والملل طرائق متساوية إلى عبادة الله.

- إنتاج مختلف أنواع الأوعية الإعلامية، من أشرطة تسجيل صوتي «كاسيت»، وضوئي «فيديو»، ونشرات، وكتب، للتعريف الحق بالإسلام، وإقامة الحجة البالغة.

- المشاركة في المناظرات التلفزيونية من قبل الأكفاء المؤهلين، حول مختلف الموضوعات المتصلة بالإسلام، وربطها بالأصل العظيم؛ توحيد الله، ونبذ الشرك. وهذه المناظرات والمحاورات المفتوحة، ظاهرة واسعة الانتشار في الإعلام الغربي، وتحظى بمتابعة واسعة وجاذبية من قبل المشاهدين.

٢ - المشاركة الإيجابية في المؤتمرات والمنتديات الدينية، بالصفة الشرعية المتميزة:

ثم موقفان من المسلمين حيال المشاركة في ملتقيات الحوار الديني التي تدعو إليها جهات كنسية، أو منظمات دينية نصرانية - غالباً - وهما:

أ - الرفض المطلق، والإعراض التام، بل وإدانة جميع صور المشاركة، بحسبانها لوناً من ألوان المداھنة، والاستدراج والفتنة عما أنزل الله. لصدور تلك المبادرات من جهاتٍ لا تألوا جهداً في صد المسلمين عن دينهم، والكيد لهم.

وقد تبلور هذا الموقف إثر الممارسات الأولى، التي كشفت الغبن والغرر الذي حاق بالمسلمين، دون تحقيق شيء من المقاصد الشرعية، في مقابل المكاسب والغايات التي جناها الطرف الآخر.

ب - القبول المطلق، والاسترسال التام مع داعي هذه المؤتمرات والندوات، دون قيدٍ أو شرط، والتساهل والمجاملة الزائدة مع المخالفين، وموافقتهم على رسومهم التي رسموها لسير الحوار، والحدود التي أقاموها، وأقنعوا رصفاءهم بعدم تخطيها، كالبحث في مسائل الاعتقاد، وعدم الجهر بكلمة الحق، وكشف الباطل، ضمن تعليقات مصلحية فاسدة.

ولا شك - والحال هذه - أن الموقف الأول هو الحق الذي يجب لزومه، والعض عليه بالنواجذ، حرصاً على نقاء الدعوة، وسلامة المنهج، والبعد عن مواطن الريب. ولكن لا تجوز الصيرورة إليه حتى يثبت ثبوتاً أكيداً تعذر البلاغ، وإقامة الحجة، في مثل هذه المنتديات، ورفض الجهات الداعية المنظمة السماح للمحاورين المسلمين من إعلان ما يريدون، ونقد ما يسمعون.

ذلك أن الرفض والامتناع موقف سلبي. ويمكن أن يتخذه أعداء الإسلام مغمزاً أو مطعنأ في الإسلام وأهله، من وصفهم بالجبن والتخاذل عن المواجهة، أو وصمهم بالشعور بالنقص، وعدم القدرة على التعايش مع مستجدات العصر، أو رميهم زوراً وبهتاناً بالتعصب ونبذ الآخرين، وعدم اعتماد أسلوب المحاوراة بالحجة، وعدم احتمال سماع «الرأي الآخر»، وأنه لم ينتشر سابقاً إلا بحد السيف والإكراه.

وقد اعتبر شيخ الإسلام ابن تيمية رحمته الله هذا المحذور، في معرض رده على من قال إن: (آيات المجادلة والمحااجة للكفار منسوخات بآية السيف) فقال: (الوجه الثامن: إن كثيراً من أهل الكتاب يزعم أن محمداً صلوات الله عليه وآله وأمته، إنما أقاموا دينهم بالسيف، لا بالهدى والعلم

والآيات، فإذا طلبوا العلم والمناظرة، فقليل لهم: ليس لكم جواب إلا السيف، كان هذا مما يقرر ظنهم الكاذب، وكان هذا من أعظم ما يحتجون به عند أنفسهم على فساد الإسلام، وأنه ليس دين رسول من عند الله، وإنما هو دين ملك أقامه بالسيف^(١).

فلما كان اتقاء هذا المحذور مطلوباً عند من يحتجون به عند أنفسهم على فساد الإسلام، فكيف بمن يحتجون به عند غيرهم من سائر أمم الأرض، بل ويشبهون به على ضعف العلم والإيمان، من المسلمين؟!!

كما أن هذه المنابر والمنتديات إذا اعتلاها الراسخون في العلم والمؤمنون، تكون حجة على فئام عظيم من الخاصة والعامة، وبلاغاً للناس، إذا وقعت على الصفة الشرعية، والغاية الإيمانية، الذي تضمنها قوله تعالى: ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَدِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ﴾ [النحل]، وترفعت عن مظاهر المداهنة القولية والعملية، والانحناس عن قول كلمة الحق. وفي سيرة رسول الله ﷺ العملية - كما تقدم - دلائل كالشمس - على ذلك، من غشيانه محافل اليهود في أعيادهم الدينية، وأماكن عبادتهم^(٢).

وقد جاء في قرارات المجلس التأسيسي لرابطة العالم الإسلامي في دورته الثامنة عشرة عام ١٣٩٦هـ، البند التاسع عشر، ما يلي: (درس المجلس الدعوة التي تلقته الأمانة العامة، للاشتراك في المؤتمر المسيحي الإسلامي، الذي ينظمه مجلس الكنائس العالمي في جنيف في يناير ١٩٧٧م^(٣)، وقرر:

(١) الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح (١/٢٤٤).

(٢) راجع الفصل الثاني من الباب الثالث.

(٣) لعل المقصود مؤتمر الحوار الإسلامي - المسيحي المعقود في كارتيبي - قرب =

١ - الموافقة على الاشتراك في هذا المؤتمر، وغيره من المؤتمرات المماثلة، بشرط أن يكون المقصود من ذلك بيان الحق الذي بعث الله به نبيه محمداً ﷺ، وبطلان ما سواه من الأديان.

٢ - أن يتولى تمثيل الرابطة فيها العلماء المختصون بالمواضيع المطروحة في جدول أعمالها^(١).

وأحسب أنه لو جرى الالتزام بهذين الشرطين لتحقيق نفعٍ عظيم، ولأفضى الحال إلى بينة من الأمر؛ فإما القبول بالحق والرضى بالإسلام، وإما النكوص، والكف عن الدعوة إلى مثل هذه المنتديات، واستغلالها في أغراض الصد عن سبيل الله، وتغطية أعمال التنصير.

ولكن السائد - وللأسف - كما تبين من استعراض عشرات، بل مئات، المؤتمرات في الباب الثاني، الإعراض عن الشرط الأول بالكلية، وعدم الشهادة لله، والقيام بالقسط، في بيان الحق الذي بعث به نبيه محمداً ﷺ، وبطلان ما سواه من الأديان، والاشتغال بموضوعات جانبية، والتأكيد على الاحترام المتبادل، وتجنب الخوض في مسائل الاعتقاد، وحسبان ذلك تشويهاً وتجريحاً. وأيضاً، التساهل في تطبيق الشرط الثاني - بالنظر إلى عموم المؤتمرات - فلا يتحدث باسم الإسلام أهل العلم والاختصاص، المتمسكين بالكتاب، الممسكين بالكتاب، بل طائفة من المثقفين ثقافة عصرية، ممن قد تتوفر فيهم العاطفة الإسلامية أحياناً، ويقصرون في باب العلم الشرعي الرصين، مع غلبة مجاملة، ورقة في الدين.

= جنيف - في أكتوبر عام ١٩٧٦م وليس يناير ١٩٧٧م، وشاركت فيه الرابطة فعلاً. فليس لمجلس الكنائس العالمي مؤتمر في يناير ١٩٧٧م، فربما تقدم عن مواعده المشار إليه.

(١) محضر قرارات الدورة الثامنة عشرة (١٤) - لدى المؤلف.

كما ينبغي التنبه في مقام الدعوة إلى المشاركة الإيجابية في ملتقيات الحوار الديني إلى جوانب أخرى.

أ - أن لا يقترن اللقاء بإحياء مناسبة دينية أو وثنية لدى الطرف المُضيف، أو بدعة كفرية يساق إليها المحاورون المسلمون، بما يحشرهم في زمرة المغضوب عليهم، والضالين، والذين لا يعلمون، أمام وسائل الإعلام، وجماهير المسلمين. ومن أمثلة ذلك: ■ المشاركة في الاحتفال بمرور سني معينة على إنشاء كنيسة، أو معبد بوذي، ونحوه.

■ المشاركة في يوم الصلاة المشتركة من أجل السلام ونحوه، تحت رعاية البابا.

ب - عدم الاستجابة للمشاركة في مؤتمرات تدعو صراحة إلى فكرة باطلة شرعاً، مثل «وحدة الأديان»، أو صادرة عن جهات مشبوهة، تقصد الإيقاع بالمسلمين في خطط دعائية خاصة، مثل الحركة المونية، التي استدرجت عدداً من علماء ومفكرين مسلمين إلى مؤتمر عقدته في استانبول عام (١٩٨٥م)، وأعلن المنظمون له، والممولون لنفقاته، نبوة الكذاب الدعي، صن مون^(١). وقد جاء في قرارات المجلس التأسيسي لرابطة العالم الإسلامي في دورته التاسعة والعشرين المنعقدة في الفترة - ٦ ربيع الثاني عام ١٤٠٩هـ، الفقرة (٤) من (ثانياً) ما يلي: (وجوب التحذير من الحوار الذي تدعو إليه بعض المنظمات غير الإسلامية المشبوهة، مثل الكنيسة المتحدة التي يترأسها القس الكوري المتنبيء، صون ميونج مون، والهيئات والتنظيمات المنبثقة عنها، والعمل على كشف النقاب عن أباطيل تعاليمها للمسلمين خاصة، وللعالم عامة)^(٢).

(١) راجع التعريف به في الفصل الأول من الباب الثاني. (٩٠١).

(٢) محضر قرارات الدورة التاسعة والعشرين. (ثانياً) فقرة (٤).

وأمثال هذه المنظمة، مما يحمل توجهاً مسبقاً، كثير، كالمجموعات الصوفية الباطنية التي ترمي إلى جر المسلمين إلى النصرانية بحبل التصوف الباطني، مثل جماعة «كريسلام»^(١)، أو التي تقصد إذابة المسلمين في الوحدة العالمية، أو الإبراهيمية مثل مؤتمرات جارودي^(٢)، أو المنظمات التي تصر على مواصلة أعمال التنصير في صفوف المسلمين، مستغلة فقرهم ومرضهم وتشردهم، وفي ذات الوقت تنادي بالحوار.

ج - يجب أن يكون للجانب الإسلامي في هذه الملتقيات دورٌ فعال في التخطيط، والاختيار، والتنفيذ، في جميع المراحل، وألا يكون دوره حضورياً فقط، أو بصفة مراقب حتى لا يستغفل أو يستدرج إلى مواقف، إعلامية تضليلية، غير مقصودة له.

وقد وضع المجلس الأعلى العالمي للمساجد، في دورته التاسعة عام ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م، شروطاً «فنية»، لمراعاتها عند عقد أي حوار مع الهيئات النصرانية، وهي:

(١) - وضع قائمة المدعوين للحوار، بحيث تكون محل اتفاق الجانبين.

٢ - وضع جدول الأعمال باتفاق الطرفين.

٣ - ألا ينشر تقرير أو وثيقة أو كتاب عن موضوع الحوار إلا باتفاق الطرفين.

٤ - أن يتم تسجيل الحوار في محضر، وجعله في يد أمينة.

٥ - لا يتولى الحوار إلا المختصون من علماء المسلمين.

(١) راجع محاولات الأب غاليندو في الفصل الأول من الباب الثاني.

(٢) راجع محاولات روجيه جارودي في الفصل الأول من الباب الثاني.

٦ - أن تبلغ جميع المؤسسات الإسلامية في العالم بنص هذا الحوار، أو خلاصته إن أمكن).

ولو أن المحاورين المسلمين التزموا بالشروط الموضوعية والفنية السالفة، لحصل خيرٌ كثير، ودُفع شر كثير، ولوجد المسلمون أنفسهم أمام تجربة صريحة حاسمة في هذا الموضوع المثير للجدل، ﴿لِيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَنْ بَيِّنَةٍ وَيَحْيَىٰ مَنْ حَيَّ عَنْ بَيِّنَةٍ﴾ [الأنفال: ٤٢].

٣ - إسناد قضايا حوار «التعايش» إلى المتخصصين من أفراد ومنظمات، وليس إلى الأفراد والهيئات ذات الصفة الشرعية: ذلك أن قطاعاً واسعاً مما تلتئم حوله مؤتمرات الحوار الإسلامي - النصراني يدور حول مسائل حياتية، تتعلق بالبيئة، والهجرة، واللاجئين، والمعوقين، ومكافحة الجريمة والأمراض... الخ. فينبغي أن يكون التمثيل الإسلامي فيها على يد متخصصين في الاجتماع، والاقتصاد، والسياسة والطب، من ذوي الفضل والالتزام الشرعي، وأن يبينوا إلى جانب الطرح الموضوعي، المتخصص، محاسن الشريعة، وأثر العقيدة في ذلك. وتشارك فيها هيئات ومنظمات معنية بهذه الشؤون المعيشية.

وليس في الإسلام بحمد الله فصل بين الدين والدنيا، وليس فيه رجال دين، وعلمانيون. فالإسلام دين متكامل، شامل لمصالح العباد في الدنيا والآخرة، وأهله على اختلاف مواقعهم وتخصصاتهم أمة واحدة، تجمعهم عقيدة واحدة، وشريعة واحدة وإنما يتفاضلون بالتقوى.

لكن ثم محذورٌ من إقحام أهل العلم والدين، والهيئات الدينية والشرعية العريقة، في بحث هذه القضايا الجانبية، يتمثل في نظري - في توهين الدعوة الأصلية إلى كلمة سواء؛ بتوحيد الله ونبذ الشرك، بالاشتغال بمسائل فرعية، لا يليق أن ينتقل إليها من يحملون شارة العلم والدين، ويتجاوزون أهم القضايا التي أخذ الله عليهم العهد

والميثاق ببيانها للناس. ومن الطبيعي أن يكون أثر مشاركتهم سلبياً على العامة، حيث يهون في نفوسهم الفرق العظيم الذي جاء به الإسلام، من دعوة الخلق إلى خلع ما هم عليه من العقائد الباطلة، والرسوم البالية، والانتقال قلباً وقالباً إلى حال جديد، هو دين الله الحق الذي لا يقبل الله ديناً سواه. ومن ثم فانصراف أهل الدين والعلم إلى هذه المسائل، وحضورهم مؤتمراتها يوهن تلك الدعوة، ويقرب المسافة بين الدين الحق والملل الباطلة في نفوس الناس، ويفقده جاذبيته وتميزه.

وفي نقد الدكتور محمد رشيد لمقالة الأستاذ كامل الشريف حول «مستقبل الحوار الإسلامي المسيحي» المتضمنة اقتراحه (تركيز الحوار على القضايا «الحياتية») قال: (أرى أن لا يقام ذلك بين الكنائس، والمؤسسات الدينية الإسلامية، ولكن بين زعماء المسلمين من الساسة والاقتصاديين، مع زعماء المسيحيين، بحيث يمنع ذلك الاتفاق أن يجذب تأثيرات أخرى في حياتنا الدينية يجب علينا أن نفرق بين التسامح بين الأديان، وبين الاعتقاد بأن الأديان متساوية. والحوار له ضرر عكسي يهاجم المسلمين، وينشر الاعتقاد أمام الخاصة والعوام بأن الأديان متساوية)^(١).

ويجب أن لا يتجاوز هذا الضرب من حوار التعايش، الحدود والغايات المرسومة له، ولا أن يخرج إلى أنماطٍ من المجاملات المحرمة، شأنه في ذلك شأن المعاهدات والاتفاقات التي يبرمها ولاية الأمر من المسلمين، مع غير المسلمين، من معاهدين ونحوهم.

أما الحوار في مسائل الاعتقاد والدين، فليس له إلا صيغة واحدة، هي صيغة الدعوة إلى كلمة سواء، بالحكمة والموعظة الحسنة والمجادلة بالتي هي أحسن، ولا يمكن أن يخضع لأسلوب

(١) نقد على مقالة معالي الأستاذ كامل الشريف (٢٢). محفوظة لدى المؤلف.

المفاوضات، والتنازلات، والمقايضات، التي تتسع لها السياسة الشرعية في المسائل الحياتية المشتركة، التي تتعلق بها مصالح الطرفين. وبالتالي فليس هناك «حوار ديني» بهذا الاعتبار بين الإسلام وغيره، ولا تقارب ديني بين الإسلام وغيره، ولكن يمكن أن يكون هناك حوار معيشي، وتقارب معيشي بين المسلمين وغيرهم، لا بين الإسلام وغيره، لتحقيق مصالح معيشية مشتركة.

٤ - التقويم المستمر لمسيرة الحوار، وتبادل الخبرات بين الجهات الإسلامية:

إن من الضرورة بمكان في غياب مرجعية واحدة تتولى شؤون أهل الكتاب، أن يتلاقى المعنيون من الجهات والهيئات الإسلامية المعتبرة للتشاور حول جدوى الحوار وتقويم مسيرته. وتبادل الخبرات، وثمرات التجارب السابقة، ثم اتخاذ القرارات حول المضي فيه إن كان يحقق المقاصد الشرعية، أو التوقف إن كانت الأخرى، وأن يتم ذلك في ضوء العقيدة الإسلامية، والسياسة الشرعية.

والملاحظ أن الجانب الآخر، النصراني غالباً، يقوم بعملية مزدوجة:

■ الاتصال بجهات إسلامية متعددة، كل على حدة، متعللاً بعدم وجود هرمية كهنوتية في الإسلام.

■ التنسيق مع الجهات النصرانية المماثلة، التي تتبع مرجعية كنسية أخرى. كما يتضح بالتنسيق الدائم بين أمانة السر الفاتيكانية للعلاقات بغير المسيحيين، المجمع البابوي للحوار بين الأديان، لاحقاً، والوحدة الفرعية للحوار مع أصحاب المعتقدات والمثل الحية، التابعة لمجلس الكنائس العالمي.

وبالمقابل، فإن مستوى التخطيط، والتنسيق، وتبادل الخبرات،

بين الجهات الإسلامية خلال العقود الماضية أقل من الحد الأدنى. ولا ريب أن لبعض الجهات، الإسلامية المعتبرة، مثل رابطة العالم الإسلامي، والأزهر، ووزارات الأوقاف والشؤون الإسلامية في العديد من البلدان الإسلامية تجاربها الخاصة، وتوصياتها، ولكنها لم ترتق بعد إلى درجة الموقف الموحد، والنضج التام، من أصل القضية وتضاعفها. وذلك يحتم أن تلتئم هذه الجهات، مسترشدة بالمنهج الشرعي الرصين، مستفيدة من تجارب الماضي، وتصدر عن رؤية شرعية واحدة.

ومن الخطوات الحديثة في هذا الصدد انعقاد ندوة في القاهرة في الفترة: (١٥ - ١٦ شوال ١٤١٨ هـ - ١٣ - ١٤ فبراير ١٩٩٨ م) بعنوان: (ندوة تقويم وتأسيس منهجية الحوار الإسلامي المسيحي)، بدعوة من المجلس الإسلامي العالمي للدعوة والإغاثة، وحضور أكثر من عشرين منظمة إسلامية معنية بالحوار. وقد تم الاتفاق على:

(أولاً: تشكيل لجنة لوضع مشروع خطة منهاج عام للنهوض بالحوار، وتحديد منطلقاته وأهدافه، وضوابطه وآلياته، وتحديد أسس التنسيق والتعاون بين المنظمات والجهات التي تمارس الحوار، لتكون في متناول الجميع)^(١).

هذا وقد رسمت الندوة - سلفاً - بعض الضوابط للجنة المكلفة بوضع خطة المنهاج العام، تضمن الفقرة التالية: (مع الارتياح للحوار في الموضوعات العامة، إلا إنه لا مانع من الحوار في العقائد، إذا كان ذلك مفيداً)^(٢). وهي فقرة توحى - فعلاً - بالحاجة الماسة إلى ترشيد مسيرة الحوار وتأسيسها، بحيث يصبح الحوار في العقائد على

(١) محضر اجتماع لجنة الحوار الإسلامي المسيحي (٤). محفوظة لدى المؤلف.

(٢) المرجع السابق (٥).

رأس قائمة الأولويات والمهمات التي يتعين البدء بها وجوباً، لا مجرد الإذن بها جوازاً، مشروطاً بالفائدة.

إن أهل الإسلام، بأمس الحاجة في هذا الزمان - وفي كل زمان - إلى التمسك بالمنهج الشرعي المستمد من الوحيين، كتاب الله، وسنة نبيه محمد ﷺ، ففيهما الغناء والشفاء وحسن العاقبة، وأن يردوا جميع ما اختلف فيه إلى الله والرسول: ﴿ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا﴾ [النساء: ٥٩]، مسترشدين بفقه العلماء الربانيين الذين يستنبطونه منهم، من هذين المصدرين الثابتين.

٥ - الاهتمام بالأقليات الإسلامية في أنحاء العالم:

لا يكاد يخلو موطن تطلع عليه الشمس في هذا العصر من وجود مسلمين. فإن حركة الهجرة، والاتصال المستمر، واعتناق الإسلام من قبل أبناء الشعوب الأخرى، قد أدى إلى انتشار الإسلام في جميع أنحاء المعمورة. فحيثما حل المسافر في مدينة من مدن العالم، فلن يعدم مسجداً، أو مركزاً إسلامياً، يؤوي إليه مسلمو تلك الأصقاع، من مواطنين أصليين، أو مهاجرين للعمل أو الدراسة. وهؤلاء في الحقيقة رسل للإسلام إلى أهالي تلك البلاد، بحكم استعلانهم باعتناق هذا الدين، ومرايا عاكسة لعقيدته وشريعته في سلوكهم الشخصي، ووضعهم الاجتماعي. ولكم كان هؤلاء سبباً مباشراً، أو غير مباشر لاعتناق آخرين دين الإسلام. إما بالدعوة الصريحة، أو بالقدوة الحسنة، والسلوك الحميد.

وكثير من هؤلاء المسلمين القلة في بلاد الكفار، يعانون من الجهل والقطيعة من بقية إخوانهم المسلمين، مع معاناتهم الأصلية من العيش بين ظهرائي الكافرين، والتأثر والخضوع لأعرافهم الاجتماعية، وقوانينهم المدنية^(١).

(١) نشير في هذا المقام إلى بعض الجهود المبذولة لدراسة أوضاع الأقليات =

إن توجيه العناية لهذه الأقليات القاطنة في مشارق الأرض ومغاربها، يمكن أن يكون فتحاً جديداً في باب الدعوة إلى الله، والتعريف الصادق بالإسلام وأهله، الملتزمين بهديه. فينبغي للمؤسسات الإسلامية، الدعوية والخيرية، التواصل مع تجمعات المسلمين في سائر دول العالم، في الجوانب التالية:

أ - توعيتهم وتعليمهم أمور دينهم، عن طريق بعث الدعاة إلى الله، وإقامة الدورات الشرعية، وتزويدهم بالكتب وغيرها من أوعية العلم، باللغات التي يحسنون، ومنح الفرص لأبنائهم لتلقي الدراسات العليا في الجامعات الإسلامية، ﴿لَيَنْفَقَهُوْا فِي الدِّينِ وَلِيُنْذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ﴾ [التوبة: ١٢٢]^(١).

ب - عمارة المساجد لهم، والمدارس الإسلامية لأبنائهم، والمراكز التي تقوي رابطتهم، وتحول - بإذن الله - دون ذوبانهم في المجتمعات التي يعيشون فيها.

ج - السعي لدى حكوماتهم، لمنحهم كامل حقوقهم المدنية، وحررياتهم الدينية، في اللباس والأعياد وغيرها، والاعتراف بمؤسساتهم، وروابطهم، ومدارسهم، ودعمها أسوة ببقية الطوائف، وتسهيل أمورهم المدنية والحقوقية.

= المسلمة في العالم، فمنها: المؤتمر العالمي للندوة العالمية للشباب الإسلامي المنعقد في مدينة الرياض، بالمملكة العربية السعودية في الفترة من ١٢ - ١٧ جمادى الأولى عام ١٤٠٦هـ، الموافق ٢٢ - ٢٧ يناير عام ١٩٨٦م، تحت عنوان: (الأقليات المسلمة في العالم، ظروفها المعاصرة، آلامها، وآمالها)، وملتقى (فقه الأقليات) المصاحب لافتتاح مسجد الملك فهد في أدنبره في سكوتلندا، برعاية وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد بالمملكة العربية السعودية، في أغسطس عام ١٩٩٨م.

(١) على أحد التفسيرين في معنى الآية: (ليتفق هؤلاء الذين ينفرون، ولينذروا قومهم المتخلفين) زاد المسير (٣/٥١٧).

وقد استنبط الشيخ عبد الرحمن السعدي رحمته الله فائدة مناسبةً للمقام، من مقالة قوم شعيب عليه السلام: ﴿وَلَوْلَا رَهْطُكَ لَرَجَمْنَاكَ﴾ [هود: ٩١]، فقال: (إن الله يدفع عن المؤمنين بأسباب كثيرة، قد يعلمون بعضها، وقد لا يعلمون شيئاً منها. وربما دفع عنهم بسبب قبيلتهم، وأهل وطنهم الكفار، كما دفع الله عن شعيب رجم قومه بسبب رهطه، وأن هذه الروابط التي يحصل بها الدفع عن الإسلام والمسلمين، لا بأس بالسعي فيها، بل ربما تعين ذلك. لأن الإصلاح مطلوبٌ على حسب القدرة والإمكان.

فعلى هذا لو سعى المسلمون الذين تحت ولاية الكفار، وعملوا على جعل الولاية «جمهورية»، يتمكن فيها الأفراد والشعوب من حقوقهم الدينية والدنيوية، لكان أولى من استسلامهم لدولة تقضي على حقوقهم الدينية والدنيوية، وتحرص على إبادة، وجعلهم عملة أو خدماً لهم.

نعم إن أمكن أن تكون الدولة للمسلمين، وهم الحكام، فهو المتعين. ولكن لعدم إمكان هذه المرتبة، فالمرتبة التي فيها دفع ووقاية للدين والدنيا مقدمة^(١).

هذا، وعامة دول الغرب الآن تنتهج الديمقراطية، وإتاحة الحريات لمختلف الاتجاهات والطوائف والأديان، مما يمكن أن يفيد منه المسلمون فائدة عظيمة في نشر دينهم والدعوة إليه. وبعض هذه الأقليات من أهل البلاد الأصليين، فيمكنهم الحصول على امتيازات خاصة، كما أنهم أدرى بقومهم وطرائق التأثير عليهم، فينبغي الاستفادة منهم ومشورتهم. يقول الدكتور الداعية، عبد الله أحمد قادري الأهدل: (الحقيقة أن المسلمين إذا أرادوا للدعوة إلى الله تعالى أن تنتشر في

(١) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان (٣/٤٥٧).

أوروبا، فإن عليهم أن يستنصحووا المسلمين الأوروبيين المخلصين، الذين هم أدري بنفسيات أبناء بلدانهم، وبالطرق والأساليب النافعة في نشر الدعوة، وبالقوانين التي يمكن من خلالها اغتنام الفرص لإقامة المشروعات القريبة والبعيدة، لتثبيت هذا الدين في أوروبا، وجعله راسخاً في نفوس أبنائه الذين وفدوا إلى أوروبا من خارجها، وكذلك في نفوس الداخلين فيه من جديد، وأجيالهم القادمة. فاقترحات المسلمين الجدد من أهل أوروبا، التي يمكن أن يؤدي بها الواجب، جديرة بالدراسة والاهتمام، والمتابعة والتخطيط والتنظيم، ثم التنفيذ، مع إضافة آراء دعاة الإسلام، من أهل المراكز الإسلامية النشيطة في الدعوة^(١).

ويلتحق بهذا الجانب أيضاً، العناية بالطلاب المبتعثين من البلاد الإسلامية للدراسة، وتأهيلهم وتحسينهم بالعلم النافع، الكاشف للشبهات، الباعث على الدعوة إلى سبيل الله.

٦ - قيام الجامعات الإسلامية، والمعاهد الشرعية بإحياء فن المناظرات، والمجادلة بالتي هي أحسن، وتأهيل الدعاة والمحاورين للقيام بواجب الدعوة والبلاغ: فمما يلاحظه المتتبع أن كثيراً من الجامعات الغربية، وكليات اللاهوت، والمعاهد التنصيرية العريقة، تضم أقساماً للدراسات الإسلامية، ومراكز للحوار الديني، وتقوم بعقد المؤتمرات المتتالية، بل ثم مراكز ومعاهد مستقلة أنشئت في مواقع عدة من العالم لهذا الغرض^(٢). فحري بالجامعات الإسلامية أن تولي هذا الأمر حقه من الاهتمام والرعاية، وفق المناهج الشرعية المعتمدة، دون محاكاة الأنماط الغربية.

(١) حوارات مع أوروبيين غير مسلمين (١٠).

(٢) انظر قائمة المراكز والمعاهد والمؤسسات المعنية بالحوار. في قسم الجداول والفهارس. جدول رقم (٢).

ومن المشاريع المقترحة في هذا الصدد:

أ - إحياء التراث الإسلامي الحافل في باب المناظرة والجدل مع أهل الكتاب، تحقيقاً ودراسةً، في أقسام الدراسات العليا، ومراكز البحوث.

ب - رصد المستجدات من الاتجاهات الحديثة داخل الملل الأخرى، وأهدافها ووسائلها.

ج - تأسيس أقسام للدعوة، وتخريج الدعاة المؤهلين لمحاورة أهل الكتاب وغيرهم.

وبهذه الوسائل وأمثالها، يمكن للأمة الإسلامية أن تقوم بالمهمة التي شرفها الله بها، من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والإيمان بالله، وإخراج العباد، من عبادة العباد إلى عبادة رب العباد، ومن جور الأديان إلى عدل الإسلام، ومن ضيق الدنيا إلى سعة الدنيا والآخرة، بما من الله به عليها من إكمال الدين، وإتمام النعمة، والرضى لها بالإسلام ديناً.

وهذا هو المسار الصحيح، والإطار الرشيد، لأي «عولمة» تنشدها البشرية لتتوحد من خلالها، وما سوى ذلك فوسواس الشياطين، وسبيل المجرمين. فما أحرى أهل الإسلام باطراح الضعف والخور، والأخذ بأسباب القوة الإيمانية والمادية، والإعداد الجاد المدروس لامتنال أمر الله، وقيادة البشرية إلى سبل السلام، وإخراجها من الظلمات إلى النور. قال تعالى: ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّن بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾ [النور].

الملاحق

وتتضمن :

- ملحق (١): فتوى اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء رقم (١٩٤٠٢) حول الدعوة إلى (وحدة الأديان).
- ملحق (٢): فتوى اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء رقم (٧٨٠٧) حول الدعوة إلى (التقارب بين الأديان).
- ملحق (٣): قطعة من خطبة لفضيلة الشيخ محمد بن صالح العثيمين - رحمه الله - حول (التقريب بين الأديان).
- ملحق (٤): الرسالة الجوابية لشيخ الأزهر د. عبد الحلیم محمود علی سكرتير عام جمعية الصداقة الإسلامية المسيحية في أسبانيا حول المشاركة في مؤتمر (قرطبة العالمي الإسلامي المسيحي الثالث).
- ملحق (٥): أنموذجان من رسائل التهئة التي يوجهها الفاتيكان للمسلمين بمناسبة عيد الفطر.
- ملحق (٦): صورة لمخطط هندسي لمشروع مجمع معابد الأديان في إيطاليا.

فتوى اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء رقم (١٩٤٠٢) وتاريخ ١٤١٨/١/٢٥ هـ

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده، وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين. أما بعد:

فإن اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء، استعرضت ما ورد إليها من تساؤلات، وما ينشر في وسائل الإعلام من آراء ومقالات، بشأن الدعوة إلى (وحدة الأديان): دين الإسلام، ودين اليهود، ودين النصارى، وما تفرع عن ذلك من دعوة إلى بناء: مسجد وكنيسة ومعبد في محيط واحد، في رحاب الجامعات، والمطارات، والساحات العامة، ودعوة إلى طباعة القرآن الكريم، والتوراة، والإنجيل، في غلاف واحد، إلى غير ذلك من آثار هذه الدعوة، وما يعقد لها من مؤتمرات، وندوات، وجمعيات، في الشرق والغرب، وبعد التأمل والدراسة فإن اللجنة تقرر ما يلي:

أولاً: أن من أصول الاعتقاد في الإسلام، المعلومة من الدين بالضرورة، والتي أجمع عليها المسلمون، أنه لا يوجد على وجه الأرض دين حق سوى دين الإسلام، وأنه خاتمة الأديان، وناسخ لجميع ما قبله من الأديان والملل والشرائع، فلم يَبْقَ على وجه الأرض دين يُتَعْبَدُ الله به سوى الإسلام، قال الله تعالى: ﴿وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ (آل عمران). والإسلام بعد بعثة محمد ﷺ هو ما جاء به دون ما سواه من الأديان.

ثانياً: ومن أصول الاعتقاد في الإسلام أن كتاب الله تعالى: (القرآن الكريم) هو آخر كتب الله نزولاً وعهداً برب العالمين، وأنه ناسخ لكل كتاب أنزل من قبل، من التوراة والزبور والإنجيل وغيرها، ومهيمن عليها، فلم يبق كتاب منزل يُتَعْبَدُ الله به سوى: (القرآن الكريم)

قال الله تعالى: ﴿وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ فَاحْكُم بَيْنَهُم بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ عَمَّا جَاءَكَ مِنَ الْحَقِّ﴾ [المائدة: ٤٨].

ثالثاً: يجب الإيمان بأن (التوراة والإنجيل) قد نُسخا بالقرآن الكريم، وأنه قد لحقهما التحريف والتبديل، بالزيادة والنقصان، كما جاء بيان ذلك في آيات من كتاب الله الكريم، منها قول الله تعالى: ﴿فِيمَا نَقُضُهُمْ مِيثَاقَهُمْ لَعَنَّاهُمْ وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَسِيَةً يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ وَنَسُوا حَظًّا مِمَّا ذُكِّرُوا بِهِ وَلَا نَزَّلُ تَطَلُّعًا عَلَى خَائِنَةٍ مِنْهُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِنْهُمْ﴾ [المائدة: ١٣]، وقوله جل وعلا: ﴿فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ يَكْتُمُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَذَا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ لِيُشْتَرَوْا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا فَوَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا يَكْسِبُونَ﴾ [البقرة: ٧٩]، وقوله سبحانه: ﴿وَإِنَّ مِنْهُمْ لَفَرِيقًا يَلُؤْنَ أَلْسِنَتَهُم بِالْكِتَابِ لِتَحْسَبُوهُ مِنَ الْكِتَابِ وَمَا هُوَ مِنَ الْكِتَابِ وَيَقُولُونَ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَمَا هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَيَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ [آل عمران: ٧٨].

ولهذا، فما كان منها صحيحاً فهو منسوخ بالإسلام، وما سوى ذلك فهو محرف أو مبدل. وقد ثبت عن النبي ﷺ أنه غضب حين رأى مع عمر بن الخطاب رضي الله عنه صحيفة فيها شيء من التوراة، وقال عليه الصلاة والسلام: «أفي شك أنت يا ابن الخطاب؟! ألم آت بها بيضاء نقية؟ لو كان أخي موسى حياً ما وسعه إلا اتباعي». رواه أحمد والدارمي وغيرهما.

رابعاً: ومن أصول الاعتقاد في الإسلام أن نبينا ورسولنا محمد ﷺ هو خاتم الأنبياء والمرسلين، كما قال تعالى: ﴿مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِنْ رِجَالِكُمْ وَلَكِنْ رَسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا﴾ [الأحزاب: ٤٠]. فلم يبق رسول يجب اتباعه سوى محمد ﷺ. ولو كان أحد من أنبياء الله ورسله حياً لما وسعه إلا اتباعه ﷺ، وأنه لا يسع أتباعهم

إلا ذلك، كما قال الله تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَّا آتَيْنَاكُمْ مِنْ كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِءَ وَلَتَنْصُرُنَّهُ قَالَ أَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَىٰ ذَٰلِكُمْ إِصْرِي قَالُوا أَقْرَرْنَا قَالَ فَاشْهَدُوا وَأَنَا مَعَكُمْ مِنَ الشَّاهِدِينَ ﴿٨٨﴾﴾ [آل عمران]. ونبي الله عيسى عليه الصلاة والسلام إذا نزل في آخر الزمان يكون تابِعاً لمحمد ﷺ، وحاكماً بشريعته، وقال الله تعالى: ﴿الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْنُوبًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ﴾ [الأعراف: ١٥٧].

كما أن من أصول الاعتقاد في الإسلام أن بعثة محمد ﷺ عامة للناس أجمعين، قال الله تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٢٨﴾﴾ [سبأ]، وقال سبحانه: ﴿قُلْ يَتَّيِّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا﴾ [الأعراف: ١٥٨] وغيرها من الآيات.

خامساً: ومن أصول الإسلام أنه يجب اعتقاد كفر كل من لم يدخل في الإسلام، من اليهود والنصارى وغيرهم، وتسميته كافراً، وأنه عدو لله ورسوله والمؤمنين، وأنه من أهل النار كما قال تعالى: ﴿لَمْ يَكُنِ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ مُنْفِكِينَ حَتَّى تَأْتِيَهُمُ الْبَيِّنَةُ ﴿١٠٦﴾﴾ [البينة]، وقال جل وعلا: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ فِي نَارِ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا أُولَٰئِكَ هُمْ شَرُّ الْبَرِيَّةِ ﴿١٠٦﴾﴾ [البينة]، وغيرها من الآيات. وثبت في صحيح مسلم أن النبي ﷺ قال: «والذي نفسي بيده لا يسمع بي أحد من هذه الأمة، يهودي ولا نصراني، ثم يموت ولم يؤمن بالذي أرسلت به إلا كان من أهل النار».

ولهذا: فمن لم يكفر اليهود والنصارى فهو كافر، طرداً لقاعدة الشريعة: (من لم يكفر الكافر فهو كافر).

سادساً: وأمام هذه الأصول الاعتقادية، والحقائق الشرعية، فإن الدعوة إلى: (وحدة الأديان)، والتقارب بينها، وصهرها في قالب

واحد، دعوة خبيثة ماكرة، والغرض منها خلط الحق بالباطل، وهدم الإسلام، وتقويض دعائمه، وجُرُّ أهله إلى ردة شاملة، ومصادق ذلك في قول الله سبحانه: ﴿وَلَا يَزَالُونَ يُقْتَلُونَ حَتَّى يَرْدُّوكُمْ عَنْ دِينِكُمْ إِنْ أَسْتَطَعُوا﴾ [البقرة: ٢١٧]، وقوله جل وعلا: ﴿وَدُّوا لَوْ تَكْفُرُونَ كَمَا كَفَرُوا فَتَكُونُوا سَوَاءً﴾ [النساء: ٨٩].

سابعاً: وإن من آثار هذه الدعوة الآثمة، إلغاء الفوارق بين الإسلام والكفر، والحق والباطل، والمعروف والمنكر، وكسر حاجز النفرة بين المسلمين والكافرين، فلا ولاء ولا براء، ولا جهاد ولا قتال لإعلاء كلمة الله في أرض الله، والله جل وتقدس يقول: ﴿قَاتِلُوا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا يَوْمِ الْآخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَلَا يَدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حَتَّى يُعْطُوا الْجِزْيَةَ عَنْ يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ﴾ [التوبة: ٢٩]، ويقول جل وعلا: ﴿وَقَاتِلُوا الْمُشْرِكِينَ كَافَّةً كَمَا يُقْتَلُونَكُمْ كَافَّةً وَعَلِمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ﴾ [التوبة: ٣٦].

ثامناً: أن الدعوة إلى (وحدة الأديان)، إن صدرت من مسلم فهي تعتبر ردة صريحة عن دين الإسلام، لأنها تصطدم مع أصول الاعتقاد، فترضى بالكفر بالله عز وجل، وتبطل صدق القرآن، ونسخه لجميع ما قبله من الكتب، وتبطل نسخ الإسلام، لجميع ما قبله من الشرائع والأديان، وبناءً على ذلك فهي فكرة مرفوضة شرعاً، محرمة قطعاً بجميع أدلة التشريع في الإسلام، من قرآن وسنة وإجماع.

تاسعاً: وتأسيساً على ما تقدم:

١ - فإنه لا يجوز لمسلم يؤمن بالله رباً، وبالإسلام ديناً، وبمحمد ﷺ نبياً ورسولاً، الدعوة إلى هذه الفكرة الآثمة، والتشجيع عليها، وتسليقها بين المسلمين، فضلاً عن الاستجابة لها، والدخول في مؤتمراتها وندواتها، والانتماء إلى محافلها.

٢ - لا يجوز لمسلم طباعة التوراة والإنجيل منفردين، فكيف مع القرآن الكريم في غلاف واحد!! فمن فعله أو دعا إليه فهو في ضلال بعيد، لما في ذلك من الجمع بين الحق (القرآن الكريم)، والمحرّف أو الحق المنسوخ (التوراة والإنجيل).

٣ - كما لا يجوز لمسلم الاستجابة لدعوة: (بناء مسجد وكنيسة ومعبّد) في مجمع واحد، لما في ذلك من الاعتراف بدين يعبد الله به غير دين الإسلام، وإنكار ظهوره على الدين كله، ودعوة مادية إلى أن الأديان ثلاثة: لأهل الأرض التدين بأي منها، وأنها على قدم التساوي، وأن الإسلام غير ناسخ لما قبله من الأديان، ولا شك أن إقرار ذلك أو اعتقاده أو الرضا به كفر وضلال، لأنه مخالفة صريحة للقرآن الكريم، والسنة المطهرة، وإجماع المسلمين، واعتراف بأن تحريفات اليهود والنصارى من عند الله، تعالى الله عن ذلك. كما أنه لا يجوز تسمية الكنائس (بيوت الله)، وأن أهلها يعبدون الله فيها عبادة صحيحة مقبولة عند الله، لأنها عبادة على غير دين الإسلام، والله تعالى يقول: ﴿وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ [آل عمران]. بل هي: بيوت يكفر فيها بالله. نعوذ بالله من الكفر وأهله، قال شيخ الإسلام ابن تيمية، رحمه الله تعالى في مجموع الفتاوى (١٦٢/٢٢): «ليست - أي: البيع والكنائس - بيوت الله، وإنما بيوت الله المساجد، بل هي بيوت يكفر فيها بالله، وإن كان قد يذكر فيها، فالبيوت بمنزلة أهلها، وأهلها كفار، فهي بيوت عبادة الكفار».

عاشراً: ومما يجب أن يُعلم، أن دعوة الكفار بعامّة، وأهل الكتاب بخاصّة، إلى الإسلام واجبة على المسلمين بالنصوص الصريحة من الكتاب والسنة، ولكن ذلك لا يكون إلا بطريق البيان والمجادلة بالتي هي أحسن، وعدم التنازل عن شيء من شرائع الإسلام، وذلك للوصول إلى قناعتهم بالإسلام ودخولهم فيه، أو إقامة الحجة عليهم

ليهلك من هلك عن بينة، ويحيا من حي عن بينة، قال الله تعالى: ﴿قُلْ يَتَاهَلُ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ﴾ [آل عمران]. أما مجادلته، واللقاء معهم، ومحاورتهم لأجل النزول عند رغباتهم، وتحقيق أهدافهم، ونقض عُرى الإسلام، ومعاهد الإيمان، فهذا باطل يأباه الله ورسوله والمؤمنون، والله المستعان على ما يصفون. قال تعالى: ﴿وَاحْذَرُهُمْ أَنْ يَفْتِنُوكَ عَنْ بَعْضِ مَا أُنْزِلَ اللَّهُ إِلَيْكَ﴾ [المائدة: ٤٩].

* وإن اللجنة إذ تقرر ذلك وتبينه للناس، فإنها توصي المسلمين بعامة، وأهل العلم بخاصة، بتقوى الله تعالى ومراقبته، وحماية الإسلام، وصيانة عقيدة المسلمين من الضلال ودعائه، والكفر وأهله، وتحذيرهم من هذه الدعوة الكفرية الضالة: (وحدة الأديان)، ومن الوقوع في حبالها، ونعيذ بالله كل مسلم أن يكون سبباً في جلب هذه الضلالة إلى بلاد المسلمين وترويجها بينهم، نسأل الله سبحانه بأسمائه الحسنى، وصفاته العلى أن يعيذنا جميعاً من مضلات الفتن، وأن يجعلنا هداة مهتدين، حماة للإسلام على هدى ونور من ربنا حتى نلقاه وهو راضٍ عنا.

وبالله التوفيق. وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء.

الرئيس

نائب الرئيس

عبد العزيز بن عبد الله بن باز

عبد العزيز بن عبد الله بن محمد آل الشيخ

عضو

عضو

صالح بن فوزان الفوزان

بكر بن عبد الله أبو زيد

فتاوى اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء رقم (٧٨٠٧)^(١)

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على رسوله وآله وصحبه . . وبعد :

أولاً: أصول الإيمان التي أنزل الله بها كتبه على رسله، التوراة والإنجيل والزبور والقرآن، والتي دعت إليها رسله عليهم الصلاة والسلام، إبراهيم وموسى وعيسى، وغيرهم من الأنبياء والمرسلين، كلها واحدة، بشر سابقهم بلاحقهم، وصدق لاحقهم سابقهم، وأيده ونوّه بشأنه، وإن اختلفت الفروع في الجملة، حسب مقتضيات الأحوال والأزمان ومصلحة العباد، حكمة من الله وعدلاً، ورحمة منه سبحانه وفضلاً، قال الله تعالى: ﴿ءَامَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ ءَامَنَ بِاللّهِ وَمَلَكِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ ۝﴾ [البقرة]، وقال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ ءَامَنُوا بِاللّهِ وَرُسُلِهِ وَلَمْ يُفَرِّقُوا بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ أُولَٰئِكَ سَوْفَ يُؤْتِيهِمْ أَجْرُهُمْ وَكَانَ اللّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ۝﴾ [النساء]، وقال تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذَ اللّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا ءَاتَيْنَاكُمْ مِنْ كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُّصَدِّقٌ لِّمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنْصُرُنَّهُ قَالَ ءَأَقْرَضْتُمْ وَلَٰكُمُ ٱصْرِي قَالُوا ٱقْرَضْنَا قَالَ فَاشْهَدُوا أَنَا مَعَكُمْ مِنَ الشَّاهِدِينَ ۝﴾ [آل عمران] ﴿قُلْ ءَامَنَّا بِاللّهِ وَمَا أُنْزِلَ عَلَيْنَا وَمَا أُنْزِلَ عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَٱلْأَسْبَاطِ وَمَا أُوتِيَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَٱلنَّبِيُّونَ مِنْ رَبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ ۝﴾ [البقرة] وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَامِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِى ٱلْآخِرَةِ مِنَ ٱلْءَٰخِرِينَ

(١) فتاوى اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء. جمع وترتيب: أحمد بن

عبد الرزاق الدويش (١/ ٨٠ - ٨٧). مكتبة العبيكان. الرياض. الطبعة الثانية

١٤٢١ هـ - ٢٠٠٠ م.

الْخَسِرِينَ ﴿٨٥﴾ [آل عمران]، وقال تعالى بعد ذكره دعوة خليله إبراهيم إلى التوحيد، وذكر من معه من المرسلين: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ فَإِنْ يَكْفُرْ بِهَا هَؤُلَاءِ فَقَدْ وَكَلْنَا بِهَا قَوْمًا لَّيْسُوا بِهَا بِكَافِرِينَ ﴿٨٩﴾ أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبْهُدَاهُمْ اقْتَدِهْ قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ ﴿٩٠﴾﴾ [الأنعام]، وقال تعالى: ﴿إِنَّ أَوَّلَى الْبَنَاتِ بِإِبْرَاهِيمَ لَلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ وَهَذَا النَّبِيُّ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٦٨﴾﴾ [آل عمران]، وقال: ﴿ثُمَّ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ أَنْ اتَّبِعْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿١٢٣﴾﴾ [النحل]، وقال ﴿وَإِذْ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ بَنِي إِسْرَءِيلَ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَةِ وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدٌ﴾ [الصف: ٦]، وقال تعالى: ﴿وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ فَاحْكُم بَيْنَهُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ عَمَّا جَاءَكَ مِنَ الْحَقِّ لِكُلِّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا﴾ [المائدة: ٤٨] الآيات.

وثبت عن النبي ﷺ أنه قال: «أنا أولى الناس بعيسى ابن مريم في الدنيا والآخرة. الأنبياء إخوة لعلات، أمهاتهم شتى، ودينهم واحد». رواه البخاري.

ثانياً: حرف اليهود والنصارى الكلم عن مواضعه، وبدلوا قولاً غير الذي قيل لهم. فغيروا بذلك أصول دينهم، وشرائع ربهم. من ذلك قول اليهود عزيز ابن الله، وزعمهم أن الله مسه لغوب، وأصابه تعب، من خلق السموات والأرض وما بينهما في ستة أيام، فاستراح يوم السبت، وزعمهم أنهم صلبوا عيسى ﷺ وقتلوه، ومن ذلك أنهم أحلوا الصيد يوم السبت بحيلة، وقد حرمه الله عليهم، وأنهم ألغوا حد الزنا في حق المحصن، ومن ذلك قولهم أن الله فقير ونحن أغنياء، وقولهم: ﴿يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ﴾ [المائدة]، إلى غير ذلك من التحريف والتبديل القولي والعملية عن علم، اتباعاً للهوى، ومن ذلك زعم النصارى أن المسيح عيسى ﷺ ابن الله، وأنه إله مع الله، وتصديقهم اليهود في زعمهم

أنهم صلبوا عيسى عليه السلام وقتلوه، وزعم كل من الفريقين أنهم أبناء الله وأحباؤه، وكفرهم بمحمد عليه السلام وبما جاء به، وحقدتهم عليه وحسدتهم إياه من عند أنفسهم، وقد أخذ عليهم العهد والميثاق أن يؤمنوا به ويصدقوه وينصروه، وأقروا على أنفسهم بذلك، إلى غير ذلك من فضائح الفريقين وتناقضهم. وقد حكى الله الكثير من كذبهم وافتراءهم وتحريفهم وتبديلهم ما أنزل إليهم من العقائد والشرائع، وفضحهم، ورد عليهم في محكم كتابه، قال تعالى: ﴿فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ يَكْتُبُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَذَا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ لِيَشْتَرُوا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا فَوَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا يَكْسِبُونَ ﴿٧٩﴾ وَقَالُوا لَنْ تَمَسَنَا النُّكَارُ إِلَّا آسَاءًا مَعْدُودَةً قُلْ أَتَّخَذْتُمْ عِنْدَ اللَّهِ عَهْدًا فَلَنْ يُخْلَفَ اللَّهُ عَهْدَهُ أَمْ تَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٨٠﴾﴾ [البقرة] الآيات، وقال تعالى: ﴿وَقَالُوا لَنْ يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَنْ كَانَ هُودًا أَوْ نَصْرَى تِلْكَ أَمَانِيُّهُمْ قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿٨١﴾﴾ [البقرة]. الآيات، وقال تعالى: ﴿وَقَالُوا كُونُوا هُودًا أَوْ نَصْرَى تَهْتَدُوا قُلْ بَلْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿٨٢﴾﴾ قُولُوا ءَامَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنْزِلَ إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَمَا أُوتِيَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَمَا أُوتِيَ النَّبِيُّونَ مِنْ رَبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُمْ مُسْلِمُونَ ﴿٨٣﴾﴾ [البقرة] الآيات، وقال تعالى: ﴿وَإِنَّ مِنْهُمْ لَفَرِيقًا يَلُونِ الْيَسْتَنَّهُمْ بِالْكِتَابِ لِتَحْسَبُوهُ مِنَ الْكِتَابِ وَمَا هُوَ مِنَ الْكِتَابِ وَيَقُولُونَ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَمَا هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَيَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ الْكُذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿٨٤﴾﴾ [آل عمران] الآيات، وقال تعالى: ﴿فِيمَا نَقُضُهُمْ مِيثَاقَهُمْ وَكُفْرِهِمْ بِآيَاتِ اللَّهِ وَقَتْلِهِمُ الْأَنْبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَقَوْلِهِمْ قُلُوبُنَا غُلْفٌ بَلْ طَبَعَ اللَّهُ عَلَيْهَا بِكُفْرِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿١٥٥﴾﴾ وَيَكْفُرُهُمْ وَقَوْلِهِمْ عَلَىٰ مَرْيَمَ بُهْتَنًا عَظِيمًا ﴿١٥٦﴾ وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ اللَّهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَكِنْ شُبِّهَ لَهُمْ وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ لَفِي شَكٍّ مِنْهُ مَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا ابْتِغَاءَ الظَّنِّ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًا ﴿١٥٧﴾﴾ بَلْ رَفَعَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا

حَكِيمًا ﴿١٥٨﴾ [النساء]، وقال تعالى: ﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى نَحْنُ أَبْنَاءُ اللَّهِ وَأَحِبُّوهُمْ قُل فَلِمَ يُعَذِّبُكُمْ بِذُنُوبِكُمْ بَلْ أَنْتُمْ بَشَرٌ مِّمَّنْ خَلَقَ﴾ [المائدة] الآيات، وقال تعالى: ﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ عِزَّى ابْنُ اللَّهِ وَقَالَتِ النَّصَارَى الْمَسِيحُ ابْنُ اللَّهِ ذَلِكَ قَوْلُهُمْ بِأَفْوَاهِهِمْ يُضَاهُونَ قَوْلَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَبْلُ قَتَلْنَاهُمْ اللَّهُ أَفَنُفُوكُونَ﴾ (١٥٩) اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهَبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ وَالْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَمَا أُمُورُهُمْ إِلَّا لِيَعْبُدُوا إِلَهًا وَاحِدًا لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ سُبْحَانَهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿١٦٠﴾ [التوبة] الآيات، وقال: ﴿وَدَّ كَثِيرٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُدُّونَكُمْ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِهِمْ مِنْ بَعْدِ مَا نَبَيَّنَ لَهُمُ الْحَقُّ﴾ [البقرة] إلى غير ذلك مما لا ينقضي منه العجب من افتراءهم وتناقضهم ومخازيهم وفضائحهم. والقصد ذكر نماذج من أحوالهم، ليني عليها الجواب فيما يأتي:

ثالثاً: مما تقدم يتبين أن أصل الديانات التي شرعها الله لعباده واحد لا يحتاج إلى تقريب. كما يتبين أن اليهود والنصارى قد حرفوا وبدلوا ما نزل إليهم من ربهم، حتى صارت دياناتهم زوراً وبهتاناً، وكفراً وضلالاً. من أجل ذلك أرسل إليهم رسول الله محمد ﷺ ولغيرهم من الأمم عامة، ليبين ما كانوا يخفون من الحق، ويكشف لهم عما كتموه، ويصحح لهم ما أفسدوا من العقائد والأحكام، ويهديهم وغيرهم إلى سواء السبيل. قال تعالى: ﴿يَتَأْهَلُ الْكِتَابُ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ كَثِيرًا مِمَّا كُنْتُمْ تُخْفُونَ مِنَ الْكِتَابِ وَيَعْفُو عَنْ كَثِيرٍ قَدْ جَاءَكُمْ مِنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُبِينٌ ﴿١٥٥﴾ يَهْدِي بِهِ اللَّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانُكُمُ سُبُلَ السَّلَامِ وَيُخْرِجُهُم مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِهِ وَيَهْدِيهِمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴿١٥٦﴾﴾ [المائدة]، وقال: ﴿يَتَأْهَلُ الْكِتَابُ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ عَلَى فَتْرَةٍ مِنَ الرُّسُلِ أَنْ تَقُولُوا مَا جَاءَنَا مِنْ بَشِيرٍ وَلَا نَذِيرٍ فَقَدْ جَاءَكُمْ بَشِيرٌ وَنَذِيرٌ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٥٧﴾﴾ [المائدة].

لكنهم صدوا وأعرضوا عنه بغياً وعدواناً وحسداً من عند أنفسهم، من بعد ما تبين الحق. قال الله تعالى: ﴿وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُدُّونَكُم مِّنْ بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كَفَّارًا حَسَكًا مِّنْ عِنْدِ أَنْفُسِهِمْ مِّنْ بَعْدِ مَا بَيَّنَّ لَهُمُ الْحَقُّ﴾، وقال: ﴿وَلَمَّا جَاءَهُمْ كِتَابٌ مِّنْ عِندِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ وَكَانُوا مِن قَبْلُ يَسْتَفْهِمُونَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا فَلَمَّا جَاءَهُمْ مَا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ فَلَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الْكَافِرِينَ﴾ [البقرة: ٨٩] وقال: ﴿وَلَمَّا جَاءَهُمْ رَسُولٌ مِّنْ عِندِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ بَدَّ وَبِقٍ مِّنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ كِتَابَ اللَّهِ وَرَأَى ظُهُورَهُمْ كَانَتْهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [البقرة: ١٧١] وقال: ﴿لَمْ يَكُنِ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ مُنْفَكِينَ حَتَّى تَأْتِيَهُمُ الْبَيِّنَةُ﴾ [البقرة: ١٢٤] ﴿رَسُولٌ مِّنَ اللَّهِ يَتْلُو صُحُفًا مُّطَهَّرَةً﴾ [البقرة: ٢٤].

فكيف يرجو عاقل يعرف إصرارهم على الباطل، وتماديهم في غيهم، عن بينة وعلم، حسداً من عند أنفسهم، واتباعاً للهوى، التقارب بينهم وبين المسلمين الصادقين. قال الله تعالى: ﴿أَفَنظُمُونَ أَن يُؤْمِنُوا لَكُمْ وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ يَسْمَعُونَ كَلِمَ اللَّهِ ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُ مِن بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ [البقرة: ٧٥] وقال: ﴿إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ بِالْحَقِّ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَا تُسْأَلُ عَنْ أَصْحَابِ الْجَحِيمِ﴾ [البقرة: ١١٩] وَلَنْ رَضَى عَنْكَ الْيَهُودُ وَلَا النَّصَارَى حَتَّى تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ قُلْ إِنَّ هُدَى اللَّهِ هُوَ الْهُدَى وَلَئِنِ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءَهُمْ بَعْدَ الَّذِي جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ مَا لَكَ مِنَ اللَّهِ مِن وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ [البقرة: ١٢٠] وقال سبحانه: ﴿كَيْفَ يَهْدِيَ اللَّهُ قَوْمًا كَفَرُوا بَعْدَ إِيمَانِهِمْ وَشَهِدُوا أَنَّ الرَّسُولَ حَقٌّ وَجَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾ [آل عمران: ٨٦] بل هم إن لم يكونوا أشد من إخوانهم المشركين كفراً وعداوة لله ورسوله والمؤمنين، فهم مثلهم. وقد قال الله تعالى لرسوله في المشركين: ﴿فَلَا تُطِيعِ الْمُكَذِّبِينَ﴾ [آل عمران: ٨] وَدُّوا لَوْ تُدْهِنُ فَيُدْهِنُونَ [القلم: ٩] وقال له: ﴿قُلْ يَتَأْتِيهَا الْكُفْرُونَ لَا أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ﴾ [الأنعام: ٢] وَلَا أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ [الأنعام: ٣] وَلَا أَنَا عَابِدٌ مَا عَبَدْتُمْ [الأنعام: ٤] وَلَا أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ [الأنعام: ٥] لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ [الكافرون: ٦].

إن من يحدث نفسه بالجمع أو التقريب بين الإسلام واليهودية والنصرانية، كمن يجهد نفسه في الجمع بين النقيضين، بين الحق والباطل، بين الكفر والإيمان، وما مثله إلا كما قيل:

أيها المنكح الثريا سهيلاً عمرك الله كيف يلتقيان
هي شامية إذا ما استقلت وسهيل إذا استقل يمان

رابعاً: لو قال قائل: هل تمكن الهدنة بين هؤلاء، أو يكون بينهم عقد صلح حقناً للدماء، واثقاء لويلات الحروب، وتمكيناً للناس من الضرب في الأرض، والكد في الحياة لكسب الرزق وعمارة الدنيا، والدعوة إلى الحق وهداية الخلق، إقامة للعدل بين العالمين - لو قيل ذلك، لكان قولاً متجهاً، وكان السعي في تحقيقه سعياً ناجحاً، والقصد إليه قصداً نبيلاً، له مكانه وعظيم أثره، لكن مع المحافظة على إحقاق الحق ونصره، فلا يكون ذلك على سبيل مداينة المسلمين للمشركين، وتنازلهم عن شيء من حكم الله، أو شيء من كرامتهم وهوانهم على أنفسهم، بل مع الإبقاء على عزتهم، والاعتصام بكتاب ربهم وسنة نبيهم ﷺ، عملاً بهدي القرآن، واقتداء بالرسول الكريم عليه الصلاة والسلام. قال تعالى: ﴿وَإِنْ جَنَحُوا لِلسَّلَامِ فَاجْنَحْ لَهَا وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ [الأنفال: ١٦] وقال تعالى: ﴿وَلَا تَهِنُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَنْتُمْ الْأَعْلَوْنَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ [آل عمران: ١٣٩]. وقد فسر ذلك النبي ﷺ عملياً، وحققه بصلحه مع قريش عام الحديبية، ومع اليهود في المدينة قبل الخندق، وفي غزوة خيبر، ومع نصارى الروم في غزوة تبوك، فكان لذلك الأثر العظيم، والنتائج الباهرة، من الأمن، وسلامة النفوس، ونصرة الحق، والتمكين له في الأرض، ودخول الناس في دين الله أفواجاً، واتجاه الجميع للعمل في الحياة لدينهم ودنياهم، فكان الرخاء والازدهار، وقوة السلطان، وانتصار الإسلام، والسلام، وفي التاريخ وواقع الحياة أقوى دليل وأصدق شهيد على ذلك لمن أنصف

من نفسه، أو ألقى سمعه، واعتدل مزاجه وتفكيره، وبرئ من العصبية
 والمراء ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرَى لِمَنْ كَانَ لَهُ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ﴾ (٤٧)
 [ق]، والله الهادي إلى سواء السبيل، وهو حسبنا ونعم الوكيل) . . .

اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء

الرئيس	نائب رئيس اللجنة	عضو	عضو
عبد العزيز بن عبد الله بن باز	عبد الرزاق عفيفي	عبد الله بن غديان	عبد الله بن قعود



قطعة من خطبة

فضيلة الشيخ محمد بن صالح العثيمين - رحمه الله -
يوم الجمعة الموافق ١٥/١/١٤٢٠هـ

(إني لأعلم أن من الناس من انخدع، وظن أن دين اليهود والنصارى دين قائم، ولكنه ليس بشيء، إن هذا الدين الذي عليه اليهود والنصارى دين منسوخ، نسخه الذي شرعه لهم، وهو أحكم الحاكمين. فمن زعم أنهم اليوم على دين يرضاه الله، وأن أديانهم كالدين الإسلامي، وحاول أن يقول أن هذه الأديان الثلاثة كلها صحيحة، فإنه كافر مرتد عن دين الإسلام، يجب عليه أن يبادر بالتوبة إلى الله، لأنه مكذب لقول الله تعالى: ﴿إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ﴾ [آل عمران: ١٩]، ولقوله تعالى: ﴿وَمَنْ يَتَّبِعْ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ [آل عمران: ٨٥]. هؤلاء المخدوعون الذين يريدون أن يداهنوا أعداء الله، إنما هم مغرورون، سفهاء في العقول، ضلال في الدين. إنه لا يمكن أن يجتمع دين صحيح مع أديان باطلة أبداً.

أيها الإخوة: إنه قد يسمع ما بين حين وآخر كلمة «الأديان الثلاثة»، حتى يظن السامع أنه لا فرق بين هذه الأديان الثلاثة، كما أنه لا فرق بين المذاهب الأربعة، ولكن هذا خطأ عظيم، إنه لا يمكن أن يحاول التقارب بين اليهود والنصارى والمسلمين، إلا كمن يحاول أن يجمع بين الماء والنار. إن دين اليهود ليس بشيء، ولا ينفعهم، بل هو مصيرهم إلى النار إن تمسكوا به. وإن دين النصارى ليس بشيء، ولن ينفعهم، وإنما يقودهم إلى النار إن تمسكوا به، لأن الواجب على الجميع أن يؤمنوا بالنبى ﷺ. وقد أقسم ﷺ وهو البار الصادق بدون قسم فقال: «والذي نفسي بيده لا يسمع بي أحد من هذه الأمة، يهودي ولا نصراني، ثم يموت ولم يؤمن بما جئت به، إلا كان من أصحاب النار». ومن المعلوم أن النصارى واليهود، ولا سيما كبارهم من

علمائهم وأمرائهم ورؤسائهم، لا شك أنهم قد سمعوا بهذا الدين الإسلامي، فإذا لم يؤمنوا به كانوا من أصحاب النار، بشهادة أصدق الشهاداء من الخلق رسول الله ﷺ).

وقال فضيلته في فوائد حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «والذي نفسي بيده، لا يسمع بي أحد من هذه الأمة يهودي ولا نصراني، ثم يموت ولم يؤمن بالذي أرسلت به، إلا كان من أصحاب النار». رواه مسلم، ما نصه:

(إن اليهود والنصارى الآن، أكثرهم سامع ببعثة الرسول ﷺ، يعرفونه كما يعرفون أبناءهم، يجدونه مكتوباً عندهم في التوراة والإنجيل باسمه صلوات الله وسلامه عليه. قد بشر به عيسى عليه الصلاة والسلام ومع ذلك لم يؤمنوا، وعاندوا، فهم كفار، موسى بريء من اليهود، وعيسى بريء من النصارى، ومحمد بريء من الجميع، ولا علاقة بيننا وبينهم، ولا صلة بيننا وبينهم، ومن ادعى أن دينهم مقبول عند الله، فهو كافر مرتد، إما أن يرجع عن قوله، وإما أن تضرب عنقه. وإذا ضربت عنقه، فإنه يرمس في حفرة بعيد عن المباني، لأنه مكذب لله عز وجل، فالله عز وجل يقول: ﴿وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ﴾ [آل عمران: ٨٥]، ويقول: ﴿إِنَّ الَّذِيكَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ﴾ [آل عمران: ١٩] فقط. فالذي يدعي أن اليهود اليوم على دين، والنصارى على دين، ويحاول أن يجمع بين الأديان الثلاثة، لا شك أنه كافر وإن صلى وإن صام وحج، كافر لأنه مكذب لله ورسوله، فلا تغتروا عباد الله بما لوث هؤلاء الصحف، بما كتبوا من سوادهم الذي سود وجوههم، بمحاولة التقريب بين الأديان^(١).

(١) من تسجيل صوتي محفوظ لدى المؤلف.

الرسالة الجوابية لشيخ الأزهر، الدكتور عبد الحليم محمود رحمته الله على طلب سكرتير عام (جمعية الصداقة الإسلامية المسيحية) للمشاركة في مؤتمر قرطبة العالمي الإسلامي المسيحي الثالث^(١)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

السيد المحترم:

تحية طيبة، وبعد:

فإنني أشكر لكم هذه الرغبة في التفاهم بين المسلمين والمسيحيين، وإثراء الفكر المسيحي المعاصر بالحلول التي أوحاها الله تعالى إلى محمد وعيسى صلى الله عليهما وسلم، وذلك فيما يتعلق بالمشاكل المعاصرة.

وقد وصلتني أخبار المؤتمرين السابقين.

وأحب أن أنبه، في مودة^(٢)، ومن أجل تفاهم عميق، إلى بعض الأمور:

١ - أن الإسلام - منذ أن بدأ - خالف الجو العالمي: اليهودي والوثني... في أمر عيسى عليه السلام، لقد أعلن الإسلام مباشرة تقديره واحترامه لعيسى وأمه، أما عيسى عليه السلام فهو وجيه في الدنيا والآخرة. وأما أمه فهي صديقة^(٣). ووجهة عيسى عليه السلام جزء من إيمان المسلم،

(١) نشرت في مجلة الأزهر، عدد يونيو ١٩٧٨م وكتاب... أوروبا والإسلام... للشيخ عبد الحليم محمود (١٨٤ - ١٨٧).

(٢) لا يخفى ما في هذا التعبير من تجوُّز ومعارضة لقوله تعالى: ﴿لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ﴾. وفي الأسلوب النبوي في مخاطبة الكفار سعة وغنية. راجع الفصل الثاني من الباب الثالث.

(٣) يتعين في هذا المقام الصدع بالحق، وأن عيسى عبد الله ورسوله، وكلمته ألقاها إلى مريم وروح منه.

وبراءة أمه وطهرها جزء من إيمان المسلم. ولم يقف الإسلام من عيسى ﷺ ومن أمه موقف اليهود الذين ما زالوا على موقفهم إلى الآن وأمه، لقد افتروا - وما زالوا - على عيسى وأمه، ورموهما ببهتان شنيع... أما الإسلام فإنه مجدهما، وما زال مستمراً في تمجيده لهما.

فماذا لقي المسلمون من المسيحيين في مقابل ذلك؟

٢ - أنه لا بد من الاعتراف بالدين الإسلامي وبرسوله، حتى ينال المسلمون في أوربا ما يناله اليهود، من الاعتراف بأعيادهم وبشعائهم... وأنه لا يتأتى التفاهم بين أتباع رسول يحترمه المسلمون، وهو عيسى ﷺ، وأتباع رسول لا يعترف به المسيحيون، وهو محمد ﷺ.

٣ - إن المسلمين والمسيحيين يعملون على مقاومة الانحراف والانحلال والمادية والإلحاد. وكان يجب أن يسيروا في خط متعاون متساند ضد التيارات المنحرفة... ولكن - للأسف - يسير المسيحيون في طريق تنصير المسلمين بقوة: فهم يعملون ليل نهار على أن ينصروا المسلمين في كل مكان في العالم، وكل الدول الغربية، وأمريكا، ترسل إرساليات لتنصير المسلمين بأسلوب مكشوف واضح، أو بأسلوب خفي مستور، ويضيق المسلمون بذلك ضيقاً شديداً. وبرغم ذلك فإن ملايين الجنيهات تنفق في سعة للتنصير بكل الطرق.

ومما هو ملاحظ أن الدول الإسلامية ليس لها إرساليات تبشيرية... وقد أرسل المسيح ﷺ لهداية خراف بني إسرائيل الضالة، ومع ذلك فإن المسيحيين تركوا خراف بني إسرائيل الضالة، وأخذوا يعملون على تنصير المسلمين... تساعدهم الثروة، وتساعدهم وسائل الحضارة الحديثة.

ولو حصروا نشاطهم على تنصير الوثنيين لما أثار ذلك ضيق

المسلمين الشديد، وكراهيتهم للأسلوب، ولموضوع التنصير نفسه^(١).
 ٤ - والمسلمون أقلية في بعض الأقطار المسيحية مثل الفلبين، وهذه الأقليات المسلمة ينكل بها باسم المسيحية: تؤخذ أرضها، ويقيم أطفالها، وترمل نساؤها، ولا تجد إلا ارتياحاً في نفوس الأغلبية المسيحية.. ونحب أن ينتهي التنكيل بالمسلمين في الأقطار التي بها الأغلبية المسيحية: نحن نحب أن ينتهي ذلك إنسانية، ونحب أن ينتهي ديناً.

٥ - وفي المؤتمرات التي تعقد في إسبانيا وغيرها هناك أسلوبان للحديث:

أ - التزام العقل. وهنا يتحلل المسلمون من مبادئ دينهم، فيتناولون المسيح ﷺ وأمه بالأسلوب العقلي، فيكون موقفهم منهما موقف اليهود^(٢)، يقولون على مريم وعلى ابنها ما يضيق به المسيحيون ضيقاً شديداً، ويقولون على المسيحية نفسها ما يضيق به المسيحيون ضيقاً شديداً.

ولكن المسلمين في هذه المؤتمرات يتبعون مبادئ دينهم، فيحترمون المسيح ﷺ وأمه... أما المسيحيون فإن البعض منهم لا يبالي، فيتحدث عن رسول الإسلام بما يضيق به صدر المسلمين، فلا تكون هذه المؤتمرات وسائل تفاهم، وإنما تكون وسائل تنافر، وذلك كما حدث في المؤتمرين السابقين من بعض المسيحيين.

ب - التزام ما تمليه روح التفاهم: فلا يساء إلى المسلمين في مقدساتهم.

(١) في هذا الكلام إيهام بصحة ما عليه النصارى من الدعوة إلى دينهم الباطل.
 (٢) شتان بين موقف المسلمين من عبد الله ورسوله، عيسى ابن مريم، وأمه العذراء الطاهرة البتول، وموقف اليهود. وليس للمسلمين موقف عقلي يخالف الموقف الديني الشرعي. وفي عبارة شيخ الأزهر بعض الخفاء.

٦ - ونحن من جانبنا قد قدّمنا أسس التفاهم واضحة سافرة:
احترام المسيح ﷺ، واحترام أمه ﷺ...
فماذا قدم المسيحيون؟... لا شيء.

بل على العكس من ذلك، لقد هاجموا وما زالوا يهاجمون رسول
الإسلام، ومبادئ الإسلام، فهل يمكن مع ذلك التفاهم؟
٧ - وأحب أن أقول: إن الإسلام هو العامل الأكبر في تثبيت
المسيحية حين اعترف بوجود المسيح ﷺ وحين برّ أمه. ومع ذلك فقد
قوبل بجحود لا مثيل له، وما زال يقابل بهذا الجحود من المسيحيين
على أكبر خدمة أدت للمسيح ﷺ.

وبعد: فإني أحب صادقاً أن نتعاون في صدّ كل انحراف، وأحب
أن أقول إنه لولا تقديري لكم لما كتبت لكم هذا. وإنني يسرني أن أقرأ
لكم.

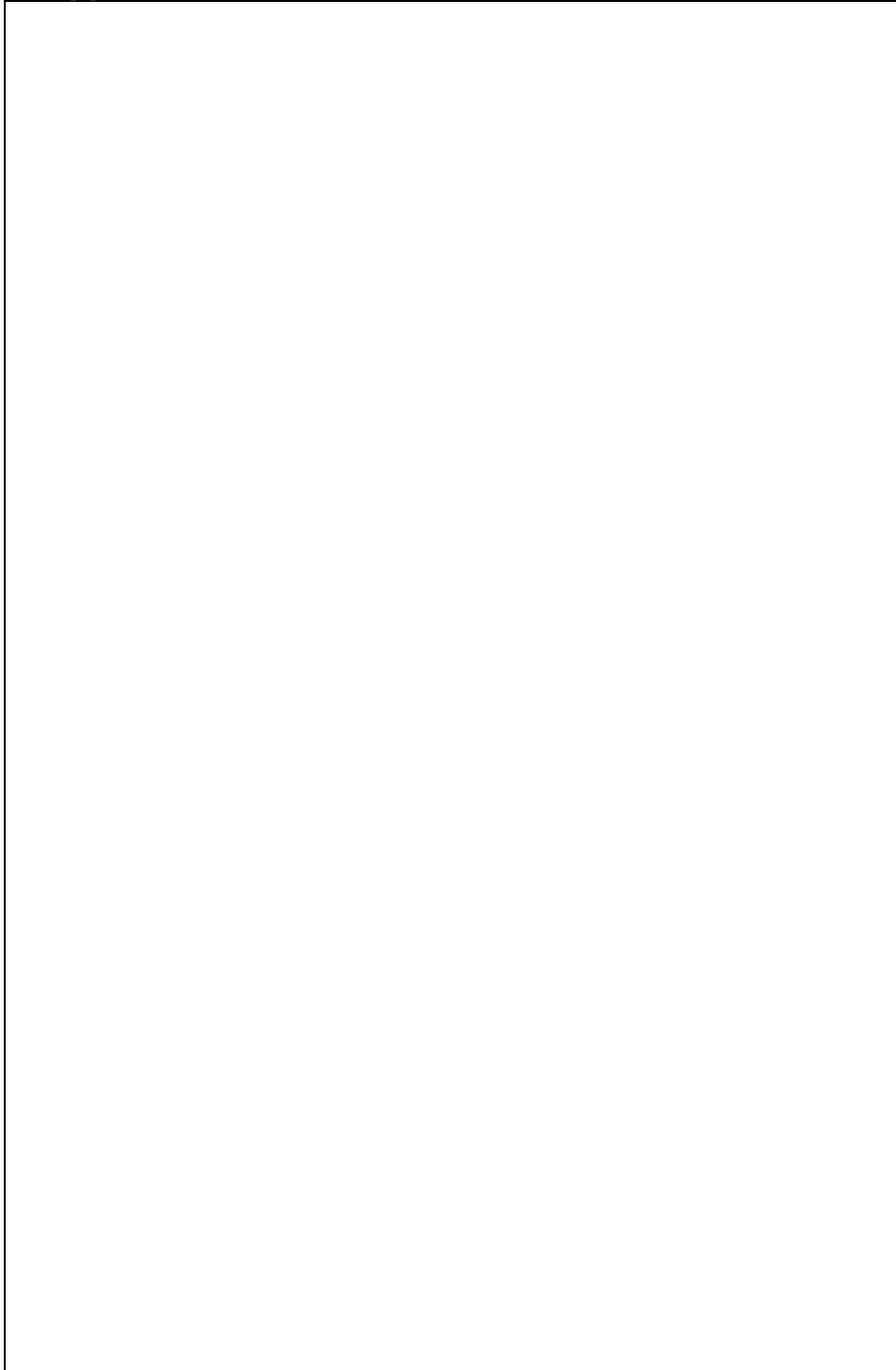
وسأحدث إليكم عن رأيي في موضوع المؤتمر في المستقبل إن
شاء الله.

ولكم تحيتي وتقديري.

د. عبد الحليم محمود
شيخ الأزهر

--

--



الجداول والفهارس

وتتضمن:

- ١ - مسرد بالمؤتمرات المعقودة للتقريب بين الأديان.
- ٢ - قائمة بالجمعيات والمؤسسات والمراكز المعنية بقضية التقريب بين الأديان.
- ٣ - فهرس الأحاديث النبوية.
- ٤ - فهرس الآثار.
- ٥ - فهرس الأعلام.
- ٦ - فهرس الفرق والطوائف.
- ٧ - فهرس المراجع.
- ٨ - فهرس الموضوعات.

١ - مسرد بالمؤتمرات المعقودة للتقريب بين الأديان مرتبة حسب وقوعها الزمني

الصفحة	الجهة المنظمة	تاريخ انعقاده	مكان انعقاده	المؤتمر
١٠٧٤		١٦-٢٠/٩/١٩٣٥م	بروكسل - بلجيكا	١ - تاريخ الأديان الدولي ١٩٣٥م
١٠٧٥	المجلس العالمي للأديان	٣-١٨/٧/١٩٣٦م	لندن	٢ - المؤتمر العالمي للأديان ١٩٣٦م
١٠٧٧	المجلس العالمي للأديان	١٩٣٧م	باريس - فرنسا	٣ - المؤتمر العالمي للأديان ١٩٣٧م
١٠٨١	جمعية الأصدقاء الأميركيين للشرق الأوسط	١٩-٢٦/٨/١٣٧٣هـ ٢٢-٢٩/٤/١٩٥٤م	بحمدون - لبنان	٤ - القيم الروحية للديانتين المسيحية والإسلامية
١١٤٠	مجلس الكنائس العالمي	ذو الحجة ١٣٧٣هـ أغسطس ١٩٥٤م	إيفانستون - الولايات المتحدة الأمريكية	٥ - نداء للتعاون الإسلامي المسيحي
١٠٨٤	جمعية الأصدقاء الأميركيين للشرق الأوسط	١٦-٢١/٤/١٣٧٤هـ ٩-١٤/٢/١٩٥٥م	الإسكندرية - مصر	٦ - مؤتمر لجنة العمل للتعاون الإسلامي المسيحي
١٠٨٧	مؤسسة جوفيانني ستي	١-٦/٢/١٣٧٥هـ ١٩-٢٤/٩/١٩٥٥م	البندقية - إيطاليا	٧ - الإسلام والحضارة الغربية
١٠٨٥	جمعية الأصدقاء الأميركيين للشرق الأوسط	٦-٩/١١/١٣٧٥هـ ١٥-١٨/٦/١٩٥٦م	بحمدون - لبنان	٨ - مؤتمر لجنة مواصلة العمل للتعاون الإسلامي المسيحي
١٣٥١	الندوة اللبنانية	١٩٦٥م	بيروت	٩ - محاضرات المسيحية والإسلام
١٣٢٠	معهد هنري مارتن	١٣٨٥هـ-١٩٦٦م	نجدبور - الهند	١٠ - المؤتمر الإسلامي المسيحي الأول
١٣٥٢	الندوة اللبنانية	١٩٦٦م	بيروت - لبنان	١١ - محاضرات العدالة في المسيحية والإسلام
١٣٣١	وزارة الشؤون الدينية	٣٠/١١/١٩٦٧م	جاكرتا - أندونيسيا	١٢ - ممثلي الأديان في أندونيسيا
١١٤١	مجلس الكنائس العالمي	٤-٧/٣/١٩٦٨م	جنيف - سويسرا	١٣ - لقاء تحضيري
١٣٤٤	جهات أكاديمية	١٣٨٨هـ-١٩٦٨م	مراوي ستي - الفلبين	١٤ - من أجل الانفتاح والتفاهم مع الإسلام المعاصر

الصفحة	الجهة المنظمة	تاريخ انعقاده	مكان انعقاده	المؤتمر
١٣٩١	مجلس الكنائس السوداني	١٣٨٨/١٠/٢٥ هـ ١٩٦٩/١/١٥ م	الخرطوم - السودان	١٥ - من أجل اللقاء مصادفة
١٣٠١		١٩٦٩/٧/١ م	زاغورسك - الاتحاد السوفيتي	١٦ - المؤتمر الدولي للأديان
١١٤١	مجلس الكنائس العالمي	١٣٨٨/١٢/١٦ م ١٩٦٩/٣/٦ م	كارتيني - سويسرا	١٧ - المؤتمر الإسلامي المسيحي الاستشاري
١٣٥٣	الشيخ حسن خالد (مفتي لبنان)	١٣٨٨/٨/١٤ هـ ١٩٦٩/١٠/٢٦ م	بيروت - لبنان	١٨ - مؤتمر إسلامي مسيحي
١٣٤٥	جهات أكاديمية	١٣٨٩ هـ - ١٩٦٩ م	مراوي ستي - الفلبين	١٩ - تقدم الإسلام في الفلبين
١١٤٣	مجلس الكنائس العالمي	١٣٩٠/١/٧ هـ ١٩٧٠/٣/١٥ م	عجلتون - لبنان	٢٠ - حوار بين متبعي الديانات الحية
١٣١٤	معبد التفاهم في نيويورك	١٩٧٠/٤/٤ م ٣/٣١	جنيف - سويسرا	٢١ - مؤتمر معبد التفاهم
١١٠٨		١٣٩٠/١٠/٢١ هـ ١٩٧٠/١٢/٢٠ م	الفاتيكان	٢٢ - لقاء المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية في القاهرة بأمانة السر الفاتيكاني للعلاقات بغير المسيحيين
١٣٤٥	جهات أكاديمية	١٣٩٠ هـ - ١٩٧٠ م	مراوي ستي - الفلبين	٢٣ - اتجاه التباحث في «فرانو» الفلبين
١٤١٥	المؤتمر العالمي للدين والسلام	١٩٧٠ م	كيوتو - اليابان	٢٤ - مؤتمر كيوتو
١٣٥٣	الشيخ حسن خالد «مفتي لبنان»	١٣٩٠/١١/١٢ هـ ١٩٧١/١/٩ م	بيروت - لبنان	٢٥ - التعاون الروحي
١٣٣٤	وزارة الشؤون الدينية	١٣٩١/١١/٧ هـ ١٩٧١/١١/٢٩ م	جاكرتا - أندونيسيا	٢٦ - من أجل حوار بين الأديان
١٣٥٣	الشيخ حسن خالد «مفتي لبنان»	محرم ١٣٩١ هـ - مارس ١٩٧١ م	بيروت - لبنان	٢٧ - التعاون الروحي والترابط بين جميع الطوائف
١٣٤٥	جهات أكاديمية	١٣٩١ هـ - ١٩٧١ م	كوتوباتو - الفلبين	٢٨ - اتجاه التباحث في «مغندناوه»

الفهارس: مسرد بالمؤتمرات المعقودة للتقريب بين الأديان - مرتبة حسب وقوعها الزمني

١٦٨٩

الصفحة	الجهة المنظمة	تاريخ انعقاده	مكان انعقاده	المؤتمر
١٣٣٤	وزارة الشؤون الدينية	٢-١١/٦/١٣٩٢هـ ٩-١٣/١/١٩٧٢م	سربايا - أندونيسيا	٢٩ - أهمية الدين
١٣٣٤	وزارة الشؤون الدينية	١٥-١٦/٥/١٣٩٢هـ ٢٧-٢٨/٦/١٩٧٢م	جاكرتا - أندونيسيا	٣٠ - الدين عامل إنمائي
١١٤٤ ، ١٣٥٥	مجلس الكنائس العالمي	٣٠/٥-٦/٦/١٣٩٢هـ ١٢-١٨/٧/١٩٧٢م	برمانا - لبنان	٣١ - تحقيق التفاهم والتعاون الإنساني
١٣٣٤	وزارة الشؤون الدينية	١٤/٦/١٣٩٢هـ ٢٦/٧/١٩٧٢م	كيرون - أندونيسيا	٣٢ - مؤتمر كيرون
١٣٣٤	وزارة الشؤون الدينية	١٨-٢٣/٧/١٣٩٢هـ ٢٨/٨-٣/٩/١٩٧٢م	باندونغ - أندونيسيا	٣٣ - مؤتمر باندونغ ١
١٣٤٥	جهات أكاديمية	١٣٩٢هـ-١٩٧٢م	جولو - الفلبين	٣٤ - أهمية الدين
١١٠٩	ربيع الثاني ١٣٩٢هـ يونيو الأزهر، الفاتيكان، جامع باريس	١٩٧٢م	باريس - فرنسا	٣٥ - اتحاد المؤمنين لمجابهة الإلحاد
١٣٣٤	وزارة الشؤون الدينية	٣-١/٧/١٣٩٣هـ ٦-١٠/٢/١٩٧٣م	يونيكوتا - أندونيسيا	٣٦ - موانع الانسجام
١٣٣٤	وزارة الشؤون الدينية	٥-٨/٣/١٣٩٣هـ ٨-١١/٤/١٩٧٣م	جاكرتا - أندونيسيا	٣٧ - الجهد من أجل الحوار
١٣٣٤	وزارة الشؤون الدينية	٢٥-٢٧/٣/١٣٩٣هـ ٢٨-٣٠/٤/١٩٧٣م	ميدان - أندونيسيا	٣٨ - العناصر المشتركة
١٣٣٤	وزارة الشؤون الدينية	٢٥-٤/١/١٩٧٣م	باندونغ - أندونيسيا	٣٩ - مؤتمر باندونغ ٢
١٣٣٥	وزارة الشؤون الدينية	٥-٦/٥/١٣٩٣هـ ٦-٧/٦/١٩٧٣م	بونتيانك - أندونيسيا	٤٠ - المسؤولية المشتركة من أجل العدالة
١٣٣٥	وزارة الشؤون الدينية	١٧/١١/١٩٧٣م	مينادو - أندونيسيا	٤١ - مؤتمر مينادو
١٣٤٥	جهات أكاديمية	١٣٩٣هـ سبتمبر ١٩٧٣م	دفاوه - الفلبين	٤٢ - تدوين العادات الإسلامية والشرعية القرآنية
١٣٥٣	الشيخ حسن خالد «مفتي لبنان»	٢٠/١٠/١٣٩٣هـ ١٧/١٠/١٩٧٣هـ	بيروت - لبنان	٤٣ - مؤتمر إسلامي مسيحي
١٣٣٥	وزارة الشؤون الدينية	١٤-١٧/١٢/١٣٩٣هـ ٨-١١/١/١٩٧٤م	بالمبانغ - أندونيسيا	٤٤ - أهمية الحوار الديني

الصفحة	الجهة المنظمة	تاريخ انعقاده	مكان انعقاده	المؤتمر
١٣٣٥	وزارة الشؤون الدينية	١٣٩٣/١٢/٢٧ هـ - ١٣٩٤/١/١ هـ ٢١-٢٥/١/١٩٧٤ م	دميسار - أندونيسيا	٤٥ - من الحوار تنبع الحكمة
١٣٣٥	وزارة الشؤون الدينية	١٩٧٤/٣/٣١ م - ٢٩	بنجرماسن - أندونيسيا	٤٦ - مؤتمر بنجرماسن
١١٤٩	مجلس الكنائس العالمي	١٣٩٣/٤/٣ - ٣/٢٤ هـ ١٧-٢٦/٤/١٩٧٤ م	كولومبو - سيرلانكا	٤٧ - نحو جماعة عالمية: الوسائل والمسؤوليات للعيش معاً
١١٤٩، ١٤٧٨	مجلس الكنائس العالمي	١٣٩٤/٧/١ - ٦/٢٦ هـ ١٧-٢١/٧/١٩٧٤ م	لاغون - غانا	٤٨ - وحدانية الله، والجماعة الإنسانية بين المسلمين والمسيحيين الأفارقة على صعيد العمل والشهادة
١٢٤٦	دير سينكا	١٣٩٤/٧/١٢ - ٥ هـ ٢٥-٧/٨/١٩٧٤ م	سينكا - فرنسا	٤٩ - صوفيو الصحراء
١٤١٥	المؤتمر العالمي للدين والسلام	١٣٩٤/٨/١٥ - ٩ هـ ٢٨-٨/٩/١٩٧٤ م	لوفان - بلجيكا	٥٠ - الدين من أجل حياة فضلى
١١٠٨		١٣٩٤/٨/٢٩ - ٢٢ م ٩-١٦/٩/١٩٧٤ م	القاهرة - مصر	٥١ - لقاء أمانة السر للعلاقات بغير المسيحيين بالمجلس الأعلى للشؤون الإسلامية
١١٨١، ١٤٧٨	جمعية الصداقة الإسلامية المسيحية في إسبانيا	١٣٩٤/٨/٢٨ - ٢٣ هـ ١٠-١٥/٩/١٩٧٤ م	قرطبة - إسبانيا	٥٢ - المؤتمر الإسلامي المسيحي الدولي الأول
١١١٤	وفد من علماء المملكة العربية السعودية والفاثيكان	١٣٩٤/١٠/٩ هـ ٢٥-١٠/١٠/١٩٧٤ م	الفاثيكان	٥٣ - حقوق الإنسان في الإسلام والمسيحية
١٣٢٠	لجنة الحوار لمؤتمر أساقفة الهند الكاثوليك	١٣٩٤/١٠/١٠ - ٨ هـ ٢٥-٢٧/١٠/١٩٧٤ م	أليغاره - الهند	٥٤ - التعايش الأفضل
١٣٣٥	وزارة الشؤون الدينية	١٣٩٤/١٠/١٢ - ١١ هـ ٢٨-٢٩/١٠/١٩٧٤ م	كوبنغ «تيمور» - أندونيسيا	٥٥ - التوفيق بين التسامح والتعاون على نشر الدين

الصفحة	الجهة المنظمة	تاريخ انعقاده	مكان انعقاده	المؤتمر
١١٥٣	وفد من علماء المملكة العربية السعودية ومجلس الكنائس العالمي	١٣-١٤/١٠/١٣٩٤هـ - ٣٠-٣١/١٠/١٩٧٤م	جنيف - سويسرا	٥٦ - نظرة الأديان السماوية إلى الإنسان وإلى تطلعه نحو السلام
١٣٣٥	وزارة الشؤون الدينية	٢٠-٢٣/١٠/١٣٩٤هـ - ٦-٩/١١/١٩٧٤م	بونتيانك - أندونيسيا	٥٧ - حول مؤتمر كولومبو
١١٥٣، ١٣٨٨	مجلس الكنائس العالمي، ومركز الدراسات والأبحاث الاقتصادية والاجتماعية التابع للجامعة التونسية	١٠/٢٥-١١/٢-١٣٩٤/١١/١١-١١/١٧-١١/١٩٧٤م	قرطاج - تونس	٥٨ - الضمير المسيحي، والضمير الإسلامي في مواجهتهما لتحديات النمو
١١١٧، ١٣٤٢	أمانة السر الفاتيكانية للعلاقات بغير المسيحيين	شعبان ١٣٩٤هـ - سبتمبر ١٩٧٤م	زامبونغاستي - الفلبين	٥٩ - مؤتمر زامبونغاستي التحضيري
١٣٤٣	الحكومة الفلبينية	١٩٧٤م	زامبونغاستي - الفلبين	٦٠ - بناء الإرادة الحسنة
١٣٤٥	جهات أكاديمية	١٣٩٤هـ - ديسمبر ١٩٧٤م	كجايان - أورو - الفلبين	٦١ - أسس التفاهم الإسلامي - المسيحي الدينية
١١٥٤، ١٤٧٠	مجلس الكنائس العالمي ولجنة الحوار الإسلامي المسيحي لجنوب شرق آسيا والمؤتمر المسيحي في آسيا	٢٠-٢٦/١٢/١٣٩٤هـ - ٤-١٠/١/١٩٧٥م	هونغ كونغ	٦٢ - المسلمون والمسيحيون في المجتمع: لأجل الإرادة الحسنة، والتشاور والعمل معاً في جنوب شرق آسيا
١٣٣٥	وزارة الشؤون الدينية	١٤-١٧/١/١٣٩٥هـ - ٢٧-٣٠/١/١٩٧٥م	سميرانغ - أندونيسيا	٦٣ - التعاون في سبيل الإنسان
١١٥٧	مجلس الكنائس العالمي	٤/٢-١٦/٢/١٣٩٥هـ - ١٦/٢-١٩٧٥م	مانيلا - الفلبين	٦٤ - أصدقاء لقاء هونغ كونغ
١٣٤٣	الحكومة الفلبينية	١٨-١٩/٥/١٣٩٥هـ - ٢٩-٣٠/٣/١٩٧٥م	زامبونغاستي - الفلبين	٦٥ - الوحدة في التعددية

الصفحة	الجهة المنظمة	تاريخ انعقاده	مكان انعقاده	المؤتمر
١٢٤٦	دير سينكا	١٦-٢٣/٧/١٣٩٥هـ ٢٥/٧/١٠/١٩٧٥م	سينكا - فرنسا	٦٦ - تطور التفكير الديني في الأديان الموحدة الثلاثة
١٣٥٤	القيادات الدينية المحلية	٢٨/٩/١٣٩٥هـ ٤/١٠/١٩٧٥م	بيروت - لبنان	٦٧ - التعايش والاتحاد الإسلامي المسيحي عنصران أساسيان للبنان
١٣٣٦	وزارة الشؤون الدينية	٢٠-٢٣/١١/١٩٧٥م	ميدان - أندونيسيا	٦٨ - مؤتمر ميدان
١٣٥٣	الشيخ حسن خالد (مفتي لبنان)	محرم ١٣٩٥هـ فبراير ١٩٧٥م	بيروت - لبنان	٦٩ - مؤتمر إسلامي مسيحي
١٣٤٥	جهات أكاديمية	١٣٩٥هـ-١٩٧٥م	زامبونغاستي - الفلبين	٧٠ - لقاء الثقافات
١٣٣٦	وزارة الشؤون الدينية	ربيع الأول ١٣٩٥هـ أبريل ١٩٧٥م	جاكرتا - أندونيسيا	٧١ - هل نتابع الحوار؟
١٣١٤	مجمع السلام بين الأديان	١٩٧٥م	بيلاجو - الولايات المتحدة الأمريكية	٧٢ - المؤتمر الإسلامي اليهودي المسيحي
١١٥٨، ١٣٤٢	مجلس الكنائس العالمي	١٣-١٧/١/١٣٩٦هـ ١٥-١٩/١/١٩٧٦م	مراوي - الفلبين	٧٣ - الحوار الإسلامي المسيحي
١١١٨	الفايكان، والجمهورية الليبية	٢-٦/٢/١٣٩٦هـ ١-٥/٢/١٩٧٦م	طرابلس - ليبيا	٧٤ - ندوة الحوار الإسلامي المسيحي
١٣٤٥	لجنة الحوار الإسلامي المسيحي ولجنة PACEM	٢٦-٤/٣/١٣٩٦هـ ٢٦-٤/٢/١٩٧٦م	كوتوباتو - الفلبين	٧٥ - مخيم من أجل التعارف الأفضل
١١٥٨	مجلس الكنائس العالمي، والمؤسسة الإسلامية في ليستر، ومركز الدراسات الإسلامية في كليات سلي أوك	٢٨-٦/٤/١٣٩٦هـ ٢٦-٦/١/١٩٧٦م	شامبزي - سويسرا	٧٦ - التبشير والدعوة الإسلامية
١٢٥٢	أمانة السر للعلاقات مع الإسلام	١٣-٢٠/٨/١٣٩٦هـ ٩-١٦/٨/١٩٧٦م	توسكراي - فرنسا	٧٧ - الصلاة

الصفحة	الجهة المنظمة	تاريخ انعقاده	مكان انعقاده	المؤتمر
١١٦٢، ١٤٧٩	مجلس الكنائس العالمي	٢٥-٢٨/١٠/١٣٩٦ هـ ١٩-٢٢/١٠/١٩٧٦ م	كارتيني - سويسرا	٧٨ - التخطيط للحوار الإسلامي المسيحي: الأشكال الراهنة والمستقبلية
١٢٤٧	دير سينكا	١٩-٢٢/١١/١٣٩٦ هـ ١١-١٤/١١/١٩٧٦ م	سينكا - فرنسا	٧٩ - أسماء الله، للإنسان المعاصر
١٢٦٨	أمانة السر الفاتيكانية للعلاقات بغير المسيحيين	١٩-٢١/١١/١٩٧٦ م	فيينا «مودلنغ» - النمسا	٨٠ - الكنيسة والمسلمون في أوروبا
١٣٤٣	الحكومة الفلبينية	١٩٧٦ م	مراوي ستي - الفلبين	٨١ - تحقيق البرامج الحكومية
١٣٤٥	جهات أكاديمية	١٣٩٦ هـ يونيو ١٩٧٦ م	لاناوه - الفلبين	٨٢ - من أجل تفاهم أعمق
١٣٣٦	وزارة الشؤون الدينية	فبراير ١٩٧٦ م	باندونغ - أندونيسيا	٨٣ - مؤتمر باندونغ ٣
١١٢٥		١٩٧٦ م	بالرمو - صقلية (إيطاليا)	٨٤ - ندوة الحوار الإسلامي المسيحي
١١٢٥		نوفمبر ١٩٧٦ م	كاتانيا - صقلية (إيطاليا)	٨٥ - ندوة الحوار الإسلامي المسيحي
١١٢٥		١٩٧٦ م	مالطا (الأولى)	٨٦ - ندوة الحوار الإسلامي المسيحي
١١٨٤، ١٤٨٠	جمعية الصداقة الإسلامية المسيحية في أسبانيا	٣٠-٣/٦/١٣٩٧ هـ ٢١-٢٧/٣/١٩٧٧ م	قرطبة - أسبانيا	٨٧ - مؤتمر الصداقة الإسلامي المسيحي الثاني
١٣٣٦	وزارة الشؤون الدينية	٢١/٤/١٩٧٧ م	كوبنغ - أندونيسيا	٨٨ - مؤتمر كوبنغ
١٢٦٩	معهد القديس جبريل اللاهوتي	١٢-١٦/٦/١٣٩٧ هـ ٣١-٥/٦/١٩٧٧ م	فيينا «مودلنغ» - النمسا	٨٩ - إله المسيحية والإسلام
١٣٠٢	بطريرك موسكو الأرثوذكسي (بيمن)	١٨-٢٢/٢/١٣٩٧ هـ ٦-١٠/٦/١٩٧٧ م	موسكو - الاتحاد السوفيتي	٩٠ - التعاون الديني من أجل السلام ونزع السلاح
١٣١٤	مجمع السلام بين الأديان	٢٥-٢٩/١١/١٣٩٧ هـ ٧-١١/١١/١٩٧٧ م	لشبونة - البرتغال	٩١ - النظام العالمي المتغير: تحدي لإيماننا

المؤتمر	مكان انعقاده	تاريخ انعقاده	الجهة المنظمة	الصفحة
٩٢ - كلمة الله	سينكا - فرنسا	١١/٢٩ - ١٣٩٧/١٢/١٠ - ١١/١٣/١٩٧٧ م	دير سينكا	١٢٤٧، ١٤٦٨
٩٣ - الإيمان، والعلم، والتقنية ومستقبل الإنسانية	بيروت - لبنان	٢-١٤/١١/١٩٧٧ م - ١٣٩٧/١٢/٦	مجلس الكنائس العالمي	١١٦٤، ١٣٥٥
٩٤ - مؤتمر ساميرانغ	ساميرانغ - أندونيسيا	٢٤-٢٧/١/١٩٧٧ م	وزارة الشؤون الدينية	١٣٣٦
٩٥ - مؤتمر بالنغ كاريا	بالنغ كاريا - أندونيسيا	٨/١٢/١٩٧٧ م	وزارة الشؤون الدينية	١٣٣٦
٩٦ - في سبيل المصالحة والسلام والعدالة في لبنان	جنيف - سويسرا	جمادى الثانية ١٣٩٧ هـ يونيو ١٩٧٧ م	مجلس الكنائس العالمي، ومنظمة سوباكس	١١٦٤
٩٧ - من أجل تفاهم أعمق	القاهرة - مصر	٣-١١/٤/١٩٧٨ م - ١٣٩٨/٥/٦	أمانة السر الفاتيكانية للعلاقات بغير المسيحيين، وإدارة جامعة الأزهر	١١١٠
٩٨ - ندوة تعريف الإسلام بطريقة أفضل في كتب التعليم الديني	مدريد - إسبانيا	١٤/٧/١٣٩٨ هـ - ٢٠/٦/١٩٨٧ م	جمعية الصداقة الإسلامية المسيحية في إسبانيا، مكتب الإعلام التابع لجامعة الدول العربية	١١٩٥
٩٩ - الأسفار المقدسة	سينكا - فرنسا	٢٦-٢٨/٨/١٣٩٨ هـ - ١-٣/٧/١٩٧٨ م	فرقة الأبحاث الإسلامية المسيحية	١٢٤٨، ١٤٦٩
١٠٠ - الإيمان والثقافة في الإسلام والمسيحية الأمس واليوم	شانتيلي - فرنسا	١٣-١٩/٧/١٩٧٨ م - ١٦/٨/١٣٩٨ هـ	أمانة السر للعلاقات مع الإسلام ومركز الينابيع الثقافي	١٢٥٢
١٠١ - الكنيسة والجامع، ومساهمتها في انسجام الأديان والمصالحة بينهما	نيودلهي - الهند	٧-٩/١١/١٣٩٨ هـ - ٩-١١/١٠/١٩٧٨ م	لجنة الحوار في مجلس أساقفة الهند الكاثوليك معهد هنري مارتن، المعهد الهندي للدراسات الإسلامية	١٣٢١، ١٤٨٠

الصفحة	الجهة المنظمة	تاريخ انعقاده	مكان انعقاده	المؤتمر
١٣٢٢		١٣٩٨هـ - ١٩٧٨م	دلهي - الهند	١٠٢ - ملتقى معهد فادسا جيوتي
١١٦٤	مجلس الكنائس العالمي	١٣ - ١٥/٤/١٣٩٩هـ ١٢ - ١٤/٣/١٩٧٩م	شامبزي - سويسرا	١٠٣ - التعايش الإسلامي المسيحي
١٣٨٨	المركز التونسي للدراسات والأبحاث	٣ - ٧/٦/١٣٩٩هـ ٣٠/٤ - ٥/٥/١٩٧٩م	تونس	١٠٤ - معاني الوحي والتنزيل ومستوياتها
١٢٥٣	أمانة السر للعلاقات مع الإسلام ومركز ينباع الثقافي	١٧ - ٢٠/٨/١٣٩٩هـ ١٢ - ١٥/٧/١٩٧٩م	شانتيلي - فرنسا	١٠٥ - الإيمان وعدم الإيمان في العالم المعاصر
١٢٤٩، ١٤٦٩	فرقة الأبحاث الإسلامية المسيحية	١٨ - ٢١/١٠/١٣٩٩هـ ١٠ - ١٣/٩/١٩٧٩م	تونس	١٠٦ - قراءة الأسفار المقدسة
١٣٤٣	الحكومة الفلسطينية	١٩٧٩م	تاغايي - الفلبين	١٠٧ - الهدنة وإعادة التفاوض بين جبهة تحرير مورو الوطنية والحكومات الفلبينية
١٣٢٣	جماعة تعددية الأديان، لجنة الحوار في مجلس أساقفة الهند الكاثوليك	ربيع الأول ١٣٩٩هـ فبراير ١٩٧٩م	أليغاره - الهند	١٠٨ - التعايش والصلاة والتفكير معاً
١٣٢٢		١٩٧٩م	أكرا - الهند	١٠٩ - تأسيس رابطة الدراسات الإسلامية ISA
١٣٠٥		نوفمبر ١٩٧٩م	نيويورك - الولايات المتحدة الأمريكية	١١٠ - الحوار الثلاثي بين الأديان الإبراهيمية
١١٩٦	جمعية الصداقة الإسلامية المسيحية في إسبانيا	١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م	قرطبة - إسبانيا	١١١ - مؤتمر الصداقة الإسلامي المسيحي الثالث
١١٢٥	اليونسكو	١٩٧٩م	باريس	١١٢ - ندوة الحوار الإسلامي المسيحي
١٤١٥	المؤتمر العالمي للدين والسلام	١٩٧٩م	برنستاون - الولايات المتحدة الأمريكية	١١٣ - مؤتمر برنستاون

الصفحة	الجهة المنظمة	تاريخ انعقاده	مكان انعقاده	المؤتمر
١٣٨٥	معهد تنطور المسكوني	١٩٨٠/٥/٣ - ٤/٢٨ م	القدس - فلسطين	١١٤ - أسس الحوار مع المسلمين
١٣٢٣	معهد هنري مارتن، ولجنة الحوار في مجلس أساقفة الهند الكاثوليك وفرع الدروس الإسلامية بجامعة ميليا	١٤٠٠/١٢/١٥ - ١٣ ١٩٨٠/١٠/٢٥ - ٢٣ م	حيدر أباد - الهند	١١٥ - الحمد لله
١٣٢٣	معهد هنري مارتن، فرع الدروس الإسلامية بجامعة ميليا	١٤٠٠/١٢/٩ - ٧ ١٩٨٠/١٠/١٩ - ١٧ م	نيودلهي - الهند	١١٦ - التربية الدينية
١٣٢٣	الأب ليسير والمزار الإسلامي «الدرجة»	١٤٠٠/١١/٢٢ ١٩٨٠/١٠/٢ م	عجبر - الهند	١١٧ - من أجل إنشاء جمعية للحوار بين الأديان
١٣٥٥	مجلس كنائس الشرق الأوسط والندوة اللبنانية	١٤٠٠/١٢/٢٦ - ٢٤ ١٩٨٠/١١/٦ - ٣ م	بيروت - لبنان	١١٨ - مستقبل الحوار الإسلامي المسيحي
١٣٢٤	جمعية أليغاره للحوار بين الأديان	١٤٠١/٢/١٣ - ١٢ ١٩٨٠/١٢/٢١ - ٢٠ م	أليغاره - الهند	١١٩ - الدين قوة انسجام في المجتمع الهندي
١١٢٥		١٩٨٠ م	مالطا (الثانية)	١٢٠ - ندوة الحوار الإسلامي المسيحي
١٢٨٣	مؤسسة أديناور	١٤٠١/٥/٢٠ - ١٧ ١٩٨١/٣/٢٦ - ٢٣ م	بون - ألمانيا	١٢١ - دور الإيمان في الثقافة والحقوق السياسية
١٢٥٧	جمعية الكتب المؤمنين الناطقين بالفرنسية	١٤٠١/٨/١٥ - ١٣ ١٩٨١/٦/٢٧ - ٢٥ م	شانتيلي - فرنسا	١٢٢ - التربية الدينية
١٢٤٩، ١٤٦٩	فرقة الأبحاث الإسلامية المسيحية	١٤٠١/١١/١٢ - ٩ ١٩٨١/٩/١١ - ٨ م	الرباط - المغرب	١٢٣ - كلمة الله والكتب المقدسة
١٢٣١	المنظمة الدولية للتقدم	١٤٠٢/١/١٧ - ١٥ ١٩٨١/١١/١٩ - ١٧ م	روما - إيطاليا	١٢٤ - مفهوم التوحيد
١٣٤٣	الحكومة الفلسطينية	١٤٠٢/٢/٧ - ٢ ١٩٨١/١٢/٤ - ١١/٣٠ م	مراوي ستي - الفلبين	١٢٥ - الأبعاد الخلقية والروحية في العلاقات الإسلامية المسيحية في الفلبين
١٣٤٥	جهات أكاديمية	١٤٠١ هـ - ١٩٨١ م	مراوي ستي الفلبين	١٢٦ - لقاء وحوار

الفهارس: مسرد بالمؤتمرات المعقودة للتقريب بين الأديان - مرتبة حسب وقوعها الزمني

١٦٩٧

الصفحة	الجهة المنظمة	تاريخ انعقاده	مكان انعقاده	المؤتمر
١٢٥٤	مركز الجبل العالي	١١-١٢/٤/١٤٠٢هـ ٦-٧/٢/١٩٨٢م	موفو - فرنسا	١٢٧ - المؤمنون إزاء حقوق الإنسان
١٢٥٤	أمانة السر للعلاقات مع الإسلام	١٩-٢٠/٤/١٤٠٢هـ ١٤-١٥/٢/١٩٨٢م	باريس - فرنسا	١٢٨ - المسيحيون والمسلمون إزاء المرض والألم
١٢٥٦	مركز الينايع الثقافي	١٦-١٧/٥/١٤٠٢هـ ١٣-١٤/٣/١٩٨٢م	شانتيلي - فرنسا	١٢٩ - يقظة الإسلام السياسية
١١٦٨	مجلس الكنائس العالمي، والمؤتمر الإسلامي العالمي (كراتشي)	٣-٥/٦/١٤٠٢هـ ٣٠/٣-١/٤/١٩٨٢م	كولومبو - سيرلانكا	١٣٠ - المسيحيون والمسلمون العائشون والعاملون معاً: المبادئ الأخلاقية والممارسات في حقل البرامج الإنسانية والتنمية
١٢٥٧	جمعية الكتبة المؤمنين الناطقين بالفرنسية	٦-٨/٧/١٤٠٢هـ ٣٠/٤-٢/٥/١٩٨٢م	شانتيلي - فرنسا	١٣١ - الإيمان عند إبراهيم
١٣٠٢	بطريك موسكو الأرثوذكسي (بيمن)	١٦-٢٠/٧/١٤٠٢هـ ١٠-١٤/٥/١٩٨٢م	موسكو - الاتحاد السوفيتي	١٣٢ - المؤتمر العالمي لرجال الأديان في سبيل إنقاذ الحياة البشرية من الكارثة النووية
١٣٨٩	المركز التونسي للدراسات والأبحاث	٣٠/٧-٨/٥/١٤٠٢هـ ٢٤-٢٩/٥/١٩٨٢م	تونس	١٣٣ - حقوق الإنسان
١٢٤٩، ١٤٦٩	فرقة الأبحاث الإسلامية المسيحية	١٣-١٩/١١/١٤٠٢هـ ٢-٨/٩/١٩٨٢م	تونس	١٣٤ - كلمة الله
١٢٣٠	نادي بالرمو الثقافي المتوسطي	١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م	بالرمو - صقلية	١٣٥ - في سبيل مخرج من أزمتنا عصرنا
١٢٨٣	مؤسسة أديناور	٨-١١/٤/١٤٠٣هـ ٢١-٢٤/٢/١٩٨٣م	ياوندي - الكمرون	١٣٦ - الإنماء والتعاون بين الشعوب
١٢٥٥	مركز الجبل العالي	٢٠-٢١/٥/١٤٠٣هـ ٥-٦/٣/١٩٨٣م	موفو - فرنسا	١٣٧ - مؤتمر إسلامي مسيحي
١٣٠٥	جمعية العمل من أجل العلاقات المسيحية	١٦-١٧/٧/١٤٠٣هـ ٢٩-٣٠/٤/١٩٨٣م	ملووكي - الولايات المتحدة الأمريكية	١٣٨ - في سبيل الحوار
١٢٥٤	أمانة السر للعلاقات مع الإسلام	١٥-١٩/١٠/١٤٠٣هـ ٢٦-٣٠/٧/١٩٨٣م	ليون - فرنسا	١٣٩ - كيف نؤمن نحن المسيحيين والمسلمين في عالم تعددي ومتعلمين؟

المؤتمر	مكان انعقاده	تاريخ انعقاده	الجهة المنظمة	الصفحة
١٤٠ - العلمنة ١	سيننكا - فرنسا	١١/٢٩ - ١٤٠٣/١٢/٣ - ٧/١١/١٩٨٣ م	فرقة الأبحاث الإسلامية المسيحية	١٢٤٩
١٤١ - حوار وتعايش	القدس - فلسطين	١ - ١٤٠٣/١٢/٣ - ٩/١١/١٩٨٣ م	معهد تنطور المسكوني	١٣٨٦
١٤٢ - التصوف الإسلامي، والتصوف المسيحي	بالرمو - صقلية	١٤ - ١٤٠٤/١/١٥ - ٢١/٢٢/١٠/١٩٨٣ م	نادي بالرمو الثقافي المتوسطي	١٢٣٠
١٤٣ - من أجل السلام والتآخي بني الشعوب	تشيكنت - الاتحاد السوفيتي	شعبان ١٤٠٣ هـ - مايو ١٩٨٣ م		١٣٠٢
١٤٤ - التوراة والإنجيل والقرآن	تولوز - فرنسا	١٧ - ١٤٠٤/٤/١٨ - ٢١/٢٢/١/١٩٨٤ م	جمعية الكتبة المؤمنين، الناطقين بالفرنسية ومعهد تولوز الكاثوليكي	١٢٥٧، ١٤٦٩
١٤٥ - التعايش الإسلامي المسيحي في لبنان	بيروت - لبنان	١٤٠٤/٦/٢ - ١٩٨٤/٢/٢٢ م	البطريرك إغناطيوس هزيم الأرثوذكسي	١٣٥٤
١٤٦ - حقوق الإنسان والأديان	شانتيلي - فرنسا	٧ - ١٤٠٤/٦/٨ - ١٠/١١/٣/١٩٨٤ م	مركز الينابيع الثقافي، ومعهد روبرت شومان لأوروبا IRSG	١٢٥٦
١٤٧ - كيف نعيش نحن المسلمين والمسيحيين ونشهد لإيماننا في عالم تغرب عن الله؟	موفو - فرنسا	١٤ - ١٤٠٤/٦/١٥ - ١٧/١٨/٣/١٩٨٤ م	مركز الجيل	١٢٥٥
١٤٨ - القيم الدينية المشتركة في سبيل بناء الأمة	كوالالمبور - ماليزيا	١٤ - ١٤٠٤/٦/١٥ - ١٧/١٨/٣/١٩٨٤ م	المجلس الاستشاري الماليزي للأديان	١٣٤٠
١٤٩ - الصلاة عند اليهودية والمسيحية والإسلام	شانتيلي - فرنسا	١٨ - ١٤٠٤/٧/٢٠ - ٢٨/٣٠/٤/١٩٨٤ م	جمعية الكتبة المؤمنين الناطقين بالفرنسية	١٢٥٨
١٥٠ - نصارى ومسلمون: العيش مع بعضهم بعضاً والاستماع من بعضهم بعضاً	فيتان - آنا/رور - ألمانيا	١٠ - ١٩٨٤/٥/١٣ م	السلطات المحلية الألمانية ومؤتمر العالم الإسلامي - كراتشي	١٢٨٤، ١٤٧٧

الصفحة	الجهة المنظمة	تاريخ انعقاده	مكان انعقاده	المؤتمر
١٣٨٦	معهد تنطور المسكوني	١٤٠٤/١٢/٦ هـ - ١٩٨٤/٩/٢٠ م	القدس - فلسطين	١٥١ - التراث العربي، المسيحي والإسلامي في الأراضي المقدسة ١
١٢٤٩	فرقة الأبحاث الإسلامية المسيحية	١٤٠٤/١٢/٥ هـ - ١٩٨٤/٩/١٠ م	الرباط - المغرب	١٥٢ - العلمنة ٢
١٢٣١	الجمعية الدينية الدولية	١٤٠٤/١٢/١٠ هـ - ١٩٨٤/٩/٦ م	روما - إيطاليا	١٥٣ - حرية الدين أو العقيدة أساس السلام
١٣١٧	مؤتمر العالم الإسلامي المؤتمر الإسلامي الياباني	١٤٠٥/٢/١٠ هـ - ١٩٨٤/١١/٥ م	طوكيو - اليابان	١٥٤ - مؤتمر السلام في العالم
١٢٠٣	كنيسة وندسور الإنجليكانية ومؤسسة آل البيت	١٤٠٥/٣/٢٣ هـ - ١٩٨٤/١١/١٨ م	وندسور - المملكة المتحدة	١٥٥ - الحوار
١٢٣٠	نادي بالرمو الثقافي المتوسطي	١٤٠٥/٤/١ هـ - ١٩٨٤/١١/٢٥ م	بالرمو - صقلية	١٥٦ - الله والإنسان والطبيعة
١٤١٥	المؤتمر العالمي للدين والسلام	ذو الحجة ١٤٠٤ هـ - سبتمبر ١٩٨٤ م	نيروبي - كينيا	١٥٧ - التعددية والتسامح
١٣٤٤	الحكومة الفلبينية	١٩٨٤ م	جولو - الفلبين	١٥٨ - العلاقات الإسلامية المسيحية على المستوى الجذري
١٢٦٥	بلدية مونيليه	١٤٠٥/٨/١٦ هـ - ١٩٨٥/٥/٧ م		١٥٩ - الإله الواحد والإنسان المعاصر
١١٢٩	أمانة السر الفاتيكاني للعلاقات بغير المسيحيين	١٤٠٥/٨/١٦ هـ - ١٩٨٥/٥/٧ م	الفاتيكان - المعهد البابوي للدراسات العربية والإنسانية	١٦٠ - القداسة في الإسلام والمسيحية
١٢٨٣	مؤسسة أديناور	١٤٠٥/٨/٢١ هـ - ١٩٨٥/٥/١٢ م	المحمدية - المغرب	١٦١ - التربية والقيم
١٣٨٦	معهد تنطور المسكوني	١٤٠٥/١١/٢٢ هـ - ١٩٨٥/٩/٨ م	القدس - فلسطين	١٦٢ - التراث العربي، المسيحي والإسلامي في الأراضي المقدسة ٢

الصفحة	الجهة المنظمة	تاريخ انعقاده	مكان انعقاده	المؤتمر
١٢٥٠	فرقة الأبحاث الإسلامية المسيحية	٢١-٢٦/١٢/١٤٠٥هـ ٧-١٢/٩/١٩٨٥م	الفاتيكان	١٦٣ - العلاقة بين الروحانيات والزمانيات
١٠٣٣	المجلس العالمي للأديان، كلية «الإلهيات» بجامعة مرمرة.	١٩-٢٢/٩/١٩٨٥هـ	إستانبول - تركيا	١٦٤ - اتحاد العالم الإسلامي
١٢٠٣	كنيسة وندسور الإنجليكانية ومؤسسة آل البيت	١٣-١٥/١/١٤٠٦هـ ٢٨-٣٠/٩/١٩٨٥م	عمّان - الأردن	١٦٥ - قيم الحياة العائلية في المجتمع الحالي
١٢٣٠	نادي بالرمو الثقافي المتوسطي	١٠-١٢/٢/١٤٠٦هـ ٢٥-٢٧/١٠/١٩٨٥م	بالرمو - صقلية	١٦٦ - الإنسان ومصيره
١٤١٥	المؤتمر العالمي للدين والسلام	٢-٤/٣/١٤٠٦هـ ١٥-١٧/١١/١٩٨٥م	باريس - فرنسا	١٦٧ - مؤتمر باريس
١٢٨٥، ١٣١٧	جمعية أصدقاء الإسلام في برلين مؤتمر العالم الإسلامي - كراتشي -	٨-١١/٣/١٤٠٦هـ ٢١-٢٣/١١/١٩٨٥م	برلين - ألمانيا	١٦٨ - الإرساليات المسيحية لدى المسلمين
١٢٠٢	برنامج وستمستر	١٢/٣/١٤٠٦هـ ٢٤/١١/١٩٨٥م	نونسلو - المملكة المتحدة	١٦٩ - التلاقي
١٣٠٥	جامعة فيلانوفيا الكاثوليكية	١٩٨٥م	فيلانوفيا - الولايات المتحدة الأمريكية	١٧٠ - الفاتيكان والإسلام والشرق الأوسط
١٢٠٢	برنامج وستمستر	١٤٠٦هـ أكتوبر عام ١٩٨٥م	سوتهول - المملكة المتحدة	١٧١ - الإيمان في سبيل السلام وإنماء الإنسان
١٢٥٨	معهد تولوز الكاثوليكي	١٤-١٥/٥/١٤٠٦هـ ٢٥-٢٦/١/١٩٨٦م	تولوز - فرنسا	١٧٢ - البحث عن الله
١٣٠٠		١-٣/٢/١٩٨٦م	براغ - تشيكوسلوفاكيا	١٧٣ - الحوار الإسلامي المسيحي حول الدين والسلام في الشرق الأوسط

الفهارس: مسرد بالمؤتمرات المعقودة للتقريب بين الأديان - مرتبة حسب وقوعها الزمني

١٧٠١

الصفحة	الجهة المنظمة	تاريخ انعقاده	مكان انعقاده	المؤتمر
١١٧٠	مجلس الكنائس العالمي	٢٠-٢٤/٦/١٤٠٦هـ ٣-٧/٣/١٩٨٦م	بورتونوفو - بنين	١٧٤ - الدين والمسؤولية
١٢٥٥	مركز الجبل العالي	٢٧/٦/١٤٠٦هـ ٩/٣/١٩٨٦	موفو - فرنسا	١٧٥ - العيد
١٢٥٨	جمعية الكتبة المؤمنين الناطقين بالفرنسية	٨-١٠/٨/١٤٠٦هـ ١٨-٢٠/٤/١٩٨٦م	شانتيلي - فرنسا	١٧٦ - الإيمان والإصغاء إلى الآخر
١٢٨٣، ١٣٨٩	مؤسسة أديناور والمركز التونسي للدراسات والأبحاث الاقتصادية والاجتماعية CERES	١١-١٦/٨/١٤٠٦هـ ٢١-٢٦/٤/١٩٨٦م	تونس - الجمهورية التونسية	١٧٧ - الروحانية من متطلبات عصرنا
١٣٢٦	منظمة أديان الجزيرة الموحدة	٥/٩/١٤٠٦هـ ١٤/٥/١٩٨٦م	سيريلانكا	١٧٨ - نهار صلاة وسلام وتفاهم
١٣٢٤	جماعة ساتسنگ لتعددية الأديان ولجنة الحوار بمجلس أساقفة الهند الكاثوليك الرابطة العالمية للمجامع المتعددة الأديان	٩-١١/١٠/١٤٠٦هـ ١٧-٢٠/٦/١٩٨٦م	أونكموند - الهند	١٧٩ - حوار متعدد الأطراف
١٢٩٨	الجمعية المسيحية الاجتماعية CHSS	١٥-١٨/١٠/١٤٠٦هـ ٢٣-٢٦/٦/١٩٨٦م	ساليزي جورن - بولندا	١٨٠ - اللقاء التحضيري للمؤتمر المسيحي الإسلامي
١٤١٥	المؤتمر العالمي للدين والسلام	١٧/١٠/١٤٠٦هـ ٢٥/٦/١٩٨٦م	بكين - الصين	١٨١ - السلام من خلال العمل والصلاة
١٣٨٦	معهد تنطور المسكوني	١١-١٣/١٢/١٤٠٦هـ ٢٨-٣٠/٨/١٩٨٦م	القدس - فلسطين	١٨٢ - التراث العربي، المسيحي والإسلامي في الأراضي المقدسة ٣
١٢٥٠	فرقة الأبحاث الإسلامية المسيحية	٢٧/١٢/١٤٠٦هـ - ١/١/١٤٠٧هـ ٢-٦/٩/١٩٨٦م	الحمامات - تونس	١٨٣ - الدين والدولة

الصفحة	الجهة المنظمة	تاريخ انعقاده	مكان انعقاده	المؤتمر
١١٩٧	اللجنة الأسقفية الأسبانية للعلاقات مع الأديان الأخرى والمركز الإسلامي في أسبانيا التابع لرابطة العالم الإسلامي	١٤٠٧/٢/٩-٦ هـ ١١-١٤/١٠/١٩٨٦ م	قرطبة - أسبانيا	١٨٤ - المؤتمر الإسلامي المسيحي بمناسبة الاحتفال بمرور اثني عشر قرناً على تأسيس جامع قرطبة
١٢٨٦		١٤٠٧/٢/١٤-١٠ هـ ١٥-١٩/١٠/١٩٨٦ م	مارل - ألمانيا	١٨٥ - مسلمون ومسيحيون معاً في العمل وفي الفراغ وفي الاستراحة
١٢٩٩	الجمعية المسيحية الاجتماعية CHSS	١٧-١٨/١٠/١٩٨٦ م	وارسو - بولندا	١٨٦ - المؤتمر الدولي للحوار الإسلامي المسيحي
١١٧١	مجلس الكنائس العالمي، ومنظمة إيمان وشعوب حية	١٤٠٧/٤/٩-٤ هـ ٦-١١/١٢/١٩٨٦ م	ذيانابورا - أندونيسيا	١٨٧ - الدين والدولة، الدين والتربية
١٣٧٦	مؤسسة آل البيت والمترولوجيا دمسكينوس (مركز شامبيزي)	١٤٠٧/٣/١٦-١٤ هـ ١٧-١٩/١١/١٩٨٦ م	شامبيزي - سويسرا	١٨٨ - السلطة في المسيحية والإسلام
١٢٣١	نادي بالرمو الثقافي المتوسطي	١٤٠٧/٣/٢٠-١٨ هـ ٢١-٢٣/١١/١٩٨٦ م	بالرمو - صقلية	١٨٩ - العلم والتقدم والدين
١٣٢٤	معهد هنري مارتين المجلس المسيحي الدولي للهند	١٤٠٧/٣/٢٠-١٨ هـ ٢١-٢٣/١١/١٩٨٦ م	اسكندرياباد - الهند	١٩٠ - من أجل تعارف أفضل
١٤٨١	البابا يوحنا بولس الثاني	أكتوبر ١٩٨٦ م	أسيزي - إيطاليا	١٩١ - يوم الصلاة من أجل السلام
١٣٤٤	الحكومة الفلسطينية	١٩٨٦ م	كوتوباتو - الفلبين	١٩٢ - القضايا القانونية للشريعة والنظام المدني والمحاكم
١٢٨٤	مؤسسة أديناور	١٩٨٦ م	سلمنكا - أسبانيا	١٩٣ - مؤتمر سلمنكا للحوار الثلاثي

الفهارس: مسرد بالمؤتمرات المعقودة للتقريب بين الأديان - مرتبة حسب وقوعها الزمني

١٧٠٣

الصفحة	الجهة المنظمة	تاريخ انعقاده	مكان انعقاده	المؤتمر
١١٧١	مجلس الكنائس العالمي	٣-٧/٢/١٤٠٨هـ ٩/٢٧-١٠/١/١٩٨٧م	كلمباري - جزيرة كريت	١٩٤ - الدين والمجتمع
٩٠٧	مؤسسة روجيه جارودي	١٢-١٥/٦/١٤٠٧هـ ١٢-١٥/٢/١٩٨٧م	قرطبة - أسبانيا	١٩٥ - الملتقى الإبراهيمي
١٣٠٣		١٤-١٦/٦/١٤٠٧هـ ١٤-١٦/٢/١٩٨٧م	موسكو - الاتحاد السوفيتي	١٩٦ - من أجل كونٍ تحرر من جميع الأسلحة النووية في سجل حياة البشر
١٢٥٥	مركز الجبل العالي	١٣-١٤/٧/١٤٠٧هـ ١٤-١٥/٣/١٩٨٧م	موفو - فرنسا	١٩٧ - الضيافة
١٣٧٦	ميدان الفكر العربي مؤسسة آل البيت مركز الأهرام للدراسات السياسية	١٣-١٦/٧/١٤٠٧هـ ١٤-١٧/٣/١٩٨٧م		١٩٨ - اليقظة الإسلامية وتساؤلات الأمة العربية
١٣٢٥	لجنة الحوار لمؤتمر أساقفة الهند الكاثوليك	٤-٥/٨/١٤٠٧هـ ٤-٥/٤/١٩٨٧م	نيودلهي - الهند	١٩٩ - من أجل السلام والانسجام في الهند
١٤١٥	المؤتمر العالمي للدين والسلام	١-٤/٩/١٤٠٧هـ ٣٠/٤-٥/٣/١٩٨٧م	روفرينو - إيطاليا	٢٠٠ - التجاسر على الحوار: تخطي الخوف والعنف بالحوار والثقة
١٣٢٥	مركز كوئيمبوره للتلاقي الديني الرابطة العالمية للمجامع المتعددة الأديان	٩-١١/٩/١٤٠٧هـ ٨-١٠/٥/١٩٨٧م	كئمبوره - الهند	٢٠١ - الحياة معاً بالتلاقي الديني
١٢٠٥	كنيسة وندسور الإنجليكانية ومؤسسة آل البيت	٢٩-٩/٢/١٤٠٧هـ ٢٩-٣١/٥/١٩٨٧م	وندسور - المملكة المتحدة	٢٠٢ - الأخلاقيات وإدارة الأعمال ١
١٢٥٨	جمعية الكتبة المؤمنين الناطقين بالفرنسية	٧-٨/١٠/١٤٠٧هـ ٥-٦/٦/١٩٨٧م	شانتيلي - فرنسا	٢٠٣ - الرجاء انتظار خلاق
١٣٤٧	الراهب البوذي إيتاي يامادا	٤/٨/١٩٨٧م	جبل هيبي - اليابان	٢٠٤ - يوم الصلاة من أجل السلام

الصفحة	الجهة المنظمة	تاريخ انعقاده	مكان انعقاده	المؤتمر
١٣٨٦	معهد تنطور المسكوني	١٤٠٧/١٢/٢٩ هـ - ١٤٠٨/١/٢ هـ ٢٥-٢٧/٨/١٩٨٧ م	القدس - فلسطين	٢٠٥ - التراث العربي، المسيحي والإسلامي في الأراضي المقدسة ٤
١٢٥٠	فرقة الأبحاث الإسلامية المسيحية	١٤٠٧/١٢/٢٩ هـ - ١٤٠٨/١/٤ هـ ٢٥-٢٩/٨/١٩٨٧ م	بروكسل - بلجيكا	٢٠٦ - الإيمان والعدالة ١
١٢٣٢	الحركة الإيطالية «شركة وتحرير»	١٤٠٨/٢/٣ هـ - ٢٥-٢٧/٩/١٩٨٧ م	أثينا - اليونان	٢٠٧ - التقاليد الدينية والعصر الحالي
١٣١٦	الجمعية الباكستانية للحوار بين الأديان	١٤٠٨/٣/٢٥ هـ - ١٧/١١/١٩٨٧ م	لاهور - باكستان	٢٠٨ - العناصر المشتركة بين الإسلام والمسيحية
١٢٣١	نادي بالرمو الثقافي المتوسطي	١٤٠٨/٣/٣٠ هـ - ٢٠-٢٢/١١/١٩٨٧ م	بالرمو - صقلية	٢٠٩ - العمل والتأمل في النظرة المسيحية والإسلامية
١٣٧٧	مؤسسة آل البيت ومركز شامبيزي الأرثوذكسي	١٤٠٨/٤/٢ هـ - ٢١-٢٤/١١/١٩٨٧ م	عمّان - الأردن	٢١٠ - التعايش الإسلامي المسيحي، والقيم الإنسانية المشتركة
١١٧١	مجلس الكنائس العالمي	١٤٠٨/٤/٦ هـ - ٢٢-٢٨/١١/١٩٨٧ م	نيودلهي - الهند	٢١١ - التعددية الدينية
١٣٤٤	الحكومة الفلسطينية	١٩٨٧ م	زامبونغاستي - الفلبين	٢١٢ - الوجود الإسلامي بين المسيحيين والوجود المسيحي بين المسلمين
١٢١٧	جمعية سانت إيجيديو	١٩٨٧ م	روما	٢١٣ - الصلاة كمصدر للسلام
١٢٥٩	معهد تولوز الكاثوليكي	١٤٠٨/٦/١١ هـ - ٣٠-٣١/١/١٩٨٨ م	تولوز - فرنسا	٢١٤ - الغفران
١٢٥٥	مركز الجبل العالي	١٤٠٨/٧/٢٤ هـ - ١٢-١٣/٣/١٩٨٨ م	موفو - فرنسا	٢١٥ - استيقاظ الإيمان في الشبيبة
١١٩٧	مجمع أديان المسكونة	١٤٠٨/٧/٢٨ هـ - ١٥-١٧/٣/١٩٨٨ م	طليطلة - إسبانيا	٢١٦ - الحوار بين الأديان والسلام في الشرق الأوسط
١٢٥٨	جمعية الكتبة المؤمنين الناطقين بالفرنسية	١٤٠٨/٩/٢٨ هـ - ١٤-١٥/٥/١٩٨٨ م	شانتيلي - فرنسا	٢١٧ - اليهودية والمسيحية والإسلام أمام روحانيات الشرق الأقصى

الفهارس: مسرد بالمؤتمرات المعقودة للتقريب بين الأديان - مرتبة حسب وقوعها الزمني

١٧٠٥

الصفحة	الجهة المنظمة	تاريخ انعقاده	مكان انعقاده	المؤتمر
١٢٨٤	مؤسسة أديناور والمجلس المسيحي اليهودي العالمي	١٢/١٦/١٠/١٤٠٨ هـ - ٢٩/٥/١٩٨٨ م	سان أوغسطين - ألمانيا -	٢١٨ - فهم الآخر
١٢٠٥	فرقة الأبحاث الإسلامية المسيحية	١٧-٢١/١/١٤٠٩ هـ - ٣٠/٨/١٩٨٨ م	الرباط - المغرب	٢١٩ - الإيمان والعدالة ٢
١٢٠٥، ١٣٧٦	كنيسة وندسور الإنجليكانية ومنتدى الفكر العربي	٥-٦/٢/١٤٠٩ هـ - ١٧-١٨/٩/١٩٨٨ م	ماعين - الأردن	٢٢٠ - ممارسة البنوك وفقاً للإسلام والمسيحية
١٣٧٧	مؤسسة آل البيت ومركز شامبيزي الأرثوذكسي	٣-٥/٦/١٤٠٩ هـ - ١٢/١٥/١٢/١٩٨٨ م	شامبيزي - سويسرا	٢٢١ - السلام والعدالة
١١٣٥	المجمع البابوي للحوار بين الأديان	أكتوبر - ١٩٨٨ م	أسيزي - إيطاليا	٢٢٢ - مؤمنون يسرون ويعملون معاً
٩٥٣	كريسلام	١٩٨٨ م		٢٢٣ - العقيدة للأمام : المؤتمر الدولي الأول بالمراسلة
١٢١٧	جمعية سانت إيجيديو	١٩٨٨ م	روما	٢٢٤ - المصلون في بحثٍ عن السلام
١٤١٦	المؤتمر العالمي للدين والسلام	١٥-٢١/٦/١٤٠٩ هـ - ٢١-٢٧/١/١٩٨٩ م	ملبورن - أستراليا	٢٢٥ - مساهمة الدين في ببناء الثقة في المجتمعات التعددية الحديثة
١٢٣٢	معهد تورنتو للعلوم الدينية	٢٠-٢٢/٦/١٤٠٩ هـ - ٢٦-٢٨/١/١٩٨٩ م	تورنتو - إيطاليا	٢٢٦ - قيم الإسلام الروحية
١٢٥٦	مركز الجبل العالي	٢٢-٢٣/٦/١٤٠٩ هـ - ٢٨-٢٩/١/١٩٨٩ م	موفو - فرنسا	٢٢٧ - لنعش فوارقنا معاً
١٣٤٤	الحكومة الفلبينية	٢٦-٢٨/٧/١٤٠٩ هـ - ٣-٥/٣/١٩٨٩ م	زامبونغاستي - الفلبين	٢٢٨ - العلاقات الإسلامية المسيحية في مندناو
١٢٨٦		٦-١٣/٨/١٤٠٩ هـ - ١٣-٢٠/٣/١٩٨٩ م	بندرف - ألمانيا	٢٢٩ - تحديات الحوار
١٣١٩	مجمع الأديان البنغالي من أجل السلام	٢١-٢٣/٨/١٤٠٩ هـ - ٢٨-٣٠/٣/١٩٨٩ م	دكا - بنجلاديش	٢٣٠ - السلام والعدالة

المؤتمر	مكان انعقاده	تاريخ انعقاده	الجهة المنظمة	الصفحة
٢٣١ - الإيمان والعدالة ٣	غروثا - إيطاليا	٢٣-٢٩/١/١٤١٠هـ ٢٥-٣١/٨/١٩٨٩م	فرقة الأبحاث الإسلامية المسيحية	١٢٥٠
٢٣٢ - التعددية الدينية	أستانبول - تركيا	٩-١٣/١٢/١٤١٠هـ ١٠-١٤/٩/١٩٨٩م	مؤسسة آل البيت ومركز شامبزي الأرثوذكسي وجامعة إنكلترا	١٣٧٧
٢٣٣ - التربية الدينية في المجتمع المعاصر	الفاتيكان	٧-٩/٥/١٤١٠هـ ٦-٨/١٢/١٩٨٩م	الفاتيكان، ومؤسسة آل البيت	١١٣٢
٢٣٤ - الأخلاقيات وإدارة الأعمال ٢	وندسور - المملكة المتحدة	٩-١١/٦/١٤١٠هـ ٨-١٠/١٢/١٩٨٩م	كنيسة وندسور الإنجليكانية ومنتدى الفكر العربي	١٢٠٥
٢٣٥ - المسلمون الأوروبيون	تورينو - إيطاليا	مايو ١٩٨٩م	مؤسسة جوفاني أنيلي	١٢٣٢
٢٣٦ - الحرب بلا عودة	وارسو «بيركتاو» - بولندا	١٩٨٩م	جمعية سانت إيجيديو	١٢١٧
٢٣٧ - إيصال القيم الدينية إلى شباب اليوم	روما	١٩٨٩م	جامعة أنقرة، والجامعة الجريجورية (الفاتيكان)	١١٣١
٢٣٨ - مفهوم الوحي ومضموناته	ستون مونتين - الولايات المتحدة الأمريكية	٧-١٠/٦/١٤١٠هـ ٤-٧/١/١٩٩٠م		١٣٠٦
٢٣٩ - المسيحيون والمسلمون في المجتمع الفرنسي في سبيل التحاور الديني	ستراسبورغ - فرنسا	٣٠/٦/١٤١٠هـ ٢٧-٢٨/١/١٩٩٠م	مركز خدمة العلاقات الإسلامية SRCM	١٢٦٥
٢٤٠ - الكتابة المقدسة والكتابة الدنيوية	تولوز - فرنسا	٣٠/٦/١٤١٠هـ ٢٧-٢٨/١/١٩٩٠م	معهد تولوز، الكاثوليكي	١٢٥٩، ١٤٦٩
٢٤١ - الرسالة والدعوة	الفاتيكان	١٨-١٩/٧/١٤١٠هـ ١٤-١٥/٢/١٩٩٠م	جمعية الدعوة الإسلامية العالمية (ليبية) والمجمع البابوي للحوار بين الأديان	١١٢٦

الفهارس: مسرد بالمؤتمرات المعقودة للتقريب بين الأديان - مرتبة حسب وقوعها الزمني

١٧٠٧

الصفحة	الجهة المنظمة	تاريخ انعقاده	مكان انعقاده	المؤتمر
١٢٥٦	مركز الجبل	٢٧-٢٨/٨/١٤١٠هـ ٢٤-٢٥/٣/١٩٩٠م	موفو - فرنسا	٢٤٢ - السعي معاً للعدالة والسلام
١٣٠٦	المؤسسة الإسلامية في أوهايو وأبرشية كولومبوس الكاثوليكية ومكتب المتروبوليت	٢٨/٨/١٤١٠هـ ٢٥/٣/١٩٩٠م	كولومبوس - الولايات المتحدة الأمريكية	٢٤٣ - مسلمون ومسيحيون موضوعات مشتركة وهويات متميزة
١٢٦٩، ١٤٨٤	معهد القديس جبريل اللاهوتي	١٧-٢٠/٤/١٩٩٠م	فيينا «مودلنغ» - النمسا	٢٤٤ - الإنسان كمصغ إلى كلام الله في نظر المسيحية والإسلام
١٣٠٧		١٦-١٨/١٠/١٤١٠هـ ١١-١٣/٥/١٩٩٠م	هيوستون-الولايات المتحدة الأمريكية	٢٤٥ - مسيحيون ومسلمون على عتبة القرن الحادي والعشرون
١٣٠٧	أبرشية جنوب أوهايو الإنجيلية ولجنة مشتركة من المسلمين والنصارى	٢-٣/١١/١٤١٠هـ ٢٧-٢٨/٥/١٩٩٠م	أكسفورد - الولايات المتحدة الأمريكية	٢٤٦ - مؤتمر إسلامي مسيحي
١٤١٦	المؤتمر العالمي للدين والسلام	٢٥-٢٧/٧/١٩٩٠م	برنستون - أمريكا	٢٤٧ - مؤتمر الأطفال العالمي
١٢٥١	فرقة الأبحاث الإسلامية المسيحية	٥-١٠/٢/١٤١١هـ ٢٦-٣١/٨/١٩٩٠م	الحمامات - تونس	٢٤٨ - الإيمان والعدالة ٤
١١٢٦	جمعية الدعوة الإسلامية العالمية (ليبية)، المجمع البابوي للحوار بين الأديان	٤-٥/٥/١٤١١هـ ٢٢-٢٣/١١/١٩٩٠م	لافلتا - مالطا	٢٤٩ - التعايش بين الأديان: الواقع والآفاق
١٤١٦	المؤتمر العالمي للدين والسلام	١٤-١٦/٥/١٤١١هـ ٢-٤/١٢/١٩٩٠م	جوهانسبرغ - جنوب أفريقيا	٢٥٠ - العلاقات بين دين منظم ودولة ديمقراطية
١١٣٣	الفاثيكان، ومؤسسة آل البيت	٢٦-٢٨/٥/١٤١١هـ ١٣-١٥/١٢/١٩٩٠م	عمّان - الأردن	٢٥١ - حقوق الطفل وتربيته في الإسلام والمسيحية
١٢٦٠	جمعية الحوار الإسلامي المسيحي A.D.I.C	٣-٤/٥/١٤١١هـ ٢٠-٢١/١٢/١٩٩٠م	ستراسبورغ - فرنسا	٢٥٢ - المؤتمر العالمي للحوار الإسلامي المسيحي

الصفحة	الجهة المنظمة	تاريخ انعقاده	مكان انعقاده	المؤتمر
١٣٢٥	لجنة الحوار في مجلس كنائس كيرلا	١١-١٥/٦/١٤١١هـ - ١٢/٢٨/١٩٩٠م - ١/١/١٩٩١م	تريندريم - الهند	٢٥٣ - مساهمة الدين في نمو البشرية الكامل
١٣٠٧	مركز دانكن بلاك مأكدولاند لدراسة الإسلام والعلاقات الإسلامية المسيحية	١٩٩٠م	الولايات المتحدة الأمريكية	٢٥٤ - مؤتمر معهد هارنفورد
١٢١٧	جمعية سانت إيجيديو	١٩٩٠م	مالطا	٢٥٥ - الأديان في سبيل بحر من السلام
١٢١٧	جمعية سانت إيجيديو	١٩٩٠م	باري	٢٥٦ - من الشرق إلى الغرب بحر من السلام
١١٣١	جامعة أنقرة، والجامعة الجريجورية	١٩٩٠م	أنقرة - تركيا	٢٥٧ - الأديان، والثقافات، والتسامح
١١٣٥	المجمع البابوي للحوار بين الأديان	٢٤-٢٨/١٢/١٤١٢هـ - ٤-٨/٤/١٩٩١م	إبادان - نيجيريا	٢٥٨ - التعاون في التنمية الإنسانية
١٢٠٩، ١٣٥٦	مركز دراسة الإسلام، والعلاقات المسيحية الإسلامية لكلليات سلي أوك	٧-١٣/١٠/١٤١١هـ - ٢١-٢٧/٤/١٩٩١م	أيانابا - قبرص	٢٥٩ - الدين والمواطنة في أوروبا والعالم الغربي
١٤١٠	منظمات دولية إسلامية ومسيحية	٨-١٠/١٠/١٤١١هـ - ٢٢-٢٤/٤/١٩٩١م	فاليتا - مالطا	٢٦٠ - اللاجئون والمهجرون: آفاق وعمل مشترك
١٢٢٣	جمعية سانت إيجيديو	٢٩-٣٠/٤/١٩٩١م	روما - إيطاليا	٢٦١ - السلام بين الأديان، والسلام بين المجتمعات
١٤١٣	مجموعة عمل متعددة الأديان	٨-١٠/٨/١٩٩١م	بوسي - سويسرا	٢٦٢ - مجتمع الأرض الواحد
١٢٥١	فرقة الأبحاث الإسلامية المسيحية	١٤-٢٠/٢/١٤١٢هـ - ٢٤-٣٠/٨/١٩٩١م	الرباط - المغرب	٢٦٣ - الإيمان والعدالة: مستقبل الجماعة

الصفحة	الجهة المنظمة	تاريخ انعقاده	مكان انعقاده	المؤتمر
١٣٠٧	مؤتمر الأساقفة الكاثوليك الوطني NC CB وجامعة العالم الإسلامي	١٣-١٤/٤/١٤١٢هـ ٢١-٢٢/١٠/١٩٩١م	واشنطن - الولايات المتحدة الأمريكية	٢٦٤ - السعي للحوار
١٣١٧	اللجنة الوطنية للعلاقات المسيحية الإسلامية	١٤-١٨/٤/١٤١٢هـ ٢٢-٢٦/١٠/١٩٩١م	فيصل آباد - باكستان	٢٦٥ - آفاق السلام والانسجام الجديدة مع باكستان
١٣٨٩	المركز التونسي للأبحاث والدراسات	٢٧-٤/٥/١٤١٢هـ ٤-٩/١١/١٩٩١م	تونس	٢٦٦ - مساهمة الأديان في السلام
١١٣٢	الجامعات التركية، المجلس البابوي للعدالة والسلام	١٩٩١م	أنقرة	٢٦٧ - العدالة الاجتماعية
١٣٩٢	مجلس الصداقة الشعبية العالمية	جمادى الأولى - ١٤١٢هـ نوفمبر - ١٩٩١م	الخرطوم - السودان	٢٦٨ - ملتقى السلام العالمي لرجال الأديان
١١٣١	جامعة أنقرة، الجامعة الجريجورية	١٩٩١م	الجامعة الجريجورية - روما	٢٦٩ - يونس إمره؛ تجربة روحية وثقافية
١٢٦٤	جمعية الحوار الإسلامي المسيحي A.D.I.C	٥-٦/٧/١٤١٢هـ ١٠-١١/١/١٩٩٢م	رووان - فرنسا	٢٧٠ - أهمية الحوار الإسلامي المسيحي في تعليم وحماية الشباب
١٢٥٩	معهد تولوز الكاثوليكي	٢-٧/٧/١٤١٢هـ ٢٥-٢٦/١/١٩٩٢م	تولوز - فرنسا	٢٧١ - من هو قريبك؟
١٢٨٦		٢٥-٢٦/٧/١٤١٢هـ ٣٠-٣١/١/١٩٩٢م	فرانكفورت - ألمانيا	٢٧٢ - المسيحيون والمسلمون: مسؤوليتهم تجاه العالم
١٢٦٥	جمعية الحوار الإسلامي المسيحي A.D.I.C	٢٧/٨/١٤١٢هـ ١/٣/١٩٩٢م	مرسيليا - فرنسا	٢٧٣ - التعايش
١٢٥٦	مركز الجبل العالي	١٨-١٩/٩/١٤١٢هـ ٢٢-٢٣/٣/١٩٩٢م	موفو - فرنسا	٢٧٤ - لنصبح كائنات حرة في نظر الله

الصفحة	الجهة المنظمة	تاريخ انعقاده	مكان انعقاده	المؤتمر
١١٣٣	الفاتيكان، ومؤسسة آل البيت	٢٤-٢٦/١٢/١٤١٢هـ ٢٤-٢٦/٦/١٩٩٢م	الفاتيكان	٢٧٥- دور المرأة في المجتمع حسب الإسلام والمسيحية
١٢٥١	فرقة الأبحاث الإسلامية المسيحية	٢٧-٢/٢/١٤١٣هـ ٢٦-٨/٣١/١٩٩٢م	بروكسل - بلجيكا	٢٧٦- الخطيئة والمسؤولية الخلقية
١٤١٩	المؤتمر العالمي للدين والسلام	٦-٩/١١/١٩٩٢م	اليابان	٢٧٧- الأديان من أجل السلام في الشرق الأوسط
١١٧١	مجلس الكنائس العالمي	١٤-١٨/٦/١٤١٣هـ ٩-١٣/١٢/١٩٩٢م	جنيف - سويسرا	٢٧٨- الدين والشرعية والمجتمع
١٢١٧	جمعية سانت إيجيديو	١٩٩٢م	بروكسل - بلجيكا	٢٧٩- أوروبا والأديان والسلام
١١٩٨	اللجنة الأسقفية الأسبانية للعلاقات مع الأديان الأخرى والمركز الإسلامي في مدريد التابع لرابطة العالم الإسلامي	٤-١٠/١/١٤١٣هـ ٢٦-٢٨/٣/١٩٩٣م	مدريد - أسبانيا	٢٨٠- المسلمون والمسيحيون أمام مشاكل العالم الحالية
١٢٧٢، ١٥١١	معهد القديس جبريل اللاهوتي	٣٠/٣-٢/٤/١٩٩٣م	فيينا «مودلنغ» - النمسا	٢٨١- سلام للبشر
١٣٩٢، ١٤٧٧	مجلس الصداقة الشعبية العالمية	٥-٩/١١/١٤١٣هـ ٢٦-٣٠/٤/١٩٩٣م	الخرطوم - السودان	٢٨٢- من أجل مزيد من التعاون الديني على طريق النهضة «مؤتمر الأديان في السودان»
١٢٢٦	جمعية سانت إيجيديو	يناير ١٩٩٣م	روما - إيطاليا	٢٨٣- اللقاء الثنائي بين وفد رابطة العالم الإسلامي وجمعية سانت إيجيديو
١٢١٧	جمعية سانت إيجيديو	١٩٩٣م	ميلانو - إيطاليا	٢٨٤- أرض البشر، ابتهالات إلى الله
١٢١٠	مركز دراسة الإسلام، والعلاقات المسيحية الإسلامية التابع لكليات سلي أوك	١٩٩٣م	تتارستان - روسيا الاتحادية	٢٨٥- الحقل المسيحي الإسلامي من آسيا الوسطى إلى أوروبا

الصفحة	الجهة المنظمة	تاريخ انعقاده	مكان انعقاده	المؤتمر
١١٢٧	جمعية الدعوة الإسلامية العالمية (ليبيا) والمجمع البابوي للحوار بين الأديان	أكتوبر ١٩٩٣م	طرابلس - ليبيا	٢٨٦ - وسائل الإعلام وعرض الدين
١٤٠٤	مجلس الصداقة الشعبية العالمية جمعية حوار الأديان في السودان	٨-١٠/١٠/١٩٩٤م	الخرطوم - السودان	٢٨٧ - سلام للجميع «الحوار بين الأديان»
١٣٢٧	المركز الإيراني للدراسات الثقافية الدولية C.I.C.S والمجمع البابوي للحوار بين الأديان P.C.I.D	١٩٩٤م	طهران - إيران	٢٨٨ - الحداثة
١٢١٨	جمعية سانت إيجيديو	١٩٩٤م	أسيزي - إيطاليا	٢٨٩ - الأصدقاء في الله، شهادة السلام
١١٣٦، ١٣٤٢	المجمع البابوي للحوار بين الأديان	أغسطس ١٩٩٤م	باتايا - تايلند	٢٩٠ - الانسجام بين المؤمنين من مختلف العقائد
١١٣٤	الفاثيكان، ومؤسسة آل البيت	يناير ١٩٩٤م	عمّان	٢٩١ - القومية اليوم: مشاكل وتحديات
٩٧٦	كريسلام	١٩٩٤م	مدريد - أسبانيا	٢٩٢ - إلى الجذر: البحث عن لغة مشتركة من أجل حوار مشترك بين الأديان
١٣٧٧	مؤسسة آل البيت	٧-٩/٢/١٤١٦هـ ٥-٧/٧/١٩٩٥م	عمّان - الأردن	٢٩٣ - المسلمون وحوار الحضارات في العالم المعاصر
١٣٧٩	المعهد الملكي للدراسات الدينية	٢١-٢٤/٨/١٩٩٥م	عمّان - الأردن	٢٩٤ - النظرة المتبادلة بين الإسلام والمسيحية عبر التاريخ
١٢٢٥	جمعية سانت إيجيديو	أغسطس ١٩٩٥م	القدس - فلسطين	٢٩٥ - الأديان الثلاثة من أجل السلام لأورشليم

الصفحة	الجهة المنظمة	تاريخ انعقاده	مكان انعقاده	المؤتمر
١٢١٨	جمعية سانت إيجيديو	١٩٩٥م	فلورنسا - إيطاليا	٢٩٦ - المأوى والسعادة في السلام
١٣٨٩	مؤسسة التيمي للبحث العلمي	١٤١٦/١١/١٠هـ ١٩٩٦/٣/٢٩م	تونس	٢٩٧ - المسيحيون والمسلمون في عصر النهضة الأوربية
١٣٨٠	المعهد الملكي للدراستات الدينية، شبكة حوار الأديان في لندن	١٩٩٦/٤/١٤-١٢م	تشارترج - إنكلترا	٢٩٨ - الدين والهوية الشعبية
١٣٧٩	المعهد الملكي للدراستات الدينية	١٩٩٦/٥/٥-٤م	عمّان - الأردن	٢٩٩ - علاقة اللاعننف بالشرق الأوسط المعاصر في ذكرى المهاتما غاندي
١٣٥٧	مجلس كنائس الشرق الأوسط	١٤١٧/١/٢٩-٢٨هـ ١٩٩٦/٦/١٥-١٤م	بيروت - لبنان	٣٠٠ - مسلمون ومسيحيون معاً من أجل القدس
١٣٥٧	مجلس كنائس الشرق الأوسط	مايو ١٩٩٦م	القاهرة - مصر	٣٠١ - المؤتمر العالمي الإسلامي المسيحي حول القدس
١٣٧٧	مؤسسة آل البيت	١٤١٦/٢/٩-٧هـ ١٩٩٦/٧/٧-٥م	عمّان - الأردن	٣٠٢ - المسلمون وحوار الحضارات في العالم المعاصر
١٢١٨	جمعية سانت إيجيديو	١٩٩٦/١٠/١٠-٧م	روما - إيطاليا	٣٠٣ - السلام اسم الرب
١٣٧٢	مركز الدراسات الإسلامية المسيحية	١٩٩٦م	البلند - لبنان	٣٠٤ - المسيحية والإسلام: مزايا متقابلة
١٢٣٩	جمعية قريش	١٩٩٦م	سان ريمو - إيطاليا	٣٠٥ - المطالبة بحقوق المسلمين في إيطاليا
١٣٨٠	المعهد الملكي للدراستات الدينية، كنيسة السويد	١٩٩٧/٤/٣-١م	عمّان - الأردن	٣٠٦ - الحوار المشترك بين الإسلام والمسيحية
١١٢٧	جمعية الدعوة الإسلامية العالمية (ليبية)، المجمع البابوي للحوار بين الأديان	١٩٩٧/٤/٣٠-٢٧م	الفاتيكان - المعهد البابوي للدراسات العربية والإسلامية	٣٠٧ - الدعوة الإسلامية والرسالة المسيحية في القرن القادم

الصفحة	الجهة المنظمة	تاريخ انعقاده	مكان انعقاده	المؤتمر
١٢٧٥، ١٥٤١	وزارة الخارجية الاتحادية النمساوية، ومعهد القديس جبريل اللاهوتي	٧-١٠/١/١٤١٨ هـ ١٣-١٦/٥/١٩٩٧ م	فيينا «مودلنغ» - النمسا	٣٠٨ - عالم واحد للجميع: أسس التعددية الاجتماعية والسياسية والثقافية في نظر المسيحية والإسلام
١٢٣٩	جمعية قريش	٦-٧/٦/١٩٩٧ م	بالرمو - صقلية	٣٠٩ - إيطاليا والإسلام
١٢٨٧		١٨-٢٠/٨/١٩٩٧ م	فرانكفورت - ألمانيا	٣١٠ - الأديان تدعو إلى أوروبا بلا عنصرية
١٣٧٢	مركز الدراسات الإسلامية المسيحية	١٨-٢٧/٨/١٩٩٧ م	البلند - لبنان	٣١١ - النظرات المتبادلة بين المسيحيين والمسلمين
١٣٧٢	مركز الدراسات الإسلامية المسيحية	١٩٩٧ م	البلند - لبنان	٣١٢ - نحو الجدل الأحسن
١٣٨٠	المعهد الملكي للدراسات الدينية	١٩٩٧ م	عمّان - الأردن	٣١٢ - الخوف من السلام
١٣٨٠	المعهد الملكي للدراسات الدينية (الأردن)، معهد الحياة والسلام في السويد	١٩٩٧ م	عمّان - الأردن	٣١٣ - الدين والمواطنة والهوية - الشرق الأوسط في الإطار العالمي
١٣٨١	المعهد الملكي للدراسات الدينية	١٩٩٧ م	عمّان - الأردن	٣١٤ - القدس وما حولها في القرن التاسع عشر المسيحيون والمسلمون في بيئة متعددة الأديان
١٢٢٧	جمعية سانت إيجيديو	١٩٩٧ م	روما - إيطاليا	٣١٥ - السبيل إلى حياة إسلامية في مجتمع غير مسلم «المعاملات»
١٢٢٣	جمعية سانت إيجيديو	١٩٩٧ م	بادوا - إيطاليا	٣١٦ - الصراع أو اللقاء: الأديان والثقافات على مفترق طرق
٩٩٨	كريسلام	١٩٩٧ م	مدريد - إسبانيا	٣١٧ - من أنا في قولكم أُنتم؟ المؤتمر الدولي الثالث بالمراسلة
١٢٤٠	جمعية قريش	٧/٦/١٩٩٨ م	بيروجيا - إيطاليا	٣١٨ - الإسلام في الغرب
١٢٢٧	جمعية سانت إيجيديو	١٩٩٨ م	روما - إيطاليا	٣١٩ - المحافظة على الهوية الإسلامية في مجتمع غير مسلم

٢ - قائمة بالجمعيات والمؤسسات والمراكز المعنية بقضية التقريب بين الأديان - مرتبة هجائياً

الجمعية	مكانها	تاريخ إنشائها	الصفحة
١ - اتحاد تحسين العلاقات الإسلامية المسيحية	شيكاغو - الولايات المتحدة الأمريكية	١٩٨٦ م	١٣٠٥
٢ - الأخوة الإبراهيمية	فرنسا		١٢٦٦
٣ - أمانة السر للعلاقات بغير المسيحيين SNC	الفاتيكان	١٩٦٤ م	١٠٨٩
٤ - أمانة السر للعلاقات مع الإسلام SRI	فرنسا		١٢٥٢
٥ - الأيام الآراسية	آراس - فرنسا	١٩٨٠ م	١١٧٩
٦ - اتحاد الجاليات اليهودية في إيطاليا	روما - إيطاليا		١٢٣٦
٧ - اتحاد الجمعيات اليهودية (UAHC)	نيويورك - الولايات المتحدة الأمريكية		٦٠٧
٨ - الاتحاد المسكوني للسلطات الدينية	الفلبين	١٩٦٢ م	١٣٤٢
٩ - برنامج وستمنستر للتلاقي الديني	لندن		١٢٠١
١٠ - بلدية مونبليه	فرنسا		١٢٦٥
١١ - جامعة الدروس لجنوب شرق آسيا Silsilah	زامبونغاستي - الفلبين		١٣٤٤
١٢ - جماعة تعددية الأديان	الهند		١٣٢٣
١٣ - جماعة كريسلام مجموعة الدراسات الإسلامية المسيحية	مدريد	١٩٨٤ م	٩٤٣
١٤ - جمعية «أليغاره» للحوار بين الأديان	الهند		١٣٢٤
١٥ - جمعية «قريش» «الجماعة الدينية الإسلامية في إيطاليا»	ميلانو - إيطاليا		١٢٣٨
١٦ - جمعية الإخاء الديني	القاهرة	١٩٤١ م	١٠٧٧
١٧ - جمعية الأصدقاء الأمريكيان للشرق الأوسط	الولايات المتحدة الأمريكية	حدود سنة ١٩٤٨ م	١٠٧٩
١٨ - الجمعية الباكستانية للحوار بين الأديان PAIRD			١٣١٦
١٩ - جمعية الحوار الإسلامي المسيحي A.D.I.C	فرنسا	١٩٨٧ م	١٢٥٩
٢٠ - جمعية الدعوة الإسلامية العالمية	طرابلس - ليبيا		١١١٨
٢١ - الجمعية الدينية الدولية	روما - إيطاليا		١٢٣١
٢٢ - جمعية الصداقة الإسلامية المسيحية في إسبانيا	إسبانيا	١٩٦٦ م	١١٨١

الصفحة	تاريخ إنشائها	مكانها	الجمعية
١٣٠٥		الولايات المتحدة الأمريكية	٢٣ - جمعية العمل من أجل العلاقات المسيحية الإسلامية
١٢٥٧		فرنسا	٢٤ - جمعية الكتب المؤمنين الناطقين بالفرنسية
١٤٠٣	١٩٩٤م	السودان	٢٥ - جمعية حوار الأديان في السودان
١٢١٢	١٩٦٨م	روما	٢٦ - جمعية سانت إيجيديو
١٢٣٢			٢٦ - الحركة الإيطالية شركة وتحرير
١٣٠٦		الولايات المتحدة الأمريكية	٢٨ - الحملة الخاصة TASK FORCE
١٢٤٦		فرنسا	٢٩ - دير سيننكا
١٢١٦	١٩٨٦م	روما	٣٠ - رابطة البشر والأديان «جمعية سانت إيجيديو»
١٣٢٥		الهند	٣١ - الرابطة العالمية للمجامع المتعددة الأديان
١٢٠٠		المملكة المتحدة	٣٢ - شبكة الحوار الديني
١٢٤٧	١٩٧٧م		٣٣ - فرقة الأبحاث الإسلامية المسيحية GRIC
١٢٠٧		برمنجهام - المملكة المتحدة	٣٤ - كليات سلي أوك
١٢٠٠		الفاتيكان	٣٥ - الكنيسة الكاثوليكية الرومانية
١٢٠٢		وندسور - المملكة المتحدة	٣٦ - كنيسة وندسور الإنجليكانية
١١٩٧			٣٧ - اللجنة الأسقفية الأسبانية للعلاقات مع الأديان الأخرى
١١٧٧	١٩٨٦م		٣٨ - لجنة الإسلام في أوروبا
١٣٠٥	١٩٩٧م	لوس أنجلوس الولايات المتحدة الأمريكية	٣٩ - لجنة الحوار بين مطرانية لوس أنجلوس والمركز الإسلامي
١٣٢٥		الهند	٤٠ - لجنة الحوار في مجلس كنائس كيرلا
١٣٢١		الهند	٤١ - لجنة الحوار في مجلس أساقفة الهند الكاثوليك CBCI
١١٤٠	١٩٦٩م	جنيف - سويسرا	٤٢ - لجنة الحوار مع أصحاب العقائد والمثل الحية (مجلس الكنائس العالمي)
١٢٩٤		سبورغ - الدنمرك	٤٣ - لجنة السلام العالمي
١٢٢٥	١٩٨٥م	روما - إيطاليا	٤٤ - لجنة الصداقة الإسلامية المسيحية «جمعية سانت إيجيديو»
١٢٠٠	١٩٧٧م		٤٥ - لجنة العلاقات مع أتباع المعتقدات الأخرى التابع لمجلس الكنائس البريطاني

الجمعية	مكانها	تاريخ إنشائها	الصفحة
٤٦ - اللجنة الوطنية الإسلامية المسيحية للحوار	لبنان	١٩٩٣ م	١٣٥٩
٤٧ - اللجنة الوطنية للعلاقات الإسلامية المسيحية	(مؤتمر أساقفة باكستان)		١٣١٧
٤٨ - لجنة توافيقنا للحوار المسكوني بين الأديان	بولونيا - إيطاليا		١٢٣٣
٤٩ - المؤتمر الإسلامي اليهودي المسيحي MJCC		١٩٧٤ م	١٣١٤
٥٠ - مؤتمر العالم الإسلامي	كراتشي - باكستان		١٣١٧
٥١ - المؤتمر العالمي للدين والسلام WCRP	جنيف		١٤١٤
٥٢ - المؤتمر الياباني لممثلي الأديان J.C.R.R			١٣٤٦
٥٣ - مؤسسة أديناور	ألمانيا		١٢٨٢
٥٤ - مؤسسة آل البيت	عمّان - الأردن		١١٣٢
٥٥ - مؤسسة آل البيت «مآب» المجمع الملكي لبحوث الحضارة الإسلامية	عمّان - الأردن		١٣٧٦
٥٦ - مؤسسة إسكندنافية للحوار الديني الثلاثي	جوتنبورغ - السويد		١٢٩٥
٥٧ - مؤسسة التميمي للبحث العلمي والمعلومات	تونس		١٣٨٩
٥٨ - المؤسسة العالمية المتحدة للأديان IRF	نيويورك - الولايات المتحدة الأمريكية		١٠٣٢
٥٩ - مؤسسة جوفيانني أنيلي	تورينو - إيطاليا		١٢٣١
٦٠ - مؤسسة روجيه جارودي . المركز الثقافي في القلعة الحرة	قرطبة		٩٢٥
٦١ - المائدة المستديرة بين المسلمين والنصارى اليهود	ديترويت - الولايات المتحدة الأمريكية	١٩٨٦ م	١٣٠٦
٦٢ - المجلس الاستشاري الماليزي لشؤون الأديان	كوالا لمبور - ماليزيا		١٣٤٠
٦٣ - مجلس الصداقة الشعبية العالمية	السودان		١٣٩٢
٦٤ - المجلس العالمي للأديان	نيويورك - الولايات المتحدة الأمريكية		١٠٣٢
٦٥ - مجلس الكنائس البريطاني BCC	المملكة المتحدة	١٩٧٧ م	١٢٠٠
٦٦ - مجلس كنائس الشرق الأوسط MECC		١٩٧٤ م	١٣٥٤
٦٧ - مجمع أديان المسكونة			١١٩٧
٦٨ - مجمع الأديان البنغالي من أجل السلام والعدالة BICDAJ	دكا - بنجلاديش		١٣١٩
٦٩ - المجمع البابوي للحوار بين الأديان	الفاتيكان	١٩٨٨ م	١٠٨٩

الجمعية	مكانها	تاريخ إنشائها	الصفحة
٧٠ - مجمع السلام بين الأديان	الولايات المتحدة الأمريكية		١٣١٤
٧١ - مجمع سوبود العالمي	جاكرتا	١٩٥٧ م	١٣٣٨
٧٢ - مجموعات الصداقة الإسلامية المسيحية GAIC & AMIC	فرنسا		١٢٦٦
٧٣ - المجموعة الدراسية للأبحاث الإسلامية	ستراسبورغ - فرنسا		١٢٦٦
٧٤ - مركز الأبحاث في الحوار المسيحي الإسلامي CERDIC «معهد القديس بولس»	حريصا - لبنان	١٩٩٥ م	١٣٦٧
٧٥ - المركز الإيراني للدراسات الثقافية الدولية C.I.C.S	طهران - إيران		١٣٢٧
٧٦ - مركز التراث العربي المسيحي للتوثيق والبحث والنشر CEDRAC «جامعة القديس يوسف»	بيروت - لبنان	١٩٨٦ م	١٣٦٤
٧٧ - مركز التفاهم الإسلامي المسيحي	واشنطن - الولايات المتحدة الأمريكية	١٩٩٣ م	١٣٠٨
٧٨ - المركز التونسي للدراسات والأبحاث الاقتصادية والاجتماعية CERES	الجامعة التونسية - تونس		١٣٨٨
٧٩ - مركز الجبل العالي	فرنسا		١٢٥٤
٨٠ - مركز الحوار	أوغوس - الدنمرك		١٢٩٣
٨١ - مركز الدراسات المسيحية الإسلامية «جامعة البلمند»	البلمند - لبنان	١٩٩٥ م	١٣٧٠
٨٢ - مركز الينابيع الثقافية	شانتيلي - فرنسا		١٢٥٦
٨٣ - مركز خدمة العلاقات الإسلامية المسيحية SRCM	ستراسبورغ - فرنسا		١٢٦٥
٨٤ - مركز دانكن بلاك ماكديولاند لدراسة الإسلام والعلاقات الإسلامية المسيحية	الولايات المتحدة الأمريكية		١٣٠٧
٨٥ - مركز دراسة الإسلام، والعلاقات المسيحية الإسلامية C.S.I.C	برمنجهام - المملكة المتحدة	١٩٧٦ م	١٢٠٩
٨٦ - مركز دنسلان للأبحاث	مراوي ستي - الفلبين		١٣٤٤
٨٧ - مركز كوثمبتوره للتلاقي الديني	كوثمبتوره - الهند		١٣٢٥
٨٨ - معبد التفاهم	نيويورك - الولايات المتحدة الأمريكية	١٩٦٠ م	١٣١٤
٨٩ - معهد الأديان بجامعة كوبنهاجن	الدنمرك		١٢٩٤
٩٠ - المعهد البابوي للدراسات العربية والإسلامية P.I.S.A.I	الفاتيكان		١٠٩٥

الجمعية	مكانها	تاريخ إنشائها	الصفحة
٩١ - معهد الدراسات الإسلامية المسيحية «جامعة القديس يوسف»	بيروت - لبنان	١٩٧٧ م	١٣٦٣
٩٢ - المعهد العالي للدراسات الإسلامية «جمعية المقاصد الخيرية»	بيروت - لبنان	١٩٨١ م	١٣٧٣
٩٣ - معهد القديس جبريل اللاهوتي	فيينا - النمسا		١٢٦٨
٩٤ - المعهد الملكي للدراسات الدينية	عمّان - الأردن	١٩٩٤ م	١٣٧٨
٩٥ - المعهد الهندي للدراسات الإسلامية	الهند		١٣٢١
٩٦ - معهد تطور المسكوني للأبحاث اللاهوتية	القدس - فلسطين		١٣٨٥
٩٧ - معهد تورنتو للعلوم الدينية	تورنتو - إيطاليا		١٢٣٢
٩٨ - معهد تولوز الكاثوليكي	تولوز - فرنسا		١٢٥٨
٩٩ - معهد جولو	جولو - الفلبين		١٣٤٤
١٠٠ - معهد دراسة الأديان	أمستردام - هولندا		١٢٩٤
١٠١ - معهد هنري مارتن	حيدر أباد - الهند		١٣٢١
١٠٢ - المنتدى الاستشاري بين الأديان	أندونيسيا	١٩٦٧ م	١٣٣٣
١٠٣ - منظمة (سودباكس) SODEPAX			١١٦٤
١٠٤ - منظمة أديان الجزيرة الموحدة	سيريلانكا		١٣٢٦
١٠٥ - المنظمة الدولية للتقدم	روما		١٢٣١
١٠٦ - منظمة : (إيمان وشعوب حية)			١١٧١
١٠٧ - ميدان الفكر العربي	عمّان - الأردن		١٣٧٥
١٠٨ - نادي بالرمو الثقافي المتوسطي	بالرمو - صقلية		١٢٣٠
١٠٩ - الندوة اللبنانية	بيروت - لبنان	١٩٤٦ م	١٣٥٠
١١٠ - الهيئة الإسلامية اللبنانية للحوار	بيروت - لبنان		١٣٧٤
١١١ - الوكالة الأسقفية للحوار المسكوني وبين الأديان CEID	دكا - بنجلاديش		١٣١٩
١١٢ - وكالة الكنيسة والإسلام «الاتحاد البروتستانتي الفرنسي»	فرنسا		١٢٦٦

٣ - فهرس الأحاديث

- أبغض الرجال إلى الله الألد الخصم ١٥٦٢
- أتدرون ما يقول؟ قال: السَّامُ عليك ٢١٩
- أتريدون أن تقولوا كما قال أهل الكتابين من قبلكم: سمعنا وعصينا ٤٦
- أخرجوا يهود أهل الحجاز، وأهل نجران من جزيرة العرب ١٧٧
- إذا حدثكم أهل الكتاب فلا تصدقوهم، ولا تكذبوهم ١٧٢
- إذا وقع الذباب في إناء أحدكم ٦٣١
- أريت في المنام أنني أنزع بدلو بكرة على قلب ٢٤٠
- الإسلام أن تشهد أن لا إله إلا الله، وأن محمداً رسول الله ﷺ ٦٤٧، ٣٥
- اشترى طعاماً من يهودي إلى أجل ورهنه ١٨٦
- أشد الناس عليكم الروم، وإنما هلكتهم مع الساعة ٢٣٣
- أشعرت يا عائشة أن الله قد أفتاني ٢١٧
- اعدد ستاً بين يدي الساعة ٢٣٦
- اعلموا أن الأرض لله ورسوله وأني أريد أن أجليكم ١٥٧٨، ١٤١
- اغزوا باسم الله في سبيل الله، قاتلوا من كفر بالله ١٥٩٠، ١٥٥
- افترقت اليهود على إحدى أو اثنتين وسبعين فرقة ٤٧
- ألا إن من قبلكم من أهل الكتاب، افترقوا على ثنتين وسبعين ملة ٤٧
- أليست نفساً؟ ١٨٤
- أمتهوكون فيها يا ابن الخطاب؟ والذي نفسي بيده لقد جئتكم بها بيضاء نقية ١٧١
- أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله ٣٧
- إن الله اصطفى كنانة من ولد إسماعيل، واصطفى قريشاً من كنانة ١٩٩
- إن الله يبعث لهذه الأمة في رأس كل مائة سنة ١٦٠٦
- إن بأرض الحبشة ملكاً لا يظلم أحد عنده ٢٢٣
- أن تطعم الطعام، وتقرأ السلام على من عرفت ومن لم تعرف ٣٦
- إن ذات الدين عند الله الحنيفية المسلمة، لا اليهودية ولا النصرانية ١٥١
- أن رسول الله ﷺ عامل أهل خيبر بشطر ما يخرج منها من ثمر أو زرع ١٨٧

الحديث	رقم الصفحة
إن هذا الأمر لا ينقضي حتى يمضي فيهم اثنا عشر خليفة	١٩٨
أن يسلم قلبك لله عز وجل	٣٦
أنا أغنى الشركاء عن الشرك (حديث قدسي)	٤٠
إنا غادون إلى يهود فلا تبدؤوهم بالسلام	١٧٣
إني لأرجو أن تكونوا شطر أهل الجنة	٧٠٨
الأنبياء إخوة من علات، وأمهااتهم شتى، ودينهم واحد	١٠٦٣، ٨٦١، ٢٦
إني خلقت عبادي حنفاء كلهم، وإنهم أتتهم الشياطين (حديث قدسي)	٥
انطلقوا إلى يهود	١٥٧٨
أوثق عرى الإيمان الموالاة في الله، والمعاداة في الله	١٦٨
أي رجل عبد الله بن سلام فيكم؟	٢١١
بسم الله الرحمن الرحيم. من محمد عبد الله ورسوله إلى هرقل عظيم الروم.	
سلاماً على من اتبع الهدى	١٥٨٤، ٧٣٤
بعثني النبي ﷺ إلى اليمن فأمرني أن آخذ من كل ثلاثين بقرة تبيعاً أو تبعية،	
ومن كل أربعين مسنة	١٥٦
بني الإسلام على خمس: شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله ٣٥، ٦٤٦	
تصدق صدقة على أهل بيت من اليهود	١٨٥
تقاتلون اليهود حتى يختبئ أحدهم وراء الحجر	٢٢١
تقوم الساعة والروم أكثر الناس	٢٣٣
ثلاثة يؤتون أجرهم مرتين: رجل من أهل الكتاب آمن بنيه	٢٠٤
جاءني رجلان فجلس أحدهما عند رأسي والآخر عند رجلي	٢١٨
جعل الله الحق على لسان عمر وقلبه	٧٠٥
الحمد لله الذي أنقذه من النار	١٥٧٩، ١٨٣
خير أمتي القرن الذين يلوني	٨٩٥
خير الناس قرني ثم الذين يلونهم	٨٩٥
دعوهم فاستقبلوا المشرق. فصلوا صلاتهم	١٨٤
زينوا القرآن بأصواتكم	٥٥٢
ستصالحون الروم صلحاً آمناً، فتغزون أنتم وهم عدواً من ورائكم	٢٣٦
سلوا عما شئتم، ولكن اجعلوا لي ذمة الله وما أخذ يعقوب على بنيه	٢١٣
عجب ربك من قوم يقادون إلى الجنة في السلاسل	٧١٤

- فأبطل رسول الله ﷺ دمها ٢١٩
- فإنهم لن يهدوكم وقد ضلوا ١٧٢
- قاتل الله يهود حرّمت عليهم الشحوم ٥٨
- كانت اليهود تعاطس عند النبي ﷺ رجاء أن يقول لها: يرحمكم الله ١٨٨
- كتب إلى كسرى وإلى قيصر وإلى النجاشي وإلى كل جبار ١٥٨٣
- كذب، قد علم أنني من أتقاهم لله وأداهم للأمانة ١٨٧، ٢١٨
- لأخرجن اليهود والنصارى من جزيرة العرب، حتى لا أدع إلا مسلماً ١٧٦
- لا تبدؤوا اليهود ولا النصارى بالسلام ١٧٣
- لا تقوم الساعة حتى يقاتل المسلمون اليهود، فيقتلهم المسلمون ٢٢١، ٦٢٥
- لا يترك بجزيرة العرب دينان ١٧٦
- لا تقوم الساعة حتى ينزل الروم بالأعماق أو بدابق ٢٣٤
- لا يسمع بي من هذه الأمة يهودي ولا نصراني ٦٦٢
- لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه ٦٩١
- لتتبعن سنن الذين من قبلكم شبراً بشبر، وذراعاً بذراع ٤٥
- لعن الله اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد ١٤٧، ١٤٩٣
- لو آمن بي عشرة من اليهود، لآمن بي كل يهودي على وجه الأرض ٢١٠، ٢٢٢
- لو آمن بي عشرة من اليهود، لآمن بي اليهود ٢١٠
- ما أدري أنا بفتح خير أفرح أم بقدوم جعفر ٢٢٦
- ما أنا عليه وأصحابي ٨٨٠
- مات اليوم رجل صالح، فقوموا فصلوا على أخيكم أصحمة ٢٢٦
- ما زال جبريل يوصيني بالجار حتى ظننت ١٨٣
- ما ضل قوم بعد هدى كانوا عليه ١٥٦٢
- ما لكم أمسكتكم؟ قال المريض: إنهم أتوا على صفة نبي فأمسكوا ٢١٠
- مثلكم ومثل أهل الكتابين، كمثل رجل استأجر أجراً ٤٥، ٤٦
- من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد ٤٠
- من تشبه بقوم فهو منهم ١٦٩
- من عمل عملاً ليس عليه أمرنا فهو رد ٤٠
- من قتل معاهداً لم يرح رائحة الجنة ١٧٩
- من لكعب بن الأشرف فإنه قد آذى الله ورسوله ٢١٨

الحديث	رقم الصفحة
نقركم بها على ذلك ما شئنا	١٧٧
نقركم ما أقركم الله	١٧٧
نهى ﷺ أن يُورد الممرض على المصح	١٠٢٣
هذا أوان ذهاب العلم	٤٦
وإذا حاصرت أهل حصن فأرادوك أن تجعل لهم ذمة الله وذمة نبيه	٧٠٥
والذي نفس محمد بيده لا يسمع بي أحدٌ من هذه الأمة ... ٢٨ ، ١٤٨ ، ١٥٠ ، ٦٥٦ ،	
١٤٣٦ ، ١٤٢٦ ، ١٠٦٣	
والذي نفس محمد بيده! لو بدا لكم موسى، فاتبعتموه وتركتموني، لضللتم	
عن سواء السبيل	٨٩٥ ، ١٧٢
والذي نفسي بيده! ليوشكن أن ينزل فيكم ابن مريم حكماً	٨٥
وهدنة تكون بينكم وبين بني الأصفر، ليجمعون لكم تسعة أشهر	٢٣٧
يا معشر اليهود: أروني اثني عشر رجلاً يشهدون أنه لا إله إلا الله وأنني	
محمدًا رسول الله	١٥٧٨ ، ٢١١
يا معشر يهود أسلموا تسلموا	١٥٧٨ ، ١٧٦
اليهود مغضوبٌ عليهم والنصارى ضالون	٦٤٢

٤ - فهرس الآثار

الأثر	رقم الصفحة
أن من سأل عن مواضع الفيء، فهو ما حكم فيه (عمر بن الخطاب)	٧٠٥
أن يهود كانوا يستفتحون على الأوس والخزرج برسول الله ﷺ قبل مبعثه (ابن عباس)	٢٠٩
إنما بذلوا الجزية لتكون دماؤهم كدمائنا، وأموالهم كأموالنا (علي بن أبي طالب)	١٨٠
أوصيكم بذمة الله، فإنهم ذمة نبيكم (عمر بن الخطاب)	٧٠٥
رغب عن ملته اليهود والنصارى (قتادة)	١٤٢٨
فأخذ عمر بيده، وذهب به إلى منزله، فرضخ له بشيء من المنزل	١٨٦
قالوا: فينا والله وفيهم؛ يعني في الأنصار وفي اليهود الذي كانوا جيرانهم	٢٠٨
كتاب الله أحق أن يتبع من كتاب الوليد بن عبد الملك (عمر بن عبد العزيز) ...	٢٥٢
لا أعلم شركاً أعظم من أن تقول: إن ربها عيسى (ابن عمر)	٦٩٤
وأوصيه بأهل ذمة المسلمين خيراً، أن يوفي لهم بعدهم (عمر بن الخطاب)	١٨٠
يا أعداء الله: تطعموني السحت، والله لقد جئكم من أحب الناس إلي، ولأنتم أبغض إلي من عدتكم من القردة والخنازير (عبد الله بن رواحة)	٦٩٧
يا معشر المسلمين، كيف تسألون أهل الكتاب عن شيء (ابن عباس)	٦٧١
يا معشر يهود اتقوا الله وأسلموا، فقد كنتم تستفتحون علينا بمحمد (معاذ بن جبل وبشر بن البراء)	٢٠٩
يا معشر يهود، والله إنكم أبغض خلق الله إلي، وما ذاك بحاملي أن أحيف عليكم (عبد الله بن رواحة)	٦٩٧

٥ - فهرس الأعلام

أحمد محرم: ٨٢١	آرثر جيمس: بلفور: ١٣٨٤
الإدريسي: ٨٨٣	إبراهيم باشا: ٣١٥
أديناور: ١٢٨٢	إبراهيم يتسحاق كوك: ٥٩٥
أرسطوطاليس: ٢٦٥	أبو أيوب الأنصاري: ٢٤٥
أرنولد: سير أرنولد تالبوث ويلسون: ٨٠٥	أبو بصرة: حُمَيْل وقيل جُمَيْل بن بصرة بن وقاص: ١٧٣
أسامة بن زيد: ٢٤٠	أبو بكر الآجري: ٢٥٢
إسرائيل شاحك: ٥٨٤	أبو الحسن الأشعري: ٨٧٤
إسكندر الخوري: ٧٩٥	أبو حنيفة: النعمان بن ثابت: ١٧٥
إسماعيل صبري باشا: ٨٢٠	أبو داود: سليمان بن الأشعث بن إسحاق الأزدي: ٤٧
أم سلمة: ٢٢٣	أبو ذر الغفاري: ١٦٨
أندروس توريس كروجا: ٩٩٥	أبو سعيد الخدري: ٤٥
أنس بن مالك: ٢١٠	أبو عبيد القاسم بن سلام: ١٨٥
أنلسمو تيتيان سانون: ٩٨١	أبو نملة الأنصاري: ١٧٢
أنطونيو بينيرو ساينث: ١٠٠٩	أبو هريرة: ٢٨
أنطونيو كاسترو ثافر: ٩٦١	أبو يوسف: يعقوب بن إبراهيم بن حبيب الأنصاري صاحب أبي حنيفة: ١٨١
ابن إسحاق: ١٨٤	أبو عبيدة بن الجراح: ١٥٧
ابن الأثير: علي بن محمد: ٢٨٢	أحمد بن حنبل: ٤٦
ابن الأثير الجزري: المبارك بن محمد: ٧٠٣	أحمد حسين ديدات: ٢٠٠
ابن الجوزي: ٣٧٧	أحمد زيني دحلان: ٣٠٦
ابن باجه: ٩٢٦	أحمد شوقي: ٨٢١
ابن باديس: ٨٨٤	أحمد لطفي السيد: ٥٥٥
ابن تيمية: ٢٦	
أحمد لطفي السيد: ٥٥٥	

في الجواشي

- ابن حزم: ١٨٠
 ابن خلدون: ٨٨٤
 ابن رشد: ٩٢٦
 ابن سبعين: ٣٧٦
 ابن سيده: ١٥٥٨
 ابن سينا: ٨٧٦
 ابن الطفيل: ٩٢٦
 ابن عباس: ٤٤
 ابن عربي: ٣٣٩
 ابن العلقمي الرافضي: ٣٥٧
 ابن الفارض الحموي المصري: ٣٨٤
 ابن القيم: ١١٩
 ابن قدامة: عبد الرحمن بن محمد: ١٨٠
 ابن قدامة: عبد الله بن أحمد: ١٨٠
 ابن كثير: ٥٠
 ابن ماجه: ٧٠٤
 ابن مردويه: ٢١٦
 ابن مسرة القرطبي: ٨٨٠
 ابن مسعود: ٢١٠
 ابن الهيثم: ٨٨٣
 إسماعيل الصفوي: ٣١٠
 البابا شنودة الثالث: ٥٤٥
 باشلار غاستون: ٩٢٢
 باولو ماريللا: ١٠٩٠
 البخاري أبو عبد الله: ٤٥
 بخت نصر: ٦١
 برنارد لويس: ٢٤٧
 برهان الدين البقاعي: ٣٨٤
 بشر بن البراء: ٢٠٩
 البشير الإبراهيمي: ٨٤٢
 بطرس البستاني: ٣٩١
 بطرس غالي باشا: ٥٤٢
 بكر بن عبد الله أبو زيد: ١٤٦٨
 بول خوري: ٩٦٨
 بيارس البندقاري: ٢٨٧
 البيهقي: ٦٩٦
 بيار كلافري: ٩٥٩
 الترمذي: محمد بن عيسى بن سورة:
 ٧٠٤
 تشوانغ تسو: ٩٢٣
 تورنس كويلو: ٩٧٩
 توما الإكويني: ٣٧٠
 تيمورلنك: ٣٠٠
 جابر بن عبد الله: ١٧١
 جان جادوت: ١٠٩٢
 جبران خليل جبران: ٣٤٠
 جعفر بن أبي طالب: ٢٢٤
 جلال الدين الرومي: ٣٨٨
 جواد نوربخش: ١٠١٥
 جورج قنواتي: ٩٦٢
 جوسيت جيان غوينول: ٩٦٦
 جولدتسيهر: ٣٨٥
 الجوهري: إسماعيل بن حماد: ١٦٤
 حسن بن عبد الله الترابي: ٧٣٢
 حسن خالد: ٥٧٥
 الحسين بن منصور الحلاج: ٣٧٥
 حسين علي المازندراني: ٣٩٥
 حليم بن إبراهيم دقوس: ٧٩٥
 خابيير بيكاذا إبروندو: ١٠١٤
 الخالصي الإمامي: ١١٠٠

- الخديوي عباس الثاني: ٦٨٨
الخطابي: ١٥٨٤
الخطيب البغدادي: ٧٥٢
الخوارزمي: ٨٨٣
خورمان أنكوتشيا: ٩٩٠
خوسيه إغناثيو غونثاليث فاوس: ١٠٠٥
خيسوس أبيلينودي لايندا: ٩٨٨
خيسوس رامون إغشاري: ٩٩٧
خيسوس سألز مارتينيث: ١٠٠٠
الدارمي: ٧٠٤
دحية بن خليفة بن فضالة الكلبي: ٢٢٨
دستوفسكي: ٩٢٣
الذهبي: ٦٩٧
ذي النون المصري: ٨٨١
ذي مخبر: ٢٣٦
ر. ا. نيكلسون: ٣٨٥
الراضي بالله: ٢٦٥
الراغب الأصفهاني: ١٥٥٧
رامون لول: ٣٧١
رايموندو بانيكار: ٩٥٧
الربيع بن أنس: ٤٨
رحمت الله الهندي: ١٦١٧
رشيد سليم الخوري: ٧٩٤
رضوان السيد: ٥٧٥
رفائيل إيستبان بيراستيغي: ٩٥٨
الزَمْخْشَرِي: ٨٩٢
الزهري: ٦٩٧
زياد بن لبيد: ٤٦
سارتر (جان بول): ٨٧٢
السدي: إسماعيل بن عبد الرحمن: ٤٥
- سعد زغلول: ٥٤٢
سعد غراب: ٦٦١
السعدي: عبد الرحمن ناصر: ٥٠
سعود المولى: ٧٠٢
سعيد بن المسيب: ١٨٥
سعيد بن منصور بن كمونة اليهودي: ٣٥٧
السلطان الأشرف خليل: ٢٨٨
السلطان منصور قلاوون: ٢٨٧
سلمان الفارسي: ٢٠٣
سليمان بن عبد الملك: ٢٤٢
سليمان بن يسار: ٦٩٧
السموأل بن يحيى: ٦٠
سميح محمود دغيم: ٩٩١
سمير خليل: ١٣٦٥
سمير خوري: ١٠١١
سهل بن حنيف: ١٨٣
السيد أحمد خان: ٦٨٠
سيرجيو بيندولي: ١٠٩٠
سيريل سليم بطرس: ١٠٠٢
سيغريد فون ثيميل: ٩٦٥
سيف الدولة الحمداني: ٢٥٨
الشافعي: ١٧٥
الشريف حسين بن علي: ٣١٨
شريف عبد الرحمن جاه: ٩٨٦
شعبة بن الحجاج: ٤٧
شكري القوتلي: ١٠٤٢
شلومو أفينر: ٥٩٧
الشنقيطي: ١٥٦١
الشوكاني: ١٥٤٧

- صبحي الصالح: ٧٥٠
صفية بنت حيي: ٢١٢
صلاح الدين الأيوبي: ٢٧٧
طارق متري: ٤٥٧
الطباطبائي: ٦٧٧
طه حسين: ٥٥٦
عادل تيودور خوري: ١٣٦٧
عباس عبد البهاء: ٣٩٧
عبد الأحد داود: ١٩٦
عبد الحليم محمود: ١١١٢
عبد الحميد الثاني: ٣١٧
عبد الرحمن الغافقي: ٢٣٩
عبد الرحمن بن أبي ليلى: ١٨٣
عبد الرحمن بن غنم: ١٦٠
عبد الرحمن شريف شيرغي: ٩٦٠
عبد الرزاق بن همام الصنعاني: ٢١٦
عبد العزيز بن عبد الله بن باز: ١٤٢٤
عبد القادر الجزائري: ٨٤٣
عبد القاهر البغدادي: ٣٩٠
عبد الكريم الجيلي: ٣٨٨
عبد الله ابن الإمام أحمد: ١٦٠
عبد الله بن سلام: ٢١٠
عبد الله بن عمر بن الخطاب: ٣٥
عبد الله بن عمرو بن العاص: ٣٦
عبد الله بن هارون الرشيد: ٢٥٥
عبد المؤمن بن علي القيسي: ٢٩٠
عبد الوهاب بوحدية: ٩٦٤
عبد بن حميد: ٢١٦
عبده سلام: ٦٩٠
عرايبي باشا: ٣١٦
عز الدين القسام: ٣١٩
عزرا: ٦١
عكرمة مولى ابن عباس: ١٥٧
علي بن عبد العزيز الجرجاني: ١٠٦٧
علي بن محمد الشيرازي: ٣٩٥
عماد الدين زنكي: ٢٧٣
عمر بن عبد العزيز: ٢٤٣
عمر بن قتادة الأنصاري: ٢٠٨
عمرو بن أمية الضمري: ٢١٧
عمرو بن العاص: ٢٢٤
عمرو بن عبسة: ٣٦
عوف بن مالك: ٢١١
غازان: محمود بن أرغون أحد ملوك التتر: ١٨١
غبريال عبّود أوزون: ٩٦٧
الغزالي: محمد محمد: ٣٩٠
فؤاد طوال: ١٣٨٧
الفارابي: ١٠١٦
فخر الدين المعني: ٣١٠
الفخر الرازي: ١٩٥
الفراء: ١٥٥٨
فرانسيس آرينزي: ١٠٩٢
الفضل شلق: ٧٤٠
فولتير: ٣٧٣
فيدريكو بيروني: ٩٦٢
الفيروزآبادي: ٥١٩
فيلون اليهودي: ٨٨١
قتادة بن دعامة السدوسي: ٤٥
القرافي، أبو العباس: ١٨٨
القرطبي: ٧١٣

- كالفن: ١٠٢٦
 كرومر أفلين بارينغ: ٦٨٧
 كيركجارد: ٩١١
 لويس عوض: ٥٥٦
 لويس ماسينيون: ٣٧٥
 الماراني الشافعي: ٢٧٩
 مارتن لوثر: ٣٧٢
 ماركس: ٨٥٣
 ماريّا تسكانو: ٩٩٠
 مالك بن أنس: ٨٧٩
 الماوردي: ١٥٨
 المتوكل على الله: ١٦٦
 مجاهد بن جبر: ٤٥
 محمد أبو زهرة: ١٠٦
 محمد أركون: ٧٦٤
 محمد الحسن: ٣٥٧
 محمد الطالبي: ٦٥٧
 محمد الناصر: ٢٩٢
 محمد بن أيوب بن شادي: ٢٨٣
 محمد بن جرير الطبري: ٤٣
 محمد بن جعفر بن الزبير: ١٨٤
 محمد بن صالح العثيمين: ٣١
 محمد بن صغدر: ٣٩٨
 محمد بن عبد الوهاب: ٣٠٩
 محمد بن بهجة البيطار: ١٠٨٠
 محمد حسين فضل الله: ٦٣٨
 محمد رشيد رضا: ٤٠٢
 محمد عبده: ٤٠٠
 محمد علي الحركان: ١١١٤
 محمد علي باشا: ٣١٤
 محمد عمارة: ٦٤٧
 محمد محمد حسين: ٣٣٤
 محمد مصطفى المراغي: ١٠٧٥
 محمد مهدي شمس الدين: ٣٣٨
 محمد بن هارون الرشيد: ٢٥٥
 محمود أبو رية: ٦٤٣
 محمود بن سبكتكين: ٢٦١
 محمود شكري الألوسي: ٥٠٠
 محمود محمد شاكر: ٢٩
 المستعين بالله العباسي: ٢٥٦
 المستورد القرشي: ٢٣٣
 مسلم بن الحجاج: ٢٣٣
 مسلمة بن عبد الملك: ٢٤٥
 مشير باسيل عون: ١٣٦٨
 مصطفى كامل باشا: ٥٤٢
 مصطفى كمال: ٣٢٠
 معاذ بن جبل: ١٥٦
 معاوية بن أبي سفيان: ٤٧
 معروف الرصافي: ٨٢٢
 المعتمد على الله: ٢٥٧
 الملك الصالح أيوب: ٢٨٦
 الملك العادل = محمد بن أيوب بن شادي
 الملك العادل = نور الدين محمود زنكي
 الملك الكامل الأيوبي: ٢٨٤
 الملك المعظم: توران شاه: ٢٨٥
 الملك المغولي الإمبراطور أكبر: ٣٥٣
 الملك الناصر = صلاح الدين الأيوبي
 مناحم كاشير: ٥٩٧

- | | |
|--------------------------------|----------------------------------|
| هارون الرشيد: ١٨٢ | المنتصر العباسي: ٢٥٦ |
| هشام بن عبد الملك: ٢٣٩ | المهدي العباسي: ٢٥٤ |
| هنري تيسير: ٩٥٥ | المهلب بن أحمد الأندلسي: ١٥٨١ |
| هولاكو: ٢٩٦ | موريس بورمانس: ٣٧٦ |
| الوليد بن عبد الملك: ٢٤٢ | موريس بوكاي: ٦٢ |
| يعقوب بن عبد الحق المريني: ٢٩٣ | موسى بن عقبة: ٢٢٠ |
| يعقوب بن يوسف الموحد: ٢٩١ | موسى بن ميمون: ٥٩٨ |
| يهوذا الإسخريوطي: ١٣٣ | موسى بن نصير: ٢٤٦ |
| يوحنا الدمشقي: ٣٦٥ | الميرزا حسين علي المازدراني: ٣٩٥ |
| يوسف بن أيوب بن شادي = | ميشال المغربي: ٧٩٥ |
| صلاح الدين الأيوبي | ميغيل كروت إيرنانديث: ٩٨٢ |
| يوسف الحسن: ٦٧٤ | ميلاد حنا: ٥٤٩ |
| يوسف بن تاشفين: ٢٨٩ | نابليون بونابرت: ٣١٢ |
| يوسف بن عبد المؤمن: ٢٩١ | نور الدين ريسوني: ١٠١٧ |
| يونس إمره: ١١٣١ | نور الدين محمود زنكي: ٢٧٥ |
| | هارولد فيش: ٥٩٧ |

٦ - فهرس الفرق والطوائف المعرّف بها

الإثنية: ٧٩٨	الصوفية (الغلاة): ٣٨٣
إخوان الصفا: ٣٩١	الطاوية: ٩٢٣
الأدفتست: ١٠٢٥	الغنوسية: ٩٤
الأرثوذكسية: ٤٦٣	كونفوشية: ١٣١٥
الأريوسية: ١٢٥	الليبرالية: ٥٩٢
الأشكيناز: ٦٢٦	الماسونية: ٣٥٩
الإنجليكانية: ٤٦٣	المعتزلة: ١٤٥١
الإنجليون النصارى: ٦٢٤	الملكية: ٤٢٢
الباطنية: ٣٩٠	المورمون: ١٠٢٥
البكتاشية: ١١٣١	الميتوديون: ٧٨٦
البهائية: ٣٩٥	النسطورية: ٤٢٢
الدوغماتية: ٨٧٦	النصرانية: ٨٣
الشتوية: ١٠٦٠	اليقوية: ٤٢٢
شهود يهوه: ١٠٢٥	اليهودية: ٥٥

٧ - فهرس المراجع

أولاً: المراجع العربية:

- ١ - أباطيل وأسما: محمود محمد شاكر، مطبعة المدني، القاهرة، الطبعة الثانية ١٣٩١هـ - ١٩٧٢م.
- ٢ - أبحاث في الفكر اليهودي: د. حسن ظاظا، دار القلم - دمشق، دار العلوم والثقافة، بيروت، الطبعة الأولى ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م.
- ٣ - الإبطال لنظرية الخلط بين دين الإسلام وغيره من الأديان: بكر بن عبد الله أبو زيد، دار العاصمة، الرياض، الطبعة الأولى ١٤١٧هـ.
- ٤ - أحكام أهل الذمة: ابن القيم، شمس الدين، أبو عبد الله محمد بن أبي بكر، تحقيق: د. صبحي الصالح، دار العلم للملايين، بيروت، الطبعة الرابعة ١٩٩٤م.
- ٥ - الأحكام السلطانية والولايات الدينية: الماوردي، أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، تخريج وتعليق: خالد عبد اللطيف السبع العلمي، دار الكتاب، بيروت.
- ٦ - الإخاء الديني.. ومجمع الأديان وموقف الإسلام: محمد البهي، دار العاصمة، الرياض.
- ٧ - أخبار أبي حفص عمر بن عبد العزيز وسيرته: الآجري، أبو بكر محمد بن الحسين، تحقيق: عبد الله عبد الرحيم عسيان، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الأولى ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.
- ٨ - الأديان الحية: نشوؤها وتطورها: أديب صعب، دار النهار، بيروت.
- ٩ - أوروبا والإسلام: عبد الحليم محمود. دار المعارف، القاهرة، الطبعة الثانية.
- ١٠ - الإسلام: روجيه جارودي، ترجمة: وجيه أسعد، دار عطية للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، الطبعة الأولى عام ١٩٩٦م.
- ١١ - الإسلام في الغرب: قرطبة عاصمة الروح والفكر، روجيه جارودي، ترجمة: د. محمد مهدي الصدر، دار الهادي، بيروت - لبنان، الطبعة الأولى ١٤١١هـ - ١٩٩١م.

- ١٢ - الإسلام والغرب: برنارد لويس، دار الرشيد - دمشق - بيروت، مؤسسة الإيمان - بيروت، الطبعة الأولى ١٤١٤هـ - ١٩٩٤م.
- ١٣ - الإسلام والغرب: مع د. يوسف القرضاوي، حسن علي دَبَا، دار البشير للثقافة والعلوم، طنطا - مصر، الطبعة الأولى ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م.
- ١٤ - الإسلام والمسيحية: من التنافس والتصادم إلى آفاق الحوار والتفاهم: أليكسي جورافسكي، ترجمة: د. خلف محمد الجراد، مراجعة: أ.د: محمود حمدي زقزوق، عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت طبعة ١٤١٧هـ - ١٩٩٦م.
- ١٥ - الإسلام والنصرانية مع العلم والمدنية: محمد عبده، مطبعة المنار، القاهرة - مصر.
- ١٦ - الإسلام والوحدة القومية: د. محمد عمارة، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت - لبنان، الطبعة الثانية ١٩٧٩م.
- ١٧ - الإصغاء إلى كلمة الله في المسيحية والإسلام: من سلسلة: المسيحية والإسلام في الحوار والتعاون رقم (٥)، اندراوس بشته، وعادل تيودور خوري، وآخرون، مركز الأبحاث في الحوار المسيحي الإسلامي، المكتبة البولسية، جونيه - لبنان، الطبعة الأولى ١٩٩٧م.
- ١٨ - أصول الأصوليات والتعصبات السلفية: روجيه جارودي، مكتبة الشروق، القاهرة، طبعة يناير ١٩٩٦م.
- ١٩ - الأصولية اليهودية في إسرائيل من أجل الرب والأرض: إيان لوستك، ترجمة: حسني زينة، مؤسسة الدراسات الفلسطينية - بيروت، الطبعة الأولى ١٩٩١م.
- ٢٠ - أطلس العالم: مجموعة من المتخصصين - مكتبة لبنان - بيروت، طبعة: ١٤١٧هـ.
- ٢١ - إظهار الحق: الهندي، رحمت الله بن خليل الرحمن الكيرانوي العثماني، تحقيق: محمد أحمد ملكاوي، الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية، الرياض، الطبعة الأولى ١٤١٠هـ.
- ٢٢ - الأعلام: خير الدين الزركلي، دار العلم للملايين، بيروت - لبنان، الطبعة السادسة ١٩٨٤م.
- ٢٣ - الأعمال الكاملة لجمال الدين الأفغاني: د. محمد عمارة، القاهرة، ١٩٦٨م.

- ٢٤ - الأعياد والمناسبات والطقوس لدى اليهود: غازي السعدي، دار الجيل للنشر والدراسات والأبحاث الفلسطينية، عمّان - الأردن، الطبعة الأولى ١٩٩٤م.
- ٢٥ - إغاثة اللفهان من مصائد الشيطان: ابن القيم، محمد بن أبي بكر، تحقيق وتعليق: محمد عفيفي، المكتب الإسلامي، بيروت - مكتبة الخاني - الرياض، الطبعة الأولى ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م.
- ٢٦ - إفحام اليهود: وقصة إسلام السموأل ورؤياه النبي ﷺ: السموأل بن يحيى المغربي، تحقيق وتعليق: د. محمد بن عبد الله الشرقاوي، الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والافتاء والدعوة والإرشاد، الرياض، الطبعة الثانية ١٤٠٧هـ.
- ٢٧ - الأقباط في مصر في العصر العثماني: د. محمد عفيفي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة - مصر، طبعة ١٩٩٢م.
- ٢٨ - الأقباط في وطن متغير: د. غالي شكري، دار الشروق، القاهرة - مصر، طبعة ١٤١١هـ - ١٩٩١م.
- ٢٩ - الأقباط والقومية العربية: أبو سيف يوسف، مركز دراسات الوحدة العربية.
- ٣٠ - الأقليات المسلمة في العالم: ظروفها المعاصرة: آلامها: آمالها: أبحاث ووقائع المؤتمر العالمي السادس للندوة العالمية للشباب الإسلامي المنعقد في الرياض في الفترة من ١٢ - ١٧ جمادى الأولى ١٤٠٦هـ الموافق ٢٢ - ٢٧ يناير ١٩٨٦م، إصدار: الندوة العالمية للشباب الإسلامي، الرياض، شركة العبيكان للطباعة والنشر، الرياض.
- ٣١ - الإمام محمد عبده: جدلية العقل والنهضة: سمير أبو حمدان، الشركة العالمية للكتاب، دار الكتاب العالمي، بيروت - لبنان، الطبعة الأولى ١٤١٣هـ - ١٩٩٢م.
- ٣٢ - إنجيل برنابا: ترجمة: د. خليل سعادة، تحقيق: سيف الله أحمد فاضل، دار القلم، الكويت، الطبعة الثانية ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م.
- ٣٣ - أهمية الجهاد في نشر الدعوة الإسلامية، والرد على الطوائف الضالة فيه: د. علي بن نفيع العلياني، دار طيبة، الرياض - السعودية، الطبعة الأولى ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م.
- ٣٤ - أولويات الحركة الإسلامية في المرحلة القادمة: د. يوسف القرضاوي، مكتبة وهبة، القاهرة، الطبعة الأولى ١٤١١هـ - ١٩٩١م.

- ٣٥ - الاتجاهات الوطنية في الأدب المعاصر: د. محمد محمد حسين، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الرابعة ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م.
- ٣٦ - الاستشراق: المعرفة. السلطة. الإنشاء: إدوارد سعيد، ترجمة: كمال أبو ديب، مؤسسة الأبحاث العربية، بيروت - لبنان، الطبعة العربية الرابعة ١٩٩٥م.
- ٣٧ - اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم: ابن تيمية، أبو العباس، تقي الدين أحمد بن عبد الحليم الحراني، تحقيق: د. ناصر عبد الكريم العقل، مكتبة الرشد، الرياض، الطبعة الرابعة ١٤١٤هـ - ١٩٩٤م.
- ٣٨ - بحوث ووثائق ندوة الحوار الإسلامي المسيحي - طرابلس: إعداد ونشر: المكتب الشعبي للاتصال الخارجي الجماهيرية العربية الليبية الشعبية الاشتراكية، تنفيذ: المنشأة الشعبية للنشر والتوزيع والإعلان والمطابع، طرابلس - ليبيا.
- ٣٩ - البداية والنهاية: ابن كثير، عماد الدين، أبو الفداء، إسماعيل بن عمر القرشي، مكتبة المعارف - بيروت، مكتبة النصر - الرياض، الطبعة الثانية ١٩٧٨م.
- ٤٠ - بروتوكولات حكماء صهيون: ترجمة وتقديم: د. إحسان حقي، دار النفائس، بيروت - لبنان، الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م.
- ٤١ - بلاط الشهداء: شوقي أبو خليل، دار الفكر، دمشق، الطبعة الرابعة ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م.
- ٤٢ - بلوغ الأرب في معرفة أحوال العرب: محمود شكري الألوسي، شرح وتصحيح وضبط: محمد بهجة الأثري، المكتبة الأهلية - مصر، الطبعة الثانية ١٣٤٢هـ - ١٩٢٤م.
- ٤٣ - بلوغ المرام من أدلة الأحكام: ابن حجر، أحمد بن علي، العسقلاني، تحقيق: محمد حامد الفقي، دار الكتب العلمية، بيروت.
- ٤٤ - البيان الختامي لمؤتمر الأديان في السودان (٧ صفحات)، ٣٠ أبريل عام ١٩٩٣م.
- ٤٥ - البيان الختامي لمؤتمر الحوار بين الأديان سلام للجميع ١٩٩٤م.
- ٤٦ - البيانات المسيحية الإسلامية المشتركة. نصوص مختارة: جمع: جوليت حداد، إشراف: الأب أوغسطين دوبره لاتور، د. هشام نشابة، جامعة القديس يوسف، بيروت، معهد الدراسات الإسلامية المسيحية، دار المشرق، بيروت، الطبعة الأولى ١٩٩٥م.

- ٤٧ - تأصيل اليقظة، وترشيد الصحوة: أنور الجندي، دار الاعتصام.
- ٤٨ - تاريخ الأستاذ الإمام الشيخ محمد عبده: محمد رشيد رضا، مطبعة المنار، مصر، الطبعة الأولى ١٣٥٠هـ - ١٩٣١م.
- ٤٩ - تاريخ الحركة المسكونية: الأب: روبير كليمان اليسوعي، ترجمة الأب: صبحي حموي اليسوعي، دار المشرق، بيروت - لبنان، الطبعة الأولى ١٩٩١م.
- ٥٠ - تاريخ الكنيسة: جون لوريمر، ترجمة فهم عزيز، دار الثقافة، القاهرة، طبعة ١٩٨٢م.
- ٥١ - تاريخ الكنيسة الشرقية، وأهم أحداث الكنيسة الغربية: المطران ميشيل يستيم، الأرشمندريت اغناطيوس ديك، معهد القديس بولس للفلسفة واللاهوت، حريصا، المكتبة البولسية، بيروت - لبنان، الطبعة الثالثة ١٩٩١م.
- ٥٢ - تاريخ الكنيسة المسيحية: أفغراف سميرنوف، تعريب: الكسندروس جحا، مطرانية الروم الأرثوذكس بحمص - سوريا، طبعة ١٩٦٤م.
- ٥٣ - التاريخ اليهودي، الديانة اليهودية. وطأة ثلاثة آلاف سنة: إسرائيل شاحاك، ترجمة: صالح علي سوداح، بيسان للنشر والتوزيع، بيروت - لبنان، الطبعة الأولى ١٩٩٥م.
- ٥٤ - تاريخ عجائب الآثار في التراجم والأخبار: الجبرتي، عبد الرحمن بن حسن، دار الجيل - بيروت.
- ٥٥ - التبشير والاستعمار في البلاد العربية: مصطفى الخالدي، عمر فروخ، المكتبة العصرية، بيروت، الطبعة الرابعة ١٣٩٠هـ - ١٩٧٠م.
- ٥٦ - تفسير القرآن العظيم: ابن كثير، عماد الدين، أبو الفداء، إسماعيل بن عمر القرشي، تحقيق: سامي بن محمد السلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع، الرياض، الطبعة الأولى ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م.
- ٥٧ - تفسير القرآن العظيم مسنداً عن الرسول ﷺ والصحابة والتابعين: ابن أبي حاتم، أبو محمد عبد الرحمن بن محمد بن إدريس الرازي، تحقيق: د. أحمد بن عبد الله الزهراني، د. حكمت بشير ياسين، مكتبة الدار، مكتبة دار طيبة، مكتبة دار ابن القيم، الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ.
- ٥٨ - التفسير الكبير: الفخر الرازي، محمد بن عمر، دار الفكر، الطبعة الثالثة ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م.

- ٥٩ - التلمود. تاريخه وتعاليمه: ظفر الإسلام خان، دار النفائس، بيروت، الطبعة السادسة ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م.
- ٦٠ - تنبيه الغبي إلى تكفير ابن عربي: برهان الدين البقاعي، تحقيق: عبد الرحمن الوكيل، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، طبعة ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م.
- ٦١ - تنصير العالم: (مناقشة لخطاب البابا يوحنا بولس الثاني)، د. زينب عبد العزيز، دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع، المنصورة - مصر، الطبعة الأولى ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م.
- ٦٢ - التنصير: خطة لغزو العالم الإسلامي: ترجمة كتاب: الإنجيل والإسلام، إعداد: دون ماكري، نشر دار مارك MARC الطبعة الأولى ١٩٧٨م.
- ٦٣ - تنظيم الإسلام للمجتمع: محمد أبو زهرة، دار الفكر العربي، طبعة ١٩٧٥م.
- ٦٤ - توجيهات في سبيل الحوار بين المسيحيين والمسلمين: الأب: مورييس بورمانس، أمانة السر للعلاقات بغير المسيحيين، ترجمة: المطران يوحنا منصور، المكتبة البولسية، بيروت - لبنان، الطبعة الأولى ١٩٨٦م.
- ٦٥ - التوحيد والنبوة والقرآن في حوار المسيحية والإسلام: د. محمد الشاهد، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت - لبنان، الطبعة الأولى ١٤١٤هـ - ١٩٩٤م.
- ٦٦ - التوراة. تاريخها وغاياتها: ترجمة وتعليق: سهيل ديب، دار النفائس، بيروت، الطبعة الرابعة ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م.
- ٦٧ - تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان: عبد الرحمن بن ناصر السعدي، المؤسسة السعيدية، الرياض - السعودية، مطابع الدجوي - القاهرة طبعة عام ١٣٩٦هـ - ١٩٧٦م.
- ٦٨ - جامع البيان عن تأويل آي القرآن: الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير، مكتبة مصطفى البابي الحلبي، مصر، الطبعة الثالثة ١٣٨٨هـ - ١٩٦٨م.
- ٦٩ - الجامع الصغير من حديث البشير النذير: السيوطي، جلال الدين، عبد الرحمن بن أبي بكر، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، مكتبة الحلبوني، دمشق.
- ٧٠ - جمال الدين الأفغاني وفلسفة الجامعة الإسلامية: سمير أبو حمدان، الشركة العالمية للكتاب (دار الكتاب العالمي) بيروت - لبنان، الطبعة الأولى ١٤١٣هـ - ١٩٩٢م.

- ٧١ - الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح: ابن تيمية: أبو العباس، تقي الدين أحمد بن عبد الحليم، تحقيق: د. علي بن حسن ناصر، د. عبد العزيز العسكر، د. حمدان بن محمد الحمدان، دار العاصمة، الرياض، الطبعة الأولى ١٤١٤هـ.
- ٧٢ - الحساسية الدينية: جمال البناء، الزهراء للإعلام العربي.
- ٧٣ - الحضور المسيحي في الشرق. شهادة ورسالة: مجلس بطارقة الشرق الكاثوليك، المطبعة البولسية، الطبعة الثانية ١٩٩٥م.
- ٧٤ - حقيقة البابية والبهائية: د. محسن عبد الحميد، المكتب الإسلامي، بيروت - لبنان، دمشق - سوريا، الطبعة الثانية ١٣٩٥هـ - ١٩٧٥م.
- ٧٥ - الحوار الإسلامي المسيحي - الفرص والتحديات: د. يوسف الحسن، المجمع الثقافي - أبوظبي - الإمارات العربية المتحدة، الطبعة الأولى ١٩٩٧م.
- ٧٦ - الحوار الإسلامي المسيحي - ضرورة المغامرة: د. سعود المولى، دار المنهل اللبناني، بيروت - لبنان، الطبعة الأولى ١٤١٦هـ - ١٩٩٦م.
- ٧٧ - الحوار والتفاعل الحضاري من منظور إسلامي: د. عبد العزيز بن عثمان التويجري، المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة - إيسيسكو - الطبعة الأولى ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م.
- ٧٨ - حوار وبشارة: تأملات وتوجيهات في شأن الحوار بين الأديان والتبشير بالإنجيل، المجمع البابوي للحوار بين الأديان، تعريب دائرة الترجمة في المكتبة البولسية، الطبعة الأولى ١٩٩٣م.
- ٧٩ - خطبة الحاجة: الألباني، محمد ناصر الدين، المكتب الإسلامي، بيروت - دمشق، الطبعة الثالثة ١٣٩٧هـ.
- ٨٠ - الخطر اليهودي. بروتوكولات حكماء صهيون: محمد خليفة التونسي، دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة الرابعة ١٩٦١م.
- ٨١ - خلق أفعال العباد: البخاري، محمد بن إسماعيل، تحقيق: محمد السعيد بسيوني، مكتبة التراث الإسلامي، القاهرة.
- ٨٢ - الدعاة والدعوة الإسلامية المعاصرة المنطلقة من مساجد دمشق: إعداد د. محمد حسن الحمصي، دار الرشيد، دمشق - بيروت، مؤسسة الإيمان - بيروت، الطبعة الأولى ١٤١١هـ - ١٩٩١م.
- ٨٣ - دور ورؤية: جامعة البلمند - مركز الدراسات المسيحية الإسلامية، المطبعة الكاثوليكية، عاريا - لبنان، طبعة ١٩٩٦م.

- ٨٤ - دين الله واحد: محمود أبو رية، عالم الكتب.
- ٨٥ - رسالة إلى البابا والفاتيكان ذي الألف وجه: د. عبد الودود شلبي، المختار الإسلامي، القاهرة.
- ٨٦ - رسالة الفادي: البابا يوحنا بولس الثاني، اللجنة الأسقفية لوسائل الإعلام، جل الديب - لبنان، صدرت في روما ١٩٩٠م.
- ٨٧ - روجيه جارودي، من الإلحاد إلى الإيمان، لقاءات ومحاضرات: إعداد: رامي كلاًوي، دار قتيبة، بيروت - دمشق، الطبعة الثانية عام ١٤١٥هـ - ١٩٩٤م.
- ٨٨ - روجيه جارودي، والمشكلة الدينية: محسن الميلي، تقديم: روجيه جارودي، دار قتيبة، بيروت - دمشق، الطبعة الأولى عام ١٤١٣هـ - ١٩٩٣م.
- ٨٩ - زاد المعاد في هدي خير العباد: ابن القيم، شمس الدين، أبو عبد الله محمد بن أبي بكر، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، وعبد القادر الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة - بيروت، مكتبة المنار الإسلامية - الكويت، الطبعة الأولى ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.
- ٩٠ - الزلافة: شوقي أبو خليل، دار الفكر، دمشق، الطبعة الرابعة ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م.
- ٩١ - سلامٌ للبشر: من سلسلة: المسيحية والإسلام في الحوار والتعاون رقم (٣)، أندراوس بشته، وعادل تيودور خوري، وآخرون، مركز الأبحاث في الحوار المسيحي الإسلامي، المكتبة البولسية، جونية - لبنان، الطبعة الأولى ١٩٩٧م.
- ٩٢ - سلسلة تقارير المعلومات، مركز المعلومات في وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بالكويت: تاريخ: ١٩٨٧/٢/٥م موضوع: تساؤل حول مؤتمر الحوار الدولي للوحدة الإبراهيمية، رقم مسلسل (٨٧/١٤) تاريخ: ١٩٨٧/٧/٢١م. موضوع: اللقاء الإبراهيمي لجارودي.
- ٩٣ - سنن أبي داود: أبو داود، سليمان بن الأشعث السجستاني، إعداد وتعليق: عزت عبيد الدعاس، وعادل السيد، دار الحديث، بيروت، الطبعة الأولى ١٣٨٨هـ.
- ٩٤ - سنن ابن ماجه: ابن ماجه، أبو عبد الله، محمد بن يزيد القزويني، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، المكتبة العلمية، بيروت.

- ٩٥ - سنن النسائي: النسائي، أحمد بن شعيب، دار إحياء التراث العربي، بيروت.
- ٩٦ - السيرة النبوية: ابن كثير، عماد الدين، أبو الفداء، إسماعيل بن عمر القرشي، تحقيق: مصطفى عبد الواحد، دار المعرفة - بيروت، طبعة ١٣٩٦هـ - ١٩٧٦م.
- ٩٧ - السيرة النبوية الصحيحة: د. أكرم ضياء العمري، مكتبة العبيكان، الرياض، الطبعة الأولى ١٤١٦هـ.
- ٩٨ - سيرة النبي ﷺ: ابن هشام، أبو محمد عبد الملك، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، نشر إدارات البحوث العلمية والإفتاء، الرياض.
- ٩٩ - شالوم/السلام، أسس مشتركة للحوار بين اليهود والمسلمين بالولايات المتحدة الأمريكية: الحاخام: جاري م. بریتون جرانثور، والحاخام أندريا ل. ويس. ترجمة: محمد عبد العظيم علي، تعليق: أحمد علي الكردي، تقديم: فتحي محمد حجازي، دار الدعوة للطبع والنشر والتوزيع، الاسكندرية - مصر، الطبعة الأولى ١٩٩٥م.
- ١٠٠ - الشخصية الإسرائيلية: د. حسن ظاظا، دار القلم - دمشق، الطبعة الأولى ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م.
- ١٠١ - الشعوب الإسلامية: د. عبد العزيز سليمان نوار دار النهضة العربية، بيروت، طبعة عام ١٩٧٣م.
- ١٠٢ - الشيخ رشيد رضا والخطاب الإسلامي المعتدل: سمير أبو حمدان، الشركة العالمية للكتاب، دار الكتاب العالمي، بيروت - لبنان، الطبعة الأولى ١٤١٣هـ - ١٩٩٢م.
- ١٠٣ - الصحاح: الجوهري، إسماعيل بن حماد، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت، الطبعة الثانية ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.
- ١٠٤ - صحوة الرجل المريض: د. موفق بني المرجة، دار البيارق - بيروت، الطبعة الثامنة ١٤١٧هـ - ١٩٩٦م.
- ١٠٥ - صحيح البخاري: البخاري، محمد بن إسماعيل المكتب الإسلامي، استانبول، طبعة ١٩٧٩م.
- ١٠٦ - صحيح الترمذي: بشرح الإمام بن العربي المالكي، الترمذي، أبو عيسى، دار الكتاب العربي، بيروت.
- ١٠٧ - صحيح مسلم: مسلم بن الحجاج القشيري، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، نشر وتوزيع: إدارات البحوث العلمية والإفتاء، الرياض، الطبعة ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م.

- ١٠٨ - صرخة حق من ألمانيا: سامي عادل طيّارة أوسنابروك - ألمانيا D 4500 Osnabruck جمهورية ألمانيا الاتحادية، بحث من محفوظات مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية رقم (٢١٠٢٢).
- ١٠٩ - صلة الإسلام بإصلاح المسيحية: أمين الخولي، من سلسلة الأعمال الكاملة رقم (٩) الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة ١٩٩٣ م.
- ١١٠ - الصوفية في الإسلام: د. ر.أ. نيكلسون، ترجمة وتعليق: نور الدين شريبه، مكتبة الخانجي، القاهرة - مصر، طبعة ١٣٧١ هـ - ١٩٥١ م.
- ١١١ - العثمانيون في التاريخ والحضارة: د. محمد حرب، دار القلم، دمشق، الطبعة الأولى ١٤٠٩ هـ - ١٩٨٩ م.
- ١١٢ - العدل في المسيحية والإسلام: من سلسلة: المسيحية والإسلام في الحوار والتعاون ١. عادل تيودور خوري، ومشير باسيل عون، وآخرون، مركز الأبحاث في الحوار المسيحي الإسلامي، المكتبة البولسية، جونبة - لبنان، الطبعة الأولى ١٩٩٦ م.
- ١١٣ - العرب النصاري: حسين العودات، الأهالي للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق، الطبعة الأولى ١٩٩٢ م.
- ١١٤ - التعريفات: الجرجاني علي بن محمد بن علي، تحقيق: إبراهيم الأبياري، دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة الثانية ١٤١٣ هـ - ١٩٩٢ م.
- ١١٥ - العصرانيون بين مزاعم التجديد وميادين التغريب: محمد حامد الناصر، مكتبة الكوثر، الرياض، الطبعة الأولى ١٤١٧ هـ - ١٩٩٦ م.
- ١١٦ - العصريون، معتزلة اليوم: يوسف كمال، دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع - المنصورة - مصر، الطبعة الثانية ١٤١٠ هـ - ١٩٩٠ م.
- ١١٧ - العقائد الوثنية في الديانة النصرانية: محمد بن طاهر التنير البيروتي، تحقيق: د. محمد عبد الله الشرقاوي، دار عمران - بيروت، مكتبة الزهراء - القاهرة، الطبعة الأولى ١٤١٤ هـ - ١٩٩٣ م.
- ١١٨ - عقيدة التوحيد في العالم المعاصر: الكاردينال: فرنسيسكوس كوينج، ترجمة: د. محمد محمود غالي، مراجعة: محمد علوي عبد الهادي، جامعة الأزهر، الموسم الثقافي لعام ١٣٨٤ هـ - ١٣٨٥ هـ، مطبعة جامعة القاهرة ١٩٦٦ م.
- ١١٩ - العلاقات الإسلامية - المسيحية، قراءات مرجعية في التاريخ والحاضر والمستقبل: مجموعة من المفكرين، المشرف على المشروع: سمير سليمان، مركز الدراسات الاستراتيجية والبحوث والتوثيق - بيروت، الطبعة الأولى ١٩٩٤ م.

- ١٢٠ - العلاقات الاجتماعية الدينية في المجتمع المصري المعاصر، د. عبد الوهاب إبراهيم، مكتبة نهضة الشرق، جامعة القاهرة - القاهرة، الطبعة الأولى ١٩٨٧م.
- ١٢١ - عهد (الندوة اللبنانية) خمسون سنة من المحاضرة، دار النهار - بيروت، الطبعة الأولى ١٩٩٧م.
- ١٢٢ - العهد الجديد: دار المشرق - بيروت، توزيع: المكتبة الشرقية، جمعيات الكتاب المقدس في المشرق - بيروت، الطبعة الثالثة.
- ١٢٣ - العهد القديم: دار المشرق - بيروت، توزيع: المكتبة الشرقية، جمعيات الكتاب المقدس في المشرق - بيروت، الطبعة الثالثة ١٩٨٩م.
- ١٢٤ - العولمة الجديدة والمجال الحيوي للشرق الأوسط، مفاهيم عصر قادم: سيار الجميل، مركز الدراسات الاستراتيجية والبحوث والتوثيق، بيروت، الطبعة الأولى ١٩٩٧م.
- ١٢٥ - غارة تبشيرية جديدة على أندونيسيا، أبو هلال الأندونيسي، دار الشروق - جدة، الطبعة الرابعة ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م.
- ١٢٦ - غوش إيمونيم، الوجه الحقيقي للصهيونية: داني روبنشتاين، ترجمة: غازي السعدي، دار الجليل للنشر - عمان - الأردن، الطبعة الأولى ١٩٨٣م.
- ١٢٧ - غير المسلمين في المجتمع الإسلامي: د. يوسف القرضاوي، مؤسسة الرسالة - بيروت، الطبعة السادسة ١٤١٥هـ - ١٩٩٤م.
- ١٢٨ - فتح الباري، شرح صحيح البخاري: ابن حجر، شهاب الدين، أحمد بن علي بن محمد العسقلاني، دار المعرفة - بيروت، الطبعة الثانية.
- ١٢٩ - فتح صقلية: شوقي أبو خليل دار الفكر - دمشق، الطبعة الرابعة ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م.
- ١٣٠ - الفتوحات الإسلامية: دحلان، أحمد زيني، مطبعة السعادة - مصر، طبعة ١٣٣٠هـ.
- ١٣١ - الفرق بين الفرق: عبد القادر بن طاهر البغدادي، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، دار المعرفة، بيروت - لبنان.
- ١٣٢ - الفروق: القرافي، شهاب الدين، أبو العباس أحمد بن إدريس الصنهاجي، دار المعرفة، بيروت.
- ١٣٣ - الفكر الإسلامي المعاصر، دراسة وتقويم: غازي التوبة، دار القلم، بيروت - لبنان، الطبعة الثانية ١٩٧٧م.

- ١٣٤ - الفكر الديني اليهودي، أطواره ومذاهبه: د. حسن ظاظا، دار القلم - دمشق، دار العلوم والثقافة - بيروت، الطبعة الثانية ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م.
- ١٣٥ - فلسطين أرض الرسالات الإلهية: روجيه جارودي، ترجمة وتعليق وتقديم: د. عبد الصبور شاهين، دار التراث، القاهرة، طبعة ١٩٨٦م.
- ١٣٦ - في آفاق الحوار الإسلامي المسيحي: آية الله السيد محمد حسين فضل الله، دار الملاك - لبنان، الطبعة الأولى ١٤١٤هـ - ١٩٩٤م.
- ١٣٧ - القاموس المحيط: الفيروز آبادي، مجد الدين محمد بن يعقوب، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الأولى ١٤١٢هـ - ١٩٩١م.
- ١٣٨ - القرآن دعوة نصرانية: الأب: يوسف درة الحداد.
- ١٣٩ - القرآن والتوراة والإنجيل والعلم: دراسة الكتب المقدسة في ضوء المعارف الحديثة، د. موريس بوكاي، ترجمة: قسم الترجمة بالدار، مكتبة مدبولي - القاهرة، الطبعة الأولى ١٩٩٦م.
- ١٤٠ - القرآن والكتاب: الأب: يوسف درة الحداد.
- ١٤١ - كتاب الأموال: أبو عبيد، القاسم بن سلام الأزدي البغدادي، تحقيق: محمد خليل هراس، دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة الأولى ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م.
- ١٤٢ - كتاب الخراج: أبو يوسف، يعقوب بن إبراهيم، المطبعة السلفية - القاهرة، الطبعة الخامسة ١٣٩٦هـ.
- ١٤٣ - كتاب الرد على المنطقيين: ابن تيمية، أبو العباس، تقي الدين، أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام، إدارة ترجمان السنة، لاهور - باكستان، الطبعة الرابعة، ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م.
- ١٤٤ - الكتاب المقدس ومؤمنو الأديان الأخرى: القس: ويسلي أرياراجا، تعريب: الخوري بولس الصياح، المكتبة البولسية، بيروت - لبنان، الطبعة الأولى ١٩٩٥م.
- ١٤٥ - الكتب المقدسة: العهد العتيق، والعهد الجديد، جمعية ترقية المعارف المسيحية: طبعها وليم واطس، لندن، ١٨٥٧م، مكتبة السائح طرابلس - لبنان، ١٩٨٣م.
- ١٤٦ - كلمة اللجنة التحضيرية لمؤتمر الحوار بين الأديان: د. مصطفى عثمان إسماعيل.
- ١٤٧ - الكنز المرصود في قواعد التلمود: ترجمة كتابي: اليهودي على حسب التلمود د. روهلنج، تاريخ سوريا لسنة ١٨٤٠م، شارل لوران، ترجمة: د. يوسف نصر الله، دار القلم - دمشق، دار العلوم - بيروت، طبعة دار القلم الأولى ١٤٠٨هـ - ١٩٨٧م.

- ١٤٨ - لسان العرب: ابن منظور، جمال الدين، أبو الفضل، محمد بن مكرم الأنصاري، تحقيق: أمين محمد عبد الوهاب، محمد الصادق العبيدي، دار إحياء التراث العربي، مؤسسة التاريخ العربي - بيروت، الطبعة الأولى ١٤١٦هـ - ١٩٩٦م.
- ١٤٩ - مؤتمر الأديان في السودان: تحقيق: في (٧ صفحات) صادر عن قسم التحقيقات بوكالة السودان للأنباء.
- ١٥٠ - مؤتمر الأديان في السودان ١٩٩٣م، تحقيق صادر عن: قسم التحقيقات بوكالة السودان للأنباء.
- ١٥١ - المؤتمر الدولي الأول للمسلمين الأوروبيين: ١٩ - ٢١ يوليو ١٩٨٥م.
- ١٥٢ - الماسونية تحت المجهر: د. إبراهيم فؤاد عباس، دار الرشاد - جدة - السعودية، الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م.
- ١٥٣ - ماهية الحروب الصليبية: د. قاسم عبدة قاسم، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، القاهرة، طبعة ١٩٩٣م.
- ١٥٤ - المجمع الفاتيكاني الثاني دساتير - قرارات - بيانات، ترجمة الأب حنا فاخوري - معهد القديس بولس للفلسفة واللاهوت حريصا، المكتبة البولسية، بيروت - لبنان، الطبعة الأولى ١٩٩٢م.
- ١٥٥ - مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية: ابن تيمية، أبو العباس، تقي الدين أحمد بن عبد الحليم الحراني، جمع وترتيب: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم العاصمي، وابنه محمد، الطبعة الأولى - صورة ١٣٩٨هـ.
- ١٥٦ - محاضرات في النصرانية: محمد أبو زهرة، دار الفكر العربي - القاهرة - مصر، الطبعة الثالثة ١٣٨١هـ.
- ١٥٧ - محمد في الكتاب المقدس: عبد الأحد داود، ترجمة: فهمي شما، مراجعة وتعليق: أحمد محمد الصديق، دار الضياء للنشر والتوزيع، عمان، الطبعة الثانية ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م.
- ١٥٨ - مدخل إلى الحوار الإسلامي المسيحي: الأب يوسف درة الحداد.
- ١٥٩ - مراتب الإجماع: ابن حزم، أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد، دار الكتب العلمية، بيروت.
- ١٦٠ - المستدرك على الصحيحين: الحاكم: أبو عبد الله محمد بن عبد الله النيسابوري، دار الكتب العلمية، بيروت.
- ١٦١ - المسلمون في ألمانيا أصولاً وهجرات: مصطفى دسوقي كسبه، مجمع البحوث الإسلامية - مجلة الأزهر، طبعة جمادى الآخرة عام ١٤١٨هـ القاهرة.

- ١٦٢ - المسلمون في أمريكا: إيفون يزبك حداد، مركز الأهرام للترجمة والنشر، القاهرة، الطبعة الأولى ١٤١٥هـ - ١٩٩٤م، طبعت لأول مرة بالإنجليزية بمطابع جامعة أكسفورد عام ١٩٩١م.
- ١٦٣ - المسلمون والأقباط في إطار الجماعة الوطنية: طارق البشري، دار الشروق - القاهرة، الطبعة الثانية ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م.
- ١٦٤ - مسند الإمام أحمد بن حنبل: ابن حنبل، أحمد بن محمد الشيباني تحقيق: أبو عاصم، حسن بن عباس بن قطب وآخرون، مؤسسة قرطبة - القاهرة، مكتبة الخراز - جدة، الطبعة الأولى ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م.
- ١٦٥ - مسند الإمام أحمد بن حنبل: ابن حنبل، أحمد بن محمد، الشيباني، المكتب الإسلامي، بيروت، الطبعة الرابعة ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م.
- ١٦٦ - المسيحية في العالم العربي: الحسن بن طلال، المعهد الملكي للدراسات الدينية، مكتبة عمان - عمان، الطبعة الأولى ١٩٩٥م.
- ١٦٧ - المسيحية والإسلام، مرايا متقابلة: مجموعة من المؤلفين، مركز الدراسات المسيحية الإسلامية، جامعة البلمند، الطبعة الكاثوليكية، عاريا - لبنان، الطبعة الأولى ١٩٩٧م.
- ١٦٨ - المسيحيون العرب، دراسات ومناقشات: تحرير: إلياس الخوري، مؤسسة الأبحاث العربية، بيروت - لبنان.
- ١٦٩ - المسيحيون في لبنان والمشرق (رؤى مستقبلية): الأباتي: بولس نعمان، د. كمال الصليبي، د. فريد الخازن، دير سيدة النصر، نسيبة - غوسطا - لبنان، طبعة ١٩٩٦م.
- ١٧٠ - المسيحيون واليهود في التاريخ الإسلامي العربي والتركي: فيليب فارح، ويوسف كرباج، ترجمة: بشير السباعي، سينا للنشر بالتعاون مع البعثة الفرنسية للأبحاث والتعاون، القاهرة، الطبعة الأولى ١٩٩٤م.
- ١٧١ - معاً أمام الله، في سبيل الإنسان والمجتمع: مجلس بطاركة الشرق الكاثوليك، نشر الأمانة العامة - بركي - لبنان، طبعة ١٩٩٥م.
- ١٧٢ - مفاهيم معاصرة في ضوء الإسلام، د. محمد هلال، دار البشير - عمان الأردن، الطبعة الأولى ١٤١٣هـ - ١٩٩٢م.
- ١٧٣ - مقارنة لاهوتية من خلال الحوار بين الأديان (إيمان جاري وإيماني): مجلس الكنائس العالمي - قسم الحوار مع الأديان الحية، ترجمة: طارق متري، نشر: مجلس كنائس الشرق الأوسط - بيروت - لبنان، طبعة ١٩٨٨م.

- ١٧٤ - المقنع والشرح الكبير ومعهما الإنصاف: موفق الدين ابن قدامة، وشمس الدين ابن قدامة، وعلاء الدين المرداوي، تحقيق: د. عبد الله بن عبد المحسن التركي، هجر، مصر، الطبعة الأولى ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م.
- ١٧٥ - الملتقى الإسلامي المسيحي (الضمير المسيحي والضمير الإسلامي في مواجهتهما لتحديات النمو): الجامعة التونسية، مركز الدراسات والأبحاث الاقتصادية والاجتماعية، سلسلة الدراسات الإسلامية ٥ (١٩٧٦م)، المطبعة الرسمية للجمهورية التونسية.
- ١٧٦ - الملل المعاصرة في الدين اليهودي: د. إسماعيل راجي الفاروقي، مكتبة هبة - القاهرة، الطبعة الثانية ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م.
- ١٧٧ - الملل والنحل: الشهرستاني، أبو الفتح محمد بن عبد الكريم، تحقيق: محمد سيد كيلاي، دار المعرفة - بيروت، الطبعة ١٣٨٧هـ - ١٩٦٧م.
- ١٧٨ - من أجل إسلام القرن العشرين (ميثاق إشبيلية): روجيه جارودي.
- ١٧٩ - من أجل حوار بين الحضارات: روجيه جارودي، ترجمة: د. ذوقان قرقوط، دار النفائس - بيروت، الطبعة الأولى ١٤١١هـ - ١٩٩٠م.
- ١٨٠ - المنجد في اللغة والأعلام: لويس معلوف اليسوعي، دار المشرق، بيروت - لبنان، الطبعة الحادية والعشرون ١٩٧٣م.
- ١٨١ - المورد: قاموس إنكليزي - عربي، منير البعلبكي، دار العلم للملايين، بيروت طبعة ١٩٧٦م الطبعة العاشرة.
- ١٨٢ - الموسوعة العربية الميسرة: إشراف: محمد شفيق عطا غربال، دار القلم ومؤسسة فرانكلين للطباعة والنشر، الطبعة الأولى عام ١٩٦٥م.
- ١٨٣ - الموسوعة الفلسفية: د. عبد المنعم الحفني، دار ابن زيدون - بيروت، مكتبة مدبولي - القاهرة، الطبعة الأولى.
- ١٨٤ - مواقف أحد: المطران جورج خضر، دار النهار للنشر - بيروت - لبنان، طبعة ١٩٩٢م.
- ١٨٥ - ميثاق الحوار الديني في السودان: (صفحتان)، ٣٠ إبريل عام ١٩٩٣م.
- ١٨٦ - نتائج الأفهام في تقويم العرب قبل الإسلام: محمود باشا الفلكي، ترجمة: أحمد زكي أفندي، دار البشائر الإسلامية، بيروت، الطبعة الأولى ١٤٠٧هـ - ١٩٨٦م.
- ١٨٧ - نحو حرب دينية، جدل العصر: روجيه جارودي، تقديم: ليوناردو بوف، ترجمة: صيَّاح الجهيم، دار عطية للطباعة والنشر والتوزيع - بيروت، الطبعة الأولى ١٩٩٦م.

- ١٨٨ - ندوات علمية، حقوق الإنسان في الإسلام: دار البلاد للطباعة والنشر، جدة، السعودية.
- ١٨٩ - النصرانية تاريخاً وعقيدة.. وكتباً ومذاهب: د. مصطفى شاهين، دار الاعتصام، القاهرة، طبعة ١٩٩١م.
- ١٩٠ - النهاية في غريب الحديث والأثر: ابن الأثير، مجد الدين، أبو السعادات المبارك بن محمد الجزري، تحقيق: طاهر أحمد الزاوي، ومحمود محمد الطناحي، المكتبة العلمية، بيروت - لبنان، طبعة ١٣٨٣هـ - ١٩٦٣م.
- ١٩١ - هداية الحيارى في أجوبة اليهود والنصارى: ابن قيم الجوزية تحقيق: مصطفى أبو النصر الشبلي، مكتبة السوادي - جدة، الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م.
- ١٩٢ - هذه هي الصوفية: عبد الرحمن الوكيل، دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان، الطبعة الرابعة ١٩٨٤م.
- ١٩٣ - هرطقات فريسية: د. جورج حنا، دار العلم للملايين، بيروت - لبنان، طبعة ١٩٥٤م.
- ١٩٤ - اليهود تاريخ وعقيدة: د. كامل سعفان، دار الاعتصام - القاهرة، الطبعة الثانية ١٩٨٨م.
- ١٩٥ - يوحنا بولس الثاني والإسلام: د. زينب عبد العزيز.

ثانياً: المراجع الأجنبية:

١ - باللغة الإنجليزية:

- 198 - Towards a Dialogue With Islam. Louis Gardet.
- نحو حوار مع الإسلام: تأليف: لويس جاردت.
- 199 - Crossing The Threshold of Hope.
- عبور عتبة الرجاء: تأليف: البابا يوحنا بولس الثاني.
- 200 - Cordoba - CALAHORRA. bridge From East to West.
- قرطبة، القلعة الحرة، جسر من الشرق إلى الغرب: مؤسسة روجيه جارودي.
- 201 - The Meaning of Life in Andalusia.
- معنى الحياة في الأندلس.
- 202 - Recognize The Spiritual Bonds Which Unite Us.
- التعرف على الروابط التي تجمعنا: المجمع البابوي للحوار بين الأديان.

- 203 - Dialogue Between Christians and Muslims.
- الحوار بين النصارى والمسلمين: المؤسسة الإسلامية في ليستر، بريطانيا.
- 204 - Twenty-Five Years Of Dialogue. Michael Fitzgerald.
- خمسة وعشرون عاماً من الحوار: تأليف: ميشيل فيتزجيرالد.
- 205 - Inter- Religious Dialogue. The Official Teaching of the Catholic Church (1963 - 1995).
- الحوار بين الأديان: التعاليم البابوية للكنيسة الكاثوليكية (١٩٦٣ - ١٩٩٥ م).
- 206 - Christian-Muslim Relations In The Twenty First Century.
- العلاقات الإسلامية النصرانية في القرن الحادي والعشرين.
- 207 - Aspiring For the Middle Path. Dr. Tarmizi Taher.
- التشوف للطريق الوسط: تأليف: ترمذي طاهر.
- ٢ - باللغة الإندونيسية:**
- 208 - Maslah Hubungan Antar Umat Beragama Di Indonesia.
- مجموعة من المحررين.
- 209 - PEDOMAN PENYARAN- AGAMA DI INDONESIA.
- وزارة الشؤون الدينية.
- 210 - Deskripsi Subud. (Susila Budhi Dharama).
- تأليف: Dr. S.M Yusuf Asri.
- ٣ - باللغة الإيطالية:**
- 211 - IN Dialogo Can L'Islam. Unita Ix Dasser.
- ٤ - باللغة الأسبانية:**
- 212 - PLIEGOS DE ENCUENTRO ISLAMO-CHRISTIAN.
- نشرة لقاء إسلامي مسيحي: تنظيم كريسلام.
- 213 - FE ADELANTE.
- العقيدة إلى الأمام.
- 214 - A LA RAIZ.
- إلى الجذر.
- 215 - QUIEN DECIS QUE SOY YO?
- من أنا في قولكم أنتم؟

ثالثاً: المجلات والدوريات:

- ١ - جريدة الأخبار.
- ٢ - جريدة الإنقاذ الوطني السودانية.
- ٣ - جريدة الأهرام. جريدة الأهرام الدولي.
- ٤ - الجريدة الإيطالية Mercoledì.
- ٥ - جريدة البعث السورية.
- ٦ - جريدة الحياة اللندنية.
- ٧ - جريدة الدستور الأردنية.
- ٨ - جريدة الشرق الأوسط.
- ٩ - جريدة الشرق القطرية.
- ١٠ - جريدة العالم الإسلامي.
- ١١ - جريدة النهار اللبنانية.
- ١٢ - جريدة تشرين السورية.
- ١٣ - جريدة عكاظ.
- ١٤ - نشرة شؤون الأوسط.
- ١٥ - مجلة (٣٠ يوماً) الإيطالية.
- ١٦ - مجلة (تقرير أورشليم).
- ١٧ - مجلة أرض الإسرائ.
- ١٨ - مجلة الاجتهاد اللبنانية.
- ١٩ - مجلة الأزهر المصرية.
- ٢٠ - مجلة الإسرائ الأردنية.
- ٢١ - مجلة الإسلام اليوم.
- ٢٢ - مجلة الإصلاح الإماراتية.
- ٢٣ - مجلة الأمة القطرية.
- ٢٤ - المجلة الإيطالية: Vifa Trentina.
- ٢٥ - مجلة البعث الإسلامي الهندية.
- ٢٦ - مجلة البيان اللندنية.
- ٢٧ - مجلة الدراسات الفلسطينية.
- ٢٨ - مجلة الدعوة السعودية.
- ٢٩ - المجلة الدولية الإسلامية المسيحية.
- ٣٠ - مجلة الشرق البريطانية.
- ٣١ - مجلة الشهاب اللبنانية.
- ٣٢ - مجلة العالم السعودية.
- ٣٣ - مجلة العربي الكويتية.
- ٣٤ - مجلة العروة الوثقى.
- ٣٥ - مجلة الفيصل السعودية.
- ٣٦ - مجلة المجتمع الكويتية.
- ٣٧ - مجلة المجلة.
- ٣٨ - مجلة المختار الإسلامي.
- ٣٩ - مجلة المسلم المعاصر.
- ٤٠ - جريدة المسلمون.
- ٤١ - مجلة المعارج البيروتية.
- ٤٢ - مجلة الموقف العربي.
- ٤٣ - مجلة الهلال المصرية.
- ٤٤ - مجلة لواء الإسلام.
- ٤٥ - مجلة A GEOGRAPHICAL SUPPLEMENT الإنجليزية.
- ٤٦ - مجلة: داخل الفاتيكان Inside The Vatican.

٨ - فهرس الموضوعات

الموضوع	رقم الصفحة
المقدمة	١٩ - ٥
التمهيد	٢١
المبحث الأول: دين الإسلام:	٤٢ - ٢٣
الإسلام العام	٢٤
الإسلام الخاص	٣٤
المبحث الثاني: أهل الكتاب:	١٤٠ - ٤٣
اليهودية:	٥٥
الكتب المقدسة عند اليهود	٦٠
العقائد اليهودية	٦٩
الشرعة اليهودية	٧٩
النصرانية:	٨٣
الكتب المقدسة عند النصارى	٩٨
العقائد النصرانية	١٠٩
المجامع النصرانية	١٢٤
الشرعة عند النصارى	١٢٨
الطقوس البدعية الكهنوتية عند النصارى	١٣١
إنجيل برنابا	١٣٢
المبحث الثالث: حكم الإسلام في أهل الكتاب:	١٩١ - ١٤١
من الناحية الاعتقادية	١٤٣
من ناحية المعاملة	١٥٤
المبحث الرابع: موقف أهل الكتاب من الإسلام:	٢٣٧ - ١٩٢
قبل البعثة النبوية:	١٩٣
بعد البعثة النبوية	٢٠٤
أ - موقف اليهود من الإسلام	٢٠٨
ب - موقف النصارى من الإسلام	٢٢١

الموضوع	رقم الصفحة
المبحث الخامس : لمحة تاريخية عن العلاقات بين المسلمين وأهل الكتاب : ٢٣٨ - ٣٣٠	
المرحلة الأولى : (١١ - ١١٤ هـ)	٢٣٩
المرحلة الثانية : (١١٥ - ٤٩٠ هـ)	٢٥٣
المرحلة الثالثة : (٤٩٠ - ٦٩٠ هـ)	٢٦٩
المرحلة الرابعة : (٦٩٠ - ١٢١٣ هـ)	٢٩٨
المرحلة الخامسة : (١٢١٣ - ١٣٦٨ هـ)	٣١١

الباب الأول

حقيقة التقريب بين الأديان وأصوله وبواعثه

الفصل الأول : حقيقة التقريب بين الأديان : ٣٣٣ - ٣٥٠	
أولاً : التقريب بين الأديان	٣٣٥
ثانياً : وحدة الأديان	٣٣٩
ثالثاً : توحيد الأديان	٣٤٣
- الحوار بين الأديان	٣٤٧
الفصل الثاني : الأصول التاريخية لدعوة التقريب بين الأديان : ٣٥١ - ٤٠٤	
المبحث الأول : عند اليهود	٣٦١ - ٣٥٦
الماسونية	٣٥٩
المبحث الثاني : عند النصارى . أساليبهم في مواجهة الإسلام : ٣٦٢ - ٣٨٠	
أولاً : أسلوب التشويه والتضليل	٣٦٥
ثانياً : أسلوب المجادلة العقلية وإثارة الشبهات	٣٦٧
ثالثاً : أسلوب التبشير	٣٧٠
رابعاً : أسلوب التقارب والحوار	٣٧١
المبحث الثالث : عند المسلمين : ٣٨١ - ٤٠٤	
أولاً : غلاة الصوفية ، القائلون بوحدة الوجود	٣٨٣
ثانياً : الفرق الباطنية	٣٩٠
إخوان الصفا	٣٩١
البهائية	٣٩٥
ثالثاً : طلائع العصرانيين	٣٩٨
جمال الدين الأفغاني	٣٩٨
محمد عبده التركماني	٤٠٠
الفصل الثالث : حقيقة التقريب بين الأديان في العصر الحديث : ٤٠٥ - ٧٦٦	
المبحث الأول : الكنيسة الكاثوليكية : ٤٠٦ - ٤٦١	

رقم الصفحة

الموضوع

- ٤٠٧ المجمع الفاتيكاني الثاني
- ٤١٥ الكتب والوثائق الكاثوليكية المتعلقة بقضية التقريب
- ٤١٥ أ - بيان: (نحو حوار مع الإسلام) - لويس جاردت
- ب - كتاب: (توجيهات في سبيل الحوار بين المسيحيين والمسلمين)
- ٤٢٠ موريس بورمانس
- ج - وثيقة: (حوار وبشارة: تأملات وتوجيهات في شأن الحوار بين الأديان والتبشير بالإنجيل) - المجمع البابوي للحوار بين الأديان
- ٤٣١ موقف البابا يوحنا بولس الثاني من قضية التقريب بين الأديان
- ٤٤٢ خلاصة وتحليل
- ٤٥٥ المبحث الثاني: مجلس الكنائس العالمي: ٤٦٣ - ٤٩٩
- مواقف الجمعيات العمومية لمجلس الكنائس العالمي من قضية التقريب بين الأديان
- ٤٦٦ الكتب والبيانات الصادرة عن بعض منسوبي المجلس:
- ٤٧٧ ١ - دراسة (إيمان جاري وإيماني) - قسم الحوار -
- ٤٧٧ ٢ - كتاب: (الكتاب المقدس ومؤمنو الأديان الأخرى) ويسلي أرياراجا
- ٤٨٢ ٣ - محاضرة: (تحديات العلاقات بين الأديان الكبرى) جورج ليونارد كاري
- ٤٨٩ خلاصة وتحليل
- ٤٩٥ المبحث الثالث: النصارى العرب: ٥٠٠ - ٥٧٧
- أولاً: الأرثوذكس العرب
- ٥٠٥ ثانياً: الكاثوليك العرب
- ٥٢٣ ثالثاً: القبط
- ٥٤٠ رابعاً: الكتاب الجدليين من النصارى العرب (يوسف درة الحداد)
- ٥٥٧ المبحث الرابع: اليهود: ٥٧٨ - ٦٢٨
- موقف الحركات اليهودية من «الأغيار»
- ٥٨١ ١ - الحركة اليهودية الأرثوذكسية (المحافظون)
- ٥٨١ ٢ - الحركة اليهودية الإصلاحية
- ٥٨٨ ٣ - الحركة الصهيونية العنصرية
- ٥٩٢ ٤ - الحركة الأصولية الدينية. (غوش إيمونيم)
- ٥٩٣ ٥ - الحركة اليهودية التقاربية: (شالوم/السلام)
- ٦٠٧ خلاصة وتحليل
- ٦٢٤ المبحث الخامس: الإسلاميون العصرانيون: ٦٢٩ - ٧٦٦

رقم الصفحة

الموضوع

- أولاً: الشبهات العقديّة لدعوة التقريب عند الإسلاميين العصرانيين ٦٣٥
- ١ - التلبس بأن أهل الكتاب اليوم مشمولون بـ«الإسلام العام» ٦٤١
- ٢ - التهوين من شأن الإيمان برسالة نبينا محمد ﷺ ٦٦٢
- ٣ - التلاعب بألفاظ الدين والإيمان ٦٦٥
- ٤ - الاعتذار عن كفر أهل الكتاب بالتأويلات الباطلة ٦٧٢
- ثانياً: التطبيقات العملية في معاملة أهل الكتاب عند الإسلاميين
- العصرانيين ٦٨٠
- ١ - موادة أهل الكتاب وموالاتهم ٦٨٢
- ٢ - التنصل من «أحكام أهل الذمة» والاعتذار عنها ٦٩٨
- ٣ - المناداة بـ«الرابطة الوطنية» و«الحرية الدينية» وإنكار تميز المسلمين ... ٧٠٧
- ثالثاً: مفهوم «التقريب» ومنهجيته عند الإسلاميين العصرانيين ٧١٦
- ١ - الغلو في تمجيد «الحوار» ٧١٧
- ٢ - تضخيم أهمية (معرفة الآخر) ٧٢٠
- ٣ - تحريف معنى الدعوة إلى (كلمة سواء) عن مدلولها العقدي إلى مضامين أخرى ٧٢٥
- ٤ - الدعوة إلى إيقاف الدعوة إلى الله تعالى ٧٤٨
- ٥ - الدعوة إلى الانخراط في العالم الغربي والأخذ بثقافته ٧٦٠
- الفصل الرابع: بواعث الدعوة إلى التقريب بين الأديان: ٧٦٧ - ٨٣٣
- المبحث الأول: بواعث التقريب لدى النصارى الغربيين: ٧٦٨ - ٧٩١
- ١ - الباعث العالمي ٧٦٨
- ٢ - الباعث التنصيري ٧٧٧
- ٣ - باعث الصد عن سبيل الله ٧٨٥
- ٤ - الباعث السياسي ٧٨٩
- المبحث الثاني: بواعث التقريب لدى النصارى العرب ٧٩٢ - ٨٠٩
- ١ - الباعث القومي الوطني ٧٩٤
- ٢ - الباعث الأمني ٧٩٦
- ٣ - الباعث الاجتماعي ٨٠٥
- ٤ - باعث القيام بدور الوسيط في الحوار الإسلامي - النصراني ٨٠٨
- المبحث الثالث: بواعث التقريب لدى اليهود: ٨١٠ - ٨١٥
- ١ - الباعث السياسي ٨١٠
- ٢ - الباعث الاجتماعي ٨١٣

- ٣ - باعث الصد عن سبيل الله ٨١٣
- المبحث الرابع: بواعث التقريب لدى الإسلاميين العصريين: ٨١٦ - ٨٣٣
- ١ - الباعث العالمي ٨١٦
- ٢ - الباعث القومي والوطني ٨١٩
- ٣ - باعث التصدي للإلحاد والانحلال الخلقي والمادية ٨٢٤
- ٤ - الباعث الدعوي ٨٢٥
- ٥ - باعث الرغبة في الحصول على اعتراف من أهل الكتاب ٨٢٨
- ٦ - باعث التحالف مع النصارى لمجابهة اليهود ٨٣١

الباب الثاني

محاولات التقريب بين الأديان في العصر الحديث ونقدها

- الفصل الأول: المحاولات الفردية ٨٣٧
- المبحث الأول: محاولات روجيه جارودي للتقريب بين الأديان: ٨٣٩ - ٩٣٧
- أولاً: السيرة الذاتية لروجه جارودي ٨٤١
- ثانياً: مشروع روجيه جارودي الفكري للتقريب بين الأديان: ٨٥٧
- ١ - إرساء المدلول العام للإسلام، وإقصاء المدلول الخاص ٨٦١
- ٢ - التفسير التاريخي للإسلام من منظور التقريب بين الأديان ٨٦٤
- والحضارات ٨٦٤
- ٣ - تقويم الحضارة الإسلامية وتراثها من منظور التقريب بين الأديان ٨٧٢
- والحضارات ٨٧٢
- ٤ - الفصل بين الشريعة والتشريع ٨٨٥
- ٥ - مضاهاة النصرانية ٨٩٦
- ٦ - تمجيد ملل الكفر، ودعوة المسلمين إلى الانفتاح عليها والتلاقي معها ٩٠٣
- ثالثاً: محاولات روجيه جارودي العملية للتقريب بين الأديان ٩٠٧
- والحضارات: ٩٠٧
- أ - المعهد الدولي للحوار بين الحضارات ٩٠٧
- ب - الملتقى الإبراهيمي ٩١٠
- ح - مؤسسة روجيه جارودي، المركز الثقافي في القلعة الحرة ٩٢٥
- المبحث الثاني: محاولات الأب إيميليو غاليندو أغيلار للتقريب بين الأديان: ٩٣٩ - ١٠٢٣
- أولاً: سيرة ذاتية، وتعريف موجز ٩٤٠
- ثانياً: محاولات غاليندو العملية للتقريب بين الأديان: ٩٤١
- جماعة (كريسلام) مجموعة الدراسات الإسلامية المسيحية ٩٤٣

رقم الصفحة

الموضوع

- ثالثاً: محاولات غاليندو الفكرية للتقريب بين الأديان: ٩٥٣
- ١ - المؤتمر الدولي الأول بالمراسلة: (العقيدة للأمام) ٩٥٣
- ٢ - المؤتمر الدولي الثاني بالمراسلة: (إلى الجذر) ٩٧٦
- ٣ - المؤتمر الدولي الثالث بالمراسلة: (من أنا في قولكم أنتم؟) ٩٩٨
- المبحث الثالث: محاولات «صن مون» لتوحيد الأديان ١٠٣٥ - ١٠٢٤
- أولاً: السيرة الذاتية ١٠٢٦
- ثانياً: مزاعم «صن مون» في سبيل توحيد الأديان ١٠٢٨
- ثالثاً: المحاولات العملية لـ«صن مون» لتوحيد الأديان ١٠٣١
- المبحث الرابع: محاولات الشيخ أحمد كفتارو للتقريب بين الأديان ١٠٣٦ - ١٠٦٩
- أولاً: تعريف موجز، وسيرة ذاتية ١٠٣٧
- ثانياً: محاولاته العلمية والعملية للتقريب بين الأديان: ١٠٣٨
- أ - على الصعيد الداخلي ١٠٣٨
- ب - على الصعيد العالمي ١٠٤٣
- ثالثاً: المعالم الفكرية والمنهجية لمحاولاته للتقريب بين الأديان ١٠٦٠
- الفصل الثاني: المحاولات الجماعية** ١٠٧٠
- المبحث الأول: المحاولات المبكرة (قبل المجمع الفاتيكاني الثاني): ١٠٧٤ - ١٠٨٧
- المبحث الثاني: محاولات الكنيسة الكاثوليكية: ١٠٨٨ - ١١٣٩
- أولاً: أمانة السر للعلاقات بغير المسيحيين SNC ١٠٨٩
- ثانياً: المعهد البابوي للدراسات العربية والإسلامية P.I.S.A.I ١٠٩٧
- ثالثاً: الرحلات البابوية: ١٠٩٧
- البابا بولس السادس ١٠٩٨
- البابا يوحنا بولس الثاني ١١٠١
- رابعاً: المؤتمرات والندوات: ١١٠٧
- نقد وتحليل ١١٣٧
- المبحث الثالث: محاولات مجلس الكنائس العالمي ١١٤٠ - ١١٧٣
- المؤتمرات والندوات ١١٤٠
- نقد وتحليل ١١٧٢
- المبحث الرابع: محاولات التقريب في أوروبا الغربية ١١٧٤ - ١٢٩٧
- ١ - إسبانيا والبرتغال ١١٨٠
- ٢ - المملكة المتحدة (بريطانيا) ١١٩٩
- ٣ - إيطاليا ١٢١٠

الموضوع	رقم الصفحة
٤ - فرنسا	١٢٤٥
٥ - النمسا	١٢٦٦
٦ - ألمانيا	١٢٨٢
٧ - الدنمرك	١٢٩٣
٨ - هولندا	١٢٩٤
٩ - السويد	١٢٩٥
نقد وتحليل	١٢٩٦
المبحث الخامس: محاولات التقريب في أوروبا الشرقية والاتحاد السوفيتي	
(سابقاً):	١٢٩٨ - ١٣٠٣
١ - بولندا	١٢٩٨
٢ - تشيكوسلوفاكيا (سابقاً)	١٣٠٠
٣ - الاتحاد السوفيتي (سابقاً)	١٣٠١
المبحث السادس: محاولات التقريب في الولايات المتحدة الأمريكية: ١٣٠٤ - ١٣١٤	
نقد وتحليل	١٣١٠
المبحث السابع: محاولات التقريب في آسيا:	١٣١٥ - ١٣٤٧
١ - باكستان	١٣١٦
٢ - بنجلاديش	١٣١٩
٣ - الهند	١٣٢٠
٤ - سيريلانكا	١٣٢٥
٥ - إيران	١٣٢٦
٦ - إندونيسيا	١٣٢٧
٧ - ماليزيا	١٣٤٠
٨ - الفلبين	١٣٤١
٩ - اليابان	١٣٤٦
المبحث الثامن: محاولات التقريب في العالم العربي:	١٣٤٩ - ١٤٠٩
١ - لبنان	١٣٤٩
٢ - الأردن	١٣٧٥
٣ - فلسطين	١٣٨٤
٤ - تونس	١٣٨٧
٥ - السودان	١٣٩٠
المبحث التاسع: محاولات عالمية متفرقة:	١٤١٠ - ١٤١٩

الباب الثالث

نقد دعوة التقريب بين الأديان وتقويمها

- الفصل الأول: نقد دعوة التقريب بين الأديان في ضوء العقيدة الإسلامية ١٤٢٣ - ١٥٤٢**
- المبحث الأول: دلالة الشرع على بطلان دعوة التقريب بين الأديان ١٤٢٧ - ١٤٥٨**
- أولاً: أنها رغبة عن ملة إبراهيم ﷺ وحيدة عن الصراط المستقيم ١٤٢٧
- ثانياً: أنها ابتغاء لدين غير الإسلام الذي بعث به محمد ﷺ ١٤٣٢
- ثالثاً: أنها طعن في رسالة نبينا محمد ﷺ ١٤٣٦
- رابعاً: أنها طعن في القرآن العظيم وهيئته على الكتب السابقة ١٤٣٩
- خامساً: أنها اتباع لغير سبيل المؤمنين، ومخالفة لإجماع المسلمين ١٤٤٤
- سادساً: أنها موالة لأعداء الدين ١٤٤٦
- سابعاً: أنها فتنة عن بعض ما أنزل الله ١٤٤٨
- ثامناً: أنها تسوية لأهل الإيمان بأهل الشرك وعباد الأوثان ١٤٥١
- تاسعاً: أنها مدهانة في دين الله ١٤٥٣
- عاشراً: أنها لبس للحق بالباطل وصد عن سبيل الله ١٤٥٧
- المبحث الثاني: دلالة الواقع على بطلان دعوة التقريب بين الأديان: ١٤٥٩ - ١٥١٢**
- أولاً: إصرار النصارى على دينهم وعدم اقترابهم من الحق ١٤٥٩
- أ - إصرار النصارى على الجهر بالسوء من القول في ملتقيات التقارب ١٤٦٠
- ب - إصرار النصارى على إنكار نبوة محمد ﷺ ١٤٦٢
- ج - إصرار النصارى على إضلال الناس بما يسمونه «التبشير» ١٤٦٤
- ثانياً: مساواة كتاب الله بما كتبوه بأيديهم وقالوا: هو من عند الله ١٤٦٥
- ثالثاً: مساواة بيوت الله بمعابد الكفار ١٤٧١
- رابعاً: مشاركة أهل الكتاب المشركين في الصلوات والابتهالات والمناسبات الدينية ١٤٧٧
- خامساً: إجراء الدراسات الدينية المشتركة ومقارنة الأديان ١٤٨٦
- سادساً: عرض الإسلام بصورة مشوهة ١٤٩٣
- سابعاً: استغلال النصارى شعار التقريب لنشر دينهم ١٤٩٨
- ثامناً: موالة اليهود والنصارى بعضهم بعضاً من دون المسلمين ١٥٠٦
- المبحث الثالث: شبهات دعاة التقريب بين الأديان وكشفها ١٥١٣ - ١٥٤٢**
- الشبهة الأولى: أنها وسيلة لتحقيق «التعارف» ١٥١٤
- الشبهة الثانية: أنها وسيلة للدعوة إلى الله وتفهمها من قبل الغرب ١٥١٨

الموضوع

رقم الصفحة

الشبهة الثالثة: أنها وسيلة للتعاون بين أتباع الأديان لمواجهة الإلحاد والفساد	١٥٢٠
الشبهة الرابعة: أنها وسيلة لإبراز التسامح الإسلامي وتحسين صورة الإسلام المشوهة في الغرب	١٥٢٤
الشبهة الخامسة: أنها ضرورة يفرضها الواقع العالمي الجديد	١٥٢٨
الشبهة السادسة: أنها وسيلة لتحاشي النزاعات والحروب وصدام الحضارات	١٥٢٩
الشبهة السابعة: أنها وسيلة لتحقيق الوحدة الوطنية بين مختلف طوائف الأمة	١٥٣٥
الشبهة الثامنة: أنها وسيلة لتحسين أوضاع الأقليات الإسلامية في الغرب	١٥٣٧
الفصل الثاني: المنهج الشرعي: في مخاطبة أهل الكتاب	١٥٤٣
المبحث الأول: مضمون الخطاب الدعوي لأهل الكتاب	١٥٥٥ - ١٥٤٧
أولاً: التوحيد الخالص، ونبذ الشرك	١٥٤٩
ثانياً: النهي عن الغلو في الدين، والقول على الله بغير الحق	١٥٥١
ثالثاً: الإيمان برسالة محمد ﷺ واتباعه	١٥٥٢
رابعاً: الإيمان بالقرآن	١٥٥٤
المبحث الثاني: أسلوب دعوة أهل الكتاب	١٥٥٦
أولاً: بيان معاني: (الحكمة) و(الموعظة الحسنة) و(المجادلة بالتي هي أحسن)	١٥٥٧
أ - الحكمة	١٥٥٧
ب - الموعظة الحسنة	١٥٥٨
ج - المجادلة بالتي هي أحسن	١٥٦٠
ثانياً: الأساليب القرآنية في دعوة أهل الكتاب	١٥٦٨
١ - المبادأة الواضحة	١٥٦٩
٢ - العبرة والتذكير	١٥٧٠
٣ - الإغراء والترغيب	١٥٧١
٤ - التحذير والترهيب	١٥٧٢
٥ - التوبيخ والنكير	١٥٧٣
٦ - المحاججة والنقض	١٥٧٤
٧ - المباهلة	١٥٧٦
٨ - المفاصلة	١٥٧٧

رقم الصفحة

الموضوع

- ثالثاً: الوسائل النبوية في دعوة أهل الكتاب ١٥٧٧
- ١ - غشيانهم في محافلهم ومجتمعاتهم وبيوتهم ١٥٧٨
- ٢ - دعاؤهم إلى دار الإسلام ١٥٨١
- ٣ - الكتابة إلى ملوكهم ١٥٨٣
- ٤ - استقبال وفودهم ١٥٨٩
- ٥ - دعوتهم حال الغزو والجهاد ١٥٩٠
- رابعاً: عمل الأمة الإسلامية، وسبيل المؤمنين ١٥٩٦
- المثال الأول: جعفر بن أبي طالب عليه السلام والنجاشي عليه السلام ١٥٩٧
- المثال الثاني: شيخ الإسلام ابن تيمية عليه السلام وسرجوان ملك قبرص .. ١٦٠١
- المثال الثالث: الشيخ رحمت الله الهندي عليه السلام والقس فندر ١٦٠٨
- الخاتمة ١٦٢٧
- أولاً: النتائج ١٦٢٩
- ثانياً: التوصيات ١٦٤٠
- الملاحق: ١٦٥٩
- ١ - ملحق (١) فتوى رقم (١٩٤٠٢) وتاريخ ١٤١٨/١/٢٥ هـ ١٦٦١
- ٢ - ملحق (٢) فتوى رقم (٧٨٠٧) ١٦٦٧
- ٣ - ملحق (٣) قطعة من خطبة فضيلة الشيخ محمد بن صالح العثيمين رحمه الله يوم الجمعة الموافق ١٤٢٠/١/١٥ هـ ١٦٧٤
- ٤ - ملحق (٤) الرسالة الجوابية لشيخ الأزهر. الدكتور عبد الحليم محمود عليه السلام على طلب سكرتير عام (جمعية الصداقة الإسلامية المسيحية) للمشاركة في (مؤتمر قرطبة العالمي الإسلامي المسيحي الثالث) ١٦٧٦
- ٥ - ملحق (٥) رسالة سكرتارية الفاتيكان لشؤون العلاقات الدينية إلى المسلمين بمناسبة عيد الفطر المبارك (١٤٠٨هـ/١٩٨٨م) ١٦٨٢ - ١٦٨٠
- ٦ - ملحق (٦) مخطط هندسي لمشروع مجمع معابد الأديان - إيطاليا ١٦٨٣
- الجداول والفهارس ١٦٨٥
- ١ - المؤتمرات المعقودة للتقريب بين الأديان ١٦٨٧
- ٢ - الجمعيات والمؤسسات والمراكز المعنية بقضية التقريب بين الأديان ١٧١٤
- ٣ - فهرس الأحاديث النبوية ١٧١٩
- ٤ - فهرس الآثار ١٧٢٣
- ٥ - فهرس الأعلام ١٧٢٤
- ٦ - فهرس الفرق والطوائف ١٧٣٠

رقم الصفحة

الموضوع

- ٧ - فهرس المراجع ١٧٣١
- ٨ - فهرس الموضوعات ١٧٤٩

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات